الدكتور مصطفى أبو ضيف أحمد

القبائل العربية في الأندلس
حتى سقوط الخلافة الأموية

الدكتور مصطفى أبو ضيف أحمد

القبائل العربية في الأندلس

حتى سقوط الخلافة الأموية

(91 - 422 هـ/710 - 1031م)

دار النشر المغربية

الدار البيضاء

١٩٨٣

الإهداء

الى رفيقة الطريق ...

تقديرا واعترافا .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يعتبر دور القبائل العربية في الاندلس ، موضوعا تاريخيا هاما ، لا يزال - رغم ما كتب حوله من دراسات - في حاجة الى مزيد من العناية والبحث لارتباطه بموضوع هام مافتىء يشغل الاذهان منذ بداية الدراسات التاريخية المنهجية مع بداية العصر الحديث حتى الآن وهو كيفية دخول العرب الى اسبانيا ودورهم السياسى والحضاري بها والاسباب التى أدت الى خروج العرب من شبه الجزيرة الايبيرية وانحسار الاسلام عنها حتى عرفت اسبانيا المسلمة (الاندلس) في مخيلات الباحثين المسلمين «بالفردوس المفقود» .

اذ لم يكن الفتح العربى لاسبانيا مجرد احتلال عسكري زحفت الجيوش الاسلامية الى أقصى الشمال ، ثم اضطرت للانسحاب الى الجنوب ، بل كان حدثا حضاريا امتزجت فيه حضارات سابقة كالرومانية والقوطية مع حضارة جديدة لاحقة وهى الحضارة الاسلامية ، ونتج عن هذا المزيج حضارة أندلسية مزدهرة وصلت الى الفكر الاوربى المجاور وأثرت فيه .

فالفتح العربى لاسبانيا كان ختاما لدور سابق وبداية لدور اسلامى لاحق تغلغل في الحياة الاسبانية وترك فيها آثارا عميقة ما زالت معالمها واضحة حتى اليوم .

ولهذا أعجبت بالموضوع خصوصا وأنه سبق لى أن قمت بدراسة دور القبائل العربية ببلاد المغرب في عصري الموحدين وبنى مرين كرسالة لنيل درجة الماجستير وكان يستتبع ذلك دراسة دور هذه القبائل في الاندلس •

ولذلك اخترت منه فترة لدراسة الدكتوراه بعنوان :

«القبائل العربية في الاندلس حتى سقوط الخلافه الأمويه»

ورغم صعوبة تتبع دور هذه القبائل في تلك الفترة الزمنيه الطويلة والتى تزيد عن ثلاثه قرون ، الا ان النتائج المشجعه والحصاد الكبير كان خير حافز لى على الصمود وركوب الصعب سواء في البحث عن المصادر التى تتناول الموضوع بالمكتبات المختلفه في مصر او السفر الى اسبانيا والمغرب وتونس للاطلاع على هذه المصادر التى ما زال بعضها مخطوطا حتى الان •

اذ كان لزاما على ان اجد جوابا تؤيده الدراسه الناقدة لنوعية القبائل العربية التى دخلت الاندلس وعددها وخطوط سيرها وأماكن استقرارها ودورها الحربى والسياسى بالبلاد وعلاقاتها بالدوله الامويه في عهدى الامارة والخلافة وتطور هذه العلاقات ثم علاقاتها باهل البلاد وبقية عناصر المجتمع الاندلسى •

ولاشك اننى استفدت كثيرا من هذه الدراسة اذ تعرفت على تاريخ الاندلس كما تعرفت على عدد من الباحثين والمؤرخين بصوره لم تكن تتوافر لى في ظروف اخرى •

وعلى الرغم من أن هناك العديد من المصادر والمراجع التى تناولت تاريخ الاندلس من مختلف ابعاده الا ان دور القبائل العربيه فيه لم يعالج كموضوع مستقل بذاته ولم تسلط عليه الاضواء بدرجه كافية وهذا ما جعلنى أعكف على دراسته رغم المصاعب الكثيرة التى واجهتنى في جمع مادته فغالبية المصادر التى تناولت تاريخ الاندلس اهملت ذكر هذه القبائل ودورها خصوصا خلال حكم الدولة الاموية •

لذلك كان لزاما على أن أبحث وأنقب بين ثنايا السطور في كل ما كتب عن بلاد الاندلس وقد حاولت جاهدا أن أجمع كل شاردة

وواردة عن دور هذه القبائل فى بلاد الاندلس في بطون الكتب وحدث في كثير من الاحيان ان المعلومات لم تبدو صريحة وواضحة واحتاج الامر الى تأويل واستنباط وهذا ما أعتقد أنى فعلته .

وقد كان منهجى في معالجة الموضوع منذ البداية أن أوضح القبائل العربية التى دخلت بلاد الاندلس كحملات عسكرية أو مرافقة للولاة الجدد كقاعدة أتناول من بعدها أماكن استقرارها ومراحل صراعها سواء خلال الحروب الاهلية بين عنصري الفتح من العرب والبربر أو الصراع بين العرب البلديين والشاميين وتطوره الى صراع قبلى بين اليمنية والقيسية والنتائج التى ترتبت على ذلك وأهمها قيام الدولة الاموية بالاندلس وموقف الامراء الامويين من العصبيات المستقرة بالبلاد سواء القيسية أو اليمنية أو البربرية والعوامل التى أدت الى ظهور حركات المولدين ضد العرب سواء في مناطق الثغور أو قرطبة عاصمة الدولة الاموية وما نتج عن ذلك من تجمع العصبية العربية للدفاع عن بقائها بغرناطة وأشبيلية وسرقسطة لانتقل الى موقف الخلفاء الامويين من هذه القبائل وعملهم على تقليص نفوذهم حتى عصر المنصور محمد بن أبى عامر الذي وجه الضربة القاضيه للعصبية العربية بالاندلس في أواخر الدولة الاموية ، ورسم خريطة بيانية بأسماء هذه القبائل سواء اليمنية أو القيسية التى دخلت بلاد الاندلس وما تفرع منها من أسر عربية اسست دويلات لعبت دورا مؤثرا في تاريخ الاندلس.

وقد قسمت بحثى الى مقدمة اشتملت على خطة البحث والمنهج الذي سلكته في معالجة الموضوع اتبعتها بدراسة لمصادر الرسالة ثم أربعة أبواب رئيسية احتوت على تسعة فصول وخاتمة على النحو التالى :

الباب الاول : وعنوانه «الطوالع العربية في عصر الولاة بالاندلس» وفيه حاولت أن أحدد عدد العناصر العربية الحجازية واليمنية التى شاركت في فتح الاندلس ومناطق استقرارها ودورها الحربى والسياسى ثم عدد العناصر العربية الشامية التى أنتقلت الى الاندلس ومناطق استقرارها والصراع الذي نشأ بين العصبيتين اليمنية والقيسية والنتائج التى ترتبت عليه .

وتناولت في الفصل الاول من الباب الاول : وصف القبائل اليمنية التى دخلت بلاد الاندلس واستقرارها على طول خطوط سير حملات كل

من طارق بن زيـاد ، وموسى بن نصير وكيف وقع على عاتق هذه العناصر استكمال فتح اسبانيا ثم فتح جنوب غالـة (فرنسا) ودورها السياسى في تنظيم شئون البلاد ونقل العاصمة من اشبيلية الى قرطبـة.

اما الفصل الثانى من الباب الاول : فقد أوضحت فيه كيف انتقلت العناصر العربية الشامية من بلاد المغرب الى الاندلس ودورها في مقاومة الثورة البربرية بالمغرب وقضاؤها على الثورة البربرية في بلاد الاندلس والصراع بين العناصر الشامية والعناصر البلدية وانتهائه لصالح الشاميين وسيطرتهم على البلاد ثم تناولت مناطـق استقرارهم بالاندلس بأراضى جديدة ، شبه منازلهم بالشام ترغيبا لهم للاستقرار وذلك بجوار اخوانهم البلديين بغـرب وجنوب وشرق الاندلس وحرص الولاة على استقرار هذه القبائل منفصلـة عن بعضهـا البعض .

وفي الفصل الثالث من الباب الاول فقـد تعرضت فيه للصراع القبلى الـذي قـام بين القبائل اليمنية والقبائل القيسية والاسباب التى ادت الى قيامـه ثم تطرقت الى النتائج التى ترتبت عليه مثل المجاعات التى حلت بالاندلـس وهجرة بعض المسلمين الى المغرب وتوقف جهاد المسلمين في غالـه وسقوط اربونه الثغـر الاسلامى بغالة ممـا ادى الى ظهور وانتعاش حركة المقاومة الاسبانية الوليـدة في الشمال وقيام الثورات المتعددة التى قام بهـا قادة القبائل والفراغ السياسى بالاندلس ودخول عبد الرحمـن الداخل وتاسيسـه للدولة الاموية بالاندلس بعد سقوطها في المشرق .

أما الباب الثانى : فهو يتناول دور القبائـل العربيه في الاندلس منذ قيام الدولة الاموية وحتى انتهاء عصر الامـارة وحاولت فيه ان القى الضوء على سياسـة كـل من عبد الرحمن الداخل وابنه هشـام تجاه هذه القبائل والاسبـاب التى أدت الى ظهور الصراع بين العرب والمولدين وثـورات المولدين وقيـام الدويلات العربية في فتـرة الطوائف الاولى بالاندلس.

ففى الفصل الاول من الباب الثانى : أوضحت دور القبائل اليمنية في قيـام الدولة الاموية بالاندلس بعـد ان خذل القيسيون موالى بنى أميـة وموقف كل من الامير عبد الرحمن الداخل وابنه هشام من العصبيـات المتعددة بالاندلس على أنهم أتبـاع عليهم حق الطاعة لا كشركاء مما ادي الى ثوراتهم . واستعرضت ثورات العصبية القيسية رغم عفـو عبـد الرحمن عن محاربتهم له وثورات العصبية اليمنية أحلاف وأنصار الامس

وقد تركزت في منطقتين . في الجنوب الغربي حيث تستقر قبائل الحضارمة والثانية في الشمال الشرقي بسرقسطة حيث بـرز الانصاريون على رأس الثائريـن . وثورات العصبية البربرية وعصبية بنى أميـة التى تطلع بعض أفرادها للتخلـص من عبد الرحمن الداخل والصراع بين الاخوة حول السلطـة من بعـده .

وفي الفصل الثانى من الباب الثانى : تحدثت عن الصراع بين العرب والمولدين وكيف ان السمة الاساسية لعصر الامـارة هى النزاع بيـن المنتصرين المثلين في بنى أميـة والفاتحين من عرب وبربر من جهـة وبين المغلوبين بقسميهم المولدين والمستعربين من جهة ثانيـة . وأوضحـت العوامل التى أدت الى ظهـور حركات المولدين ضـد العرب أولا في مناطق الثغور. الادنى بماردة والاوسط بطليطلة والاعلى بسرقسطة وكرة المولدين الذين يشكلـون الاغلبية بين سكانها للعرب وموقعها الجغرافى البعيد عن العاصمة قرطبـة وقربها من الامارات الاسبانية ثم حصانتها لكونها ثغورا تحمى من بها من المسلمين وكيفية انتقـال حركات المولدين الى العاصمة قرطبة وتهديد الامـارة العربية في عقر دارها وان انتصر دورهم في ثـورة الربض بقرطبة على الانضمام الى بقية سكان العاصمة من عرب وبـربـر وغيرهـــم .

وفي الفصل الثالـث من الباب الثانـى : تعرضت للظروف التى أدت الى ظهـور الدويلات العربية في فتـرة الطوائف الاولى وكيف امتدت حركة المولدين من منطقة الثغـور الى المنطقة الجبلية الواقعة في أقصى جنوب شبه الجزيـرة الايبيرية بقيـادة عمر بن حفصون والظروف التى أدت الى توسعها واصطدامهـا بالعصبية العربية مما أدي الى ظهورها وتمردها على الامارة الاموية التى لم تستطيع توفيـر الحماية والامان لها فظهرت العصبية العربية بكورة البيـرة كرد فعل على تكتل المولدين وأهل الذمـة حول ابن حفصـون وكيف انتقلت الحركة الى مجال العمـل عام 276 هـ / 889 م في كورة اشبيلية حيـث استقرت قبائل لخم وحضرموت وآلت اليهمـا زعامـة عرب الكورة وكذا في ظهـور عرب بنـى تجيب في الثغـر الاعلـى

في أقصى الشمال الشرقي من شبه الجزيرة واتساع أملاكهم على حساب بني قسي المولدين ودور عرب الكور المجندة في القضاء على ثورة ابن حفصون •

أما الباب الثالث : فهو يتناول دور القبائل العربية في عصر الخلافة الاموية ودور عرب الكور المجندة في القضاء على حركة المولدين وزعمائهم من بني حفصون وضعف نفوذ القبائل العربية في عهد كلا من الناصر والمستنصر ثم تدهوره وتلاشيه خلال عهد الخليفة هشام المؤيد وموقف العرب خلال الفتنة البربرية وسقوط الخلافة الاموية •

الفصل الاول من الباب الثالث : يتناول كيف تمكن عبد الرحمن الثالث من اخضاع القبائل العربية المستقلة ، ففى المرحلة الاولى من حكمه (300 ـ 316 هـ) قضى على سلطة القبائل العربية الثائرة والمستقلة في كورتى البيرة وجيان وكذا في كورة اشبيلية ، كما اخضع القبائل العربية المستقرة في شرق الاندلس • وتميزت المرحلة الثانية (316 هـ ـ 350 هـ) من خلافته بالعمل على اخضاع القبائل العربية المستقرة في الثغور وبصفة خاصة عرب بنى تجيب ولاة الثغر الاعلى ، وأنهى الفصل بدراسة الاسباب التى أدت الى ضعف نفوذ القبائل العربية في عصري الناصر والمستنصر اللذين اعتمدا على كل من عنصري الصقالبة وبربر المغرب•

اما الفصل الثانى من الباب الثالث فقد تحدثت فيه عن موقف القبائل العربية من تولية هشام المؤيد للخلافة والصراع الذي نشأ للاستحواذ على السلطة بين الصقالبة والبربر وما نتج عن ذلك من استئثار العامريون بها وأوضحت أنه بالرغم من انتماء العامريون الى عرب بنى معافر اليمنيين الا انهم وجهوا الضربة القاضية لبقية نفوذ القبائل العربية يمنية كانت أم قيسية سواء للامارات العربية الحاكمة أو في الكور المجندة اذ تخلص العامريون من القواد العرب وأمرائهم أمثال بنى حمدون الجذاميين وزعماء عرب بنى تجيب بالثغر الاعلى ثم تحولوا الى الجيش الاندلسى وأعاد المنصور تشكيلة على أساس فردي قتالى ونبذوا التشكيل القديم على أساس قبلى اقطاعى •

أما الباب الرابع : والاخير فهو يتناول توزيع البيوتات والقبائل العربية التى دخلت الاندلس ورسم خريطة بيانية احصائية لكل من القبائل القيسية والقبائل اليمنية على حدة وأوضحت أماكن استقرار كل قبيلة وكذا ما أفرزت من علماء وفقهاء كعامل بيانى ثانوي يلقى شعاع من الضوء الخافت على نسب عدد كل قبيلة الى أخري بالرغم من مخاطر الاعتماد على هذا العامل ٠

وفي الخاتمة تحدثت عن النتائج التى وصلت اليها في هذا البحث اجمالا٠

والله ولى التوفيق

مصطفى أبو ضيف أحمد

دراسة لمصادر ومراجع البحث

اعتمدت في هذا البحث على مجموعة كبيرة من المصادر الاصلية منها ما هــو مخطوط ومنها ما هــو مطبوع كما استفــدت من المراجع الحديثة التى تناولت موضوع البحث من قريــب أو بعيــد . وسوف اقصر حديثى على تلك التى كان لها أهمية خاصــة في استيفــاء مــادة البحث مراعيا ترتيبهــا ترتيبــا تاريخيــا وهــى :

ـ **كتاب مبتــدأ خلق الدنيــا** المعروف بتاريخ عبد الملك بن حبيــب الالبيري (ت 238 هـ / 852 م) وقــد اعتمدنــا على القسم الاندلسى من الكتــاب الذي يتنــاول احداث فتح الاندلــس اذ يــورد تفصلات حــول حملــة طارق بن زيــاد وعدد من رافقها من الزعمــاء والجند العــرب وكذلك عن حملــة موسى بن نصيــر وعدد أفــراد هذه الحملة فهــو يقــدم لنا أكبــر عدد روي عــن الحملة بعشرين الف مقاتل من العرب القيسية واليمنيــة كما يــورد اسماء من رافق الحملة من التابعين ووجوه قريــش واشــراف العــرب .

وتشكل المعلومات التى أوردها اهمية خاصة بعد مقارنتها بأحداث فتح الاندلــس التى وردت في المصادر المعاصرة له مثل ابن عبد الحكم صاحب فتــوح مصر والمغــرب والاندلس (ت 276 هـ / 889 م) والطبري صاحب كتاب الرسل والملوك (310 هـ/ 923 م) والبلاذري صاحب فتوح البلدان (279 هـ / 892 م).

ـ **كتاب تاريخ افتتاح الاندلس** لابى بكــر محمد القرطبــى المعــروف بابــن القوطيــة وهو يتنــاول الاحداث التاريخية التى مر بها الاندلــس منــذ الفتــح العربى حتى وفــاة الاميــر عبد الله الاموي سنة 300 هـ

ويفهم من قراءته ان الذي دون الكتاب هو أحد تلاميذه بعد وفاة ابن القوطية وهو من أهم الكتب الاندلسية التى ظهرت في القرن الرابع الهجري ومؤلفه ابن القوطية يعتبر من طبقة المولدين ولذلك تأثرت كتابته بتلك النزعة ورغم ذلك فقد اورد معلومات هامة اذ أوضح لنا ان القبائل العربية التى دخلت الاندلس كان لكل منها راية تتميز بها وان كان بعضها عبر دون راية وانها كانت مقسمة الى فرق بحسب قبائلهم واصولهم ومراتبهم واقاموا مسجدا اطلق عليه اسم مسجد الرايات.

كما يلقى ابن القوطية الضوء على عامل رئيسي وراء الصراعات القبلية بالاندلس وهو موضوع تقسيم الاراضى بالاندلس وضبط اموال البلاد وتنظيم امر خراجه وتاثيره في قضية عدم عدالة توزيع الارض بين عنصري الفتح العرب والبربر وكيف شجعت الخلافة الاموية القبائل العربية بالشام على الانتقال الى الاندلس والاستقرار به.

ويضيف ابن القوطية الى العابرين الى الاندلس من العرب طالعة اخرى هى طالعة السمح بن مالك الخولانى اليمنى.

كما يمثل ابن القوطية (المولدي) النزعة المتعصبة ضد الانسان العربى وضد السيادة العربية والتى عرفت بحركة المولدين ولذلك نراه يمدح ارطباس الامير القوطى الذي تعاون مع العرب بينما يهاجم القائد العربى الصميل بن حاتم زعيم عرب القيسية ويصفه بالجهل والامية ويورد العديد من القصص لتأييد وجهة نظره الا ان هذه القصص تدل في نفس الوقت على ديموقراطية العرب وعدالتهم فزعماء الفاتحين من العرب يذهبون ليطلبوا من احد الزعماء القوطيين من رعاياهم أرض لمعاشهم رغم انهم يستطيعون انتزاعها بالقوة ان ارادوا.

- **كتاب اخبار مجموعة في فتح الاندلس** وذكر امرائها لمؤلف مجهول عاش في القرن الرابع الهجري وهو يبدأ بحروب العرب في بلاد المغرب والاندلس على عهد موسى بن نصير ويستمر في تاريخ احداث هذه الفترة الاسلامية الاولى وينتهى بوفاة الخليفة عبد الرحمن الناصر سنة 350 هـ / 961 م.

ويعتبر هذا الكتاب مصدرا اساسيا في تاريخ تلك الفترة الاولى اذ ان مؤلفه قد تتبع اخباره من جميع مصادرها السماعية والكتابية وتوخى الدقة فيها بشكل جعل لرواياته قيمة تاريخية كبيرة واذا كان كتاب افتتاح الاندلس لابن القوطية يتعصب للمولدين والاسبان ضد العرب فكتاب اخبار مجموعة عكسه ومناقض له اذ يتعصب للعرب والسيادة العربية مما يدل على أن مؤلفه عربي صميم.

ويقدم لنا صاحب اخبار مجموعة معلومات هامة عن دور القبائل الحجازية واليمنية في الجهاد ونشر الاسلام في جنوب غالة (فرنسا) والاستقرار بها والظروف التى ادت الى دخول طالعة بلج بن بشر القشيري القيسي الى الاندلس وظهور الصراع بين العرب البلديين والعرب الشاميين وتطوره الى صراع قبلى بين القبائل اليمنية التى وقع عليها عبء الفتح (اصحاب البلاد) والقبائل القيسية الطارئة من الشام التى تتطلع لجنى ثمار ما زرعته اليمنية وانتهاء هذا الصراع لصالح القيسية .

كما يوضح الاسباب التى ادت الى ثورة البربر بالاندلس ضد العرب وسيرها والنتائج التى ترتبت على القضاء عليها خصوصا طرد القبائل العربية التى كانت مستقرة في جنوب غالة وجيليقية واسترقة. وكذا نتائج الصراع القبلى بالاندلس وانتعاش حركة المقاومة النصرانية في الشمال بقيادة بلاي وظهور ثورات بعض الزعماء العرب مثل ثورة العبدري ضد يوسف الفهري .

ويقدم صاحب اخبار مجموعة لنا اسماء بعض القبائل التى دخلت مع طالعة موسى بن نصير ومناطق استقرارها وكذلك بعض أسماء القبائل القيسية ومناطق استقرارها ودور كلا منهما من الصراعات القبلية بالاندلس .

- **قطعة في وصف الاندلس** لاحمد بن محمد الرازي (344 هـ / 955م) وهو ثانى مؤرخى اسرة الرازي اذ الاول ابوه محمد بن موسى الرازي صاحب «كتاب الرايات» الذي يدور حول دخول موسى الاندلس ومن كان معه من بطون قريش وغيرها من قبائل العرب والذي اورد جزءا منه ابن القوطية في افتتاح الاندلس .

والقطعة التى تتناول وصف الاندلس تصور خططها ومدنها وحصونها واقسامها الادارية وصلة كل قسم بالاخر من الناحية الجغرافية ورغم فقدها الا انها وصلت الينا عن طريق ترجمة لها الى اللغة البرتغالية ثم الى الاسبانية تحت عنوان Cronica del moro Rasis اى تاريخ الرازي وعن هذه الترجمة نقلها الى اللغة الفرنسية Levi-Provencial تحت عنوان Description de l'espagne d'Amed Al Razi

وقد امتدنا هذه القطعة بمعلومات هامة عن وصف المدن الاندلسية وحصانة بعضها مثل سرقسطة وطليطلة ورندة مما يفسر اسباب الثورات المتتالية لاهل هذه المدن وكذا التفاصيل التى اوردها عن تقسيمات الكور بالاندلس والاسماء العربية لبعضها مما يلقى الضوء على أماكن استقرار كل من القبائل العربية اليمنية والقيسية بالاندلس في تلك المرحلة .

ـ **كتاب القضاة بقرطبة** لمحمد بن حارث الخشنى (360 هـ / 971 م) عاش هذا العالم في مدينة القيروان ثم انتقل الى الاندلس بدعوة من الخليفة الاموي الحكم المستنصر الذي طلب منه تأليف هذا الكتاب وأباح له الاستفادة من مكتبه القصر الملكى التى كانت عامرة بالكتب والمصادر المختلفة .

لذلك فقد احتوي الكتاب على معلومات هامة بالنسبة لاستقرار بعض القبائل العربية بقرطبة مثل عرب بنى كنانة ويلقى الضوء على الاخلاقيات العربية حتى في خلال حروبها مثل قصة حفظ عبد الرحمن الداخل لاولاد وبنات وزوجات يوسف الفهري ورد فعل ابن يوسف بعد ذلك وموقف القاضى الصلب ، وكذا موقف العرب من تعيين أول قاض من الموالى على قضاء قرطبة واحتجاجهم لدى الامير الاموي وتصميمهم على أن يكون صاحب الصلاة عربى وليس من الموالى.

ـ **تاريخ علماء الاندلس** للمؤرخ القرطبى أبى الوليد عبد الله ابن محمد الازدي المعروف بابن الفرضى الذي قتل على يد البربر سنة 403 هـ / 1012 م خلال فتنة الامويين بقرطبة .

وهو عبارة عن تراجم لعلماء الاندلس حتى نهاية القرن الرابع الهجري وهو أقدم معجم رجال علم وصل الينا فيه اخبارهم واثارهم وسيرهم وبلدانهم وانسابهم .

ويعتبر تاريخ علماء الاندلس احد المصادر الهامة لرسم بيان القبائل والافخاذ والبطون لمن دخل الاندلس من العرب . وهو يشكل احد جناحي هذا البيان مع كتاب جمهره انساب العرب لابن حزم فاذا كان الاخير يعطينا اسماء هذه القبائل واماكن استقرارها فالأول يلقى الضوء على بعض هذه القبائل التى أهملها ابن حزم ولم يذكر احدا منها دخل الاندلس كما عن طريق حصر التراجم التى تنتمى الى قبيلة معينة ومقارنتها بتراجم قبيلة أخرى، نلقى الضوء على النسبة العددية لكل قبيلة بالاندلس تقريبا .

وبالاضافة الى ذلك فالكتاب غنى بالمادة التاريخية مثل ما يرويه عن موقف بعض القضاة والعلماء من الموالى ضد العصبية العربية والحقد عليها واضطهادها واستغلال العرب للفتنة المولدية والفتك بهؤلاء الموالى .

وكذلك موقف العلماء من العرب من ثورة الربض خلال فترة امارة الحكم بن هشام (180 ـ 206 هـ) واشتراك بعضهم اشتراكا فعليا في هذه الثورة .

ـ المقتبس في اخبار بلد الاندلس أو المقتبس في تاريخ رجال الاندلس
أو المقتبس من ابناء اهل الاندلس وهذه التسميات الثلاث لكتاب واحد نطلق عليه أسم «المقتبس» لابى مروان حيان بن خلف ابن حسين بن حيان القرطبى (469 هـ / 1076 م) ، اعظم مؤرخى اسبانيا الاسلامية والمسيحية على السواء في العصر الوسيط فهو بمنزلة الطبري بالمشرق .

ويتناول هذا الكتاب تاريخ الاندلس من الفتح العربى في سنة 92 هـ / 711 م حتى نهاية خلافة الحكم المستنصر أواخر القرن الرابع الهجري .

ولقد وصل الينا من كتاب المقتبس خمس قطع بيانها كالاتى :

القطعة الاولى :

وتتناول امارة الحكم ابن هشام الربضى (180 ـ 206 هـ) والشطر الاعظم من امارة ابنه عبد الرحمن الاوسط (206 ـ 232 هـ) ونظرا

لانهـا كانـــت في حـــوزة المستشـرق Levi-Provencial الذي انتفع منها في أبحاثه وبصفة خاصة
Histoire de l'Espagne musulmane 3 vols.
وقـد اعتمـدت على مـا اورده من هذه القطعـة في كتابـه فيما يختـص بـدور القبـائل العربية في عهـد كـل من الحكـم الربضى وابنـه عبـد الرحمـن الاوسط وموقف هذه القبائل سـواء كجند أو كأسر حاكمـة بالثغـر الاعلى أو علمـاء وفقهاء في هيجـة الربض بقرطبة .

ومن الجدير بالذكـر ان هذه القطعـــة قـــد اختفـت بعد وفـــاة Levis-Provencial وقد وجدت ضمن مكتبه المرحوم عبد الحميد العبـادي بمكتبه كلية الاداب جامعـة الاسكندرية .

القطعـة الثـانيـة :

وتتناول الجزء الاخير من امـارة عبد الرحمن الاوسط ومعظم امـارة ابنـه محمـد بن عبد الرحمن أي من سنة 232 هـ الى 267 هـ وهو يعرف بمخطـوط القروييـن بفـاس .

وقد نشـر الدكتور محمود على مكى الجـزء الخاص بالأمير محمـد ابن عبد الرحمن والباقى ما زال مخطوطا .

واهمية هذه القطعة سواء كانت منشورة او مخطوطة تعود الى انها تلقى الاضواء على بداية حركة المولدين وظهور حركة ابن حفصـون وانتشارها والاسباب التى ادت الى قيـام هذه الحركة وموقف القبائـل العربية من حركة المولدين وبدايـة الاعتماد على عنصر الصقالبـة لاضعاف سلطـة القبائـل العربيـة بالاندلـس .

ويوضح ابـن حيان سياسة الاميـر محمد بن عبد الرحمن تجـاه مناطـق الثغـور حيث قـام بخلـق قـوي جديدة بالمنطقة لحفظ التوازن بين الفئـات المولدية والعربية والبربرية المستقرة بها حتى لا تستأثر احدي هذه القوي بالسلطة وتثـور على قرطبة ففى الثغـر الاعلى استعان بعرب بنى تجيب لمواجهة بنى قسى المولديـن .

والقطعـة الثالثـة : تتناول عهد الاميـر عبد الله الاموي (275 ـ 300 هـ) ونشرها الراهب الاسبانى ملتشـور انطونيـا Melchor Antuna

وهذه القطعة في غاية الاهمية بالنسبة لموضوع الرسالة اذ تتناول الثوار بالاندلس خلال فترة حكم عبد الله والاسباب التى أدت الى ظهور وتجمع العصبية العربية بكورة البيرة واشبيلية وبالثغر الاعلى في سرقسطة والصراع بين العصبية المولدية والعصبية العربية وانتقام المولدون من القبائل العربية سواء بانزالهم عن خيولهم أو اضطهادهم وطردهم من أماكن استقرارهم ورد فعل العصبية العربية وتجمعها وتعصبها وبلغ الصراع حدا ان قامت زوجات المولدين الذين ذهب أهلهم ضحية هذا الصراع بأكل لحم أحد الزعماء العرب وشرب دمه انتقاما .

كما تتضمن هذه القطعة معلومات هامة حول حضارة اشبيلية خلال فترة حكم عرب بنى حجاج وتشبههم بامراء بنى أمية في أعداد الجند واعداد بلاطهم وتقريب الشعراء لمدحهم وتشكيل مجلس للشوري لمعاونتهم في الحكم .

والقطعة الرابعة وتتناول معظم عهد عبد الرحمن الناصر (300 ـ 330 هـ) وقد اكتشفت حديثا في خزانة القصر الملكي بالرباط.

وهذه القطعة على قدر كبير من الاهمية وقد اعتمدت عليها اعتمادا كاملا في ابراز ضعف نفوذ القبائل العربية خلال فترة حكم الناصر اذ بعد ان تمكن الامير عبد الرحمن بن محمد من اخضاع عرب الكور المجندة استعان بهم في القضاء على حركة آل حفصون ثم قام باخضاع عرب شرق الاندلس وكيف قام باخضاع عرب بنى تجيب بالثغر الاعلى واستراتيجيته الجديدة لتحقيق هدفه عن طريق بناء مدينة بجوار المدينة المحاصرة وتبادل جنوده للحصار .

كما يقدم المخطوط معلومات جديدة حول معركة الخندق اذ كان الباحثون يعتمدون على رواية صاحب اخبار مجموعة التى تنسب هذه الهزيمة الثقيلة للقبائل العربية المجندة ولكن ابن حيان يقدم لنا معلومات جديدة توضح ان سبب الهزيمة هم مولدي الثغور وكذا يذكر ابن حيان النتائج المتعددة التى ترتبت على الهزيمة سواء بالنسبة لعدم قيادة الناصر للصوائف بعد ذلك أو لانصرافه الى العمران والبناء أو لتقربه الى العامة والاستغناء عن المطوعة في الصوائف.

واخيــرا يوضح لنــا ابــن حيــان كيف كان الاعتمــاد على الموالي وبصفة خاصة الصقالبة سببا في ضعف العصبية العربية اذ اعتمد عليهم بني أميــة كجنود نظاميين وكقــادة ووزراء وموظفين اداريين .

والقطعة الخــامســة : وتعــالج خمــس ســنــوات من خــلافة الحكــم المستنصــر (360 ــ 364 هـ) ونشرها الدكتور عبد الرحمن الحجى .

واهميتها تتركز في اظهارها لضعف نفــوذ القبائل العربية الــذي تلاشى حتى ان ابــن حيــان في قطعته هذه لا يذكــر القبائل العربيــة المجنــدة الا في مناسبتيــن فقــط الاولى عنــد استقبال بني حمــــدون الجذاميين الوافديــن من المغــرب على رأس انصارهم من البربر والثانية عنــد استقبــال ادارســة المغــرب الاقصى .

وكذا توضح لنــا كيف ضعف نفــوذ هذه القبائل باعتمــاد الدولــة الامويــة ــ بالاضافــة الى عنصر الصقالبة ــ على عنصر البربر مــن العــدوة وتشكيل هذا العنصر لقــوة لها قيمتهــا تؤثر في الاحداث .

ــ **كتاب جمهرة انساب العــرب** لابى محمد على بن حزم القرطبــي (456 هـ / 1063 م) .

ورغم انحــداره من أسرة اسبــانية الاصل الا أنه قدم الينــا الكتاب الوحيــد الذي يتنــاول ذكــر الاســر والقبائل العربية التى دخلت الاندلس واماكــن استقرارها خلال فتــرة ثلاثــة قــرون ونصف منذ الفتــح وحتى سقــوط دولة بنى أميــة وقيــام دول ملوك الطوائــف .

كمــا يقدم ابــن حــزم أشجــار الانســـاب للاســر العربية التى استقلت ببعض الكــور وأسست امارات مستقلة وشبه مستقلــة عــن الدولــة الامويــة مثل عــرب بنى خلدون وبنى حجــاج باشبيلية وعــرب بنى تجيــب بالثغــر الاعلى بسرقسطــة .

واخيــرا يمدنــا ببيــان عن القبائل العربية : قيسية كانت ام يمنية وأفخاذهــا وبطونهــا موضحا العلاقــة بينهــا .

ــ **كتاب ترصيع الاخبار وتنويع الاثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك** الى الممالك لاحمد بن عمــر بن أنــس المعــروف بــابن الدلائــى العــذري (ت 478 هـ / 988 م) ، وهو من جغرافى الاندلس ينتمى الى قبيلة

عذرة العربية التى استقرت بقرية دلايـة بكـورة البيـرة ويعتبر كتابه هذا الذي وصلتنا منه هذه القطعة التى نشرها الدكتور عبـد العزيــز الاهوانـى من أهم الكتب الجغرافية لوصف الاندلس نظرا لاعتماده على كتب آل الرازي من جهة ولانه من أهل البلاد من جهة أخري.

وبالرغم من ان العذري يصف اقاليـم بـلاد الاندلس وكذا مدنه الا ان الكتـاب يحتوي على الكثيـر من المعلومات التاريخية الهامة واهـم هذه المعلومـات تاريخ وافـى للثغـر الاعلى سرقسطة سواء خلال فتـرة سيطـرة بنـى قسـى المـولديـن او بعـد استيـلاء عـرب بنى تجيب عليـه وتأسيسهم لامـارة شبـه مستقلة بـه ودور هذه الامـارة فـى محاربة نصـاري الشمال وتوسيع دائـرة نفـوذها على حساب المسيحيين المجاورين لها ووقوفها كسـد مـانـع أمام الحمـلات المسيحية حتى أواخر الدولـة الامويـة وتنوعت سياسة الامويـيـن تجاهها من المداهنــة والاكتفـاء بالتبعيـة الاسمية الى الاخضـاع التـام .

كما يحتوي الكتاب على معلومات جغرافية هامة خصوصا ما أورده عن تكويـن كـل كورة واقاليمها وقراها وحدودها والاقاليم والقري التى نزلتهـا القبائل العربية واستقرت بها مميـزا بين العرب البلديين والعرب الشاميـيـن وبين القبائل القيسية والقبائل اليمنية وموضحا الاماكـن التى نسبـت الى هذه القبائـل .

ويروي العذري بعـد ما يـورده من المعلومات الجغرافية لكل كـورة على حـدة مثل كـورة تدميـر وسرقسطة واشبيلية والبيرة وبلنسيـة والجزيرة الثورات التى قامت في هذه الكور منذ الفتح وعصر الولاة وبعد دخول عبد الرحمن الداخل الاموي وحتى نهاية عصـر الامارة .

كما يمدنا بمعلومات تاريخية تلقى الضوء على علاقة عرب بنى حجاج بالامارة الامويـة ويوضح القوي التى كانت تتصارع في كورة اشبيلية من مولدية وموالى وعرب يمنية وانتصـار الاخيـرة في النهاية واستقلال عـرب بنى حجـاج بالكـورة .

ـ **كتاب سراج الملوك** لابى بكر محمد بن الوليد الطرطوشى الملقب بابـن ابـى رندقـة (520 هـ / 1126 م) .

بالرغم من أنه عاش معظم حياته في القرن الخامس الهجري وكتابة في الاداب السلطانية الا أنه يتعرض في معرض كلامه الى أهمية الاقطاع العسكري في العصر الاموي بالاندلس كما يصف النظم الحربية والخطط العسكرية التى اتبعتها الجيوش الاندلسية على عهد الامويين ، ونصه حول الاصلاح العسكري الذي ادخله المنصور وادي الى اضعاف القبائل العربية بالاندلس اذ قام بتوزيع افراد القبيلة الواحدة على مختلف فرق الجيش بعد ان كانت وحدة القبيلة بداخل التنظيم العسكري الاموي بالاندلس محترمة كما الغى الاقطاع العسكري للقبيلة المجندة ووزع الرواتب على الجند شهريا .

ـ **كتاب الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة** لابى الحسن على بن بسام الشنتريني (ت 542 هـ/ 1147 م) .

ويتميز كتاب الذخيرة بالمادة التاريخية التى تضمنت سير الملوك والرؤساء والعلماء والشعراء والتى اعتمدت على ما كتبه المؤرخ ابن حيان في كتابه المتين الذي يؤرخ فيه للفترة التى عاش فيها وشاهد احداثها بنفسه وهى الفترة التى تبدأ بفتنة البربر فى الاندلس وتتميز بالغموض كما يحتوي على معلومات هامة بالنسبة لعصر الحاجب المنصور وولديه المظفر والناصر وماحيك حولهم من مؤامرات ودور العرب فيها مثل الوزير عيسى بن سعيد اليحصبى اليمنى والشاعر ابو مروان عبد الملك بن ادريس الخولانى .

ـ **بغية الملتمس في تاريخ علماء الاندلس** للعالم المرسى احمد الضبى (ت 598 هـ / 1202 م) .

ويتضمن تراجم ملوك وعلماء الاندلس والوافدين عليها حتى أواخر القرن السادس الهجري . ويقدم لنا بعض الترجمات التى تؤيد ما أورده ابن الفرضى أو نستكمل بها المعلومات التى أوردها جمهرة انساب العرب لابن حزم اذ يورد بعض الترجمات التى أهملها ابن الفرضى أو بعض الاماكن التى تنسب الى القبائل العربية التى استقرت بها .

ـ **كتاب البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب** لابى العباس احمد بن عذاري المراكشي (كان حيا سنة 712 هـ) .

والكتاب تاريخ عام للمغرب والاندلس منذ الفتح العربى حتى بداية عصر بنى مرين وهو يعتبر مصدرا اساسيا هاما في تاريخ هذه الحقبة التاريخية الطويلة ويقع في عدة اجزاء الاول والثانى يتناولان تاريخ المغرب والاندلس الى سقوط الخلافة الاموية .

وبالنسبة لموضوع الرسالة يعتبر الجزء الثانى أهم الجزئيين لاحتوائه على تاريخ الاندلس منذ الفتح وحتى عصر استبداد الحاجب المنصور بن أبى عامر (هشام المؤيد) اذ يقدم النسيج لهيكلة موضوعات الرسالة بالاضافة الى غزارة مادته التى فيها على ما كتبه المؤرخ القرطبى الطبيب عريب بن سعد (ت 370 هـ / 980 م) كذيل على تاريخ الطبري ولاسيما عن احداث المغرب والاندلس بعنوان «مختصر تاريخ الطبري» وقد ذكر دوزى ان ابن عداري قد نقل قطعا من كتاب مختصر تاريخ الطبري في الجزء الثانى من كتابه البيان المغرب .

ولذلك فقد كانت معلومات ابن عذاري مع ما أورده ابن حيان العامل المشترك مع اية روايات أخري سواء كانت هذه المعلومات مختصرة أو مسهبة وبالاضافة الى هذا فقد انفرد ابن عذاري ببعض الروايات التى لم نجدها في المصادر الاخري حول الثورة البربرية بالمغرب والاندلس والصراع بين العرب البلديين والعرب الشاميين وتحقير العرب الشاميين للبلديين حتى بيعوا بالمناقصة بعد هزيمتهم واثر هذا الصراع القبائلى على اضعاف الوجود العربى بالاندلس بشكل عام وتشجيع الدويلات المسيحية على التوسع على حساب المسلمين واتاحة الفرصة لعبد الرحمن الداخل للعبور الى الاندلس ودور القبائل اليمنية في انشاء الدولة الاموية بالاندلس وكيف انقلبت على عبد الرحمن الداخل وتعددت ثورتها للقضاء على النفوذ الاموي بالاندلس .

اما الجزء الثالث الذي نشره Levis-Provencial فهو يحتوي على تاريخ الاندلس منذ تولية المظفر عبد الملك بن محمد بن عامر حتى انتهاء فترة ملوك الطوائف .

وأهميته تتمثل في المعلومات التى أوردها عن دور القبائل العربية بالاندلس خلال عهد كلا من عبد الملك المظفر وأخيه عبد الرحمن والمرحلة التى وصلت اليها من الضعف اذ اقتصر دورها على الاشتراك

في المؤامرات ضد العامريين لاسقاطهم وحينما أنتهى الاستبداد العامري وبدأت فترة صراع البيت الاموي حول السلطة ثم الفتنة البربرية ظهرت فرقة من العرب الشاميين تعرض على الخليفة هشام المؤيد الهرب والاحتماء باحدى المدن لحين التفاف الناس حوله والعودة للاستيلاء على قرطبة .

ـ **كتاب الحلة السيراء** للمؤرخ البلنسى محمد بن عبد الله بن ابى بكر القضاعى المعروف بابن الابار (ت 658 هـ / 1260 م) .

والكتاب يتناول أخبار المغرب والاندلس منذ الفتح الاسلامى الى منتصف القرن السابع الهجري وهو مقسم الى قرون مستقلة تبدأ بالقرن الاول الهجري فيتكلم فيه عن القواد ورجال الحكم وغيرهم ثم الثانى والثالث والرابع وان كان الكتاب يركز في خلال هذه القرون الاربعة على ما قالوه من شعر ونثر الا انه يحتوي على معلومات تاريخية في غاية الاهمية كما يحتوي على معلومات هامة بالنسبة لاستقرار القبائل العربية اذ يذكر في بداية الترجمة أصله ومكان استقرار اسرته ويحدد اسم الجد الذي دخل الى الاندلس .

كما أورد ترجمات مهمة عن زعماء القبائل العربية التى اتحدت ضد حركة المولدين في الثغور وفي جنوب قرطبة واشبيلية مثل آل المهاجر وآل أضحى وبنى جودي وبنى حجاج ويلقى أضواء على العوامل التى أدت الى قيام الدويلات العربية ضد العصبية المولدية وطبيعة بناء هذه الدويلات وتنظيمها وتكوين جيشها .

ـ **كتاب الاحاطة في تاريخ غرناطة** للسان الدين بن الخطيب (ت 776 هـ 1373 م) وهو عبارة عن تراجم لملوك وآمراء وعلماء غرناطة وجميع الذين وفدوا عليها من المشرق والمغرب مرتبة اسماؤهم على حروف المعجم وقد نشره محمد عبد الله عنان في أربعة أجزاء.

وقد أطلعت على الجزء الاول مطبوع وبقية الاجزاء مخطوطة أولا ثم مطبوعة عندما اتيح لى الحصول عليها وأهمية الكتاب ان المعلومات التى أوردها ابن الخطيب من خلال التراجم للعلماء والادباء والوزراء والامراء والخلفاء ببلاد الاندلس خلال سبعة قرون على جانب كبير من الاهمية اذ يقدم لكل ترجمة ببداية الاسرة وانتقالها من مدينة الى

أخري ويشير الى عصبيتها مما يعطينا المادة اللازمة لتتبع تطور استقرار بعض القبائل العربية ببلاد الاندلس .

كما انه افاض في المعلومات الخاصة بغرناطة (كورة البيرة) اذ أورد جميع القرى الموجودة بها ومن استقر بها من القبائل العربية يمنية كانت أم قيسية . وأضاف بهذا الشكل معلومات كانت مفتقدة لجمهرة أنساب العرب من جهة ولتاريخ علماء الاندلس لابن الفرض من جهة ثانية .

أما كتاب اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام لنفس المؤرخ ، فقد يكون آخر انتاج علمى لابن الخطيب وهو عبارة عن تاريخ عام للعالم الاسلامى ينقسم الى ثلاثة اجزاء : أهمهم بالنسبة لموضوع الرسالة القسم الثانى الذي يتناول تاريخ الاندلس من الفتح العربى حتى عصر المؤلف (القرن الثامن الهجري) وقد نشره Levis-Provencial

وهو يقدم لنا معلومات تظهر اهميتها عند مقارنتها بما أورده ابن حيان وابن عذارى خصوصا المعلومات التى أوردها عن عصر المنصور العامري وأولاده وظهور طبقة الصقالبة والبربر وما أورده من نص البيعة لهشام المؤيد بعد وفاة ابيه الحكم المستنصر إذ احتوت هذه البيعة على اسماء العلماء والموظفين العرب الذين شهدوا عليها.

كما امدتنا بروايات هامة عن الفترة التى تلت سقوط الاستبداد العامري وقيام الصراع في البيت الاموي حول السلطة والفتنة البربرية واصول الاسر العربية التى ستأسس دويلات في عصر ملوك الطوائف.

- نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب لاحمد المقري (ت 1041 هـ / 1631 م).

ورغم انتماء كتاب نفح الطيب الى مؤلفات العصر الحديث الا انه يشكل موسوعة تاريخية كبيرة عن الاندلس نصفها الاول يتضمن التعريف بالاندلس بينما النصف الثانى يتناول التعريف بابن الخطيب ويهمنا منه النصف الاول ويعيب الكتاب انه غير منظم في سرد معلوماته الا أنه يعتبر مصدرا أساسيا لجميع الباحثين في تاريخ الاندلس والمغرب وذلك لاعتماد المقري على جميع مؤرخى الاندلس

خصوصا من فقدت كتبهم أو أجزاء منها مثل بقية قطع المقتبس لابن حيان والمعجب لابن عذاري ومؤلفات آل الرازي .

وعلى سبيل المثال فالجزء الاول الذي يتناول جغرافية الاندلس ووصف مدنه وأقاليمه أورد المقري بضع صفحات عن القبائل العربية التى دخلت الاندلس واشار الى أماكن استقرار بعضها وقد افادتنى اد استكملت بها المعلومات التى أوردها ابن حزم لرسم بيان القبائل العربية بالاندلس وتحديد اماكن استقرارها .

كما يحتوي الكتاب على معلومات تاريخية قيمة خاصة بدخول عبد الرحمن الداخل الى الاندلس وكيف تمكن من تجنيد الانصار واستمالة القبائل اليمنية ثم يقدم دراسة نقدية لمصير انصار عبد الرحمن وكيف قضى عليهم الواحد تلو الاخر.

وكذا يوضح المقري في فى نهاية الخلافة الاموية كيف تمكن العامريون من السيطرة على مصير البلاد واضعافهم للقبائل العربية ويشير الى نظرة الامويين الى استبداد العامريين كعمل يهدف الى نقل السلطة من المضرية الى اليمنية ولذلك سرعان ما ثاروا حينما ارغم عبد الرحمن آخر العامريين الخليفة هشام المؤيد على تعيينه ولى عهد له .

وأخيرا فكتاب نفح الطيب يكاد يكون العامل المشترك لجميع مصادر الرسالة سواء لتأييد رواياتها أو لنقضها أو لتحليلها.

الباب الأول

الطوالع العربية فى عصر الولاة بالاندلس

الفصل الأول

أ ـ العناصر العربية الحجازية واليمنيه التى شاركت فى فتح الأندلس.

ب ـ مناطق نزول العناصر العربية الحجازية واليمنيه ودورها الحربى والسياسى .

الفصـــل الاول

(أ) العناصر العربية الحجازية واليمنية التى شاركت في فتح المغـــرب والانـــدلــس :

اتسمت الفتوحات العربية الاسلامية بصفة الموجات القبائلية المتعاقبة فما ان تصل موجة منها الى مداها حتى تتولـد من نهايتها موجة جديدة. ونظـرا لان الموجة التى قامت بفتح الاندلـس تولدت معظمها من الموجات العربية التى انهالـت على بـلاد المغرب منـذ عام 27 هـ / 647 م وحتى قرب بدايـة فتح العـرب للاندلس في 91 هـ / 710 م لذلك فسوف نستعرض نوعية واعداد القبائل العربية التى انتقلت الى بـلاد المغرب كجند ومهاجرين للاستقـرار .

ففى 27 هـ / 647 م قـام العرب بـأول حملة حقيقية على افريقية بقيـادة عبـد اللـه بن سعـد بن أبى سـرح في عهد الخليفة عثمـان ابن عفـان وتكونت هذه الحملة من حوالـى 20 ألف مقاتل من القبائل العربية التى تقطـن حول المدينة مثل بنى هاشـم وبنى عـدي وبنى أسد وبنـى سهـم وبنى زهـرة وبنى عامـر وبنى هذيل وبنى مهرة وبنى عنث وميدعان من الإزد وبنـى جهينة وبنى أسلـم وبنى مزينة وبنى سليـم وبنـى الديـل وبنـى دمـرة وبنى غفـار وبنى كعب (1) .

وهكذا كانت معظم حملة عبد الله بن سعد من عـرب اليمن باستثناء نفـر قليل من قريش فيهم الكثير من أبناء الصحابة من المهاجرين والانصار.

---

(1) أنظر ابن عبـد الحكم : فتوح مصـر والمغرب ص 229 — 231، ص 246 — 247، البلاذرى : فتـوح البلدان ص 228، أبـو العرب : طبقات علمـاء أفريقيـة ص 14، المالكى : رياض النفوس جـ 1 ص 2، ابن عذارى : البيـان المغرب في أخبار المغرب. جـ 1 ص 2، النويرى : نهاية الارب فى فنون الادب (مخطوط) ورقة 62 أ، ب، 63.

وبمقتل عثمان في أواخر 35 هـ/ 656م نشب صراع على الحكم بين علي والانصار من جهة ومعاوية وعرب الشام من جهة أخري انتهى الى ظهور فئة الخوارج الذين بلغ عددهم اثنى عشر الفا غالبيتهم من القراء الاتقياء، لجأ بعضهم الى جبال المغرب المنيعة وقبائله هربا من بطش الدولة حيث أقاموا المذاهب الخارجية به وأتبعهم الكثير من قبائل الاوس والخزرج نتيجة لاضطهاد القائد الشامى بشر بن أبى أرطاة لاهالى المدينة (2) .

وبعد فصل ولاية افريقية عن مصر في عهد معاوية وأسناد ولايتها الى معاوية بن حديج التجيبى أحد كبار انصاره الذي وصلها في 45 هـ/ 666 م ومعه عشرة آلاف من العرب وبصحبته عدد من المهاجرين والانصار ومن ابنائهم ممن كانت لهم خبرة بالحرب في افريقية واشراف من جند مصر من العرب (3) .

وتلى معاوية بن حديج في حرب افريقية التابعي المشهور عقبة ابن نافع الفهري في 49 هـ الذي قام ببناء مدينة عربية تكون قاعدة أمامية للفتوح العربية في المغرب وكذلك مأوي للقبائل العربية التى تزايد عددها ببلاد المغرب بعد وصول مدد الخليفة معاوية المكون من عشرة آلاف فارس من القبائل العربية منهم خمسة وعشرون من الصحابة وسائرهم من التابعين (4) .

وفي 55 هـ / 675 م تولى أمور افريقية ابو المهاجر دينار الانصاري – ولاه مسلمة بن مخلد الانصاري امير مصر في ذلك الوقت – خرج اليها من مصر بجيوش الشام ومصر اكثرهم قبائل اهل الراية لانتماء مسلمة الى الانصار حيث استقروا بها بعد الغزو (5) .

---

(2) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ج 1 ص 49 – 52.
سعد زغلول : تاريخ المغرب العربى ص 123، 121 .
(3) ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب ص 260، المالكى : رياض النفوس ج 1 ص 18، ابن عذاري : البيان المغرب ج 1 ص 11، 12، 18، الطاهر أحمد الزواوى: تاريخ الفتح العربى ص 63.
(4) ابن الاثير : أسد الغابة ج 3 ص 184، ابن عذارى : البيان المغرب ج 1 ص 14، النويرى : نهاية الارب ورقه 68 1، أحمد مختار العبادى : فى التاريخ العباسى والاندلسى ص 249.
(5) ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب ص 226، 265، الكندى : الولاة والقضاة ص 37، المالكى : رياض النفوس ج 1 ص 21، ابن عذارى : البيان المغرب ج 1 ص 21، ابن عذارى : البيان المغرب ج 1 ص 1 16، 17.

ثم أعاد الخليفة يزيد بن معاوية ، عقبة بن نافع من الشام لتولى أمور افريقية في 61 هـ / 680 ــ 681 م وبصحبته بعض قوات الخلافة العربية وكبار الصحابة حيث قاد عشرة آلاف فارس من العرب الى المغرب الاقصى تاركا ما يقدر بحوالى ستة آلاف رجل على رأسهم قائدان هما : عمر بن على القرشي وزهير بن قيس البلوي للدفاع عن عرب القيروان المستقرين بافريقية (6) .

وفي خلال ذلك الوقت قتل الحسين في كربلاء سنة 61 هـ / 680 م وثار الانصار والمهاجرون بالمدينة في 63 هـ / 682 م حيث هزموا بوادي الحرة وقتلوا وأمحت قوتهم الى الابد فاضطر اغلبية أهل المدينة الى الفرار وأما من بقى منهم فقد أرغم على القسم ليزيد بن معاوية بالولاء وأن يحل له استرقاقهم وبيعهم مما دفع الجميع الى اللجوء الى وطن جديد أقل قسوة ليعيشوا في أجواء مناسبة والتحقوا بالجيش الافريقي والبعض الآخر انتقل الى افريقية واستقر بها (7) .

وفي 69 هـ / 688 م ولى الخليفة عبد الملك ، زهير بن قيس البلوي قيادة جيش افريقية وأمده بأربعة آلاف رجل من الشام من بينهم بعض زعماء العرب من رجال الحرب ، وبعد استشهاد زهير أقام عبد الملك الخليفة الاموي أحد مشاهير قواد الشام وهو حسان بن النعمان منعرب غسان واليا على افريقية في 73 هـ / 692 م وأمده بجيش عدته أربعون الف رجل اكثرهم من اليمنيين وأنضم اليه بطرابلس من كان هناك من عرب افريقية (8) .

وكما كان انتقال القبائل العربية الى افريقية كجند ومهاجرين بأسرهم أحد الاسباب التي دفعت عقبة بن نافع الى انشاء مدينة جديدة اطلق عليها اسم القيروان كذلك يمكن القول بأن ازدياد عدد هذه القبائل قد دفع حسان بن النعمان الى تأسيس مدينة عربية ثانية

---

(6) الرقيق القيرواني : تاريخ أفريقية والمغرب ص 45 ، ويشير المالكي الى قدوم الجيش مع عقبة من الشام. انظر رياض النفوس ج 1 ص 22.

(7) المسعودي : مروج الذهب ج 2 ص 92، ابن الاثير : الكامل ج 3 ص 56 ــ 61، ابن خلدون : العبر ج 3 ص 22، دوزي : تاريخ مسلمى اسبانيا ج 1 ص 62، 73 ــ 75.

(8) ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب ص 272، 269، الكندى : الولاة والقضاة ص 43، الرقيق القيرواني : تاريخ افريقية والمغرب ص 46 ــ 48، ابن عذارى: البيان المغرب ج 1 ص 21، 22، 31.

في افريقيــة اطلــق عليها اسم تونس وانشــأ فيها الدواويــن ورتــب الخــراج والجزيــة كما انشأ فيها دار صناعة لتكون أول قاعدة بحرية في المغــرب .

وتولى بعد حسان ، موسى بن نصير اللخمي (9) في 86 هـ / 706 م الذي تمكن من اعداد سبعة عشر ألفا من العرب واثنى عشر ألفا من البربر لفتــح السوس الاقصى وتمكنت القبائل العربية من الانتشار حتى نهر درعــة ونشر الاسلام بين بربــر طنجة وغمــارة وبرغواطة (10) .

وعلى سبيل المثال فقد تمكنت احدي الاسر العربية من الاستقرار ببــلاد الريف الغربى (11) منذ الفتح العربى لبلاد المغرب ، أسس هذه الإسـرة صالــح بن منصور الحميري وهو من عرب اليمن انتقل الــى المغرب بصحبة الجيوش العربية بقيادة عقبــة بن نافع الفهري ونــزل مرسى تمسامان (12) واستقر بها ويبدو أنــه قد رافقه الكثيــر من عصبيته من العرب حيث تجمع المصادر التاريخية (13) على تمكنه من نشــر الاسلام بين بربر غمارة وصنهاجة المستقرين ببلاد الريف.

(9) ـ من التــابعين ولد فى 19 هـ فى خلافة عمر فى قريــة من قرى الجزيرة أو بوادى القرى فى شمــال الحجــاز على قول آخر وأما عن نسبته فتعددت الروايات، البعض ينسبه الى بكرين بن وائل وان أباه نصيرا كان ممن سباهم خــالد بن الوليد والاخر ينسبه بطريق الولاء الى بنى لخــم بينمــا يلحقه دوزى بلخم لان زوجه منها.. انظر ابن الاثير: الكامل ج 4 ص 209، ابن خلكــان : وفيــات الاعيان ج 2 ص 176، دوزى : تاريخ مسلمى اسبــانيــا ج 1 ص 133، محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام فى الاندلس ج 1 ص 23.

(10) الرقيق القيروانى : تاريخ أفريقية والمغرب ص 69 وما بعدهــا، ابــن عذارى : البيــان المغرب ج 1 ص 35، 36، ابن خلدون : العبــر ج 6 ص 110. اختلفــت الروايات بالنسبة لعدد العــرب فى هذه الحملة من 17 الف الى 27 ألف انظر حســين مؤنس : فجر الاندلس ص 47 — 49.

(11) يطلق اسم الريف على سلسلة جبال فى شمال المغرب تمتد فى شكل هلال من سبتة الى مليلية ويتراوح ارتفاعهــا من ألف الى ألفى متر وتنحدر منهــا عدة أوديــة تصب مياهها فى البحر الابيض المتوسط وتسمى منطقــة الريف فى بعض كتب الجغرافيين العرب باســم بــلاد النكور. انظر البكرى : المغــرب فى وصف أفريقية والمغرب ص 90 — 91 كما أن المقصود بالريف فى المغرب والاندلس هو ريف البحر أو الاراضى المتــاخمة للبحر أو المحيط. أنظر أحمــد مختــار العبادى : دراســات فى تاريخ المغرب والاندلس ص 337 تعليق (3).

(12) أطلق البكرى اســم تمســامــان على قبيلة ونهر ومرسى صيفيــة على البحــر المتوسط بناحية الريف المتوسط بالقرب من مدينة النكور ومرسى تمسامان تعرف بمرسى البقــر. أنظر البكرى : المغــرب فى وصف أفريقية والمغرب ص 90 — 91، 99.

(13) ويضيف اليعقوبى الى ذلــك ان أهل البلاد يزعمون أن صالح بربرى، أنظر وصف أفريقية ص 18، ابن خلدون : العبر ج 6 ص 212، ابن الخطيب. أعمال الاعلام ص 171.

ونجح صالح في تأسيس مملكة له في الريف يحددها الجغرافيون بمسيرة عشرة ايام في عمارات وحصون وقري عامرة بالزرع والناس وأقره الخليفة الوليد بن عبد الملك الاموي عليها في 92 هـ / 709 م (14)

وفي نفس الوقت الذي اعترف الوليد بدولة الحميريين في الريف الغربي طلب من واليه موسى بن نصير اللخمي على بلاد المغرب استطلاع بلاد الاندلس قبل غزوها فأرسل حملة استطلاعية من اربعمائة راجل ومائة فارس في 91 هـ / 710 م بقيادة طريق بن مالك أو ملوك ويكنى بأبي زرعة مولى موسى بن نصير ونزلوا ساحل الاندلس المعروف اليوم بجزيرة طريف نسبة الى نزول فرقته بها فأغاروا وغنموا وعادوا الى طنجة سالمين (15) .

أما عن نسب طريف بن مالك فقد تعددت الروايات حوله فبينما يشترك كل من البكري وابن عذاري في نسبه الى البربر ، يجمع كل من الرازي وابن الكردبوس على انه عربي يمني من معافر ويروي ابن خلدون انه عربي يمني من نخع (16) أما الحميري فينسبه الى العرب والبربر معا (17) وأدي ذلك الى الاختلاف حول نسبه في الدراسات التاريخية الحديثة بين نسبه الى البربر مرة والى العرب مرة أخري (18) .

ومن الروايات السابقة يتضح لنا ترجيح عروبة طريف بن مالك اذ من المستبعد أن يقوم العرب بارسال حملة استطلاعية لمشروع خطير مثل هذا دون أن يشتركوا فيها كجنود أو فرسان أو كقادة (19) .

---

(14) اليعقوبى : وصف افريقية ص 18، ابن خلدون : العبر ج 6 ص 212.

(15) ابن الاثير : الكامل ج 4 ص 561، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ، الحميرى الروض المعطار ص 127، حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 66، 67، أحمد مختار العبادى : دراسات فى تاريخ المغرب والاندلس ص 150.

(16) ـ أنظر رواية الرازى والبكرى بكتاب وصف الاندلس لابن الشباط ص 167 ، ابن الكردبوس : تاريخ الاندلس ص 45، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص6، ابن خلدون : العبر ج 4 ص 254، السلاوى : الاستقصا ج 1 ص88.

(17) أنظر الحميرى : الروض المعطار ص 8 حيث ينص على أن موسى أرسل رجلا من مواليه من البربر اسمه طريف بن ملوك المعافرى يكن أبا زرعة وكذلك ص 127 اذ يروى أن موسى بعث رجلا من مواليه من البربر اسمه طريف يكن أبا زرعة.

(18) راجع حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 66، فليب حتى : تاريخ العرب ج 2 ص 589. محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام فى الاندلس ج 1 ص 40.

(19) ـ وقد يتساءل البعض بقوله ولماذا نصب طارقا على الحملة التالية والاكثر أهمية وهو بربرى ويرد على هذا أن الحملة كان أغلبها من البربر ولكنها احتوت على أقلية عربية لها شأنها.

وكان نجاح طريف هو اشارة البدء لعبور القبائل العربية الى الاندلس اذ أرسل موسى بن نصير مولاه طارق بن زياد في 92 هـ / 711 م على رأس «سبعة آلاف من المسلمين اكثرهم البربر والموالى وأقلهم العرب» ثم أمده بخمسة آلاف فأصبح عدد جنده أثنى عشر ألف مقاتل أنضم اليهم الكثير من المتطوعين (20) وحدد ابن خلدون العرب المشتركين في هذا الجيش بثلاثمائة (21) اما مؤلف كتاب وصف الاندلس وتاريخه فيحدد العرب بألفين (22) بينما توحى لنا روايات المؤرخين الذين تناولوا حملة طارق بن زياد بأن عددهم قد يفوق ذلك.

اذ يروي ابن عذاري انه «لما جاز المسلمون ونزلوا في المرسى وهم عرب وبربر حاولوا الطلوع في الجبل وهو حجارة حرش فوطأوا للدواب بالبراذع وطلعوا عليها فلما حصلوا في الجبل بنوا سورا على أنفسهم يسمى سور العرب (23) .

ويستكمل الادريسى الاحداث بقوله : «.. لما جاز (طارق) ومن معه من البرابر وتحصنوا بهذا الجبل أحس في نفسه أن العرب لا تثق به فأراد أن يزيح ذلك عنه فأمر باحراق المراكب التى جاز فتبرأ بذلك عما اتهم به» (24) .

(20) — لو أمعنا النظر فى هذا الرقم 12 الف الذى يعطيه لنا المؤرخون المسلمون مقابل جيش لذريق البالغ أفراده 100 ألف على حد روايات أغلبية المؤرخين المسلمين، 40 ألف حسب رواية ابن خلدو لاتضح لنا مدى مبالغة هؤلاء المؤرخين فى تقليل عدد أفراد جيش طارق لتعظيم قيمة الانتصار الذى أحرزه طارق على قوات لذريق وقد حددت المصادر المسيحية عدد جيش طارق بـ 25 ألف بما انضم اليه من أهل البلاد خلال عبور قواته مما يرجع احتمال ان عدد قوات طارق كانت أكثر من 12 ألف جندى أنظر الرقيق القيروانى : تاريخ أفريقية ص 69 — 74، ابـ الاثير : الكامل جـ 4 ص 561، 562، ابن الكردبوس : تاريخ الاندلس ص 46. ابن عذارى : البيان المغرب جـ 2 ص 7، 13، الحميرى : الروض المعطار ص 9. Saavedra Eduardo : Estudis Sobre la invasion de los arabes en Espana P. 16, 68-69

(21) ابن خلدون : العبر جـ 4 ص 254، السلاوى : الاستقصا جـ 1 ص 88.

(22) مجهول : وصف الاندلس وتاريخه مخطوط لوحة 9 أ وهو مخطوط يعرف باسم التاريخ الكبير وينسب الى عبد الملك بن حبيب مخطوط رقم 89 بمعهد الدراسات الاسلامية المصرى بمدريد. وأنظر حسين مؤنس : مقالة رواية جديدة عن فتح المسلمين للاندلس المجلد 18. سنة 74 — 1975 ص 128، حيث ورد بها تفصيل جيش طارق المكون من 12 ألف: (10 آلاف من البربر، ألفين من العرب، 700 من السودان).

(23) ابن عذارى : البيان المغرب جـ 2 ص 13، ابن الكردبوس : تاريخ الاندلس ص 46 تعليق (4).

(24) الادريسى : نزهة المشتاق — قسم الاندلس ص 36، أحمد مختار العبادى : دراسات ص 24.

ويكرر صاحب الروض المعطار رواية الادريسى مع اختلاف بسيط : «لما جاز (طارق) بالبربر الذين معه تحصن بهذا الجبل وقدر أن العرب لا تثق به فأراد ان ينفي عن نفسه التهمة فأمر باحراق المراكب التي جاز بها فتبرأ بذلك مما اتهم به» (25) .

ورغم أن جمهرة المؤرخين المحدثين يميلون الى انكار صحة رواية حرق سفن طارق كحدث تاريخي الا ان المعلومات التى وردت بالروايات السابقة تفيد بوصول القوات الاسلامية الى الجبل المعروف الان بجبل طارق وأنها أقامت معسكرا احاطته بالاسوار سمي بسور العرب دلالة على تشكيلهم اقلية كبيرة بحسب حسابها وان هؤلاء العرب اختلفوا مع قائد الحملة طارق اما لعدم الثقة فيه كقائد لهم أو الاختلاف حول خطط الغزو ويبدو أنهم هددوا بالانسحاب والعودة الى المغرب فحسم طارق الامور بحرق سفنه ويرجح انهم كانوا من الكثرة مما يؤدي انسحابهم الى تهديد الحملة بالفشل خصوصا اذا علمنا بوجود امثال عبد الملك ابن أبى عامر المعارفى وعلقمة اللخمى من بين كبار الجند (26).

وتدل سير الحوادث بعد انتصار المسلمين على القوط في موقعة شذونه على ترجيح هذا الاحتمال فيروي الرازي ان طارق جمع «الفيء وخمسة ثم اقتسمه أهله على تسعة آلاف من المسلمين سوي العبيد والاتباع» كما يروي ابن الشباط ان طارق جمع الغنائم «فأخذ منها الخمس وقسم غيرها على اتسعة آلاف سوي العبيد» أي أن قتلى المسلمين في موقعة شذونة ثلاثة آلاف وأن توزيع الغنائم تم على تسعة آلاف جندي منتظم مقيد بالديوان اما المتطوعة والاتباع والعبيد فلم يذكر عددهم وهو بلا شك كبير (27) .

أما عن نسب طارق بن زياد فقد اختلفت الروايات حوله فالبعض يروي أنه بربري من نفزة ومولى لموسى بن نصير وقال آخرون انه

---

(25) الحميرى : الروض المعطار ص 75، أنظر الدراسة الشاملة لموضوع حرق طارق لسفنه بكتاب الدراسات لاحمد مختار العبادى ص 23 — 29.

(26) حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 68.

(27) أنظر رواية الرازى عن المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 243، ابن الشباط : وصف الاندلس وصقلية ص 135 ،حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 75.

فارسى همذانى (28) والبعض الاخر انكر ولاءه لموسى وقال انما هو رجل من عرب صدف أو مولى لهم (29) وترجح أغلب الروايات انه بربري.

وبعد نجاح طارق عبر موسى بن نصير اللخمى المضيق الى الاندلس في 93 هـ / 712 م بجيش كبير يتراوح ما بين عشرة آلاف جندي حسب روايات الطبري وابن الاثير وابن عذاري وثمانية عشر ألفا كنص المقري عن الرازي وابن بشكوال وابن سعيد والحجاري بينما ينفرد عبد الملك بن حبيب برواية تحدد عدد الجند بعشرين الفا مقاتل (30) من خيرة جنده معظمهم من العرب بعصبياتهم القيسية واليمنية ملحقين باتباعهم ومواليهم وعلى رأسهم وجوه قريش وأشراف العرب ومجموعة من التابعين (31) يصل عددهم الى عشرين تابعا منهم : حنش بن عبد الله الصنعانى وأبو عبد الرحمن بن عبد الله بن يزيد البجلى الانصاري وابو النضر حيان بن ابى جبله مولى بنى عبد الدار وحيوه بن رجاء التميمى وعلى بن رباح اللخمى وعبد الرحمن بن شماسة المصري وقد حمعهم موسى فيفرقة واحدة بقيادة محمد بن أوس (32).

وقد قام محمد بن موسى الرازي بتأليف كتاب يتضمن حصر رايات الفرق العربية التى دخلت الاندلس رفقة حملة موسى سماه «كتاب الرايات» يلقى فيه الضوء على عدد هذه القبائل ونوعيتها وقد اطلع عليه محمد بن مزين الذي نقل عنه صاحب الرسالة الشريفية الى الاقطار الاندلسية كما هو واضح من النص التالى : «قال محمد ابن

---

(28) مجهول : اخبار مجموعة ص 6، ابن الكردبوس : تاريخ الاندلس ص 46 تعليق (1) ، ابن الشباط : وصف الاندلس وصقلية ص 168، الحميرى : الروض المعطار ص 9، المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 151، 238.

(29) مجهول : أخبار مجموعة ص 6، ابن الشباط : وصف الاندلس ص 168، الحميرى : الروض ص 9، المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 19، 238.

(30) الطبرى : تاريخ الامم والملوك ج 2 ص 1253، ابن الاثير : الكامل ج 4 ص 576، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 19، عبد الملك بن حبيب : التاريخ الكبير لوحة 42 ب، المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 215، 216.

(31) الضبى : بغية الملتمس ص 51، المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 259 — 261، أحمد مختار العبادى : دراسات فى المغرب والاندلس ص 37، حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 91.

(32) ابن الكردبوس : تاريخ الاندلس ص 99، عبد الملك بن حبيب : التاريخ الكبير نشر مكى بمعهد الدراسات العربية لسنة 1957 ص 223، ابن القوطية : تاريخ افتتاح الاندلس ص 196، المقرى : نفح الطيب ج1 ص 259، 260، حسين مؤنس : فجر الاندلس 91.

مزين وجدت في خزانة بأشبيليه سنة 471 هـ. أيام الراضى بن المعتمد سفـرا صغيرا من تأليـف محمد بن موسى الرازي سمـاه بكتاب الرايات ذكـر فيه دخول الامير موسى بن نصير وكم رايـة دخلت الاندلس معه من قريـش والعرب فعدها نيفا وعشرين راية منها رايتـان للامير موسى ابن نصير عقد لـه احداهما الامير عبد الملك بن مروان (33) على أفريقية وما وراءهـا والاخري عقدها له أميـر المؤمنين الوليد بن عبد الملك على افريقيـة ايضا وما يفتحه وراءها الى المغـرب وراية ثلاثـة لابنه عبد العزيـز الداخل معه وسايـر الرايـات لمن دخل من قريـش ومن قـواد العـرب ووجوه العمال وذكر فيه سايـر البيوتات ممن دخل دون رايـة وقـال فيه ان موسى بن نصير أجـاز بمن معه من العـرب من جبـل القـردة وهو الموضع المعروف اليوم بمرسى (جبل) موسى الى جهـة الخضراء يرومون التوغل في الاندلس فأقاموا فيها أيامـا مريحين ومصلحين من شأنهم وحين عـزم على الحركة منهـا جمع حوله رايـات الاعـراب ووجوه الكتايب وتفاوضـوا في الـرأي وكيف يكون دخولهم» (34)

ويتضح من النص السابق ان القبائل العربية التى دخلت الاندلس كان لكل منها رايـة تتميز بها وان كان بعضها عبر دون راية ، وان هذه القبائل لم تصـل الى الاندلـس دفعة واحـدة اذ كانت مقسمة الى فـرق بحسب قبائلهم واصولهم ومراتبهم واستغرق عبورهم أيام وانتظروا أيـاما أخري للراحة والتمييز تم خلالهـا تخطيط منطقـة اجتماعاتهـم واقامة مسجـدا اطلق عليـه اسم مسجد الرايـات (35) .

---

(33) توفى الخليفة عبـد الملك بن مروان فى منتصف شوال سنة 86 هـ. مما يدل أن المقصود أحد بنى مروان كـان معـاصرا لخلافة الوليد بن عبـد الملك. أنظر ابن الاثير الكامل ج 4. ص 102. (بيروت 1978 هـ).

(34) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الاندلس أنظر ملحق الرسـالة الشريفيـة الى الاقطـار الاندلسية ص 197، 198، محمد بن عبد الوهاب الغسانى : رحلة الوزير فى افتكـاك الاسير ج 1 ص 314.

(35) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الاندلس، أنظر ملحق الرسالة الشريفية الى الاقطار الاندلسية ص 198، الحميرى : الروض المعطار، مادة الخضراء، مسجد الرايات ص73، 75، حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 91 .

(ب) مناطق نزول العناصر العربية الحجازية واليمنية ودورها الحربـي والسياسـي :

انتقلت العناصر العربية الحجازية واليمنية من المغرب الى الاندلس أولا كقـواد في الحملة الاستطلاعية وثانيا كأقلية كبيـرة في جيش طـارق ابـن زيـاد وثالثا كأغلبية ساحقة في طالعة موسى بن نصير العربية .

ولكي نتعـرف على مناطق نزولها بالاندلس يجب أن نتتبـع خطوط سير القوات الاسلامية في كل من حملتي طارق بن زيـاد وموسى بن نصير بالاندلـــس .

أقـام طارق بن زيـاد في جبل طـارق عدة أيـام من سنة 92 هـ / 711 م بنى خلالهـا سورا أحـاط بجيوشه سمـاه سور العرب كما أعـد قاعـدة عسكرية بجوار الجبل على الساحل لحمايـة ظهره في حالة الانسحاب أو الهزيمـة كما أقـام قاعدة امامية اخري في مدينة طريـف بقيـادة طريف ابـن مـالـك (36).

وفي ذلك يقول ابن خلدون : «فصيرهم عسكـرا ونزل بهـم جبـل الفتح فسمى جبل طارق به والاخـر على طريف بن مالك النخعي ونـزل بمكان مدينة طريف فسمى به وأداروا الاسوار على انفسهم للتحصين»(37).

وأورد كل من المقري والسلاوي رواية ابن خلدون اكثر وضوحا ودلالة بقولهمـا : «فصيرهما عسكرين : أحدهما على نفسه ونزل به جبل الفتح فسمى جبـل طارق به والاخـر على طريف بن مالك النخعي ونزل بمكان مدينة طريف فسمى به وأداروا الاسوار على أنفسهم للتحصن» (38) .

ويبدو انه خـلال تلك الفترة وقعت مناوشات مع قوات القوط أنتصر فيها المسلمون اذ يذكر صاحب تحفة الانفـس ان قتالا جري عند أو قرب جبل طارق قبل معركة شذونة الرئيسية بقوله : «فاقتتلوا ثلاثة أيـام وكان على الروم تدمير أستخلفه لذريق ملك الروم وكـان قـد كتـب الى

(36) أنظر أحمد مختار العبـادى : الدراسة المفصلة لوقعة شذونه وآراء المؤرخين المتعـددة حولها ،دراسات في تاريخ المغرب والاندلس ص 29 — 35.
(37) ابن خلدون : العبر ج 4 ص 254.
(38) المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 217، 219، السلاوى : الاستقصا ج 1 ص 88، أحمد مختارر العبادى : دراسات في تاريخ المغرب والاندلس ص 30.

لذريق ليعلمه بأن قوما لا يدري أمن أهل الارض أم من أهل السماء قد ووطئوا الى بلادنا وقد لقيتهم فلتنهض الى بنفسك»(39) .

وحينما علم ملك اسبانيا القوطى لذريق Rodrigo خبر نزول المسلمين في بلاده وكان وقتئذ مشغولا في اخماد ثورة قام بها البشكنس Vascos سكان نافارا في أقصى شمال اسبانيا، أسرع بالعودة جنوبا بجميع قواته ومعداته وأمواله لملاقاة المسلمين (40) .

ورغم اجماع معظم المؤرخين على أن المعركة الفاصلة التى دارت بين المسلمين والقوط حدثت في كورة شذونة في جنوب غرب اسبانيا الا انهم اختلفوا حول المكان الذي دارت فيه المعركة من هذه الكورة الواسعه في شمالها عند وادي لكة Guadalete أو في جنوبها عند اقليم البحيرة بوادي البرباط Rio Barbate أو نهر سلادو Rio Salado

ودرس الاستاذ الدكتور أحمد مختار العبادي ذلك كله دراسة مفصلة (41) انتهى الى الرأي بأن المعركة الحاسمة بين قوات لذريق وقوات طارق لم تقتصر رحاها على جنوب شذونة بأسرها وليست معركة مدينة شذونة قاعدتها ومن هنا جاز القول بأن ما ورد في كتب التاريخ من تسميات مختلفة لهذه المعركة مثل «البحيرة» و «وادي بكة» و «وادي البرباط» و «وادي لكة» و «شريش» و «السواقى» ما هى في الواقع الا تسميات لتلك الاماكن التى دارت وتشعبت عندها تلك المعركة الكبيرة في أراضى كورة شذونة والتى دامت ثمانية أيام من الاحد 28 رمضان الى الاحد 5 شوال سنة 92 هـ / 19 ـ 26 يوليه سنة 711 م (42) .

---

(39) على بن عبد الرحمن بن هذيل : (مخطوط) تحفة الانفس وشعار سكان الاندلس لوحة رقم 70 .

(40) أنظر ابن خلدون : العبر جـ 4ص 254، المقرى : نفح الطيب جـ 1 ص 239 وقد ذهب سافدرا Saavedra ان تكون هذه الثورة مفتعلة وبايعاز من أعداء الملك لشغل أنظاره عن عمليات نزول المسلمين فى اسبانيا :
Estudio Sobre la invasion de los Arabes en Espana P. 65

(41) أحمد مختار العبادى : دراسات.. ص — 35.

(42) ابن الكردبوس : تاريخ الاندلس ص 41 وما بعدها، ابن الشباط : وصف الاندلس وصقلية ص 127 وما بعدها والمقدمة النقدية ص 7 وما بعدها، أحمد مختار العبادى : دراسات .. ص 29 وما بعدها، حسين مؤنس : رواية جديدة عن فتح المسلمين للاندلس ص 78 وما بعدها .

أما نتائج هذه المعركة فكان أولها انفتاح أبواب شبه الجزيرة الايبرية أمام المسلمين على مصاريعها بعد تحطم قوة جيش القوط لفداحة الخسائر التى الحقت به اذ «قتل منهم خلق عظيم اقامت عظامهم بعد ذلك بدهر طويل ملبسة بتلك الارض» (43) بحيث كاد يكون زحف الجيش الاسلامى في البلاد أشبه بالنزهة (44) اذ أن جميع المعارك التى حدثت بعد ذلك في بقية أنحاء اسبانيا كانت بمثابة مناوشات بسيطة بالنسبة لهذه المعركة الفاصلة بحيث لم يستغرق أستيلاء المسلمين على اسبانيا بعد ذلك رغم وعورة مسالكها وقسوة مناخها أكثر من سنتين (45) .

والنتيجة الثانية كانت تعاظم قوة المسلمين اكثر فأكثر بما لحق بها من المتطوعين سواء طمعا في الغنيمة أو مشاركة في الجهاد اذ يروي الرازي : «وتتسامع الناس من أهل بر العدوة بالفتح على طارق بالاندلس وسعة المغانم فيها فأقبلوا نحوه من كل وجه وخرقوا البحر على كل ما قدروا عليه من مركب وقشر فلحقوا بطارق» (46) .

ويضيف ابن الكردبوس انه بعد انتصار طارق «تسامع الناس به من كل مكان فجاءوا اليه من شرق وغرب» (47) .

وأما النتيجة الثالثة فهى حصول المسلمين ضمن الغنائم على اعداد كبرى من الخيل كانت كافية لركوبهم جميعا فلم يبق منهم راجلا وعدا سيكون سببا لتحرك القوات الاسلامية السريع الخاطف من اقصى الجنوب حتى ما وراء طليطلة في وقت قصير نسبيا وهو أمر لم يكن ممكنا اذا ظلوا يعتمدون على الخيول المحدودة التى تمكنت الاعداد القليلة من السفن الموجودة في حوزتهم نقلها عبر المضيق (48) .

---

(43) أنظر رواية الرازى بالمقرى : نفح الطيب ج 1 ص 243.

(44)
Ajimenez Soler : La Edod Media de la corona de Arago,n P. 19-20
نليب حتى : تاريخ العرب ج 2 ص 590

(45) ابن الكردبوس : تاريخ الاندلس ووصفه لابن الشباط ص 40 وقد حدد الدكتور أحمد مختار العبادى فترة استيلاء المسلمين على اسبانيا بمده ثلاث سنوات .

(46) رواية الرازى عن المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 243.

(47) ابن الكردبوس :تاريخ الاندلس ووصفه لابن الشباط ص 48.

(48) رواية الرازى عن المقرى : نفح الطيب ج 2 ص 244، أنظر ابن عذارى وروايته عن حملة مغيث الذى «لم يكن معه راجل اذ كان الرجال قد ركبوا»، البيان المغرب ج 2 ص 14، حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 65.

بعد ازدياد جند طارق بمن انضم اليه من أهل البلاد وبمن لحق به من المسلمين من بر العدوة اتجه طارق بالجيش الرئيسي شمالا نحو مدينة استجة وفي نفس الوقت أرسل اقساما من جيشه الى المناطق الجانبية فاتجه قسم مكون من سبعمائة فارس بقيادة مغيث الرومي مولى عبد الملك بن مروان الى قرطبة واتجه قسم آخر الى البيرة ونواحيها واستولى عليها واستمر طارق في زحفه الخاطف نحو الشمال عن طريق جيان حتى بلغ العاصمة طليطلة (49) .

ويبدو ان طارق خشى ان يقطع العدو عليه الطريق اذ طالت خطوط مواصلاته وبقيت المناطق الواقعة على جانبي خط سير حملته غير خاضعة للنفوذ الاسلامى ومجال خصب لتجمع الحاميات القوطية وبقايا قوتها المنسحبة وهذا الامر يجعل خطوط الفتح الاسلامى عرضة للانقطاع لاسيما وان فصل الشتاء كان قد اقترب وتعب المسلمون من الجهد الذي بذلوه وثقلوا بالغنائم التى جمعوها (50) فاستنجد طارق بقائده موسى بن نصير (51) .

فيكون خط سير حملة طارق منذ جوازها الى الاندلس 5 رجب 92 هـ حتى لقائه موسى أواخر 94 هـ كالاتى : سبتة (عبر الزقاق) ، جبل طارق ، الجزيرة الخضراء ، وادي نهر برباط ، مدينة شذونة ، مورور، قرمونة، أشبيلية، استجه (ومنها تفرعت الحملات الفرعية الى قرطبة وفي روايات ضعيفة الى مالقة، غرناطة ، مدينة كورة البيرة، كورة تدمير وقصبتها أوريولة) ثم جيان ، طليطلة .

وفي 93 هـ / 712 م عبر موسى المضيق ونزل بموضع قريب من جبل طارق سمى مرسى موسى ثم زحف الى شذونة فأحتلها واتجهت

(49) يزعم بعض المؤرخين أن طارق أرسل حملات فتحت جنوب شرقى الاندلس مثل مالقة وتدمير واوريولة ولكن ذلك غير صحيح اذ سوف تفتح هذه النواحي خلال ولاية عبد العزيز بن موسى. أنظر ابن عذارى : البيان المغرب جـ 2 ص 15، 16، المقرى : نفح الطيب جـ 1 ص 244 — 247، حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 77.

(50) حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 89، 90، أحمد مختار العبادى : دراسات... ص.36.

(51) ابن قتيبة : الامامة والسياسة جـ 2 ص 118، ابن عذارى : البيان المغرب جـ 2 ص 19، حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 89، أحمد مختار العبادى : دراسات ص 36.

حملته نحو غرب اسبانيا حيث احتل قرمونة بالحيلة (52) وبعد ذلك حاصر اشبيلية عدة اشهر سقطت بعدها ومن ثم تابع سيره الى الشمال حيث حاصر ماردة ونصب العرب لاهلها الكمائن اذ «طاف موسى بالمدينة فرأى نقبا كان لمقاطع الصخر فكمن فيه الرجال ليلا فلما اصبح زحف اليهم فخرجوا كخروجهم في اليوم قبله فخرج عليهم الكمين وركبهم المسلمون فقتلوا ابدع قتل ولجأ منهم من نجا الى المدينة» (53) .

ولجأ المحاصرون الى المدافعة من خلف اسوارهم الحصينة وأنهم «نالوا من المسلمين دفعات وآذوهم» مما دفع العرب الى تطوير مواجهتهم للمحاصرين والتحول الى الهجوم فبنى العرب دبابة لنقب احد ابراج سورها وبينما العرب منشغلين في نزع احد صخور السور فاجأتهم فرقة من المحاصرين وأوقعوا بهم فاستشهدوا تحت دبابتهم فسمى ذلك الموضع برج الشهداء (54) .

أدرك المحاصرون ان العرب مصممون على الاستيلاء على المدينة فاستجابوا للصلح بعد أن عاهدهم موسى على «أن أموال القتلى يوم الكمين وأموال الهاربين الى جيلقية وأموال الكنائس وحليها للمسلمين» فأسلموا المدينة في الاول من شوال 94 هـ / 30 يونيو 713 م (55).

وتفسر المصادر المسيحية مقاومة ماردة بأنها مظهرا لبداية ظهور الانقسام بين أهل البلاد المحالفين والمسلمين بسبب تفكير الفاتحين في الاستقرار في اسبانيا اعتمادا على ما اورده ايزودور الباجى وبما

---

(52) بمعاونة حلفائه أصحاب يليان فقد انسحبوا الى المدينة «كأنهم فلال وطوقهم موسى بخيله ليلا ففتحوا لهم الباب وأوقعوا بالاجراس فملكت المدينة» على حد تعبير ابن حيان برواية المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 252.

(53) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 21.

(54) ابن حيان برواية المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 253، ابن عذارى : البيان، المغرب ج2 ص 21.

(55) ابن حيان برواية المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 253 وأورد ابن عذرى نفس المعنى بقوله : «وانعقد أمرهم على أن جميع أموال القتلى يوم الكمين وأموال الهاربين بجيليقية وأموال الكنائس ذلك كله للمسلمين» وينفرد صاحب أخبار مجموعة برواية النص كالتالى : «ان جميع أموال القتلى يوم الكمين وأموال الهاربين الى جيليقية للمسلمين وأموال الكنائس وحليها له» مما يوضح لنا أن الكنيسة حاولت أن تحصل على امتيازات لها وهو ما يتعارض مع النصوص السابقة ومن الجدير بالذكر أن الدكتور حسين مؤنس قد ذكر أن نص أخبار مجموعة يطابق رواية ابن حيان بالمقرى. أنظر البيان المغرب ج 2 ص 22، أخبار مجموعة ص 68، فجر الاندلس ص 93.

حدث بعد فتح ماردة من ثورة اشبيلية ومقتل ثمانون رجلا من حاميتها المسلمة وطرد الباقى (56) .

ويفند هذا الزعم ما أورده المؤرخون المسلمون من امثال عريب ابن سعد والحميرى والمقري بان الفتح كان نتيجة لخطه موضوعة اقرها الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك بدمشق باتفاق مع قائده على المغرب موسى بن نصير (57) هدفها نشر الاسلام وضم اسبانيا الى الدولة الاسلامية .

وأن ثورة اشبيلية قامت بتحريض من فلول القوط المنهزمة التى تجمعت في نواحي المغرب وانقضت على حامية اشبيلية المسلمة (58) وتمكن عبد العزيز بن نصير من استعادة المدينة وافتتاح مدينة لبلة (59) وباجة وترك في المدن المفتوحة حاميات اسلامية للدفاع عنها وكانت حامية باجة القوية بقيادة عبد الجبار قائد ميسرة جيش موسى ابن نصير وجد عرب بنى زهرة مؤسس احد بيوت اشبيلية (60) .

اتجهت قوات موسى بن نصير نحو الشمال حيث تقابل مع طارق في جهات طلبيرة (61) وسارا معا الى طليطلة وسيطرا على وادي ابرة الاوسط ومدنه وشقة ولاردة وانعطفا نحو البحر وافتتحا مدينة طركونة (62) .

فيكون خط سير حملة موسى منذ عبوره المجاز في رمضان 93 هـ حتى لقائه بطارق في ذي القعدة 94 هـ كالاتى :

(56) رواية ابن حيان عن المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 253، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 23، حسين مؤنس . فجر الاندلس ص 95، Isodaro Pacence : Cronicon فقرة 36 . Saavedra : op. cit. P. 91

(57) رواية عريب بن سعد عن ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 6، الحميرى روض المعطار ص 8، المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 237. وانظر الدراسة المفصلة لتخطيط المسلمين لفتح اسبانيا لاحمد مختار العبادى : دراسات.. ص 13 — 16 .

(58) مجهول : أخبار مجموعة ص 18، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 22، المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 252، 253، حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 95.

(59) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 22، المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 253

(60) المقرى : نفح الطيب ج 4 ص 64، حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 96.

(61) مجهول : أخبار مجموعة ص 18، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 23. Rodericus Talitanus De rebus Hispaniae, I, III, Cap XXIV, C.F. Saavedra. op. cit. P. 98

(62) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 23، 24، المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 255، 256.

سبتــة (عبر مضيق جبل طارق) ، الجزيرة الخضراء ، مدينة شذونة، قرمونــة ، اشبيليــة ، لقنت (لفنــت) ، مــاردة (ارسل ابنــه عبد العزيز في جيش فتــح لبلــة وباجــة واشبيلية والبيــرة ومالقة وقرطاجنـــــة وأوريولة وربما غيرهــا) طلبيرة ، طليطلــة .

واستقــر المسلمون بهذه المدن وخاصة بسرقسطة حيث قام التابعى حنــش ابن عبد اللــه السبأي الصنعانى بانشــاء مسجد للمدينة وقـــد قــدر لهــذا المسجــد أن ياتسع حتى أصبح مسجدا جامعا (63) .

ثــم قــام موسى بن نصيــر بتقسيــم القوات الاسلامية الى قسمين: الاول بقيادة طارق بن زيــاد احتل امايــة Amaya وليون Leon واشترقــة Astorga (64) والثانى بقيادة موسى زحف عبر وادي ابرة R. Ebro ووادي دويــرة R. Duero ليصل الى سواحل استوريش Asturies ثم اقصى الزاوية الشمالية الغربية من شبه الجزيـــــرة الايبريــة اذ يــروي ابن حيــان ان موسى «افتتح حصنى بــارو وحصن لك فأقــام هناك وبث السرايــا حتى بلغوا صخــرة بــلاي على البحــر الاخضــر .. وطاعت الاعاجــم فلاذوا بالسلــم وبــذل الجزيــة وسكنت العرب المفاوز وكــان العرب والبربر كلمــا مــر قــوم منهــم بمــوضــع استحسنوه حطوا به ونزلوه قاطنيــن (65) .

وبعــد عودة موسى بن نصيــر وطــارق بن زيــاد الى دمشق بنــاء على طلب الوليد بن عبد الملك في أواخــر سنــة 95 هـ / منتصف صيف 714 م (66) «استخلف موسى على الاندلس ابنــه عبد العزيــز وتــرك معه حبيــب بن ابى عبده بن عقبة بن نافع الفهرى وزيــرا له ومعينا» (67) «واقــره بمدينة اشبيلية لاتصالها بالبحــر نظرا لقربه من مكارة المجاز(68)، واستقر بالاندلس «من آثر السكنى (من العرب والبربــر) في مواضعهــم

---

(63) ابن الفرضى : تاريخ علمــاء الاندلس القسم الاول ص 127، الضبــى : بغيــة الملتمس ص 263 ، المقرى : نفــح الطيب ج 1 ص 259، 260، ج 4 ص 5، 6، الحميرى : الروض المعطار ص 97، حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 103.
(64) مجهول : أخبار مجموعة ص 28، حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 104.
(65) عن المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 258.
(66) مجهول : أخبار مجموعة ص 33، ابن قتيبة : الامامة والسياسة ج 2 ص 158، المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 258.
(67) ابن عذارى : البيــان المغرب ج 2 ص 30.
(68) رواية ابــن حيان عن المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 258.

التى كانوا قد اختطوها واستوطنوها» (69) «وكان اكثر الناس قطنوا ببلاد الاندلس لطيبها فأقاموا بها» (70).

ولم يكتف موسى بن نصير بهذا ففى خلال عودته الى الشام «رجع في قفولة على طريق طارق ليختبر الاندلس» (71) وتستقر الجماعات العربية المرافقة له بجانب العناصر البربرية واليهودية التى اسند طارق اليها حامية المدن المفتوحة خلال زحفه الخاطف الى طليطلة .

ووقع على عاتق العرب المستقرين بالاندلس استكمال فتح اسبانيا ومواصلة العمل لاكمال ما بدأه كل من طارق وموسى فيذكر ابن الفرضى أن النعمان بن عبد الله بن النعمان الحضرمى من آل ذي الرأسين من عرب حضرموت وأحد المرافقين لموسى الى دمشق حينما سأله الخليفة الاموي سليمان بن عبد الملك حوائجه رد النعمان بقوله «حاجتى ان تردنى الى ثغرلى ولا تسألنى عن شيء فأذن له فرجع واستشهد في اقصى ثغور الاندلس» (72) .

كما أستمر التابعان على بن رباح اللخمى من عرب أزدة من بنى القشيب وأحد زعماء العرب اليمانية بمصر وحنش بن عبد الله الصنعانى في قيادة جند المسلمين نحو الشمال حتى فتحا بنبلونة في أواخر سنة 95 هـ / 714 م (73) حيث «وجد شهادة على بن رباح وحنش بن عبد الله في عهد بنبلونة» (74) كما يزعم أهل سرقسطة بأن قبراهما معروفان بمقبرة باب القبلة (75) ويذكر صاحب الاخبار المجموعة أن سنة 95 هـ شهدت فتح كثير من بلاد الاندلس على يد المسلمين (76)

كما قام عبد العزيز بن موسى بتصفية جيوب المقاومة المسيحية وأهم الاعمال الحربية التى تنسبها له الروايات فتحه لكل من الجنوب الغربى والجنوب الشرقى للاندلس مع الاختلاف حول تحديد تواريخ هذ:

(69) المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 258.
(70) رواية الرازى عن المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 262.
(71) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 33.
(72) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ج 1 ص 158، 159.
(73) المصدر نفسه ج 1 ص 125، 310، الحميرى : الروض المعطار ص 97، المقرى: نفح الطيب ج 1 ص 259، 260، 269.
(74) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ج 1 ص 125، 310.
(75) الحميرى : الروض المعطار ص 97.
(76) مجهول : أخبار مجموعة ص 18، 19، حسين مؤنس : فجر الاندلس، ص 110.

الفتوحات فبعضها يجعل هذه الفتوحات أثناء وجود والـده وبأمر منـه وبعضها الاخـر يجعلها بعد ذهـاب والـده .

وعلى كل حـال فقد قام عبد العزيز بفتح مـدن يابـرة Evora وشنتريـن Santaren وقلمريه Coimbra في الجنوب الغربى خلال عـام 95 هـ / 714 م في الغالـب (77) .

وفي نفس العام فتح مالقـة وغرناطة ثم اقليـم تدمير (مرسية) (78) نسبة لصاحبهـا تدمير بن غندريس فقد حاصره عبد العزيز «وقاتله قتالا شديدا ثـم انهـزم في فحص لا يسترهم شـيء فوضع المسلمون فيهـم السلاح حتى أفنـوهم ولجـأ باقيهم الى مدينة أوريوله» وهى عـاصمة الاقليـم وحصنه (79) وتذكر المصادر المسيحية ان تدمير تمكن من صـد جيوش المسلمين مرتين (80) مما قد يفسر انعقاد الصلح بين تدمير وعبد العزيز بن موسى لصـالح تدمير كمـا أورد العذري نسخته (81) :

«بسم الله الرحمن الرحيم» هذا كتـاب من عبد العزيز بن موسـى لتدمير بن غندريس اذ نـزل على الصلح ان لـه عهد الله وميثـاقه ومـا بعث به انبيـاءه ورسله وان له ذمة الله عـز وجل وذمة محمد صلى اللـه عليه وسلـم الا يقدم له وألا يؤخـر لاحد من أصحابه بسوء وأن لا يسبون ولا يفـرق بينهم وبين نسائهم وأولادهم ولا يقتلون ولا تحـرق كنائسهم ولا يكرهون على دينهـم وان صلحهم على سبع مدائـن : أوريولة ومولة ولورقـة وبلنتلـة ولقنت وايه والش وأنه لا يدع حفظ العهد ولا يحـل مـا انعقـد ويصحح الذي فرضناه والزمناه أمـره ولا يكتمنا خبرا علمه

(77) المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 263، حسين مؤنس : فجر الاندلس، ص 111، أحمـد بـدر : دراسات فى تاريخ الاندلس وحضارتها ج 1 ص 23.

(78) تذهب بعض المصادر الاسلامية ان مالقة ورية وغرناطة ومرسية فتحت خلال حملة طارق الى استجة وزحفه شمالا الى طليطلة أنظر ابن عذارى : البيـان المغـرب ج 2 ص 15، 16، بينمـا تذكر أخرى أنها فتحت أيـام موسى على يـد ابنه عبد الاعلى أنظر المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 257.

(79) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 4، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 16 .

(80) Saavedra op. cit. P. 127 ، حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 113

(81) ورد عقد الصلح بالاضافة للعذرى، فى بغية الملتمـس للضبـى ص 259 وورد فى الحميرى : الروض المعطار ص 62، 63، وبين نص العذرى والنصين الاخرين خـلاف يسير فى الصيغ يدل على أن النص روى بالمعنى وانـه لـم ينقل عـن أصل مشتـرك ويعتبر نص العذرى أكمل النصوص لمـا تضمنه مـن ثمـانية أسمـاء من الشهـود بينمـا نص الحميرى خـاليا من الشهود، ونص الضبى يتضمن أربعة من الشهود فقط .

وأن عليه وعلى اصحابه غرم الجزية من ذلك على كل حر : دينار وأربعة امداء من قمح وأربعة امداء من شعير وأربعة اقساط خل وقسطا عسل وقسط زيت وعلى كل عبد نصف هذا .

شهد على ذلك : عثمن بن عبيدة القرشي وحبيب بن ابى عبيدة القرشي وسعدان بن عبد الله الربعي وسليمان بن قيس التجيبي ويحي ابن يعمر السهمى وبشر بن قيس اللخمى ويعيش بن عبد الله الازدي وابو عاصم الهذلى وكتب في رجب سنة اربع وتسعين (82) .

مما دفع بعض المؤرخين المستشرقين لدراسة النص والقول بان عبد العزيز اعترف لتدمير بالاستقلال الذاتي في نواحيه وان موقف تدمير من المسلمين كان موقف المعاهد الذي يدفع الجزية . كما ليس للمسلمين حق دخول بلاده ولا التدخل في شؤون ادارتها (83) أما روايات المؤرخين المسلمين فتدحض هذا الاستنتاج اذ تذكر أن المسلمين بعد التوقيع على عقد الصلح «أقام بتدمير رجال من أهل العسكر وصاروا مع أهلها» (84) لا شك ان منهم جماعات من عرب قريش والازد والربعة وتجيب وسهم ولخم اذ نرى زعمائهم كقواد للجند بالحملة وموقعين على المعاهدة بين عبد العزيز وتدمير .

دورها الحربى في أراضى غاليش (غالة) :

تمكنت القبائل العربية الحجازية بمعاونة البربر من فتح اسبانيا خلال اربعة سنوات من 92 هـ / 711 م الى 96 هـ / 715 م وما

(82) أما بالنسبة لتاريخ هذه المعاهدة فقد أجمع كل من العذرى والضبى والحميرى بأنها كتبت سنة 94 هـ. أنظر ترصيع الاخبار ص 5، بغيه الملتمس ص 259 (كوديرا) الروض المعطار ص 63 وفيه كانت قيادة الجيش لموسى بن نصير وليست لابنه عبد العزيز وتزيد المصادر الاسلامية الموضوع غموضا حينما تذكر أن الحملة التى فتحت تدمير كانت تابعة لطارق اذ بعد نجساح الحملة «كتبوا بالفتوح الى طارق» حسب ما أورده العذرى وابن عذارى : أنظر ترصيع الاخبار ص 4، البيان المغرب ج 2 ص 16 وهناك عدة احتمالالات لتفسير ذلك : ارسال طارق فصلا لقوات قامت بفتح تدمير جزئيا واعادة الفتح فى عهد عبد العزيز فى 95 هـ. أو اتمام الفتح فى 94 هـ. بقوات تابعة لجيش طارق فى المناطق الجنوبية الشرقية بينما موسى مشغول فى المناطق الغربية .

(83) ايزيدور الباجى : الملحق بأخبار المجموعة نشر لافوينتى ص 149. Saavedra op. cit. P. 120، حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 115 : Levis Provençal : Histoire de l'Espagne. . I, P. 28

(84) العذرى : ترصيع الاخبار ص 4، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 17.

أن تـم لهـم السيطرة على شبه الجزيـرة الايبيريـة حتى توغلت هــذه القبائــل في أراضى غالــة خارقيــن الحاجز الجبلى الضخم المعروف بجبل البرتات والذي يفصل اسبانيا عن قــارة أوربا، وتعددت محــاور توغلهم في غالــة والانتقال من محور الى آخــر بسبب ما يجدونه من مقاومــة وانحصرت المحاور الرئيسيــة في اربعــة محــاور :

المحــور الاول ، محــور نهــر الــرون ويزعم بعض المؤرخين ان بدء الغــزوات الاسلامية فيما وراء البرتــات حدثت في أواخر وجود كــل من طــارق وموسى باسبانيــا فابن حيان يذكر ان موســى «أمضى المسلمين الى افرنجة ففتحوا وغنموا وسلوا وعلوا واوغلوا حتى انتهــى الى وادي ركونــه (الــرون) (85)» ثم يفصل ما سبــق ان أجمله موضحــا دور طــارق بقوله : «وقد دوخت بعوث طــارق وسرايــاه بلد أفرنجــة فملكت مدينتى برشلونــة وأربونة (نربونة Narbona) وصخرة أبينــون Avignon الحاليــة وحصن لودون (ليون الحالية) على وادي ردونة (الــرون) ..» (86) ويبــدو أن القوي المسيحية في المنطقة اخذت فــى التجمع لمقاومــة القــوات الاسلامية وعــزم موسى بن نصيـــر على مهاجمة ولقاء هذه القوات اذ يروي الرقيق القيرواني انه بعد ان وصلت القــوات العربية الى (اربونــة) اراد موسى «لقاء ملك فرنجة فأخذ حنش الصنعانى بلجامــه وقال : سمعتك ايهــا الامير تقــول حين فتحت طنجة لــم يكن لعقبة ولا لابى المهاجر من ينصحهما حتى أتيت انصحك اليوم فارجع فقــد توغلت بالمسلمين» (87) .

وبينمــا ينكــر حسين مؤنس عبور موسى وطــارق البرتات وغــزو امرنجة (88) يزعــم ليفى بروفنســال أن العرب فقدوا نربونة في تلــك الفتــرة وربما في الفتــرة التالية خلال الاضطرابــات التى اعقبت مقتــل عبد العزيز بن موسى مستندا على ان الروايــات العربية تذكر ان الوالي الذي جاء بعد ايــوب اللخمي اســتــرد نربونة (89) .

(85) رواية ابن حيــان عن المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 256.

(86) المصـــدر نفســـه ج 1 ص 256.

(87) الرقيق القيروانى : تاريخ أفريقية والمغرب ص 80 — 81، وقــد ورد هذا الخبر باختــلاف فى ابــن القوطية : تاريخ افتتاح الاندلس ص 204، 205.

(88) أنظر حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 242.

(89) — Levi Provencal : Histoire de l'Espagne T. I. p. 55
محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام فى الاندلس ج 1 ص 72، أحمد بدر : دراسات فى تــاريخ الاندلس وحضارتها ج 1 ص 29.

بعد المقاومة والنكسات التى واجهها العرب على هذا المحـور تحولوا في اتجـاه محور آخـر وهو التوغل في وادي الجارون وكان ذلك في اثنـاء ولايـة الحـر بن عبد الرحمن الثقفى الذي أعـاد غـزو ولاية سبتمانيـ أو لانجدوك (90) في 99 هـ / 718 م فأفتتحها واستولى عليهـا وتابـع زحفـه حتى ضفاف نهـر الجارون ولكنه اضطر للانسحاب لاختلال النظام بقرطبـة من ناحيـة وما نمى الى علمه من تنظيـم المقاومة المسيحيـة ببـلاد البشكـس من ناحيـة أخـري .

وتابـع خليفته السمح بن مالـك الخولانـى على ولايـة الاندلس المستقلة (91) التوغل في وادي الجارون فقـام أولا باسترجاع قاعـدة العرب في أرض غالـة ومنطلق أعمـال التوسع في 101 هـ / 720 م (92) ثم توغـل في وادي الجارون حتى وصل الى مدينة طولوشة (تولـوز) عاصمة أكوتين (93) فقاومته قـوات غالة الفرنجيـة بقيـادة أودو دوق أكوتين أقـوى امراء الفرنج والذي تمكن من فرض سيطرته على أكواتيـن وجميـع بلاد غالـة الجنوبية مـن نهـر اللوار شمالا الى مرتفعـات البرنيـة جنوبـا (94) وتمكـن الـدوق أودو من جمـع جيشا كبيـرا يفـوق جيش العرب عددا وسلاحـا والتقى الجيشان بظاهر طولوشة حيث دارت بينهما معركـة ضارية عنيفـة وتأرجح النصر فيهـا بين الفريقين الى ان سقـط السمـح قتيـلا من فـوق جـواده فوقع الاضطراب فـي

(90) سميت كذلك لاحتوائها على المدن السبعة : أربونة وقرقشونة وأجدة وبزيية ولوديف ونيمة وماجويلون. أنظر محمد عبد الله عنان : دولة الاسـلام ج 1 ص 72.

(91) فى خـلال ولايـة عمـر بن عبد العزيز تقرر أن تكـون الاندلس ولاية مستقلـة عن أفريقيـة وتـابعة للخلافة مباشرة لحسـاسيه وضعية القبائل العربية فيها وبعدها عـن مركـز الخلافة والصراع العنيف الذى يـدور بين سكانها من المسلمين وأهلهـا من النصـارى .

(92) راجـع Don Vissette : Histoire de Languedoc V. I. P. 781 وهو راهب ألف موسوعة ضخمة من ستة عشر مجلدا عن تاريخ ماسبانيا قبـل الفتـح الاسلامى وغزوات العرب الاولى لاسبـانيـا وفرنسا، محمد عبد الله عنـان : دولـة الاسلام فى الاندلس ج 1 ص75.

(93) ويذكر كـل من الرازى وابـن حبيب وابن عذارى أن السمح قتل بطرسونة أثنـاء غـزوه الروم فى سنة 102 هـ. وهو تحريف لان طرسونة كـانت من أعمـال تطيلة فى شمـال شرقى الاندلس ومركز من مراكز سرقسطة. راجع المذرى : ترصيع الاخبـار ص 55، ابن الفرضى، تاريخ علمـاء الاندلس ج 1 ص 195، وابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 35، يـاقوت الحموى : معجم البلدان مـادة طرسونة .

(94) — Don Vissette : Histoire de Languedoc V. I. P. 781-784 محمد عبد الله عنـان : دولة الاسلام فى الاندلس ج 1 ص 81، 82.

الجيش الاسلامى وفقدوا خيرة جنده وانسحبوا الى سبتمانيا فى 102 هـ / 721 م (95) .

أما المحور الثالث ، فبعد اربع سنوات من استشهاد السمح قام الوالى عنبسة بن سحيم الكلبى 103 ـ 107 هـ/721 ـ 725 م بحملة اخرى على أراضى غالة ففى 105 هـ / 724 م غزا عنبسة سبتمانيا لاسترجاع ما فقده المسلمون منها ويبدو انه تمكن من السيطرة على المنطقة ومدنها قرقشونة ونيمة ومدن وادي الرون حتى مدينة أوتون اذ نري القوط يتحولون الى محالفته تاركين محالفة الفرنج كما يسارع أودو دوق اكوتين الى مفاوضة المسلمين ومهادنتهم (96) وهكذا تمكن المسلمون من بسط سلطانهم على شرق جنوبى فرنسا رغم قلة جنودهم ويفسر ايزيدور الباجى اسباب هذا النجاح الى الجرأة والبراعة اكثر منه الى القوة والكثرة والى ابن عنبسة ورفقه وحسن معاملته للسكان (97) .

وتبالغ بعض الروايات حتى تجعل تيار حملة عنبسة قد انتشر حتى قرب مدينة صانص الواقعة على بعد ثلاثين كيلومترا فقط من باريس. وخلال عودة عنبسة الى الجنوب داهمته جموع الفرنج في قلة من جنده مما ادى الى اصابته بجراح مميتة توفى على اثرها في 107 هـ / 725 م (98) .

وتوالى على الاندلس الولاة الى أن عين عبد الرحمن بن عبد الله الغافقى واليا على الاندلس في 113 هـ / 731 م (99) واعتبارا من ولايته يتحول العرب الى المحور الرابع والتوغل في اكيتانيا . وكان عبد الرحمن جنديا عظيما ظهرت مواهبه الحربية في غزوات

(95) رواية كل من ابن حيان وابن بشكوال عن المقرى : نفح الطيب ج 4 ص 14 ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 35، ابن خلدون : العبر ج 4 ص 118.

(96) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 36، جوزيف رينو : تاريخ غزوات العرب ص 106، أحمد بدر : دراسات فى تاريخ الاندلس وحضارتها ج 1 ص 81.

(97) عن محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام فى الاندلس ج 1 ص 81.

(98) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ج 1 ص 344، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 36، محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام فى الاندلس ج 1 ص 81.

(99) وهى ولايته الثانية وكانت ولايته الاولى فى 103 هـ/ 721 م. عقب مقتل السمح ابن مالك الخولانى، وتختلف الروايات فى بدء ولايته الثانية بين 110هـ. 112. 113هـ. والاخيرة أرجحها. أنظر الضبى : بغية الملتمس ص 352، 353، المقرى : نفح الطيب ج 4 ص 14، 15، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 39 .

غالــة (100) فعقب وصوله اليهــا بـدأ يمهــد للغــزو وحشــد قواته في بامبلونــا Pamplona الواقعــة جنوب جبال البرتــات في صيف عــام 114 هـ / 732 م وتبالــغ الروايــة الفرنجية في تقديــر جيــش عبـــد الرحمــن فتقــدره بأربعمائــة الف مقاتــل عبروا البرتات من باب شزروا (ممــرات رنسيفــال) Roncesvalles وانقض المسلمين على ولايــة اكوتين ثم زحفــوا نحو مدينة بوردو الواقعة على نهر الجارون قبيــل التقــائه بنهر الدوردوينا وفي منطقة غير بعيدة من مصبه هزم أودو دوق اكيتانيــا ومــزق جيشه المكون من سبعين الف مقاتل وأكثــر شــر ممــزق (والله وحده يعلم كم قتل في تلك الموقعة من النصــاري» على حد قــول ايزيدور الباجى ودخل المسلمون مدينة بــوردو (101) .

وفي هذه الاثنــاء استنجد دوق اكيتانيــا بشــارل مارتل (102) الذي قــدر خطــر الهجوم الاسلامى على دولته حــق قدره فحشد جيشا ضخما من الفرنــج ومختلف العشائر الجرمانية المتوحشة والعصابات المرتزقــة فيما وراء الرايــن يمتــزج فيه المقاتلة من أمــم الشمال كلها بالاضافــة الى جنــد غير نظاميــين نصف عــراة يتشحون بجلود الذئــاب وتنسدل شعورهم الجعــدة فــوق اكتافهم العارية (103) وســار على رأسه لمواجهة العرب المتقدمين نحــو السهل الممتــد بين مدينتــى بواتييـــه وتــور وتمكــن المسلمون من الاستيــلاء على بواتييه ثم هجموا على مدينة تــور الواقعــة على ضفــة اللوار اليسري وخلال ذلك انتهى جيش الفرنج الــى اللــوار وحينما أراد عبد الرحمــن العبــور لملاقــاة شــارل ماراتــل فوجىء بجموعه الجرارة والتى تفــوق جيش المسلمين مرات فأرتد منسحبا الــى السهــل الواقع بيــن تــور وبواتيــه حيث دارت المعركة بين الجيشيــن

---

(100) ابن الحكــم : فتوح مصر وأخبارها (طبعة جب) ص 216، 217، الضبى : بغيــة الملتمس ص 352، 353، الحميدى : جذوة المقتبس ص 6، 255.

(101) Dom Vissette : Histoire de languedoc V. I. P. 795
محمد عبد اللــه عنــان : دولة الاسلام فى الاندلــس ج 1 ص 88، 89، 95، أحمــد بــدر : دراسات فى تاريخ الاندلس وحضاراتها ج 1 ص 30.

(102) كان محافظا لقصر ملك الفرنج يومئذ تيودوريك الرابع وكــان يستأثــر بجميــع السلطات وعليه يقع عبء الدفــاع عن المملكــة ، أنظر محمد عبد اللــه عنــان : دولة الاسلام فى الاندلس ج 1 ص 96.

(103) — Dom Vissette : Histoire de Languc.los V. I. P. 795-96.
محمد عبد الله عنــان : دولة الاسلام فى الاندلس ج 1 ص 97، عبد الرحمن الحجى : التــاريخ الاندلسى ص 202.

في رمضان 114 هـ اكتوبر ـ نوفمبر 732 م واستشهد الغافقى وانهزم الجيش الاسلامى (104) .

على انه يلاحظ بصدد هذه الموقعة ان الروايات الاسلامية والمسيحية وان كانت قد اجمعت على وقوعها في السهل الممتد بين مدينتي تور وبواتييه والمسافة بين المدينتين حوالى 90 كم الا انها قد اختلفت حول المكان الذي دارت فيه من هذا السهل :

1 ـ فهناك فريق من امثال المؤرخ الاسبانى Conde الذي يدعى النقل عن مصادر خطية اندلسية لا وجود لها الان وجوزيف رينو G. Reinaud يرى انها بدأت عند تور (105) .

2 ـ وهناك فريق آخر ذكر الميدان قرب بواتييه (106) .

3 ـ وهناك فريق ثالث وعلى رأسه المستشرق الفرنسى ليفى بروفنسال يرى أن ميدان المعركة قرب طريق رومانى يصل بين بواتييه وشاتلرو Chatellerault على نهر فيين فرع اللوار وبينهما حوالى 30 كم في مكان يبعد حوالى 20 كم شمال شرق بواتييه (107).

4 ـ وهناك رأي رابع يري من المحتمل ان تكون المعركة حدثت بجوار خندق الملك Fosse-le-Roi الواقع بين مدينتى تور وبواتييه حيث استكشف هناك حديثا في الحفريات بعض السيوف العربية (108).

ويبدو أن هذه المعركة التى توقف عليها مصير بلاد الفرنجة كانت أكبر وأعظم من ان تحدد بمثل هذه الاماكن المحددة الضيقة اذ يبدو ـ كما هو واضح من النصوص ـ انها معركة واسعة النطاق بدأت طلائعها عند تور وحشد فيها شارل مارتل محافظ القصر كل ما يستطيع حشده من رجال وسلاح لدرجة روعت عبد الرحمن وأزعجته فأنسحب من تور الى السهل الذي يقع بينها وبين بواتييه ولا شك ان معركة بمثل

(104) قارن Levi-Provencal : Histoire de l'Espagne V. I. P. 62
(105)
Conde : Historia de la Dominacion de los Arabas en Espâna P. 20-21.
وجوزيف رينو : تاريخ غزوات العرب ص 118 — 131.
(106) راجع جوزيف رينو : تاريخ غزوات العرب ص 131.
(107) — Levi-Provencal : Histoire de l'Espagne V. I. P. 61-62
(108) أنظر عبد الرحمن الحجى : التاريخ الاندلسى ص 194، 195.

هذه الحشـود الكبيرة وهذا الهدف الخطير وهذه المـدة الطويلة التـي استغرقتهـا في صـراع وطـراد ومتابعة ـ حوالى عشـرة ايـام ـ لابـد وان تكـون معركة عظيمة معركة لم تقتصـر رحاهـا على مدينة تـور او نواحيهـا أو مدينـة بواتييـه أو الطريـق الرومانى او خنـدق الملـك فهذه في الواقع اماكن معـارك دارت وتشعبت عندها تلك المعركة الكبيرة التى دارت في السهل الذي بين تور وبواتييه.

وتتنـاول المصادر الاسلامية ـ التى بين ايدينـا ـ حوادث هـذه الموقعـة الشهيرة باقتضاب مثيـر للجدل وتعرف هذه المعركة باسـم «وقعـة البـلاط» (109) وغـزوة البـلاط (110) كمـا عرف الموضع الـذي جـرت فيـه باسـم «بـلاط الشهـداء» (111) .

فالروايـة المشرقية تتمثل فيما اورده ابـن عبد الحكم : «وكان عبيدة قـد ولى عبد الرحمن بن عبد الله العكـى على الاندلـس وكان رجلا صالحا فغـزا عبد الرحمن افرنجة وهم أقاصى عـدو الاندلس فغنم غنائـم كثيـرة وظفربهـم... ثم خرج اليهم غـازيـا .فاستشهد وعـامـة أصحـابـه وكان قتله فيما حدثنا يحيى عن الليث في سنة 115هـ» (112).

وفيما رواه ابـن الاثيـر في حـوادث سنة ثلاث عشـرة ومائـة «ثم ان عبيـدة استعمل على الاندلس عبد الرحمـن بن عبد الله فغـزا وتوغل في أرضهم وغنم غنائم كثيرة ثم خرج غازيا ببلاد الفرنج في هذه السنة وقيـل سنة اربع عشرة ومائة وهو الصحيح فقتل هو ومن معه شهداء» (113) .

وتتفق رواية كل من ابن عبد الحكم وابـن الاثيـر في التفاصيل فيما عـدا تحديد سنة حدوث الموقعـة بيـن 114 هـ و 115 هـ .

أما الروايـة المغربية وتتمثل في رواية ابـن عذاري المراكشي : «ثـم ولـى الاندلـس عبد الرحمن بن عبد اللـه الغافقى فغـزا الـروم واستشهد مـع جماعة من عسكره سنـة 112 هـ بموضع يعرف ببلاط الشهـداء» وقوله في موضع آخـر من كتابه «ثـم ولى الاندلس عبد الرحمن هذا ثانية وكـان

(109) رواية ابن حيان عن المقرى : نفح الطيب ج 4 ص 14.
(110) روايـة ابـن بشكوال عن المقرى : نفح الطيب ج 4 ص 15.
(111) ابـن عذارى : البيان المغرب ج 1 ص 51، المقرى : نفح الطيب ج 4 ص 15 مجهـول : أخبار مجموعة ص 25.
(112) ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ص 216، 217.
(113) ابن الاثير : الكامل ج 5، ص 64.

جلوسه لها في صفر سنة 112 هـ فأقام واليا سنتين وسبعة أشهر وقيل ثمانية أشهر وأستشهد في ارض العدو في رمضان سنة 114هـ» (114)

وكذلك في رواية ابن خلدون بقوله : «وقدم بعده (يقصد الهيثم بن عبيدة الكلابى) محمد بن عبد الله بن الحجاب صاحب افريقية فدخلها سنة ثلاث عشرة وغزا افرنجة وكانت له فيهم وقائع واصيب عسكره في رمضان سنة اربع عشرة في موضع يعرف ببلاط الشهداء وبه عرفت الغزوة» (115) .

اما الرواية الاندلسية – المتوفرة لدينا – فلا تمدنا بمعلومات واضحة أو تفصيلات شافية عن هذه الموقعة ولا تلقى عليها غير ضياء جد خافت وان كان اقل خفوتا حين تتحدث عن الوالى الغافقى وجهوده في الاندلس أمام البرتات وجهاده وراءها فصاحب «اخبار مجموعة» يذكر عند ذكر ولاة الاندلس : «عبد الرحمن بن عبد الله الغافقى وعلى يده استشهد اهل البلاط الشهداء واستشهد معهم واليهم عبد الرحمن (116) ويفصل المقري ما أجمله صاحب اخبار مجموعة فيما اورده من روايات اندلسيه عن ابن حيان وغيره بقوله : «ثم قدم عبد الرحمن بن عبد الله الغافقى من قبيل عبيد الله بن الحجاب صاحب افريقية فدخلها سنة ثلاث عشرة وغزا الافرنجة وكانت له فيهم وقائع واصيب عسكره في رمضان سنه اربع عشرة في موضع يعرف ببلاط الشهداء وبه عرفت الغزوة» ونقل في موضع اخر : «وذكر انه قتل (والاشارة هنا خطا الى السمح بن مالك) في الواقعة المشهورة عند اهل الاندلس بوقعة البلاط وكانت جنود الافرنجه قد تكاثرت عليه فأحاطت بالمسلمين فلم ينج من المسلمين احد قال ابن حيان فيقال ان الاذان يسمع بذلك الموضع الى الان» ونقل عن ابن حيان قال : «دخل الاندلس (أي عبد الرحمن) حين وليها ولايته الثانية من قبل ابن الحجاب في صفر سنة ثلاث عشرة ، وغزا الافرنج فكانت له فيهم وقائع جمة الى ان استشهد واصيب

---

(114) ابن عذارى : البيان المغرب جـ 1 ص 27، 51، جـ 2 ص 39.
(115) ابن خلدون : العبر جـ 4 ص 258 ،وينسب ابن خلدون الموقعة خطأ لابن الحبحاب والى مصر وأفريقية .
(116) مجهول : أخبار مجموعة ص 25، 26، وقارن روايتى كل من ابن الفرضى والضبى تاريخ علماء الاندلس جـ 1 ص 256، بغية الملتمس ص 352، 353.

عسكره في موضع يعرف ببلاط الشهداء قال ابن بشكوال وتعرف غزوته هذه بغزوة البلاط» (117) .

ويذكر المؤرخ كوندي رواية يدعى أنها خلاصة أقوال مؤرخين للاندلس (118) تتلخص :

1 ـ في نجاح عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي في اكتساح دوقية اكوتينيا والاستيلاء على بوردو وعبور نهر الجارون وتقدموا للاستيلاء على مدينة تور ومحاصرتها والاستيلاء عليها واستنجاد الكونت أودو بملك الفرنج .

2 ـ تكدس الغنائم بجيش المسلمين وتشكيلها عبء على كفاءة الجيش بعد المجهود الكبير الذي بذله هذا الجيش وطول خطوط مواصلاته مع قاعدة انطلاقه من ناحية وعاصمة الاندلس من ناحية أخري.

3 ـ تقابل الجيشان الاسلامى والمسيحى على ضفاف نهر اللوار وبدء عبد الرحمن بالهجوم واستمرار المعركة عدة أيام الى أن تمكن بعض فرسان العدو من تهديد معسكر الغنائم فانسحب بعض الفرسان لحمايته فأختل جيش المسلمين فسارع عبد الرحمن لاصلاح الخلل فوقع شهيدا فازداد الخلل ودبت الفوضى في الجيش الاسلامى وهاجمهم المسيحيون واستغل المسلمون الليل لينسحبوا جنوبا .

---

(117) عن المقرى : نفح الطيب ج 4 ص 15، و «بلاط» كلمة عربية مستعارة من انيونانية واللاتينية ويظهر أنها مأخوذة من Platen أو Plalium وبلاطة اسم وحدة يدل على الارض المستوية الملساء أو الطريق الرومانى الذى حدثت فيه الموقعة وأطلق اسم البلاط على عدة أماكن فى الاندلس وغيرها مثل اقليم البلاط ومدينة البلاط Albalat, Compana de Albalat وهذه واقعة بين مدينتى قلعة رباح Ca'atrava وطلبيرة Talavera أنظر مادة بلاط بدائرة المعارف الاسلامية المجلد الرابع ص 63.

(118) لم يذكر كوندى أسماء المصادر التى يصفها بأنها أندلسية مسلمة وبينما يرجح محمد عبد الله عنان احتمال اعتماد كوندى على بعض مخطوطات الاسكوريال أو المجموعات الخاصة فقدت آثارها الان، نجد المستشرق الاسبانى كوديرا Cadera يقول عن كوندى ومؤلفه أنه لم يكن هناك اشاعم على تاريخ الاندلس من كتاب كوندى هذا

Conde : Histoire de la Dominacion de los arabes en Espagne P. 86-88

جوزيف رينو : تاريخ غزوات اعرب ص 37، عنان : دولة الاسلام فى الاندلس ج 1 ص 101.

أما الروايـــة الفرنجية الكنسيـــة (119) فهى تتسم بالتحامـــل والكراهية والبعد عن الحقائق او اهمالها ولـذا فهى غير مأمونـة سـواء فيما يتعلق بالوقائع التاريخية أو بتعليلها اذ تذكـر ان ما حل بفرنسا والنصرانية نتيجة لغزوات العرب في غالـة وتتلخص هذه الرواية في الاتى

1 ـ الصراع بين أودو دوق اكوتين وشـارل مارتل محـافظ القصر وانتصار الاخيـر هو السبب في استدعاء الكونـت أودو لعرب اسبانيـا وتحالفـه معهـم .

2 ـ خروج عـرب الاندلس الى بـلاد الفرنـج بجميع نسائهم وأولادهم بهـدف الاستقرار فيها واختلافهم مع مستدعيهم الكونت أودو ومحاربتهم لـه .

3 ـ استدعـاء أودو لكـارل أمير الفرنـج والتقاءه بالعرب بالقـرب من تـور وتمكنـه من هزيمة عبد الرحمن وقتله وانسحاب المسلميـن خـلال الليـل .

ومما سبق يتضح ان المؤرخين المسلمين لم يعطوا لهذه المعركة اهمية كبيـرة بالقياس الى ما أولاها المؤرخون الحديثون الذين اهتموا بهـذه المعركـة اهتماما كبيـرا وتتلخص آراءهم الكثيـرة حولها في اتجاهين . الاول يـري ان انتصار مارتل انقـد الغرب من العرب والثانى يري ان معركة بواتييه أعطيت أهمية أكبر من التى تستحقهـا وأنـه حتى ولـو انهـزم شـارل مارتل فيهـا فلن يحـدث شيء سوي ان الغنائم التـى سيحصل عليها العرب ستكون أكبر (120) .

واذا حاولنـا النظـر بدقـة تجاه هذه الاراء المتضاربة وحكمنا على أهمية هذه المعركة آخذين بعين الاعتبار الحوادث التى تلتها نجد أن هناك تطرفـا في الرأيين فهذه المعركة لم تكن فاصلة كما يرى البعض بمعنى أنها

---

(119) ـ راجـع Isidoro Pacense : Chronicon CC 58-60 محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام فى الاندلس ج 1 ص 100 ـ 101، حسين مؤنس: فجـر الاندلس ص 266 ـ 274.

(120) ـ Becker : Cambrodge Medieval History II P. 374-7 H. Pirenne : محمد وشـارلمان ص 136، فيشر : تاريخ أوربـا فى العصـور الوسطى القسم الاول ص 78، وما أورده محمد عبد الله عنـان من روايـات ادوارد جيبسون وأرنولد تويتبى وغيرهما من الباحثين : دولة الاسلام فى الاندلس ج 1 ص 107، 109 .

لم تمنــع العــرب نهائيــا من اعــادة الهجوم على اراضى غالة من جديـد فبعد سنتين فقط توغل يوسف بن عبد الرحمن حاكم نربونـــة في حــوض الـرون واحتل آرل Arles ثـم ابينيــون ثم تجاوزها نحو الشمـــال سنــة 116 هـ / 734 م (121) .

ومن ناحية أخري لم اتكن عديمة الاهمية او في قيمة غيرها مـــن المعارك ذلك انه يلاحظ ان الغزوات السابقة حتى غير الموفقة منها كانـت تتبـع بغـزوة اخري اوسع نطاقا واكثر بعدا داخل غالة من السابقة وذلك بعد تغيير محــور الهجوم أما بعد معركة بوانييه فقد اتبعت بغــزوات اقـل عمقــا منها واضيق نطاقا من الغزوات السابقــة .

لم تكن معركة «بــلاط الشهـداء» آخــر نشاط لجهاد المسلمين وراء البرتــات في عهــد الولاة الذي اتسم بالنشاط العالى في هذا الميدان وساهم فيه عــدد من ولاة الاندلس لقــد استمر جهــاد المسلمين في ميادينه هناك بعــد معركة «بــلاط الشهــداء» التى كلفتهم كثيــرا من الجهد والتضحيات وقــام بعض الولاة ــ بعد الغافقى ــ بحملات الى تلك المناطق ومنهم : عبد الملك بن قطــن بــن نفيل بن عبد الله المحاربى الفهري (122) والــذي امتــدت فتــرة ولايتــه الاولى من شـــوال 114 هـ الى رمضــان 116 هـ وبينمــا تذكــر المصادر الاندلسية (123) روايــات عن نشاطه في شمــال الجزيــرة سنة 115 هـ (124) نجــد المصادر الاوربية (125) تتحدث عن نشاطه وراء البرتــات وزحفه الى لانجدوك واهتمامــه بتحصين المعاقل التى كانــت ما تــزال في ايدي المسلمين واستيلاء فرقة من جيشه علــى مدينــة آرل ARLES وأبنيـــون Avignon (126) بينما وجه

(121) محمد عبد الله عنــان : دولة الاســلام فى الاندلـــس ج 1 ص 113 ــ 116، حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 278، سعيد عبد الفتاح عــاشور : أوربــا فى العصور الــوسطــى ج 1 ص 184.

(122) وهو أحــد زعماء القبائل اليمنية فى الاندلس اذ كــان رئيسا لقبيلة محــارب . أنظر مجهول : أخبار مجموعة ص 25، ابن عذارى : البيـــان المغرب ج 2 ص 39.

(123) راجع روايات كل مـــن ابن بشكـــوال وابن حيان بالمقرى : نفح الطيب ج 4 ص 17، 18.

(124) المقـــرى : نفــح الطيب ج 4 ص 17.

(125) أنظر تفاصيل هذه الروايات التى أوردها جوزيف رينو : تاريخ غزوات العرب ص 57، 120.

(126) Chronicon Moissiacense, P. 166 جوزيف رينو : تاريخ غزوات العرب، ص 57، 120، حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 278.

جهــوده نحــو امارات جبال البــرت الثائرة حيث اصيب بالهزيمة ممــا ادي الى عزلــه لما تميــز به من ســوء سياسة وظلم جائر (127) .

وتــلاه في ولاية الاندلس عقبة بن الحجاج السلولى وفتــرة ولايتــه امتــدت من شــوال 116 هـ / اواخــر 734 م الى 121 هـ أو 123 هـ وأعاد الــى الاذهــان الصورة النقية الورعة المجاهدة لولاة الاندلس المجاهدين امثال الغافقى والسمح وعقبة اذ استمر خلال سنوات ولايتــه الخمس «يجاهد المشركين في كل عام ويفتتح المدائن» (128) «حتى بلغ سكنى المسلمين أربونه وصــار رباطهم على نهر رودنه» (129) وتمكن عقبة من اعــادة فتح بورجوينــا كلــه والاستيلاء على ليــون من جديد وبــدا أن المسلميــن مستعيدون مراكزهم كلها في غالــة عن قريب (130) «فارتــاع لهــم قولــه ملك الفرنجة بالارض الكبيــرة وانزعج لانبساطهم فحشد لهم وخرج عليهم في جمع عظيم فلمــا انتهــى الى حصن لوذون وعلمت العرب بكثــرة جموعه زالــت عن وجهه واقبــل حتى انتهــى الى صخـــــرة ابنيــون» (131) وتفانــى العرب في الدفاع عنها حتى اقتحمها الفرنجـــة عليهم ثــم تقــدم الجيــش الفرنجى نحــو اربونة معقل العــرب الرئيسى في غالــة وحاصرها فثارت ولايــات البرتــات وقطعت خطوط مواصــلات المسلميــن مع الاندلس فلم يبــق للقوات الاسلامية في غالة الا ان تتصل بمراكزهــا الرئيسية في اسبانيا عن طريق البحــر فعجل عقبة بن الحجاج بارســال مــدد عن طريق البحر وصل وعسكر (132) «بين الاجبل المجاورة لمدينة اربونــة وهم بحال غــرة لاعيون لهم ولا طلائع فما شعروا حتــى أحــاط بهم .. قــارله فاقتطعهم عن اللجــأ الى مدينة أربونة وواضعهــم الحــرب فقاتلوا قتالا شديدا استشهــد فيه جماعة منهم وحمل جمهورهم

(127) ابن خلدون : العبر جـ 4 ص 258، المقرى : نفح الطيب جـ 3 ص 118.

(128) مجهول : أخبار مجموعة ص 27 — 28، ابن عذارى : البيــان المغرب جـ 2 ص 40 — 41.

(129) رواية ابــن بشكوال عن المقرى : نفح الطيب جـ 4 ص 18، ابن خلدون : العبر جـ 4 ص 258.

(130) مجهول : أخبار مجموعة ص 28، جوزيف رينو : تاريخ غزوات العرب ص 57. حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 281.

(131) رواية ابن حيان عن المقرى : نفح الطيب جـ 1 ص 274.

(132) جوزيف رينو : تاريخ غزوات العرب ص 57 — 59، حسين مؤنــس : فجــر الاندلس ص 282.

على صفوفهم حتى اخترقوها ودخلوا المدينة ولاذوا بحصانتها» (133) وحاول البعض الهرب في المراكب فتعقبهم الفرنجة في مراكب صغيرة واصابوا كثيرين منهم (134) وعاد قارله يشدد الحصار على اربونة «ونازلهم بها اياما اصيب فيها رجال وتعذر عليه المقام وخامره ذعر وخوف مدد آخر للمسلمين فزال عنهم راحلا الى بلده وقد نصب في وجوه المسلمين حصونا على وادي رودنه شكها بالرجال فصيرها ثغرا بين بلده والمسلمين وذلك بالارض الكبيرة خلف الاندلس» (135).

دورهم السياسي :

قامت القبائل اليمنية الحجازية بفتح الاندلس ثم عبرت جبال البرتات وبسطت سيطرتها على جنوب غالة ودارت بينها وبين دولة الفرنج معارك ضارية وفي نفس الوقت لتمكن زعمائها وولاتها من القيام بتنظيم البلاد واصلاحها فبعد عودة موسى الى المشرق في 95 هـ ترك ابنه عبد العزيز واليا على الاندلس (136) وترك معه حبيب ابن أبى عبدة بن عقبة بن نافع الفهري وزيرا له ومعينا واختيرت اشبيلية للولاية الاسلامية الجديدة ولكن سرعان ما انتهت ولاية عبد العزيز بن موسى بتآمر زعماء القبائل العربية ورؤساء الجند ورجال حكومته أمثال وزيره حبيب بن ابى عبدة الفهري وزياد بن عذرة البلوي وزياد بن نابغة التميمي (137) وتم اغتياله في رجب 97 هـ / 716 م. (138).

واختلفت المصادر حول اسباب اغتياله : فأولى هذه الروايات ترجع سبب اغتياله الى علاقته بزوجة النصرانية وعمله على ارضائها سواء لوضعه تاج من الجوهر والذهب على رأسه في خلوته معها (139) او

---

(133) رواية ابن حيان عن المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 274.

(134) Chronicon Moissiacense apud Achbar Machmua P. 165-166
حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 283

(135) رواية ابن حيان عن المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 274.

(136) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ج 1 ص 276.

(137) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 30، 31.

(138) رواية الرازى عن ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ص 276.

(139) ابن عبد الحكم : فتوح أفريقية والاندلس ص 84، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 30.

نقبه بابا في ناحية قصره لارغام الداخل على تنكيس رأسه وظهوره على هيئة الساجدين (140) .

وتجمع المصادر على الثناء على عبد العزيز فابيه موسى حينما بلغه مقتله يقول : «هنيئا له الشهادة قتلتم والله صواما قواما» (141) كما يمدحه الرازي بقوله : «وكان من خير الولاة» (142) مما يرجح وضع الروايات السابقة حول تنصره وخلق ذريعة لاغتياله خاصة وان هذه الروايات راجت بمعرفة الزوجات المسيحيات لبعض زعماء القبائل العربية ورؤساء الجند .

أما ثانية هذه الروايات فتعتمد على ما أنزله الخليفة الاموي سليمان بن عبد الملك بموسى بن نصير من عقاب لمخالفته أوامره (143) وما لحق آله من نكبات اذ أمر سليمان عامله على افريقية محمد ابن يزيد بأن «يأخذ آل موسى بن نصير وكل من انتسبوا اليه حتى يقوموا بما بقى عليه (من الغرامة التى فرضها على موسى) وهو ثلاثمائة الف دينار ولا يرفع عنهم العذاب فقبض على عبد الله والى القيروان فحبسه في السجن ثم وصل البريد من قبل سليمان يامر بضرب عنقه ولما بلغ عبد العزيز بن موسى ما نزل بأبيه وأخيه وأهل بيته خلع الطاعة وخالف فأرسل اليه سليمان رسولا فلم يرجع فكتب سليمان الى حبيب بن أبى عبيدة بن عقبة ابن نافع ووجوه العرب سرا بقتله» (144) ورغم ان بعض الدراسات

(140) ابن عبد الحكم : فتوح فريقية والاندلس ص 84، رواية الواقدى عن ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 31.

(141) وفى رواية أخرى لابن الابار : «اعلمه صواما قواما فعليه لعنة الله ان كان الذى قتله خيرا منه»، الحلة السيراء ج 2 ص 334، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 32 .

(142) رواية الرازى عن ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 31، المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 263.

(143) بعد خروج موسى بغنائمه من الاندلس، مرض الوليد، فكان يكتب الى موسى يستعجله ويكتب اليه سليمان بن عبد الملك — ولى العهد — بالمكث والمقام ليموت الوليد ويصير ما مع موسى اليه واستجاب موسى للاول فأغضب الثانى . أنظر ابن الابار : الحلة السيراء ج 2 ص 334.

(144) الرقيق القيروانى : تاريخ أفريقية والمغرب ص 93، 94، 95، ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ج 1 ص 276، مجهول : كتاب فتح الاندلس ص 21، ابن عذارى البيان المغرب ج 2 ص 31، 32، المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 263 حيث وردت نفس الرواية مع اختلاف فى بعض مفرداتها أو باختصار.

الحديثة تفنــد هذه الروايــة معتمدة على روايــة صاحب الاخبــار المجموعة الــذي يذكر ان سليمان بن عبد الملــك لما بلغــه «مقتل عبد العزيز بــن موسى شــق ذلك عليــه» وأمــر بالتحقيق مع متتاليه واعادتهم مــــع شركائهــم الى دمشــق (145) الى انــه لا يستبعد لتآمــر الخلافة وعاملها على افريقيــة ورؤســاء الجند بالاندلــس للتخلص من عبد العزيز خوفــا من ان يثــور لمــا نــزل بأبيه واخيه واهل بيته (146) اذ يذكر ابــن عــذاري اعتداد موسى بن نصير خــلال محنته بعدد مواليه واهل بيتــه بالاندلــس بقولــه : انهم يبلغون : «الفــا والفــا الى منقطــع النفــس» وحينمــا رد عليــه محدثه بقولــه : «وأنت على ما وصفت والقيت بيدك الى التهلكــة افــلا أقمت في قــرار عزك وموضع سلطانك وامتنعت بمــا قدمت بــه فــان اعطيت الرضى والاكنت على عــزك وسلطانك فقــال لــه (موســى) ، والله لو أردت ذلك لمــا نــالوا من اطرافي طرفــا ولكنى آثرت اللــه ورسوله ولم نــر الخــروج عن الطاعة والجماعة» (147) .

وكذلك بمــا اورده الرقيق القيروانى حينما اتصل رسل الخليفــه بوجــوه عــرب الاندلس لتحريضهم على عبد العزيز واعتذارهم بضعفهم بالنسبة اليــه ومواليه وقولهــم «لا طاقــة لنــا بــه» (148).

كمــا انــه منذ اغتيــال عبد العزيز في رجــب 97 هـ/ ينايــر 716 م وحتى وفــاة سليمــان في صفــر 99 هـ / سبتمبر 717 م ولمــدة سنتين تقريبــا ورغم الاقتنــاع ببــراءة عبد العزيز ممــا نسبــوه اليه «والفى (سليمــان) ذلك باطلا وان عبد العزيز.. صحيح الطاعة مستقيــــم الطريقة» (149) فلم نجد بالمصادر التى بين أيدينــا ما يفيد توقيع الخليفة سليمان بن عبد الملك العقاب بالمتآمرين من زعماء جند الاندلس .

واذا اضفنــا رواية ابن خلدون (150) انــه «كان بين جنود الاندلس من العرب اختلاف وتنازع» لا شك انه كــان انعكاسا للصراع الذي يدور

---

(145) مجهول : أخبار مجموعة ص 21، 22، حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 131، 132. أنظر دراسة كل مــن حسيــن مؤنس : فجــر الاندلس ص 129، 133، عبد العزيز سالم : المغرب الكبير، العصر الاسلامى ص 285 — 287.

(146) ابن عذارى : البيان المغرب جـ 1 ص 44.

(147) ابن عذارى : البيــان المغرب جـ 2 ص 26.

(148) الرقيق القيروانى : تاريخ افريقية والمغرب ص 95، 96.

(149) ابن قتيبة الدينورى : الامــامة والسياسة ملحق بافتتاح الاندلــس لابــن القوطية ص 176.

(150) ابــن خلدون : العبر جـ 4 ص 256.

بيــن القبائــل اليمنيــة الجنوبية والمضرية القيسية الشمالية في المشرق الاسلامي ادركنا مغزى الترويج لقصة تنصر عبد العزيز المزعومة عن طريق زوجة زيــاد بن النابغة التميمى زعيم قبيلة تميم اهم قبائل عرب الشمال ضد زعيم قبيلة لخم اليمانية والتى آلــت اليها امـور الاندلس.

تولى ايــوب بن حبيب اللخمى وهو ابــن اخت موسى بن نصيــر أمــور الاندلــس في رجب 97 هـ بنــاء على اجماع زعماء القبائل العربيــة ورؤســاء الجنــد واستمرت ولايته مــدة ستة شهــور ثم اقالــه محمــد ابن يزيــد والــي أفريقية الذى خلف عبــد الله بن موسى وعــين لولايــة الاندلــس الحــر بن عبد الرحمن الثقفى فقدمها في ذي الحجة سنة 97 هـ في جماعــة كبيرة من وجــوه وزعماء عــرب افريقيــة يصل عددهم الــى اربعمائــة (151) من المرجــح ان تتبعهم عصبيتهم من العرب ومواليهم بعد أن يستقــروا ويعاينوا خصب أراضى الاندلس وثرواتها ممــا دفع الرازي الى اعتبارهم «أول طوالع الاندلس المعدودين» (152) .

ويذكــر ابــن عذاري ان زعماء القبائل العربية بعد تنصيبهم ايوب «نقلوا دار السلطــان الى قرطبة فتقدم ايوب بن حبيب واحتل بقصــر قرطبــة» ثم يضيف وبعد توليــة الحــر بن عبد الرحمن الثقفى نقــل «الامــارة من اشبيليــة الى قرطبــة» (153) .

أما روايــة ابن حيــان فتوضح ان اهل اشبيلية «اتفقوا في ايامــه (ايــوب) على تحويل السلطان من اشبيلية الى قرطبة فدخل اليها بهــم» وقيل «ان الــذي نقل السلطنــة من اشبيلية الى قرطبة الحــر بن عبــد الرحمــن الثقفــى» (154) .

ورغم هذا التضارب حول مسئولية نقل عاصمة الاندلس من اشبيلية الى قرطبــة الا انــه يبــدو ان ابتــداء انتقــال العاصمة الى قرطبــة تم في الايــام الاخيــرة من ولايــة ايــوب الخاطفة وانه اقتصر في تلــك الفترة الوجيزة على انتقــال الوالى من قصره باشبيلية الى قصره بقرطبة وخلال

---

(151) ابن عذارى : البيان المغرب ج 1 ص 33، المقرى : نفح الطيب ج 1 ص279، ج 4 ص 13، حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 133.
(152) عن المقرى : نفح الطيب ج 4 ص 13.
(153) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 33، محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام ج 1 ص 72، السيد عبد العزيز سالم : حاضره الخلافة فى الاندلس ج 1 ص 30 .
(154) عن المقرى : نفح الطيب ج 4 ص 13.

فترة ولايــة الحر الثقفى تم انتقــال باقى الاجهزة المعاونة للوالى وبالتالى فقــد اقتضى النقل عصري كل من ولايــة ايــوب وخلفة الحــر .

بقيت الاندلس بضع سنوات يجري فيها التنظيم واقــرار الاوضــاع وتنسيق الامــور باشراف الشمال الافريقى ثم اصبحت ولايــة مستقلــة خاضعة للخلافــة وان لم تستمر كذلــك وكان أول وآل عينته الخلافة هو السمــح بن مالك الخولانــى في رمضان سنة 100 هـ / 719 م وقد أقامه الخليفــة عمر بن عبد العزيــز (155) الــذي تركــز اهتمامه في البدايـــة حــول ضبط أمــوال الاندلــس وتنظيــم امــر خراجــة وهو امر لم يعــن بــه واحد ممن سبقــه من الخلفــاء فانتــدب مولى من ثقاته يسمى جابرا وبعثه في هذه المهمة (156) وامــر واليها السمح بن مالك الخولانى «ان يخمس ما غلــب عليــه من ارضهــا وعقارهــا ويكتب اليــه بصفــة الاندلــس وانهــارهــا» (157) .

وهكذا اثير موضوع تقسيم الاراضى بالاندلس الذي يكاد يكــون العامل المشتــرك في جميــع مراحل الصراعات بالاندلس ســواء في المرحلة الاولــى خلال الحــروب الاهليــة بيــن عنصري الفتــح من العرب والبربر أو في المرحلــة الثانية بيــن العــرب القدماء الذين اطلــق عليهم اســـم البلديين والعــرب الجدد الذيــن اطلــق عليهم اسم الشاميين والذي تمخض عن سيطــرة الشامييــن او في المرحلــة الثالثــة حينما انقلب الصــراع بين البلدييــن والشامييــن الى صراع قبلى أو نزاع بين القيسية واليمانية حسمــه قــدوم عبد الرحمن الداخــل الــى الاندلــس.

كما أن هذا الموضــوع كــان خلــف قضية عــدم عدالة توزيع الارض على عنصري الفتح : العرب والبربر فقــد اختص العرب انفسهم بالولايات الاندلسيــة الجنوبيــة الخصبة وتركوا للبربر الولايات الشمالية الجبلية وكانت هذه القضية احدي العوامل التى أدت الى قيــام الثورة بالاندلــس ولــذا لابــد من التوقــف عنــده قليــلا .

(155) ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 12، ملحق الرسالة الشريفية ص 201، ابن عذارى : البيــان المغرب ج 2 ص 34 ويذكر ابن خلدون انــه بعــد اغتيال عبد العزيز وتولية أيــوب بن حبيب اللخمى «تتابعت ولاة العرب على الاندلس فتارة من قبل الخليفة وتارة من قبل عامله على القيروان». أنظر العبر ج 4 ص 256.
(156) ابن القوطية : افتتــاح الاندلس ص 12، حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 137.
(157) ابــن القوطية : ملحق الرســالة الشريفية ص 206، ابن عــذارى : البيــان المغرب ج 2 ص 34.

لقد سقطت اراضى الاندلس في ايدي المسلمين باشكال مختلفة. فبعضها سقط عنوة مثل الجنوب وأقاليم قرطبة وأشبيلية وماردة على الاقل (158) وبعضها وجده المسلمون خاليا فاحتلوه دون ايجاف خيل ولا ركاب وبعضها نزل أهله على الصلح مثل اقليم مرسية فاحتفظوا بأراضيهم وجري التعامل بينهم وبين الفاتحين بموجب شروط معاهدة معقودة بين الطرفين (159) وهذه الشروط مع بعض الاختلافات الجزئيه فيما بينها احتوت بصورة جوهرية على أمرين : ان يدفع هؤلاء جزية على رؤوسهم وخراجا على أراضيهم كان على الاغلب جزءا من غلة الارض يعادل الثلث حينا والربع حينا آخر حسب طيب الارض وغلتها (160).

وما عدا ذلك فان جميع الاراضى الاخري التى وقعت بيد المسلمين سواء منها المفتوحة أو الخالية التى هرب منها اصحابها من النبلاء ورجال الكنيسة وهم المالكون للقسم الاعظم منها فتقاسمه الفاتحون على أساس نزول كل قوم لما طاب له من الارض (161) .

ومنذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب التى تعزو اليه الروايات كثيرا من الاسس والنظم التى سارت الدولة الاسلامية عليها، تم اقرار نظم توزيع الارض بعد مشاورة معاونيه من الصحابة وكيفية التصرف في الغنيمة واتفق انها تشمل المال والاسرى مما وقع للفاتحين وهى حق للمقاتلين ، أما الارض وما يجبى من اهلها فليست غنيمة بل فيئا يصرف في مصالح الجماعة الاسلامية وكذلك فان من يقوم بحراثة ما هو فىء من البلاد فعليه ان يؤدي خراجا لا يسقط بالاسلام . وكل ما أصابه من موارد البلدان التى فتحوا يجب ان يودع في بيت المال ويصرف في مصالح المسلمين كادارة الحكومة وشؤون الحرب بما فيها الجيش وما زاد على ذلك فقسمة بين المؤمنين (162) .

(158) ابن عذارى : البيان المغرب جـ 2 ص 13 — 22.
159 الحميرى : الروض المعطار ص 62، 63.
(160) ابن القوطية : أنظر رواية الرازي فى الرسالة الشريفية بافتتاح الاندلس ص 211
(161) المقرى : نفح الطيب جـ 1 ص 258.
(162) أنظر الماوردى : الاحكام السلطانية ص 147 وما بعدها، فليب حتى : تاريخ العرب جـ 1 ص 227.

اذن ايـن حق بيـت المـال في هذه الاراضي الاندلسيـة ؟ يجيب على ذلـك صاحب الرسالـة الشريفية الى الاقطار الاندلسية بقولـه : «وحين تـم افتتاح المسلمين (للاندلـس) قسمها موسى بن نصير.. بين الجيـوش مثل الذين دخلوها كما قسـم بينهم سبيها وساير مغانمها واخرج من أرضها ورباعها الخمس كما اخرجه من سبيهـا» (163) .

وهذا يعنـى ان موسى بن نصيـر لم يقتطع حق بيت المال مـن الاراضى بحسب كيفية سقوطها اي انه يعامـل قسما منها كفيء وهـى الاراضى التى وجدها المسلمون خـالية تكون قسمتها على أساس الآية : «مـا أفـاء الله على رسوله من اهل القري فلله وللرسول ولذي القربـى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنيـاء منكم» (164) ويعامل القسم الاخر كغنيمة وتطبق عليها أحكـام الآية «واعلموا انمـا غنمتم من شيء فـان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامـى والمساكيـن وابـن السبيـل...» (165) او تفسير عمـر بن الخطـاب لهـذه الآيـة في معاملة اراضى سـواد العراق (166) بـل عاملها كلهـا معاملة الغنيمـة ولم يحـاول ان يأخذ من الاراضى والسبى الا الخمـس وبعد ان أخذ من خمـس السبى ما اختـاره لحمله الى دمشـق تـرك بقيته على أرض الخمس وعـرف هؤلاء باسم الاخماس وأطلق على ابنائهم بنو الاخماس (167). ومن ارض الاخماس اقطع موسى رسول الوليـد مولاه مغيث الموضع الذي ينسب اليه وهو بلاط مغيث بجميع أرضه (168).

ومع ان أخذ الخمس كـان فيه إجحاف بحق بيت المال الا أن الوقت لـم يسمح لموسى بن نصير حتى يأخذ هذا الخمس كلـه فقد كان مغيث رسـول الخليفـة يتعجله وكان الوليـد معجلا عليه لا يريد أن يتمهل حتى

---

(163) ابن القوطية : افتتاح الاندلس، ملحق الرسالة الشريفية ص 198 كذلك راجـع نص محمـد بن مزين : الذى نشره Dozy كملحق بكتـابه.
Dozy : Recherches sur l'histoire de la litterature I. Appendix P. P. III - VI

(164) سـورة الحشر آيـة (7).
(165) سورة الانفال آية رقم 41 .
(166) أنظر هذا التفسير، ضياء الدين الريس : الخراج والنظم المالية فى الاسـلام ص 105 — 109.
(167) أنظر ابن القوطيـة : افتتاح الاندلس ملحق الرسالة الشريفية ص 204، 205
(168) ابن القوطية : افتتاح الاندلس ملحق الرسالة الشريفية ص 204، حسين مؤنس : فجـر الانـدلس ص 134.

لتذهب الروايات الى انه بعث اليه رسولا آخر اسمه ابو نصر (169) فبقيت بعض الاراضي دون تخميس .

ولكي يحتفظ الفاتحون بما حصلوا عليه من الاراضي لجؤوا الى اعلان رغبتهم في ترك هذه الاراضي البعيدة فأرضاهم الوليد وقربهم «وآنسهم واقطعهم الاقطاعات فيها وأقرهم على (ما بيدهم) ولم يفعل لهم سبيلا الى الخروج منها ولا أوسعهم عذرا في اخلائها وردهم اليها والى جيرانهم بجوابه» واعتبر هذه الاراضي ثغرا (170) .

ويبدو ان الخلافة بدمشق عملت على تشجيع القبائل العربية بالشام على الانتقال الى الاندلس والاستقرار به اذ نرى الوليد ابن عبد الملك يقطع «من دخل الاندلس بعدهم (بعد عرب الفتح) من الخمس اقطاعات كثيرة» (171) .

اما في عهد عمر بن عبد العزيز فقد أرسل السمح بن مالك الخولاني من دمشق كوالي للاندلس مكلف بالقيام «باكمال التخميس وتمييز أرض العنوة عن ارض الصلح ليصح التخميس» وكان معه عدد من الجند يبلغ الخمسمائة حسب قول احدي الروايات (172) ويروي عبد الملك بن حبيب «لما ولى الاندلس السمح بن مالك الخولاني سنة مائة في خلافة امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه دخل معه الاندلس جيش من العرب فأرادوا النزول مع الاولين والمشاركة معهم في رباعهم واموالهم فشخصت منهم طائفة الى عمر بن عبد العزيز واخبروه بما صنع موسى بن نصير من قسم الارض بعد اخراج الخمس واقرار الوليد لهم على ذلك واستظهروا بسجلاته التى سجلها لهم» (173) ويستكمل صاحب الرسالة الشريفية موضحا لجوء القبائل العربية بالاندلس الى حجتهم القديمة وهى الرغبة في العودة الى المشرق

(169) المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 258، حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 108.

(170) ابن القوطية : افتتاح الاندلس، ملحق الرسالة الشريفية ص 200، 201، أحمد بدر : دراسات فى تاريخ الاندلس وحضارتها ج 1 ص 35، حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 623.

(171) ابن القوطية : افتتاح الاندلس، ملحق الرسالة الشريفية ص 202.

(172) مجهول : فتح الاندلس ص 24 — 25، مجهول : أخبار مجموعة ص 23.

(173) رواية عبد الملك بن حبيب عن ابن القوطية : افتتاح الاندلس، ملحق الرسالة الشريفية ص 202، 203.

واحلال القبائل العربية المرافقة للسمح بن مالك الخولانى محلهم ولاشك انها كانت تنتمى الى عصبيته من خولان ومن القبائل اليمانيه الاخري كما ان عددها كان كثيرا لدرجة اقتراح احلالها محل عرب الفتح ومن لحق بهم (174) «فأقرهم عمر بن عبد العزيز على ما اقرهم عليه الوليد بن بن عبد الملك وعلى ما قسمه بينهم موسى بن نصير وامضى لهم ذلك من أمره وسجل لهم بمثله وكتب لهم الى السمح ابن مالك بالوقوف عند عهده وامضاه ما أمر لهم به وانصرفوا الى من تخلفوه مسرورين ومبشرين بما لقوه من فضله وعدله وكتب (عمر) الى السمح أن يقطع الجند الذين دخلوا معه من الاخماس» (175).

وتوجد دلائل على أن «أموال الاخماس بالاندلس (كانت) معلومة معمورة لبيت مال المسلمين مدة الامراء فيها» ويبدو أن عمر بن عبد العزيز كان يري ان بعض اراضى الاخماس بالاندلس كانت في ايدي الفاتحين كما ان بعض اراضى الخراج اي اراضي الصلح اختلطت، بغيرها أي ربما اشتراها الفاتحون من اصحابها فانقلبت من ارض خراجية تدفع نسب عالية من الضرائب كما رأينا «مثالثة أو مرابعة» الى ارض عشرية وقد منع عمر بن عبد العزيز هذا العمل في المشرق وربما أراد أن يطبقه في المغرب (176).

فقد كان من الامتيازات التى تمتع بها المسلم مهما كانت جنسيته انه لم يفرض عليه مبدئيا غير الزكاة أو الصدقات ولكن العرف جعل هذا الامتياز يسري في الغالب على المسلمين العرب دون سواهم وحاول عمر بن عبد العزيز ان يعالج روح التذمر والشكوي التى تفشت بين المسلمين بسبب هذا فأعاد خطة سلفه عمر بن الخطاب ولم يرسم على المسلم سواء كان عربيا أو مولى دفع ضريبة على الاطلاق الا انه اصر على ان ارض الخراج هى ملك للامة الاسلامية جمعاء ثم امر بعد سنة 100 هـ / 717 ـ 719 م ان يخلى بين اهل الارض وبين بيع ما في أيديهم من أرض الخراج لانها فىء المسلمين

(174) ابن القوطية : افتتاح الاندلس، ملحق الرسالة الشريفية ص 261، محمد بن عبد الوهاب الغسانى : رحلة الوزير لافتكاك الاسير ص 114 .

(175) رواية عبد الملك بن حبيب عن ابن القوطية : افتتاح الاندلس، ملحق الرسالة الشريفية ص 251 .

(176) يحيى بن آدم القرشي : كتاب الخراج ص 21، حسين مؤنس : **فجر الاندلس** ص 627، أحمد بدر : دراسات فى تاريخ الاندلس وحضاراتها ص 35، 36.

سـواء اعتنـق صـاحبهـا الاسـلام أم لم يعتنقـه ولقد سمـح للمزارع اذا أسلم بالبقـاء على أرضه كمستأجر لهـا الى أجل من السنين (177).

ولم يتقـرر الفـرق بين الجزيـة وهى تسقط بالاسلام وبين الخراج الذي يبقـى في الحالتيـن الا ابتـداء من هذا العهـد ولما كان ايـراد الدولـة من الجزيـة ضئيـلا ،فلقـد بقى الخراج اهم مصدر من مصادر الدخل ولم ينقـص ايـراد بيـت المـال كثيـرا (178) .

هذه الطريقة في تقسيم اراضى الاندلـس جعلت بعض الفقهـــاء يعتبـرون ان ارض الاندلس لم تقسم تقسيما شرعيا ونجـد اصداء ذلك عنـد الفقيه القرطبى ابن حـزم الـذي يقول : «هـذا ما لـم نـزل نسمعه سمـاع استفاضـة موجب للعلم الضروري ان الاندلـس لـم تخمس كما فعل رسول الله فيما فتـح ولا استطيبت انفس المستفتحين وأقـــرت لجميع المسلمين كما فعل عمر رضى الله عنه فيما فتح بل نفذ الحكم فيها بأن لكـل يـد مـا أخذت» (179) .

ويـرد نفـس الشيء عن فقيـه آخر هو احمـد بن نصر الـداودي الذي يقـول : «واما ارض الاندلس فقد طعن فيها بعض الناس وزعم أنهـا أو أكثرهـا فتحت عنـوة وانهـا لم تخمـس ولم تقسم غيـر ان كـل قـوم وثـب على طائفـة فيها من غير اقطاع من الامام» (180).

نتيجة ذلك نخلص الى ان كثيرين كانوا يـرون ان تقسيم الاراضى تحكمـت فيه الغلبـة وليس الشرع ومن الطبيعى ان يحدث النزاع حـول ملكيتها وان تحاول الاطراف المختلفة من عناصر وقبـائل الفـاتحين أن تقتطع أكبر قسـم منها وبهذا كانت قضية توزيع الاراضى عاملا في كل نـزاع بين الغالبين وكان أول هذه النزاعات الحرب بين العرب والبربر.

---

(177) ابـن الجـوزى : سيرة عمر بـن عبد العزيز ص 88 — 89، فليب حتـى، تـاريخ العرب ج 1 ص 284، 285.

(178) فليب حتى : تـاريخ العرب ج 1 ص 285.

(179) أورد النص Asin Palacios عن مخطوط بمكتبه جامع فاتح بالاستانة رقـم 2704. راجـع :

Un codico Inexplarado del cardobés Ibn Hazm Vol II, Fasc I. P. 36

حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 621.

(180) أنظر النص فى Simonet : Historia de los Moraarabes P. 68

أحمد بدر : دراسات فى تاريخ الاندلس وحضارتها ج 1 ص 36.

الفصـــل الثــانـــى

(أ) العناصر العربية الشامية التى دخلت الاندلس

(ب) منـــاطق استقرارها ودورها السياسى والحربى

الفصـــل الثـانـــى

(أ) العناصر العربية الشامية التى دخلت الاندلـس :

استطاعت القبائــل اليمنية بعد فتــح بــلاد المغرب والاستقرار به من ضــم بــلاد الاندلــس ورغم ذلك فقــد تعرضت هذه القبائل للمحن والخطوب بسبب المنازعات القبليــة القديمة بين اليمنية والمضريـــــه (القيسيــة) وكان ولاة المغرب اما يمنيين او مضريين وكثيـرا ما كانـوا يتحيزون لعصبيتهم وبدلا من أن يعمل خلفــاء بنى أمية على حســم هذا النزاع اذا بهم ينحازون الى فريــق دون آخــر ممــا ســاعد على اتساع الهوة بين العصبيتين (181).

ولمــا كان عــرب المغرب من اصل يكــاد يكون يمنيــا خالصا فقــد جرت عادتهم الى الركــون للهدوء حين يكون ولاتهم من عصبيتهم اما اذا كان الولاة من قيــس تنقلب الاحوال وتتفشى الاضطرابات (182) بالاضافة الى ذلــك موقف القبائل العربية من البربر في الشمال الافريقى وبصفة خاصة ولاتهم وقد تأثر موقفهم هذا بعدة عوامل :

العامــــل الاول :

احــاط الولاة العرب عديد من الظروف دفعتهم الى اساءة معاملة البربر فنتيجة للمقاومــة العنيــدة للفتــح العربى لبــلاد المغرب وكثـــــــــرة الانتفاضات التى سببت العديد من النكسات جعلت القواد العرب حتــى ايــام موسى بن نصير يعتبرون البربر جميعهم من قــاوم منهم ومن نزل على الصلح دون مقــاومة غنيمة يأخذ بيت المــال منهــا الخمس من

(181) دوزى : تــاريخ مسلمى اسانيا ج 1 ص 130، أحمد مختــار العبــادى : فى التاريخ العبــاسى والاندلس ص 12.

(182) السلاوى : الاستقصا ج 1 ص 13، دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ج 1ص 134 حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 143 .

أرض وأمـوال وهذا الاعتبار أدي الى ضخامـة ما يـرد بيت المـال من خمـس بـلاد المغرب حتى شـاع لدي المشارقة ان هذا البلد اغنى بـلاد اللـه طـرا (183) ولـذا كان على الولاة الذيـن تلوا الامـراء الفاتحيـن ان يجمعوا ما أمكـن من الامـوال لكـى يحتفظوا بمراكزهم ولا يظهـروا بمظهـر المقصريـن أمـام الخلفـاء (184) .

أما العامل الثانى فقـد جاء عن طريق الدولـة الاموية التى كانـت تمـر بفتـرة تنظيـم وتعريب جهـاز الدولـة وبالتالى فقـد قامت الدولة باجـراء مسـح جديد وتعـداد للسكان للتقديـر الضرائب على أساسها لا على أساس السجلات البيزنطية أو الفارسية القديمة ولقد اساءت هـذه العمليـة الى القبائـل البربرية التى اعتادت الافلات من قبضة السلطة اذ من شـأن ادخالها في عمل كهـذا، صعوبة بل واستحـالة تمكنهـا من الهروب من السلطـة والقضاء على آمالهـا في الافـلات من متطلبـات الهيئـة الحاكمـة والدليـل على مـد عملية التنظيم هذه الى بلاد المغرب هو تعيين عبيـد اللـه بن الحبحـاب واليـا عليهـا وهو كـاتب من الموالى عيـن أولا كـوال على مصـر وأتم فيها هذه العملية (185) وربمـا كانت الغايـة من تعيينـه واليـا على بـلاد المغـرب القيـام بهذه العملية.

والعامـل الثالـث تمثل في دعـاة الخوارج من العرب الذين خاضوا معارك ضاريـة مع الدولة الامويـة في المشـرق لمناهضة مبدأ حصـر الامامـة بقريـش وسعوا الى اقـرار المبادىء الديمقراطية التى جاء بها الاسـلام والذين فـروا الى بـلاد المغـرب يلتمسون الامان في وديانـه وشعاب جبالـه من ناحية ونشـر مبادئهم بين قبائله البربرية المتدنيـة من ناحيـة أخري وهكذا حصلت القبائل البربرية على السنـد الشرعـى الدينـى لتثيـر ثورة سياسية ضد القبائل العربية ببلاد المغرب (186).

ثارت القبائل البربرية في 122 هـ / 740 م بقيادة ميسـرة المطغري وخالد بن حميـد الزنـاتى من بعده بالمغرب وأوقعوا الهزيمة بالقبـائل

(183) ابـن عذارى : البيـان المغرب جـ 1 ص 7، 12، أحمد بدر : دراسـات فى تاريخ الاندلس وحضارتها جـ1 ص 37.
(184) ابـن عبد الحكم : فتـوح مصر والمغرب ص 292، مجهول : اخبار مجموعـة ص 31 — 32.
(185) دانييل دينيت : الجزيـة والاسلام ترجمة فوزى فيهم جـاد الله ص 138 .
(186) حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 148.

العربية وتمكنوا من قتـل «حماة العرب وفرسانها وكماتها» (187) وأثارت الهزيمـة الخلاقة بالشـام حتى هدد هشام بن عبد الملـك وقال «واللـه لاغضبن لهـم غضبة عربية ولا بعثن اليهم جيشا أولـه عندهم وآخـره عنـدي» (188) ثم يضيف قائلا : «واللـه لا تركت حصنا بربريا الا جعلـت الى جانبه خيمة قيسى أو تميمى» (189) وهذا النص في غايـة الاهميـة لانه يبيـن تحولا كبيـرا في سياسة الامويين للمغرب وبالتالـى ولايـة الاندلس التابعـة لهـا (190) فمـن المعروف ان القبائل العربية التى استقـرت في بلاد المغرب خلال القـرن الاول الهجري خصوصا بعـد انشـاء مدينتى القيروان وتونـس كان أغلبها من القبائل اليمنية ويشير النـص هنـا انه في أوائـل القـرن الثانى الهجري وأمام ثورات البربـر من ناحيـة والنزاعات بمقـر الدولة الامويـة بالشـام من ناحية أخري اضطـر الخليفـة هشـام بن عبد الملك الذي تذبذبت سياسته فـى الانحيـاز بين اليمنيـة والمضرية القيسية خلال فتـرة حكمه (191) فى الوفـاء بوعـده وأرسـل جيشا كبيـرا من القبائل القيسية بهـدف الاستقرار في بـلاد المغـرب تراوح عدده من ثلاثين الف الى سبعين الف برئاسة كلثوم بن عياض القشيري وقريبه بلج بن بشر القشيري ابـن

(187) سميت تلك الوقعة «غزوة الاشراف» وتمت بجوار طنجة. أنظر الرقيق القيروانى : تـاريخ أفريقية والمغرب ص 110، 111 ،ابن عذارى : البيان المغرب ج 1 ص 54، 55.

(188) ابـن عذارى : البيان المغرب ج 1 ص 55.

(189) ينفرد الرقيق القيروانى بهذا النص دون ابـن عذارى والمصادر المغربية الاخرى التى بين أيدينـا. أنظر تاريخ أفريقية والمغرب ص 111.

(190) يبـدو أن سياسة هشام بن عبد الملك الخـاصة باستقرار القبائل القيسية لم تكن مقصورة على بلاد المغرب فقط بل كـانت سياسة عامة تجـاه ولايـات الدولـة الاموية جميعها ففى مصـر بعد توليه عبيد الله بن الحبحاب المتعصب لقيسيته نقل من البـاديـة ألف وخمسمـائة أهل بيت من قيس الى مصر للاستقرار ولا يستبعد تطبيقه لنفـس السيـاسة بعد اختيـاره واليـا على بلاد المغرب والاندلس اذ لـم تطرأ ظروف فى غـير صالح القبائل القيسية المضرية بـل وعلى العكس فالظروف التى جدت كانت فى صـالحها اذ ازداد نفوذ منـاصرهـا الاول عبيد الله بن الحبحاب وأصبـح يسيطر على غرب الدولـة الاسلامية من حـدود مصر الى جبـال البرتـات فعوضا عمـا تبعه مـن عصبيتـه القيسية فـلا شـك أنه عمل على نقـل بعـض القبـائل القيسية مـن البـادية الى الولايـات الغنية والتـابعة لـه. أنظر المقريزى : البيان والاعراب عمـا بأرض مصر مـن الاعراب ص 66، 67، 68.

(191) دوزى : تـاريخ مسلمى اسبـانيـا ج 1 ص 139 وما بعدهـا، حسين مؤنس: فجر الاندلس ص 173، أحمد مختـار العبادى : فى التاريخ العباسى والاندلس ص 12

أخيــه (192) منهم أربعة وعشرون الف من أجناد دمشق وحمص والاردن وفلسطيــن وثلاثة آلاف من جند قنسرين (193) وثلاثة آلاف من جنــد مصــر فأصبح تعداد الجنــد النظامى من أهل الديوان ثلاثين الف أغلبهم من الفرسان بخلاف ما انضــم اليهم من جنــد برقة وطرابلس من العرب والموالى والاتبــاع والمتطوعة حتى بلغ عدد جنده سبعين الف (194).

ويروي صاحب اخبار مجموعة كيفية تكوين هذا الجيـــش بقوله ان الخليفة هشــام بن عبد الملك أرسل «من اجنــاد الشــام مــن كل جنــد ستــة آلاف ومن اهل قنسريــن ثلاثــة آلاف فأخرجه من الشــام في سبعة وعشريــن ألف ... ثم اقبل الى مصــر فأخــرج من أهلها ثلاثة آلاف فتــم بعثــه ثلثين الــف من أهل الديــوان سوي من تبعهــم من الناس.. حتى نزل افريقية فخرج اليه منها فيما (يقال) بشر كثير من أهل افريقية ومن كان معه من أهل طنجة من العرب حتى تم بعثه سبعين الفا» (195).

وقد أوصى الخليفــة بأن تكون القيادة لكلثــوم بن عياض القيســى أمير شرطة دمشق وفي حالة موته تنتقــل القيادة لقريبه (196) بلــج ابــن بشــر ومن بعــد هذا الى زعيــم القبائل العربية الاردنية من قبيلـــة عاملة الاردنية (197) ثعلبــة بن سلامــة .

وكانت صيحة عرب الشــام «يا أهــل افريقية لا تغلقوا ابوابكم حتى يعــرف أهل الشام منازلهم» كافية لتثير شك العــرب البلديين من نسل عرب الفتــح اليمنيين وتطلق العصبية القبلية من عقالها (198) ورغــم

(192) يذكر ابــن عذارى أن عــدد الجيش ثلاثون ألف وهذا عــدد جند عرب الشــام ومصر فقط. أنظر البيان المغرب ج 1 ص 57، ج 2 ص 42، ويؤيــده ابن القوطية: تاريخ افتتاح الاندلس ص 41 وقد اورد المقرى عن ابن حيــان أن عــدد الجيش كله سبعــون ألف : نفح الطيــب مــن غصن أندلس الرطيب ج 2 ص 12.

(193) مجهــول : أخبار مجموعة ص 3، 31، ابــن عذارى : البيــان المغرب ج 1 ص 57.

(194) مجهول : أخبار مجموعة ص 31، النويرى : نهاية الارب ورقة 85 ب، دوزى : تــاريخ مسلمى اسبــانيــا ج 1 ص 150.

(195) مجهــول : أخبار مجموعة ص 31.

(196) تذكر بعض المصادر أن بلــج ابــن أخى كلثوم بينمــا تذكر أخرى أن بلجا كــان ابــن عــم كلثوم راجــع ابــن القوطية : افتتاح الاندلس ص 231.

(197) ابــن القوطية : افتتاح الاندلس ص 231، دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ج 1 ص 150. أحمــد بــدر : دراسات فى تاريخ الاندلس وحضارتها ج 1 ص 40.

(198) الرقيق القيروانى : تــاريخ افريقية والمغرب ص 112، ابن عذارى : البيــان المغــرب ج 1 ص 56.

انجاح في السيطرة على العواطف لمواجهة ثورة البربر الا أن العرب انهزموا هزيمة ساحقة وتمكن بلج بن بشر القيسى ومعه عشرة الاف فارس من جند الشام من اقتحام صفوف البربر ومهاجمة مؤخرة جيشهم ولكن سرعان ما تمكنت بعض القبائل البربرية من قطع الطريق عليه وعزله عن بقية الجيش العربى والحيلوله دون الانسحاب نحو الشرق مما دفعه للهروب في الطريق العكسى نحو الغرب تجاه طنجة وسبتة وحينما فشلوا في الدخول الى طنجة تحولوا الى سبتة التى نجحوا في دخولها بعد أن أنهكهم التعب وهاجمتهم القبائل البربرية وحاصرهم وحينما فشلت في دخول المدينة لجهلهم باسور الحصار عملوا على ابادة من بها بالموت البطىء عن طريق اجاعتهم فأحرقوا الاشجار المثمرة لمسافة يومين من المدينة ـ مما اضطر الشاميين الى اكل لحوم جيادهم واشرفوا على الهلاك (199) .

استمر القيسيون في سبتة محاصرين لمدة عام لم ييأسوا من نجدة عرب الاندلس لهم ولم يملوا من الكتابه الى واليها عبد الملك بن قطن الفهري لطلب العون والمدد والسفن لمساعدتهم على الانتقال الى الاندلس بعيدا عن ايدي القبائل البربرية الثائرة ، وتأثر رأي عرب الاندلس في تقديم المساعدة للعرب القيسيين المحاصرين بسبتة بعده مؤثرات متباينة ومتناقضة .

المؤثر الاول : شخصية واليها عبد الملك بن قطن الفهري وتكوينه النفسى فهو من ابناء مؤسسي الاسلام من المهاجرين والانصار وحضر وقعة الحرة مع عرب الشام وشاهد بعينى رأسه خراب مدينته المقدسة وتحول جامعه الى انقاض وسبى نساء المدينة وارغام أهلها على القسم بأن يكونوا خولا للخليفة (200) مما دفع أهلها للهروب الى بلاد المغرب حيث التحقوا بجيشها لفتح الاندلس والاستقرار فيه محملين بكراهية اهل الشام وكثيرا ما استغلوا طبيعة العلاقة بين المغرب والاندلس وما يطرأ عليها من ضعف وانقطاع الاتصال بينهما فيسارعوا الى اقامة زعيمهم واليا على البلاد كما

(199) ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب ص 210 ـ 220، مجهول : اخبار مجموعة ص 30 ـ 35، ابن عذارى : البيان المغرب جـ 1 ص 41 ـ 43.
(200) ابن الاثير : الكامل جـ 3 ص 56، ابن خلدون : العبر جـ 3 ص 22، دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا جـ 1 ص 72، 73، 154.

حدث مع عبد الملك بن قطن الفهري في ولايته الاولى وحالما استردت افريقية نفوذها الشرعى على الاندلس أقيم عقبة بن الحجاج القيسى واليا على الاندلس فنقل زعماء العرب المدنيين الى افريقية وزج بعبد الملك زعيمهم في السجن (201) .

المؤثر الثانى : هو عبد الرحمن بن حبيب كبير عرب افريقية وزعيم العرب البلديين بعد مقتل ابيه وجده في مواجهة البربر فقد كان من ضمنى الناجين مع بلج والداخلين الى سبتة ومن هناك عبر الى عبد الملك بن قطن الفهري وجعل يحرضه على بلج وأصحابه ويحذر العرب البلديين بالاندلس من ان هدف بلج ومن معه الاستقرار بالمغرب والاندلس ومشاركتهم في أرضهم وزرعهم (202) . مما زاد من اصرار عبد الملك بن قطن الفهري وجعل يحرضه على بلج واصحابه ويحذر صارم رادع بأحد شيوخ قبيلة لخم (203) اشفق على القيسيين من الهلاك فأرسل اليهم مركبين مشحونين بالشعير والادام اذ قبض على اللخمى الكريم وجلده سبعمائة جلدة ثم أمر بسمل عينيه وقتله مهتما اياه بتحريض الجند عليه ورفعت جثته الى المشنقة وقد صلبوا الى يمينها كلبا زيادة في النكاية به (204) .

أما المؤثر الثالث : فهو اندلاع ثورة البربر في الاندلس كصدى لصيحات ثوار المغرب من البربر وجهود دعاة الثورة البربرية بالمغرب المحرضين لاثارة البربر ضد العرب بالاندلس (205) ، ولم يعدم المؤرخون اسبابا لها :

فيروي ايذيدور الباجى وهو مؤرخ اسبانى معاصر للحوادث ان العرب مثلوا «بالمغاربة الذين كانوا يفدون كثيرا الى اسبانيا (وأنزلوا) بهم أشد العقوبات لما اخفوا بين ايديهم من كنوز الاموال (وطرحوهم)

(201) مجهول : أخبار المجموعة ص 25 — 28، ايذيدور : فقرة رقم 61، حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 194.
(202) ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب ص 220. وانظر ابن الابار : الحلة السيراء ترجمة عبد الرحمن ج 2 ص 341 — 342.
(203) تذكر بعض الروايات صاحب هذا العمل باسم عبد الرحمن بن زياد الاخرم والبعض الاخر باسم زياد بن عمر اللخمى راجع صاحب أخبار مجموعة ص 38، المقرى : نفح الطيب ج 2 ص 12.
(204) مجهول : أخبار مجموعة ص 38، راجع الروايات فى المقرى : نفح الطيب ج 2 ص 11، 12، السلاوى : الاستقصا ج 1 ص 99.
(205) الرقيق القيروانى : تاريخ أفريقية والمغرب ص 111.

في غيابات السجون ترهقهم الديدان والقمل مصفدين بأغلال الحديد» (206) ويدعى دوزي أنه «لما كان العرب أنفسهم يتشككون في كل شيء فقد أظهروا القسوة المتناهية تجاه كل ما يتعلق بالبربر الذين كانوا !؟! قبلوا الفدية من النصاري قام العرب فحملوهم على الجلد والبلوي» (207) مما دفع منوسة البربري وهو أحد الزعماء الاربعة الوافدين الى الاندلس صحبة طارق الى رفع علم الثورة ضد عرب الاندلس (208) .

يضاف الى ذلك ما أشارت اليه روايات المستشرقين الاوربيين من تميز العرب على البربر اذ قام البربر بفتح شبه الجزيرة وجنى العرب ثمار النصر الذي أحرزه طارق وجيشه البربري في معظمه ونالوا أحسن ما فيه الا وهو حكومة الاقليم وأخصب بقاعة ثم استأثر العرب بالاندلس الجميلة الخصبة وأقصوا أتباع طارق الى سهول لامانشا واسترايادورا الجدباء والمناطق الجبلية القاحلة في ليون وغاليسيا وأشتورش حيث وقع عليهم بلا انقطاع عبء مكافحة النصاري (209) .

---

(206) أنظر ايذيدور فقرة 44، دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ج 1 ص 157، حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 196.

(207) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ج 1 ص 157.

(208) ينفرد ايزيدور فقرة 58 باحداث هذه الثورة خلال فترة حكم عبد الرحمن الغافقى بينما تشير اليها المصادر الاسلامية الاندلسية والمغربية اشارة غامضة قصيرة وتحدد تاريخها فى خلال فترة حكم الهيثم بن عدى الكنانى، وأشارت بعض الدراسات الاوربية الحديثة أن منوسة زعيم بربرى دخل مع طارق وعين واليا لشمال الجزيرة الاندلسية وأداروا نقاشا حول شخصيته وأحداثا تتعلق به فى ولاية الغافقى بلغت حد الخصومة مع الغافقى والمصاهرة مع أودو Eudes دوق اقيطانية Aquitaine ثم كان مصرعه بأيدى فرقة من الجند المسلمين.

بينما سطرت الرواية الاوربية الكنيسة وتابعها آخرون حول منوسة أدهاميسا وتوسعت فى تفصيلات متحولة استنتجت منها أمورا وأقامت فوقها آراء اتخذتها حججا لبناء حقائق مزعومة موهومة كما خلطت بينه وبين عثمان بن أبى نسعه الخثعمى أحد الولاة الاندلسين منذ 110 هـ. لمدة خمسة شهور أنظر ايزيدور فقرة 58، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 28، ابن خلدون : العبر ج 4 ص 258، المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 235، جوزيف رينو : تاريخ غزوات ص 115، 127 — 128،

Levi-Provencal : Histoire de l'Espagne Musulmane Vol. I .P. 60

حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 250، 263،315، محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام ج 1 ص 85.

(209) R. Altamira y Crevea : Historia de Espana y de la civilizacion Espanals V. I. P. 217-218.

ودوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ج 1 ص 156، 157، حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 198.

وحقيقة الامر ان المسلمين الفاتحين الذين دخلوا البلاد عربا وبربرا استقروا حيث نزلوا أو ساروا ولجأ كل فريق منهم الى ما يناسب مزاجه من النواحى : فأما العرب فكانوا يفضلوا دائما البسائط والمنخفضات والنواحى الدافئة والقليلة المطر في الجنوب والشرق والغرب وناحية سرقسطة .

وأما البربر وهم من قبائل مطغرة ومديونة ومكناسة وهوارة وكانت مواطنهم في جبال الريف المطلة على البحر المتوسط وغيرها من الجبال التى تطل على ساحل المحيط الاطلسى وبالتالى فقط الفوا المناطق الجبلية في الاندلس مثل منطقة رندة الجبلية في الجنوب التى سميت تاكرنا باسم بعض قبائلهم (210) .

ورغم ذلك فقد استقرت القبائل البربرية بجانب المناطق الجبلية في المناطق السهلية مع القبائل العربية مثلا :

كورة فحص البلوط Valle de Pedroches الواقعة شمال قرطبه وهى كورة خصبة واسعة ومدينتها غافق (211)، وكورة السهلة وحاضرتها مدينة شنتمرية التى كان بنو رزين من سكانها (212) وتعرف بشنتمرية الشرق أو سهلة بنى رزين (213) وهى «موسطة ما بين الثغر الاقصى والادنى من قرطبة... وليس في بلد الثغر أخصب بقعة من سهلته المنسوبة الى بنى رزين سلفه في اتصال عمارتها (214) «وأما نفزة ومكناسة منهم بالاندلس بين الجلاقة وبين مدينة قرطبة وأما هوارة ومديونة فهم سكان شنتمرية» وهى قبائل بربرية من البتر (215) .

---

(210) أنظر بيوتات البربر بالاندلس، ابن حزم : جمهرة انساب العرب ص 499 — 501، حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 128، 198، 388 .

(211) الاصطخرى : المسالك والممالك ص 36.

(212) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 499 — 500، ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب ج 2 ص 427، المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 166.

(213) ابن الابار : الحلة اسيراء ج 2 ص 109، شكيب أرسلان : الحلل السندسية ج 2 ص 100، حسين مؤنس : تاريخ الجغرافية والجغرافيين فى الاندلس ص 104 .

(214) ابن عذارى : البيان المغرب ج 3 ص 181 — 182، ابن الابار : الحلة ج 2 ص 108 .

(215) الاصطخرى : المسالك والممالك ص 36.

ويروي الرازي أن «منية الرصافة (كانت) لرزين البرنسى احد اكابر رجال البربر الداخلين الى الاندلس في جيش طارق وكان له تقدم في الجيش واليه ينسب البلاط الذي بها والزيتون الذي بازائها فكان المختط للرصافة ولرزين هذا آثار كثيرة بقرطبة وغيرها منها المسجد المنسوب اليه بالربض الغربى وينسب اليه أيضا الجنان التى تجاور عين قبش بذلك الربض» (216).

يضاف الى ذلك انه خلال مراحل الفتح قام أحد العرب المرافقين لجيش طارق باحتلال قرطجنة في الجنوب فاقطعت له وفي هذا عدم اهتمام البربر بالسهول وتفضيلهم المناطق الجبلية حيث يقفون على أبواب غالسيا كمرابطين لنشر الاسلام (217) ومن هذه المناطق الجبلية الشمالية ستندلع الثورة البربرية اذ يروي صاحب أخبار مجموعة : «أن بربر الاندلس لما بلغهم ظهور بربر العدوة على عربها وأهل الطاعة وثبوا في أقطار الاندلس فأخرجوا عرب جليقية وقتلوهم وأخرجوا عرب أسترقة والمداين التى خلف الدروب فلم يرع ابن قطن الا فلهم قد قدم عليه وانضم عرب الاطراف الى وسط الاندلس الا ما كان من عرب سرقسطة وثغرهم فانهم كانوا أكثر من البربر فلم يهج عليهم البربر» (218) بينما يذكر صاحب فتح الاندلس أن البربر بالاندلس تطاولت «على العرب الساكنين بجليقية وأسترقة والمداين التى خلف الدروب وقاتلوهم وطردوهم لكثرتهم هناك وقلة العرب» (219) وسرعان ما اتحدت القبائل البربرية في جليقية واستوريش ونواحى غاليسيا وانضمت اليهم القبائل البربرية المستقرة في غرب الاندلس في طلبيرة وقورية وماردة (220) ورغم ارسال عبد الملك بن قطن الحملة تلو الحملة للقضاء على ثورة البربر في الشمال والغرب الا أن الثائرين تمكنوا من صد هذه الحملات وهزيمتها نتيجة للخبرة العسكرية التى أتاحتها لهم حروبهم مع القوط الغربيين من ناحية واشتراكهم في الغزوات الحربية التى قام بها العرب على منطقة غاليس من ناحية أخري .

(216) رواية الرازى عن ابن حيان : المقتبس ج 2 ص 234 (طبعة بيروت)، المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 466 — 468 (طبعة احسان عباس) .

(217) أنظر أحمد بدر : دراسات فى تاريخ الاندلس وحضارتها ج 1 ص 43.

(218) مجهول : أخبار مجموعة ص 38.

(219) مجهول : فتح الاندلس ص 31.

(220) مجهول : أخبار مجموعة ص 39.

انتخب البربر من بينهم زعيما اماما (221) قلدوه أمرهم وقسموا أنفسهم اقساما ثلاثة : الاول يحاصر طليطلة بينما يمضى الثانى لمهاجمة العاصمة قرطبة ويزحف الثالث الى الجزيرة الخضراء للاستيلاء على الاسطول الراسى في خليجها (222) .

دلت هزائم الحملات المرسلة لاخضاع الثائرين واتحاد بربر الشمال والغرب وانتخاب رئيسا للثائرين والخطة العسكرية للقبائل البربرية وهى الاستيلاء على طليطلة والسيطرة على طريق وسط شبه الجزيرة وكذا مهاجمة قرطبة العاصمة الاندلسية لبث الرعب والهزيمة في القبائل العربية المستقرة في شرق شبه الجزيرة بالاضافة الى التحكم في العدوتين ونقل بعض القبائل البربرية من المغرب الى الاندلس دلت هذه المعطيات ان طرد القبائل العربية من الاندلس ليس بمستحيل ووجد عبد الملك بن قطن ومن معه من العرب الكلبية اليمنية انهم لن يستطيعوا مقاومة البربر الا اذا وصلتهم امدادات من المشرق . وحيث أن الخلافة كانت مشغولة في القضاء على الثورة البربرية ببلاد المغرب لذا فقد كان على عرب الاندلس ان يجدوا لانفسهم حلا وهو الاستعانة باعداء الامس عرب الشام القيسيين المحصورين في سبتة ومعاونتهم في العبور الى الاندلس (223).

ب ـ مناطق استقرارها ودورها السياسى والحربى :

اضطر عبد الملك لانقاذ الشاميين ونقلهم الى شبه الجزيرة فى 123 هـ / 741 م مقابل عدة شروط : أولها مساعدة عرب الاندلس فى القضاء على ثورة البربر ، ثانيهما السماح للشاميين بالاقامة سنة

(221) يروى كل من صاحب أخبار مجموعة وابن القوطية وصاحب فتح الاندلس أن البربر أقامت «على أنفسهم ابن هدين» وان القبائل البربرية التى اتجهت الى الجزيرة الخضراء كانت بقيادة زعيم بربرى يسمى «زقطرنق» ورغم اختلاف المصادر حول اسم رئيس أو زعيم البربر الى أنه ليس من السهل فصل ثورة البربر عن أختها بالمغرب وبالتالى حذا رؤسائها حذو زعماء برير المغرب.

(222) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ج 1 ص 157، 158، حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 198، 199 .

(223) راجع ابن الاثير : الكامل ج 5 ص 251، وتردد عبد الملك فى جوازهم وخوفه من حساب الخليفة الذى سوف يتهمه بأنه أهلك جنده، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 43، السلاوى : الاستقصا ج 1 ص 100، دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا جـ1 ص 158، حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 199، 200، محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام ج 1 ص 121.

بعودوا بعدها الى بلاد المغرب ، ثالثهما يقوم عبد الملك باعادتهم الى بلاد المغرب جملة واحدة وفي منطقة بعيدة عن قبضة البربر (224).

وقام القيسيون بتسليم رهائنهم ، عشرة من شيوخ كل قبيلة الى عبد الملك كدليل على طاعتهم ، أنزلهم جزيرة ام حكيم الواقعة أمام الجزيرة الخضراء (225) حيث تجهزوا بالاسلحة اذ «وجدوا بها جلودا مدبوغة كثيرة فقطعوا منها المدارع» (226) ولما رأي عبد الملك والعرب ما بهم من سوء الحال والفقر والعري لشدة الحصار عليهم (227) «كسا ابن قطن خيارهم وأعطاهم كلهم عطاء فلم يكن فيه ما يغنيهم» (228) فمد عرب الاندلس ايديهم الى اخوتهم في الدم والدين فكسوهم وأحسنوا اليهم كل «على قدر اقدارهم فرب رجل يكسو مائة رجل وآخر عشرة وآخر واحد الى ما بين ذلك» (229) .

ولم يكد بلج وأصحابه يريحون حتى زحفوا الى المجموعة الاولى من جيش الثوار والتى كانت معسكرة بكورة شذونة (230) يدفعهم الانتقام لهزيمتهم في الشمال الافريقى من ناحية ولحصارهم وأشرافهم على الموت من ناحية أخري ولم تستطيع القبائل البربرية الوقوف في وجه طوفان هذا الحماس ويصور ابن عذاري هذا اللقاء الدامى بين المتقاتلين «في وادي الفتح من شذونة فلم يكن للعرب فيهم الا نهضة

(224) رواية ابن حيان بالسلاوى : الاستقصاء ج 1 ص 100، مجهول : أخبار مجموعة ص 38 — 39، ابن عذارى . البيان المغرب ج 2 ص 43، دوزى: تاريخ مسلمى اسبانيا ج 1 ص 158.

(225) مجهول : فتح الاندلس ص 31، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 43، أنظر موقع جزيرة ام حكيم بالحميرى . الروض المعطار فى خبر الاقطار ص 73 — 74.

(226) مجهول : أخبار مجموعه ص 39، حسين مؤنس . فجر الاندلس ص 201.

(227) ابن الاثير : الكامل ج 5 ص 251، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 43

(228) مجهول : أخبار مجموعة ص 39، حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 201، 202.

(229) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 43، دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ص 158 .

(230) يذكر دوزى أن الجيش البربرى كان معسكرا بمدينة أرشذونة بينما تروى المصادر الاسلامية اقامته بشذونه ويذكر الحميرى أن أرشذونة قاعدة الكورة ومنزل الولاة والعمال ومن مدنها مالقة بينما شذونة كورة متصلة بكورة مورور التى تقع شمالها ومن مدنها شريش ويضيف العذرى أن كورة الجزيرة تقع فى جنوبها وتنضوى اليها لاتصالها بها وتدخل معها بما يرجع أن المدينة شذونة، أنظر العذرى : ترصيع الاخبار ص 117، ابن الاثير : الكامل ج 5 ص 251، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 43، الحميرى : الروض المعطار ص 100، دوزى تاريخ مسلمى اسبانيا ج 1 ص 158، 159.

حتى ابادوهم وأصابوا امتعتهم ودوابهم فاكتسى أصحاب بلج وانتعشوا وأصابو المغانم» وصار لهم دواب يركبونها (231) رفع الانتصار الاول من الروح المعنوية للعرب . فزحفوا مع عبد الملك لملاقاة المجموعة الثانية من الثائرين الزاحفين الى قرطبة وتمكنوا من ايقاع الهزيمة بهم واضطروهم الى الانسحاب (232) . وفي الوقت الذي أزداد فيه أمل القبائل العربية بالاندلس في سحق القبائل البربرية فاتحدت كلها معا حتى عرب كورة سرقسطة وثغورها استعدادا للمعركة الفاصلة (233) ادرك البربر الثائرين ان تكرار الهزيمة سوف يؤدي الى افناءهم وانتقام العرب منهم واخلاء شبه الجزيرة من قبائلهم والطرد الى الشمال الافريقى لمن سيتمكن من الهروب من ايدي العرب فتجمعوا حول الجيش الثالث والاخير والذي كان محاصرا لعرب مدينة طليطلة منذ سبعة وعشرين يوما وحلقوا رؤوسهم اقتداء بميسرة وبربر افريقية «لكى لا يخفى امرهم وليضربوا ولا يختلطوا» (234).

وتروي المصادر الاسلامية الفصل الاخير من هذا الصراع من أجل البقاء بين القبائل العربية والقبائل البربرية بالاندلس وتذكر ان العرب «ساروا بأجمعهم الى جهة طليطلة وقد اجتمع هنالك معظم البربر» (235) في جموع لا يحصيها غير رازقها فاقتتلوا قتالا صعب فيه المقام الى أن كانت الدبرة على البربر فقتلهم العرب باقطار الاندلس حتى الحقوا فلهم بالثغور وخفوا عن العيون (236) «وكانت هزيمتهم العظمى هنالك بوادي سليط من حوز طليطلة» (237) في أوائل 123 هـ / 741 م

(231) أنظر ابن الاثير : الكامل ج 5 ص 251، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 43، حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 202، 203.
(232) بينما يذكر حسين مؤنس أن العرب لم يجدوا عناء كبيرا فى هزيمة البربر نجد دوزى يوضح استبسال البربر فى الدفاع عن أنفسهم وانزالهم خسائر فادحة بالعرب أنظر فجر الاندلس ص 202، تاريخ مسلمى اسبانيا ج 1 ص 159.
(233) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 43.
(234) مجهول : أخبار مجموعة ص 40، دوزى : تاريخ مسمى اسبانيا ج 1 ص 159 حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 203.
(235) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 43.
(236) رواية ابن حيان عن السلاوى : الاستقصاء ج 1 ص 100، وقارن ما أورده صاحب أخبار مجموعة ص 40.
(237) مجهول : أخبار مجموعة ص 40، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 43.

(238) وفي نفس الوقت اشتدت فيه شوكة الشاميين «وثابت همتهم وبطروا (وتناسوا) العهود» (239) .

تخلصت القبائل العربية بلدية وشامية من القبائل البربرية الثائرة عدوها المشترك وتمكنت من كسر شوكتها وعادت منتصرة الى قرطبة وسرعان ما طالب عبد الملك الشاميين بالوفاء بتعهداتهم والخروج عن الاندلس فاجابوه بشرط توفير السفن اللازمة لنقلهم مرة واحدة من ساحل البيرة (غرناطة) أو ساحل تدمير (مرسية) (240) حتى يتمكنوا من الرسو على ساحل افريقية بعيدا عن أيدي بربر المغرب الاقصى الثائرين فاعتذر عبد الملك لرسو الاسطول الاندلسي جميعه بالجزيرة الخضراء لحراسة السواحل الجنوبية ومنع بربر افريقية من العبور الى الاندلس ، كما ان سفنه لا تكفى لنقلهم مرة واحدة خصوصا بعد ازدياد عددهم وكثرة ما بأيديهم من الخيل والعبيد والمتاع وأخيرا كشف عبد الملك عما يكنه للشاميين من كره وحقد فاقترح عليهم ردهم الى سبتة (241) وكان هذا الاقتراح القشة التى قصمت ظهر البعير والمبرر الذي طال انتظار الشاميين له فثاروا وصاح زعيمهم بلج «تعرضنا لبربر طنجة ؟ لان تقذف بنا في لجة البحر أهون علينا أن تسلمنا الى بربر المغرب» وتوالت على عبد الملك الاتهامات فقد حاول من قبل اترك الشاميين يعانون الموت جوعا في سبتة وبطشه الضاري باللخمى الكريم الذي دفعته نخوة العروبة الى نجدتهم (242) وارتفعت درجة حرارة المناقشات حتى احرقت كل فرصة للتفاهم والوصول الى حل وسط بين طرفين يكن كل منهما للاخر الكراهية العميقة فالعرب البلديين ليسوا على استعداد للتخلى عن مكاسبهم في الاندلس عوضا عن مشاركة غيرهم من أبناء جلدتهم لهم في هذه المكاسب اذ رأينا من قبل كيف هددوا كل وال وخليفة بالعودة بالمشرق اذا

---

(238) حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 203.

(239) رواية ابن حيان عن السلاوى : الاستقصاء ج 1 ص 100 .

(240) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 44.

(241) ابن الاثير : الكامل ج 5 ص 251، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 44، رواية ابن حيان عن السلاوى : الاستقصا ج 1 ص 100، دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ج 1 ص 159، 160، حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 214 .

(242) مجهول : أخبار مجموعة ص 40 — 41، رواية ابن حيان السلاوى : الاستقصاء ج 1 ص 100، ابن الاثير : الكامل ج 5 ص 251، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 44، دوزى، تاريخ مسلمى اسبانيا ج 1 ص 160، حسين مؤنس : فجر الاندلس 214

فكـروا في الانتقـاص مما في ايديهم من مكاسب أو مشاركتهـم فيهـــا والعرب الشاميين وهم جنـد الخلافة وسيوفها والمقربين اليها يحســـوا بالاحتقـار لدونهم من اخوانهم عرب الولايات النائية كما انه من المرجح ـ بسبب تهديد القبائـل البربرية الثائـرة في بـلاد المغرب للوجـــود العربى بشكل عام ـ ان اسندت للشاميين مأمورية أخرى بجانب القضاء على الثورة الا وهو الاستقرار ببلاد المغرب ونتيجة لمالاقوه من فشل ببلاد المغرب نجحوا في تحقيقه في الاندلس من القضاء على الثورة البربريـــة بهـا ، تطلعوا الان للاستقرار في أراضيها الخصبـة .

وبالتالى فقد كانـت المفاوضات بين الطرفين ستارا يخفى الاهداف الحقيقيـة لكـل منهما التى سرعان ما أعلنت ووضعت موضع التنفيـذ فثـار الشاميـون وقاتلوا عبد الملـك وظفـروا به وأخرجوه من القصر في أوائل ذي القعـدة 123 هـ / سبتمبر 741 م (243) .

أقـام الشاميون بلج بن بشر واليـا على الاندلـس وحددت اقامـة عبد الملك بن قطن الوالى السابق في قصره بقرطبة وابتدأ بلـج ولايتـه باطـلاق سراح الرهائن المحتجزين بجزيرة ام حكيم الذين «ضاعوا مـدة الفتنة بين بلج وابن قطن والجزيرة المذكورة دون مـاء فمـات رجـل مـن غسان عطشا وكان من الرهائن من أشراف دمشق» (244) .

كما ساءت حالة الرهائن وأشرفوا على الهلاك وطالبت عصبيـــة الغسانى بـرأس عبد الملك المسئول عن سلامة الرهائن وتدبيـره هلاكها وقتله صاحبهم ورغم محـاولة بلـج الوقوف في وجههم لاقتناعه بأن موت الغسانى نتيجـة الاهمـال غير المقصود وليس الى خطة مدبـرة ولاشفاقه على عبد الملك الشيخ الذي أربى على التسعين وتقديره لرجل من قريش فقـد صمموا على قتل عبد الملـك واتهموا بلـج بالتعصب لمضره وانضم اليمنيـون معا شاميين وبلديين يرددون هتافات الانتقام فابن عذاري يقول «وثـارت اليمـن كلهـا على كلمـة واحـدة» وتبعهم «جند ابن قطـن وأغروه بقتلـه» حسب روايـة ابن حيـان (245) .

(243) مجهول : أخبار مجموعة ص 43، ابن الاثير : الكامل ج 5 ص 252، ابن عذارى: البيـان المغرب ج 2 ص 44.
(244) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 44.
(245) مجهول : أخبار مجموعة ص 42، رواية ابن حيان بالسلاوى : الاستقصا ج 1 ص 112، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 45.

اضطر بلج لتلبية طلب اليمنيين خوفا من تفرق الكلمة «فأمر بابن قطن فأخرج اليهم وهو شيخ كبير كفرخ نعامة قد شهد وقعة الحرة بالمدينة فجعلوا يسبونه ويقلون له أفلت من سيوفنا يوم الحرة ثم طالبتنا بتلك الترة فعرضتنا لاكل الكلاب والجلود وحبستنا بسبتة مجلس الضنك حتى أمتنا جوعا فقتلوه وصلبوه في ذي القعدة سنة 123 هـ وصلوا عن يمينه خنزيرا وعن يساره كلبا» (249/246) .

اثار استيلاء بلج وصحبه على مقاليد الامور بالاندلس غضب وتوجس اهله من عرب وبربر وغيرهم ثم التى قتل عبد الملك وصلبه والتمثيل به فازداد الغضب اشتعالا وتطلع البلديون للثأر من الشاميين الذين فرض عليهم مواجهه قوي متعددة في شبه الجزيرة تمثلت في كل من أميه وقطن ابنى عبد الملك الهاربين من قرطبه الى سرقسطه ومارده حيث عملا على جمع الاجناد وتجنيد الانصار من اهل البلاد وتحالفوا مع البربر اعداء الامس لاخذ ثارهم من العدو المشترك لكل منهما . وانضم الى معسكر ابناء عبد الملك ، عبد الرحمن بن علقمه اللخمى والى اربونه الذي كان يعد اشجع فرسان الاندلس واحلمهم ومن معه من عرب الثغور (250) وكذلك عبد الرحمن بن حبيب الفهرى وهو احد سادات العرب ورؤسائها بالمغرب نشأ في افريقية وتزعم طائمة عربها نجا من آيدي البربر وعبر الى الاندلس مع جماعة من جنده وكان حاقدا على بلج منذ لقائهما في افريقية فحرض عبد الملك لعدم معاونة الشاميين بسبتة واماتتهم من الجوع وبعد قتل عبد الملك انضم للمطالبيين بثأره ولقرابته منه ومحاولة التغلب على الاندلس نظرا أطيب أصله (251).

تحالف كل من عرب الاندلس البلديين وجيرانهم البربر وجاءوا الى بلج طالبين بثارهم وهم في أزيد من «مائة الف من العرب القدماء

(249/246) رواية ابن حيان عن السلاوى : الاستقصاء جـ 1 ص 100، 101، ابن عذارى : البيان المغرب جـ 1 ص 45. جـ 2، ص 32.

(250) مجهول : أخبار مجموعة ص 43، ابن عذارى : البيان المغرب جـ 2 ص 45، المقرى : نفح الطيب جـ 4 ص 20.

(251) ابن عبد الحكم : فتوح افريقية والاندلس ص 100، 101، ابن الابار : الحلة السيراء جـ 2 ص 342، السلاوى الاستقصاء جـ 1 ص 104، دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا جـ 1 ص 162.

والحدثاء» (252) وفي روايات أخري اربعين الف (253) بينما لم يتمكن بلج بن بشر من حشد اكثر من اثنى عشر الفا (254) خرج بهم من قرطبة وعسكر بالقرب منها بمكان يعرف بأقوه برطورة (255) حيث تقابل الفريقان في 124 هـ / 742 م فأقتتلوا قتالا شديدا وسالت الدماء العربية بغزارة حتى أدرك عبد الرحمن بن علقمة اللخمى والى أربونة ان اقتتال القبائل العربية فيما بينهما يعنى ضعفها جميعا وأراد ان يضع حدا لهذا بقتل بلج بن بشر سبب الانقسام والصراع – في رأيه – فهاجمه وضربه على رأسه فأصابه ورغم ذلك انتصر الشاميون بعد أن خسروا ألف من رجالهم بينما خسر اعدائهم عشرة آلاف مقاتل (256)

عاد بلج منتصرا الى قرطبة ولكن اصابته كانت قاتلة فتوفى بعد أيام وتولى بعده ثعلبة بن سلامة العاملى – تنفيذا لتعليمات الخليفة عند مسير الحملة الى بلاد المغرب – ورغم أن ثعلبة كان من عرب اليمن الا أنه تشدد في معاملة عرب الاندلس ومعظمهم من اليمنيين أكثر مما سبقوه من الولاة اذ لم تمض اشهر قلائل حتى اضطرمت الحرب مرة أخري بين الفريقين المتنازعين فقد ثار البربر بماردة وحالفهم العرب البلديين وتمكنوا من هزيمة ثعلبة وقواته مما اضطره لاصدار أوامره لخليفته بقرطبة للخروج بالامدادات لمعاونته وما ان واتته الفرصة بانشغال اعدائه في الاحتفال بالعيد حتى هاجمهم وهزمهم وأسر منهم نحو الالف (257) .

---

(252) ابن الاثير : الكامل ج 5 ص 259، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 45
(253) ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 16، مجهول : أخبار مجموعة ص 43.
(254) تجمع معظم الروايات ان جيش بلج كان أقل من خمس عرب الاندلس وحيث أن معظم الروايات تذكر أن جيش بلج يبلغ اثنى عشر ألفا لذلك يرجح أن جيش عرب الاندلس يزيد على أربعين ألفا ويحتمل أنه كان مائة ألف مقاتل بما انضم اليه من البربر والمتطوعة من أهل البلاد . أنظر ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 160. مجهول أخبار مجموعة ص 43، ابن الاثير: الكامل ج 5 ص 259. ابن عذارى: البيان المغرب ج 2 ص 45.
(255) مجهول : أخبار مجموعة ص 43.
(256) المصدر نفسه ص، 43، 45.
(257) مجهول : أخبار مجموعة ص 45، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 47 — 49، المقرى : نفح الطيب ج 4 ص 21، 24. وتجمع معظم المصادر أن الاسرى كانوا ألفا من البربر راجع الضبى : بغية الملتمس ص 262، وابن عذارى وابن الاثير : الكامل ج 5 ص 259 وتشير بعض الروايات الى أن الاسرى كانوا من البربر والعرب البلديين. أنظر رواية ابن القطان بابن عذارى مما يرجح أن أسرى البربر كانوا ألفا يضاف اليهم أسرى العرب البلديين.

وتذكر الروايات انه «لما هزم ثعلبة البربر سبى ذراريهم ولم يكن قبل بلج ولا غيره يتعرض للذرية بسباء فأقبل الى قرطبة بعدد من السبى كثير حتى نزل طرف المصارة من قرطبة ومعه الاسري والسبى من عرب البلد والبربر» (258) ولم يكتفى ثعلبة بارتكاب هذا الخطأ وهو سبى الذرية بل عمل على اهدار كرامه البلديين عرب وبربر وبيعيهم عن طريق المناقصة «فكان يبيع الشيوخ والاشراف ممن ينقص لا ممن يزيد وكان فيهم على ابن الحسين والحارث بن أسد من أهل المدينة فابتدأ المنادي عليهما بعشرة دنانير فلم يزل ينادي من ينقص حتى باع أحدهما بعود والاخر بكلب (259) وحتى لا يتركوا للبلديين ادنى أمل في رق دوافعة انسانية باعوهم للصعاليك وضنوا بهم على السادة (260).

استمرت هذه الملهاة المأساة ولم يسدل الستار على أحداثها الا وفود أبو الخطار الحسام بن ضرار بن سلامان الكلبى واليا على الاندلس من قبل حنظلة بن صفوان الكلبى والى افريقية ورغم عصبيته اليمنية الا أنه نجح في ارضاء القبائل العربية بالاندلس بلدية وشامية بسبب اعتداله وكونه من اشراف دمشق وتمكن من القضاء على النزاع بينهم واطلق سراح الاسري من البربر والعرب فعرفوا بعسكر العافية (261) ويروي ابن الاثير ان «أهل الشام الذين بالاندلس قد أرادوا الخروج مع ثعلبة بن سلامة الى الشام فلم يزل ابو الخطار يحسن اليهم ويستميلهم حتى أقاموا فانزل كل قوم على شبه منازلهم بالشام فلما رأوا بلدا يشبه بلدانهم أقاموا» (262).

ويوضح ابن الابار ما أجمله ابن الاثير في روايته اذ يذكر أن أبى الخطار «لم يقدم في ولايته الاندلس شيئا على تفريق جميع العرب الشاميين الغالبين على البلد عن دار الامارة قرطبة اذ كانت

(258) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 48، 49.
(259) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 49 وهما من عرب جهينة بالمدينة . أنظر أخبار مجموعة ص 45.
(260) أنظر دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ج 1 ص 194.
(261) مجهول : أخبار مجموعة ص 46، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 48، 39. المقرى : نفح الطيب ج 4 ص 21، 22.
(262) ابن الاثير : الكامل ج 5 ص 273.

لا تحملهم وأنزلهم مع العرب البلديين على شبه منازلهم في كور شامهم وتوسع لهم في البلاد» (263) .

فأنزل بعض جند مصر في كورتى أكشونبة وباجة مع العرب البلديين الاول (264) وكورة أكشونبة تحتل الركن الجنوبى الغربى لشبه الجزيرة من نهر وادي انه الى المحيط الاطلسى عاصمتها شلب Silves (265) اما كورة باجه Beja فهى كورة واسعة تشمل مديرية الينيجو السفلى الحالية في البرتغال وجزءا من مديريتى بطليوس وولبه Huelra في اسبانيا الحالية (266) وانزل باقيهم في كورة تدمير وقاعدتها بلدة اوريوله Orihuela عند الفتح العربى ثم مدينة لورقة واقاليمها : لورقه، العسكر ، شنتجيالة، الش ، ايه السهل ، جبل وبقصره القلعه ، طيبالية ، توتية ، ابن الجايع، بقصرة أخري ، مورة ، بالش وفيه • حصن قريلش وفيه حصن رينه وقاعدة بالش بذللش ، بيرة ، طوطانة ، لقور ، فرفضة (267)

أما جند حمص فقد انزلهم مع العرب البلديين في كورتى لبله واشبيلية (268) وكورة لبلة «كثيرة البركات فائضة الخيرات» وأقاليمها : اقليم المدينة ، وشتر ، بشنيابة برشليانة ، وانية ، الجبل ، نزكونة ، قاشترة، واحواز كورة لبلة تختلط بأحواز كورة

---

(263) ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 61.
(264) ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 61 وقارن ابن عذارى : البيان المغرب • ج 2 ص 48. وابن الخطيب : الاحاطة ج 1 ص 109.
(265) —
Levi-Provencal : La Dascription de l'Espagne de Razi Al-Andalus XVIII (1958) P. 91.
أنظر وصف ابن غالب لاكشونبه فى فرحة الانفس فى تاريخ الاندلس ص 22، الحميرى : روض المعطار ص 106، 114.
(266) —
Levi-Provincal : La Description .... de Razi, Al-Andalus XVII (1958) P. 87-88.
راجع الحميرى : الروض المعطار ص 36، 37، ابن غالب : فرحة الانفس ص 21.
(267) العذرى : ترصيع الاخبار ص 10، 11، وقد أشار الضبى والحميرى الى المدن السبع التى تم التصالح بشأنها بين عبد العزيز وصاحب تدمير مع اختلاف وهى : أوريولة ولقنت ومولة وبلتنه ولورقة وآلة راجع بغية الملتمس ص 259، الروض المعطار ص 63.
(268) ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 61، ابن خلدون : العبر ج 4، ص 259.

اكشونبه غربا وبأحواز كورة باجة شمالا وبأحواز كورة اشبيلية شرقا (269) .

أما كورة اشبيلية وقاعدتها مدينة اشبيلية فاقاليمها هى : المدينة، اليـة، السهل ، لليو ، البصل ، طالقة ، الشرف ، الوادي ، طشانة، الفحص ، قطشانة ، المنستير . وكورة اشبيلية تمتد شمالا لمسافة خمسين ميلا حيث تتصل باقليم قطرشانة وتمتد نحو الجنوب الشرقى لمسافة خمسة وعشرين ميلا لتتصل باقليم الفحص وتمتد لمسافة أربعين ميلا وتختلط احوازها بأحواز قرطبة كما تختلط احوازها بأحواز كورة شذونة الواقعة جنوبها (270) .

وأنزل جند فلسطين في كورة شذونة والجزيرة (271) وكورة شذونة «جليلة القدر جامعة لخيرات البر والبحر كريمة البقعة عذبة التربة» (272) ومساحتها خمسون ميلا مربعا وقاعدتها مدينة شريش ولها اقاليم متعددة (273) ومنها حصن باطرية، حسن بشير ، مغيلة ، قلعة ورد ، حصن اسكطانة ، قلعة خولان ، جبل الحجارة ، بشتر (274) أما كورة الجزيرة فهى تنضوي الى كورة شذونة لاتصالها بها وتدخل معها وأهم مدنها : مدينة الجزيرة ، البحيرة ، واقاليمها هى اقليم الحاضرة واقليم أرة ، اقلم صفح بنى هرماز ، جز عتاب ، جزء لبطيط ، جزء شريط ، جزء البربر ، جزء مقرون ، جزء خشين ، جزء حصن مجشر، جزء مشليش (275) وكورتى شذونة والجزيرة تقعان في الركن الجنوبى من شبه الجزيرة الايبرية .

---

(269) المذرى : ترصيغ الاخبار ص 111.
(270) المصدر نفسه ص 95، 109.
(271) ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 61، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 48 — ابن خلدون : العبر ج 4 ص 260.
(272) الحميرى : الروض المعطار ص 100.
(273) ابن غالب : فرحة الانفس في تاريخ الاندلس ص 25.
(274) العذرى : ترصيع الاخبار ص 112، 115.
(275) المصدر نفسه ص 117، 120.

وأنــزل جنــد الاردن في كــورة ريــة (276) وهي كــورة صغيــرة تقع في جنوب الوادي الكبير وعاصمتها أرشذونــــة Archidona (277) ومن اقاليمها : اقليم لماية (278) ومالقــة (279).

وأنزل جند دمشق كــورة البيــرة (280) وهي أشرف الكور وعاصمتها مدينة قسطيلية (281) وأقاليمها : اقليم ببطــر ، اقليم الكنايـــس ، اقليــم نفرنيس ، اقليم ربــع اليمــن ، اقليم قنب قيس ، اقليم ارتيل. اقليــم تيبل بنى أوس ، اقليم الفخــار ، اقليم بالــش ، اقليــم بليرنيش. اقليــم البــلاط ، اقليم همــدان ، اقليم تيبل بنــى هــود ـ اقليم ليشر، اقليــم شلونبيه ، جــزء المنكب ، جزء شــاط ومشكريل ، وجــزء أرجبه، جــزء برجيس ، جزء شبيش ، جــزء فريرة وبقيرة ، جزء قاشترش ، جــزء برجيل ، جزء جلينيــل ، جزء غطقة ، جزء اشكرياتيس ، جــزء زغيبــة ابن قطــن وياسين بن يحيى العذريين (282) ، وجزء شانــت افليــج ، جزء قواتــش ، جــزء برجة، جــزء دلايــة ، جزء اندرش، جــزء قنشايــر ، جــزء وادي بنى أميــة ، جزء مرشانة ، جــزء ارش اليمــن وهى بجانــة، جزء عيلة، جزء فنياية، واقليم القسيس، اقليم الاحرش ، اقليــم اليمانيــن ، وجــزء درجروط، واقليم الــدرة، اقليم بنى أســد ، اقليــم أبى جريــر، اقليــم البــة ، اقليــم الينبــل، اقليــم برجيله قيس، جــزء وشقــة، جزء قلعة يحصب، جزء مشيلية، جزء ابــذة مشيليــة ، اقليــم التاجرات وهى المعروفة بتاجــرة الجبل ، وتاجــرة الوادي وتاجرة اللجــم، جــزء لوشــة (283) ، جــزء طرش، جــزء باغــة، جزء القبذاق،

---

(276) ابن الابار : الحلة السيراء جـ 1 ص 61، ابن عذارى : البيان المغرب جـ 2 ص ص 48. ابن خلدون : العبر جـ 4 ص 259، الحميرى : الروض المعطار ص 79.

(277) — Levi-Provencal : La Description .... Razi, P. 98-99

(278) الحميرى : الروض المعطار ص 170 .

(279) — Levi-Provencal : La Description .... Razi, P. 98-99

(280) ان الابار : الحلة السيراء جـ 1 ص 62، ابن عذارى : البيــان المغــرب جـ 2 ص 48. ابن غالب : فرحة الانفس ص 14، ابن الخطيب : الاحاطة جـ 1 ص 109، ابن خلــدون : العبــر جـ 4 ص 259.

(281) أبو غالب : فرحة الانفس فى تاريخ الاندلس ص 14.

(282) المذرى : ترصيع الاخبــار وتنويع الاثــار ص 90.

(283) المذرى : ترصيع الاخبار وتنويع اثار ص 92.

وجـزء منت مورور، جزء الصخيرة وهى بعض صخيرة حمصى، جـــزء اشترغيـــرة، جزء السهلـــة (284) .

وأنــزل جند قنسرين في كــورة جيــان (285) وهى أشبه الكـــور بكــورة البيــرة في طيب بقعتهــا ووفور غلتهــا وتحتوي على أزيـــد من ثلاثـــة آلاف قريـــة وقاعدتها تحمل اسم الكـــورة وأقاليمها كثيـــــــرة منهـــا (286) : مناتشه ، أبــذة وهى معروفة بأبذة العـــرب ، بياسة، ننتشكـــة، بسطـــة (287) فيجاطة ، شقـــورة ، قلعـــة ريـــاح، حصـــن الكـــرس (288) وكـــورة جيـــان تتصل بأحواز كـــورة البيـــرة من الشمال وبأحـــواز قرطبـــة من الشـــرق (289) .

«وجعل (أبو الخطـــار) لهم ثلث امـــوال أهل الذمـــة من العجم طعمه وبقى العـــرب البلديـــون من الجنـــد الاول على ما بأيديهـــم من أموالهـــم لـــم يعرض لهم في شيء منهـــا فلمـــا رأوا بـــلادا شبه بلادهم خصبـــا وتوسعـــة سكنوا وأغتبطوا وتمولـــوا» (290) .

---

(284) المصـــدر نفســـه ص 93.
(285) ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 62، ابن عذارى : البيـــان المغرب ج 2 ص 48. ابن خلـــدون : العبر ج 4 ص 259.
(286) الحميرى : الروض المعطار ص 70، 71.
(287) ابن غـــالب : فرحـــة الانفس فى تـــاريخ الاندلس ص 15.
(288) الحميرى : الروض المعطار ص 61، 105، 163، 166.
(289) ابن غالب فرحة الانفس فى تاريخ الاندلس ص 15.
(290) روايـــة ابـــن حيان عن ابن الابـــار بالحلة السيراء ج 1 ص 63 كمـــا نقلـــه أيضـــا ابن الخطيب فى الاحاطة ج 1 ص 109 وابن عذارى : البيـــان المغـــرب ج 2 ص 48، وقد تصرف فيه كـــل منهم بحسب منهجه فى الكتـــابـــة وروايـــة ابـــن الابـــار أشمـــل الروايـــات وأوضحهـــا .

الفصـــل الثـــالـــث

(أ) الصراع بين العصبتين اليمنية والقيسية

(ب) النتائج التى ترتبت على هذا الصراع :

1 ــ انتشار المجاعات

2 ــ انحسار المد الاسلامى فيما وراء البرتات.

3 ــ انتعاش حركة المقاومة النصرانية الوليدة فى الشمال.

4 ــ ظهـــور ثورات قـــادة القبـــائل .

5 ــ دخول عبد الرحمن بن معاوية الاندلس.

أ ـ الصـراع بين العصبيتين اليمنيـة والقيسيـة :

ورغم ان ابى الخطار قد قفل باب الصراع بين العرب البلديين والعرب الشاميين في الاندلس الا أنه فتح ابوابا من الصراع بين العرب اليمنيين والعرب القيسيين كان له أبلغ الاثر في تاريخ الاندلس .

تولى أبو الخطار الاندلس في 125 هـ / 743 م بناء على طلب بعض زعماء القبائل العربية ، يمنية وقيسية من والي افريقية بعد أن ساءهم النزاع الدامى بين القبائل العربية ودماء العرب التى تراق على أرض شبه الجزيرة الايبرية وما يتمخض عن هذا النزاع من أضعاف للوجود العربى بشكل عام في الاندلس ويشجع الدويلات المسيحية الناشئة في الشمال والتوسع على حساب النفوذ الاسلامى (291) .

وفي نفس الوقت تمكنت الخلافة من القضاء على ثورة القبائل البربرية في بلاد المغرب بعد انتصار عاملها بافريقية حنظلة ابن صفوان الكلبى على البربر في موقعتى القرن والاصنام في 125 هـ 743 م (292) وتطلعت لاعادة سلطتها على الاندلس للقضاء على ما فيه عرب الاندلس من افتراق وحروب فشاور الخليفة هشام الاموي ابن أخيه العباس بن الوليد فنصحه بتعديل سياسته العدائية نحو اليمنيين واقترح تولية ابا الخطار الاندلس (293) .

(291) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 49، ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 61، وقارن رواية الضبى : بغية الملتمس ص 261، 262.

(292) يؤيد ذلك أن الخليفة هشام توفى فى 6 ربيع الاخر سنة 125 هـ. بعد القضاء على ثورة البربر بفترة وجيزة أو أيام وأن أبا الخطار الكلبى وصل الى الاندلس فى رجب سنة 125 هـ، أى بعد وفاة هشام بشهور. أنظر الرقيق القيروانى : تاريخ أفريقية والمغرب ص 115 وما بعدها، ابن عذارى : البيان المغرب ج 1 ص 62، 63، حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 177، 178، السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ج 2 ص 314، 315.

(293) ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 19 — 20 .

دخل أبو الخطار الاندلس متخفيا ومفاجئا عرب الاندلس المتصارعين بالقرب من قرطبة في رجب 125 هـ / 743 م فرفع لواءه وأعلن نفسه واليا على الاندلس فتسارع الجميع كل يشكو الاخر ويتهمه فأشترط عليهم السمع والطاعة وطلب اليهم ان يمهلوه حتى يدخل قرطبة ويستريح ثم يفصل في أمرهم بالعدل فأطاعوه (294) فقد كان قائدا جليلا ورئيسا شريفا في قومه مع فصاحة وبيان (295) .

ابتدأ أبو الخطار ولايته بتأمين أمية وقطن ابنى عبد الملك ومن معهما من العرب البلديين باستثناء عبد الرحمن بن حبيب زعيم عرب افريقية الطموح وأحد المحرضين الرئيسيين للفتنة (296) ، ثم قام بابعاد اثنى عشرة زعيما من رؤساء القبائل الذين عملوا على اشعال نار الفتنة مثل ثعلبة بن سلامة العاملى والوقاص بن عبد العزيز الكناني وعثمان بن أبى نسعة الخثعمى الى افريقية (297) .

ثم اتخذ أهم قراراته أثرا في مجريات التاريخ الاندلسى وهو تفريق العرب الشامية على كور الاندلس ويعلق ابن الابار على أهمية هذا القرار بقوله : «ولم يقدم (أبو الخطار) في ولايته الاندلس شيئا على تفريق جميع العرب الشاميين على البلد» (298) .

ورغم ذلك فقد أدت عوامل وظروف لنشوب النزاع بين القبائل أهمها :

أولا : انفصال القبائل عن بعضها في الفتح وبعده في السكنى والاستقرار ففى الجيش كانت كل قبيلة تكون وحدة متميزة حسب رواية الرازي بكتابة الرايات «بلغ عدد الرايات في جيش موسى عشرين راية ثلاث منها له ولابنه والبقية لمن دخل معه من قريش وسائر العرب وعدد البيوتات الاخري لمن دخل دون راية» وبما ان كل جماعة من

(294) ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 19، 20، ابن عذارى : البيان جـ 2 ص 48، 49، الضبى، بغية الملتمس، ص 261، 262.
(295) الرقيق القيروانى : تاريخ افريقية والمغرب ص 105.
(296) مجهول : أخبار مجموعة ص 46، ابن عذارى : البيان المغرب جـ 2 ص 49، ابن خلدون : العبر جـ 4 ص 259.
(297) ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 19 — 20، الضبى : بغية الملتمس ص 263، ابن الاثير : الكامل جـ 5 ص 273، حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 220.
(298) ابن الابار : الحلة السيراء جـ 1 ص 61، 62، ابن خلدون : العبر جـ 4، ص 259، 260.

الفاتحين حلت في الارض التى اختارتها اثناء سيرها فمعنى ذلك ان احتفاظ كل قبيلة بشخصيتها وانفصالها عن غيرها في جيش الفتح قد توطد وتثبت (299) وبالاضافة لكل هذا فان التجاور في السكنى في أرض محتلة حديثا في جو يسود فيه قانون الغلبة والقوة سيؤدي حتما الى اصطدام حول ملكية الارض كما حدث في المشرق .

ثانيا : رغم قضاء ابو الخطار على المشكلات العاجلة وتمتع الاندلس بالهدوء في بداية ولاياته الا أنه سرعان ما تنكر لاعتداله وتعصب لكلبيته اليمنية وتوفرت له الدوافع لمثل هذا التغيير سواء قبل توليته أو خلالها ولكنها جميعا تدور حول شخصيته.

اذ بعد تنحية بشر بن حنظلة الكلبى عن ولاية افريقية وتعيين عبيدة بن عبد الرحمن السلمى عوضا عنه «أخذ عمال بشر بن صفوان وأصحابه فحبسهم وأغرمهم وتحامل عليهم وكان فيهم أبو الخطار» وتتابع ولاة افريقية والاندلس من قيس واستمر التنكيل بالعرب اليمانية (300) فأنشد ابو الخطار الكلبى قائلا :

أفأتم بنى مروان قيسا دمائنا	وفي الله ان تنصفوا ـ حكم عدل
كأنكم لم تشهدوا مرج راهط	ولم تعلموا من كان ثم له الفضل
وقيناكم حر القنا بنحورنا	وليس لكم خيل تعد ولا رجل(301)
فلما بلغتم نيل ما قد أردتم	وطاب لكم منا المشارب والاكل
تعاميتم عنا بعين جلية	وأنتم كذا ما قد علمنا لها فعل
فلا تأمنوا ان دارت الحرب دورة	وزلت عن المرقاة بالقدم النعل (302)

قال أبو الخطار هذا الشعر يعرض فيه بيوم مرج راهط (303) وما كان فيه من تحالف قبيلة كلب مع مروان بن الحكم ضد الضحاك بن قيس الفهري زعيم قبيلة قيس وقائد جند عبد الله بن الزبير منازع بني

---

(299) ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 203.
(300) ابن الاثير : الكامل ج 5 ص 272، ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 66
(301) الضبى : بغية الملتمس ص 262، ابن الاثير : الكامل ج 5 ص 272، 723.
(302) أنظر الرقيق القيروانى الذى أورد نفس القصيدة مع اختلاف فى بعض الكلمات، تاريخ افريقية والمغرب ص 105، 106، ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 64.
(303) سهل الى الشرق من قرية عذراء قرب دمشق.

أميـــة الخلافة وانانتصار قبيلة كلــب (304) فلما بلــغ الشعر الخليفـــة هشام بن عبد الملك وعلم أن قــائله رجل من قبيلة كلب أمر حنظلة ابن صفوان الكلبى واليــه على افريقية بتعييـــن ابا الخطـــار واليــا على الاندلـــس (305) .

يضاف الى ذلك اغتيــال صديقه الحميم سعد بن جواس في الاندلس وهو من قبيلة كلب وكان عزيزا عليه مقربا الى نفسه فاتهم القيسييــن بأن لهم يــدا في قتله وكثيرا ما ردد :

لو كانت الموتى تباع اشتريتــــه بكفى وما استثنيــت منها اناملى

وبالتالى فقد كان يسعى الى الانتقام ويتحين الفرصة للايقاع بمــن يعاتقــد أن لهــم يــدا في اغتيال صديقه وان كانت القــوة والسلطة متوفرة لديــه فقد كانــت تعــوزه الحيلــة والمبرر للوصول الى ما يريد دون أن يألــب الجميــع عليه وفي هذا يقــول :

فليــت ابن حواس بخيــر اننــى سعيت بــه سعي أمري غير غــافل
قتلت به تسعيــن تحســب أنهم جذوع نخيل صرعت بالمسائل(306)

تحمل القيسيون تحامل أبو الخطار عليهم في صبر سفينة الصحـراء لا لانه من شيمتهم ولكــن لضعفهم بسبــب توزيعهم على النصــــف الجنوبى مــن شبه الجزيرة الايبـريــة وآن لهــذا الصبـر أن ينقضــى «فاتفق في بعض الايــام انه اختصم رجل من كنانــة ورجل من غسان» وعلى الرغم من قيــام الحق في جانب الكنانى فان ما طبــع عليــه الوالى من تحيز لعصبيته دفعه الى تجريمه فشكا الكنانى هذا الحكم الجــائر الى

---

(304) قررت هذه الموقعة مصير الدولة الاموية فى المشرق فنقلت الامر من بنى سفيــان الى بنى مروان وانقذت الدولة، كمــا أن العصبيات والضغائن التى قامت بين عــرب قيس النازحين من شمال الجزيرة وبنى كلاب اليمنيين الذين ناصروا بنى أميــة ودعمــوا ملكهم كــانت من العوامل التى أدت آخر الامر الى سقوط الدولة الاموية . أنظر ابن عبــد ربــه الاندلسى : العقد الفريد جـ 4 ص 395 ـــ 397، ابن الابار : الحلــة السيراء جـ 2 ص 349، تعليق (1)، فليب حتى : تاريخ العرب جـ 1 ص255.

(305) الضبى : بغيــة الملتمس ص 262، ابــن الاثير : الكامل جـ 5 ص 273. ابن الابــار : الحلة السيراء جـ 1 ص 64، 65.

(306) ابن الابار : الحلة السيراء جـ 1 ص 65، 66، الضبى : بغية الملتمس ص 261، دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا جـ 1 ص 168، حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 223.

الصميل (307) بن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن من قبيلة كلاب (308) وزعيم عرب القيسية «فكلم فيه أبا الخطار فاستغلظ له أبو الخطار فأجابه الصميل فأمر به فأقيم وضرب قفاه فمالت عمامته فلما خرج قيل له : ىرى عمامتك مالت، فقال : ان كان لى قوم فسيقيمونها» (309).

كان هذا بمثابة اعلان حرب فقد أوجد أبو الخطار لنفسه عدوا خطيرا شديد المراس يصفه ابن الابار بقوله : «وكان شجاعا، نجدا، جوادا، كريما» وفي نفس الوقت «كان رجلا أميا لا يقرأ ولا يكتب» (310) حتى غمزة أرطباس بأن أدب الاسلام لم يؤثر فيه وانه ظل جاهلى الطبع والخلق والنزعات بقوله : «يا ابا الجوشن ان أهل ديانتك يخبروننا ان أدبهم لم يأخذك ولو أخذك لم تنكر على بر من بررت» (311) حتى نراه وهو يعيش في القرن الثانى الهجري يدعو بدعوي الجاهلية حين قاومت مكة الدعوي لمساواة الاسلام بين العبيد والسادة اذ يروي ان الصميل مر بمعلم يتلو «وتلك الايام نداولها بين الناس» فوقف يتفهم ونادي المعلم : ياهناه ! كذا نزلت هذه الاية ؟ قال : «نعم» قال : فأري والله ان سيشركنا في هذا الامر العبيد والاراذل والسفلة» (312) .

هذا هو الصميل الذي اتخذه أبو الخطار عدوا رجلا تتنازعه قوتان احداهما خيرة والاخري شريرة وكما يخضع للغريزة وتحركه فكان مزيجا عجيبا من الانفعالات المتضاربة (313) .

(307) ابن الاثير : الكامل ج 5 ص 337، مجهول : أخبار مجموعة ص56، ابن الخطيب: الاحاطة فى اخبار غرناطة. أنظر ترجمة الصميل ورقة 203، 204.

(308) أنظر ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 67، ابن عذارى : البيان المغرب ج 1 ص 55 — 56.

(309) ابن الاثير : الكامل ج 5 ص 337 — 338 وقارن رواية ابن خلدون : العبر ج 4 ص 260، ويروى صاحب أخبار مجموعة أنه بعد أن سيطر الصميل على عرب قيس اغتم أبو الخطار واستغل وفوده عليه وعنده جنده وأحب اهانته فلكز وشتم فخرج عنه وأتى داره وبعث الى خيار قومه وشكا اليهم ما لقى . أنظر أخبار مجموعة ص 56.

(310) ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 68. وأنظر تحليل دوزى لشخصية الصميل تاريخ مسلمى اسبانيا ج 1 ص 169، 170 .

(311) ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 40.

(312) ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 40، ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 68.

(313) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ج 1 ص 169.

خرج الصميل من قصر ابى الخطار وقلبه يتلظى بنيران الثأر وعاد الى داره بقبلى قرطبة فجمع كبار قومه وأخذ يشاورهم فى السبيل التى يستطيعون بها ان يغسلوا هذه الاهانة ويدركوا ثأرهم من أبى الخطار واليمنية (314) .

ونتيجة لضعف القبائل القيسية وتفرقها بالاندلس لم يستطع الصميل اعلان ثورته الا بعد توحيد القبائل القيسية من ناحية والتحالف مع بعض القبائل اليمنية المناوئة للوالى من ناحية أخري.

عرض الصميل مالاقاه من اهانة على قومه فأجابوه : «نحن تبع لك» فقال : أريد أن أخرج ابا الخطار من الاندلس «فأشار عليه بعض كبار قومه بعد أن وافقوه محذرين» «أستعن بمن شئت ولا تستعن بأبى عطاء القيسى وكان من أشراف قيس وكان يناظر الصميل فى الرياسة ويحسده» بينما اقترح البعض الاخر : «الرأي انك تأتى أبا عطاء وتشد أمرك به فانه تحركه الحمية وينصرك وان تركته مال الى أبى الخطار واعانه عليك ليبلغ فيك ما يريد» (315) .

اقتنع الصميل بالرأي الاخير وسافر الى أبى العطاء زعيم قبيلة غطفان بمدينة استجه وعرض عليه الموضوع ، فلم يكلمه حتى قام فركب فرسه ولبس سلاحه وقال له : أنهض الان حيث شئت فأنا معك وأمر أهله وأصحابه وأتباعه فساروا الى موروز (316) وهكذا تمكن الصميل من توحيد جميع القبائل القيسية في جبهة واحدة .

أما بالنسبة للتحالف مع بعض القبائل اليمنية فقد أعاد الصميل الدعوة لالفة مرج راهط من جديد والتحالف مع قبيلتى لخم وجذام مقابل ان يكون منهم الوالى الصوري ويكون لقيس الحكم الفعلى فأتصل الصميل بثوابة بن سلامة الجذامى من جند فلسطين وزعيم عرب جذام وكان مناوئا لابى الخطار لانه ولاه على اشبيلية وغيرها ثم عزله ففسدت العلاقة بينهما وعرض عليه الامر «فأجابهم

(314) مجهول : أخبار مجموعة ص 56، مجهول : فتح الاندلس ص 37، حسين مؤنس: فجر الاندلس ص 224.
(315) ابن الاثير : الكامل ج 5 ص 338، وقارن رواية ابن حيان بالمقرى : نفح الطيب ج 3 ص 23 (احسان).
(316) ابن الاثير : الكامل ج 5 ص 338، المقرى : نفح الطيب ج 3 ص 23 (احسان)

وأجابته لخم وجـذام» وسـاروا معا الى شذونة وهكذا تحالف القيسيون والجذاميـون واللخميون ضد أبا الخطـار سنة 127 هـ / 745 م (317).

حينما علم ابو الخطار بهـذا التحالف اقـام نائبا له بقرطبة واسرع بالزحف الى مخالفيه وتقـابل الفريقـان عند وادي لكـة في رجب 127 هـ وتخاذلت معظم القبائل الكلبية اليمنية عن قتـال بنى عمومتهم قبائـل جـذام ولخم ثـم تركوا ابـا الخطار في قلـة وولوا هاربين مما اضطـره الى الفـرار نحـو قرطبة حيث أسـر وكبل بالحديد ورغم اتولية ثوابـة ابـن سلامـة زعيم جذام ولخم امـارة الاندلس تنفيذا لما اتفق عليـه الا أن الصميل ثأر من اهانة الامس ووقع عدوه في قبضة يده (318).

لم يستسلم الكلبيون للهزيمة وثـاروا وتمكن عبد الرحمن بن نعيـم الكلبى بقـوة مكونـة من مائتيـن راجل وأربعين فارسا من قبيلة كلـب من الزحف ليلا الى قرطبـة واطلاق سـراح ابا الخطـار من محبسه حيث «أقـام في كلب وقبـائل من حمص (المستقريـن بأشبيلية) فأكتنفـوه ومنعـوه» (319).

وتقاطرت بعض القبائل اليمنية على أبى الخطـار وزحف بهم الـى قرطبـة فخرج اليه ثوابـه والصميـل فيمن معهم من اليمـانية والمضرية «فلما تقابل الطائفتان نـادي رجل من مضر يا معشر اليمـانية مـا لكم تتعرضـون الى الحرب واتـردون المنايا عن أبى الخطـار ؟ أليـس قـد قـدرنـا عليـه ، لو أردنـا قتله لفعلنـا لكننا مننا وعفونـا وجعلنـا الامير منكـم أفـلا تتفكـرون في أمركـم ؟ فلو ان الامير من غيركـم

---

(317) ابن عذارى : البيان المغرب جـ 2 ص 50، مجهول : اخبار مجموعة ص 57، المقرى نفح الطيب جـ 3 ص 23، 24 (أحسان)، دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا جـ 1 ص 171.

(318) مجهول : أخبار مجموعة ص 57، ابن الاثير : الكـامل جـ 5 ص 338، 339، ويروى عن ابـن بشكوال أنه لمـا اتفقـوا على تولية ثوابه خـاطبوا بذلـك عبـد الرحمن بن حبيب صاحب القيروان فكتب اليه بعهد الاندلس وذلك سلخ رجب 127 هـ. مما يؤكـد محاولة الصميل اسباغ الشرعية على الوالى الذى اختـاره. انظر ابن خلدون العبـر جـ 4 ص 260، المقرى : نفح الطيب جـ 3 ص 24 (احسان)، السـلاوى : الاستقبا جـ 1 ص 105، 106.

(319) ابـن عذارى : البيان المغرب جـ 2 ص 52، ابن الاثير : الكامل جـ 5 ص 339 ويروى المقرى أنه لمـا سجن أبـو الخطـار ... امتعض لـه عبـد الرحمن ابـن حسـان الكلبى فأقبل الى قرطبة ليلا فى ثلاثين فـارسـا معهم طائفة من الرجالة فهجموا على الحبس وأخرجوه منه. نفح الطيب جـ 3 ص 24 (احسان).

لعذرتـم، لا والله لا نقـول هـذا رهبـة منكـم ولا خوفـا لحربكـم بـل تحرجا من الدماء ورغبة في عافية العامـة» فلما سمع الناس كلامه قالوا : صدق واللـه الاميـر منا فما بالنا نقاتـل قومنـا ؟ فتركوا القتـال وافتـرق النـاس» (320) ، وتخلوا عن أميرهم على الرغم مما هو فيـه وقوضوا خيامهم في نفس الليلة عائدين الى بلادهم (321) .

وصدقت رواية كل من ابـن حيان وابن الابار في وصف الصميـل بأنه «كان شجاعا جوادا جسورا» و «كانت له في قلب الدول وتدبيـر الحروب اخبار مشهورة» (322) فقـد انتصر الصميل في هذه الموقعة دون اراقة قطرة دمـاء كما نكل بمنافسة السياسى بحيلة خبيثة.

X استمرت ولايـة ثوابة بن سلامة الى أن توفى في 129 هـ / 746 م فتصـارع زعمـاء القبائل اليمنيـة حول من يخلفه منهم : فطالب عمـرو ابن ثوابة بالولاية خليفة لابيه ونافسه يحيى بن حريـث زعيـم عـرب جُذام وأحد كبار العرب المؤسسين لحلف الصميل رغم ما يكنه من حقد وكـره للشاميين حتى قال فيهم كلمته المأثورة : لو ان دماء أهل الشام جمعت لى في قـدح لشربتهـا (323) .

وفي نفس الوقت تطلعت المضريه الى السلطـة دون الولاية ولم يكن هذا عن تعفف ولكن عن تقديـر لقـوة المضرية بالاندلس وبعد نظـر زعمائهم أمثـال الصميل ولهذا استغل الصميل الصـراع بين عمرو ابـن ثوابـة ويحيى بن حريث وروج لترشيح يوسف بن عبد الرحمن الفهري ورضى به كل من المضرية واليمانية لانتمـائه الى قريش (324) لمـا تميـز به اذ كـان شريفا جليلا حازما عاقلا تقيا فاضلا (325) وأسترضى يوسف، يحيى بن حريث الجذامى مقابل استقلاله بكورة رية (326) .

(320) ابن الاثير : الكامل ج 5 ص 339، وقارن رواية ابـن حيـان بالمقرى : نفـح الطيب ج 3 ص 24 (احسان) .

(321) يروى ابـن حيـان أنه لمـا تسـامع الناس به .. فتداعوا للرحيل ليلا فمـا اصبحوا الا على أميـال، نفح الطيب، ج 3 ص 24 (احسان) دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ج 1 ص 173 .

(322) ابن الابـار : الحلة السيراء ج 1 ص 68، المقرى : نفح الطيب ج 3 ص 26.

(323) مجهول : أخبار مجموعة ص 57، 60، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 51، 52، 54.

(324) ابـن الابار : الحلـة السيراء ج 2 ص 341 — 343، المقرى : نفح الطيب، ج 3 ص 25. (احسان) السلاوى : الاستقصا ج 1 ص 104.

(325) ابن الخطيب : الاحاطة فى أخبار غرناطة (مخطوط الاسكوريال) ورقة 390.

(326) مجهول : أخبار مجموعة ص 57، ابن عذارى : البيـان المغرب ج 2 ص 52.

«كما تم الاتفاق على اقتسام الامارة بين المضرية واليمنية وتناوبها بين الجندين سنة لكل عصبية وقدم المضرية على أنفسهم يوسف ابن عبد الرحمن الفهري» و «أن يلى سنه ثم يرد الامر الى يمن فيولون من أحبوا من قومهم» (327) وكان المفهوم ان هذه الحلول والاتفاقيات مؤقتة لحالة طارئة حتى يأتى الوالى الشرعى الذي يختاره الخليفة ولكن الخلافة الاموية كانت في دور الاحتضار (328) .

لم يكن الصميل القيسى ليترك زعيما يمنيا تزداد سلطته وتكبر قوته حتى يتمكن من تحقيق أمنيته في شرب دماء أهل الشام بعد عام فسرعان ما دفع واليه يوسف بن عبد الرحمن الى عزل يحيى بن حريث الجذامى عن كورة رية فاتصل ابن حريث بأبى الخطار في اشبيلية للثورة ضد يوسف وتنافس كلاهما على الرياسة وقال ابو الخطار : أنا الامير وقال ابن حريث : بل انا أقوم بالامر لان قومى اكثر من قومك» وحسمت قبيلة قضاعة الامر بتأييدها لابن حريث لجمع كلمة يمن الاندلس فقدموه اميرا على القبائل اليمنية المتحالفة : جذام وحمير وكندة ضد يوسف والصميل ومن حالفهما من القبائل المضرية وربيعة وتقابل الجمعان في موقعة شقندة سنة 130 هـ / 747 م (329).

وكان القتال بينهما صورة حية للاخلاق العربية وعاداتها ويصور كل من صاحب اخبار مجموعة وابن عذاري المعركة بالتفصيل وكيف ان يمن الاندلس اصطف «حميرها وكندتها ومذحجها وقضاعتها وامتازت

---

(327) أورد هذه الرواية كل من الرازى وابن الاثير وابن خلدون ومما يرجحها ان المواجهة التى حدثت بين القبائل اليمنية والقيسية فى شقندة كانت فى سنة 130 هـ. أى بعد عام من توليه يوسف. أنظر رواية الرازى بالمقرى : نفح الطيب ج 1 ص 238 (احسان) الكامل ج 5 ص 492، ابن خلدون : العبر ج 4 ص 260 . وتتفق رواية كل من الرازى وابن الاثير فى أنه لما انقضت السنة أقبل أهل اليمن باسرهم يريدون أن يولوا رجلا منهم فبيتهم الصميل فقتل منهم خلقا كثيرا.

(328) ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 43، محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام فى الاندلس ج 1 ص 132.

(329) مجهول : أخبار مجموعة ص 58، ابن الاثير : الكامل ج 5 ص 375، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 52، 53.

وشقندة مدينة رومانية قديمة واقعة على الشاطىء الايسر لنهر الوادى الكبير تجاه قرطبة ثم صارت فيما بعد ضاحية من ضواحى العاصمة قرطبة بعد الحاقها بها وكانت من أغنى أرباض قرطبة وسميت أيضا الربض الجنوبى. أنظر دائرة المعارف الاسلامية – شقندة ج 3 ص 338، 339، دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ج 1 ص 175.

مضر وربيعة الى يوسف ... فلحق خيار اليمن بابن حريث من كل جند وتجرع اهل البلد بتجرع اهل الشام ولحق خيار مضر يوسف والصميل» (330) .

وهكذا تجمع اليمنيون من شتى النواحى للانخراط تحت لواء ابن حريث حتى القبائل اليمنية التى كانت مرافقة لطالعة بلج والتف المعديون ، بلديون وشاميون حول يوسف والصميل (331) «لا يعرض احد لاحد يخرج الجوار فيودع بعضهم بعضا حتى يلحق كل رجل بقومه» (332) في أدب وحب جديرين بالشجعان الهادئين وان ادركوا انهم سينازلون بعضهم البعض الاخر في ساحة القتال «زحف ابن حريث وابو الخطار الى يوسف والصميل بقرطبة فاقبلا حتى نزلا على نهر قرطبة بقبليها بقرية شقندة وعبر يوسف والصميل النهر اليهما بمن معهما فالتقوا حين صلوا الصبح فتطاعنوا على الخيل» (333) «فما تسمع الا صهيلا وصليلا» (334) حتى تقصفت الرماح وثبتت الخيل وحميت الشمس ثم تداعوا الى البراز فتنازلوا وتضاربوا بالسيف حتى تقطعت ثم تقابضوا بالايدي والشعور» «فلما اعيا بعضهم بعضا تواقفوا يضرب بعضهم وجوه بعض بالقسى والجعاب ويحشى بعضهم التراب على بعض» (335) والتفت الساق بالساق وانضمت الاعناق الى الاعناق فلم يعهد حرب مثلها في المسلمين بعد حرب الجمل وصفين» (336) بل ويصفها ابن حيان بقوله : انه لم يك بالمشرق ولا بالمغرب حرب أصدق منها جلادا ولا أصبر رجالا» (337).

ورغم ذلك فقد تعادلت كفة الفريقان حيث أنه «لم يكن القوم بكثير لا هؤلاء ولا هؤلاء وانما كانوا خيارا من الفريقين وكانوا متقاربين» (338) ويضاف الى ذلك عامل هام وهو الجوار وأثره في نفسية العرب ففى كلا الفريقين كان هناك بلديون كما كان هناك شاميون وبالتالى فكلا الفريقين كان مترددا في الايقاع بخصمه الى ان حسم الصميل هذا

(330) مجهول : أخبار مجموعة ص 59.
(331) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 52، 53،
(332) مجهول أخبار مجموعة ص 58، 59.
(333) مجهول : أخبار مجموعة ص 59.
(334) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 53.
(335) مجهول : أخبار مجموعة ص 59.
(336) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 53.
(337) رواية ابن حيان بالمقرى : نفح الطيب ج 3 ص 25، 26، 27 (إحسان) .
(338) مجهول : اخبار مجموعة ص 59.

التردد باشراك طرف ثالث لا يعنيه إلا النصر والمغانم فخاطب الصميل، يوسف قائلا : «ما وفقنا اذ خلفنا جندا نحن عنهم في غفلة ! قال : ومن هم ؟ قال : اهل السوق بقرطبة ! فرد اليهم يوسف مولاه خالد ابن يزيد ... فأخرجا منهم نحوا من اربعمائة رجل منهم الخشب والعصى ومع قليل منهم السيف والمزارق فخرج الجزارون بسكاكينهم فجاءوا الى قوم موتى وقد مضت الظهر والعصر لم يصلوها لا صلاة خوف ولا أمن فجردوهم وقتلوا وأسروا بشرا كثيرا خيارا واسروا ابا الخطار وابن حريث وكانا الاميرين» (339).

تخلص الصميل من زعماء اليمن المبرزين ثم جلس لاخذ ثاراته من عامتهم المصفدين على باب جامع قرطبة (340) وجعل يقضي في أمرهم بالموت واحدا واحدا في لذة ووحشية واستخفاف ، فلما ضرب أوساط سبعين منهم ثارت نفس حليفه ابى العطاء شيخ جذام فقام ينهاه وقال له : «أبا جوشن : اغمد سيفك» ولكن الرجل رده وقال له في نشوة الانتقام ـ قاصدا لاشك نفسه «اقعد اباعطاء فهذا عزك وعز قومك» ومضى في هذه المذبحة البشعة حتى لم يطق ابو عطاء الصبر وخشى ان يكون الصميل القيسى يسرف هذا الاسراف في التشفى من اليمنيه رغبة منه في القضاء عليها وان كانوا من يمنى الشام وتحركت في أبى عطاء يمنيته ورأي في الصميل عدوا لمواطنيه وسليل جند العراق الذين حاربوا تحت راية على أهل الشام اتباع معاوية في وقعة صفين فقام للمرة الثانية وصاح به «يا أعرابى : والله ان تقتلنا اذ

(339) مجهول : أخبار مجموعة 59، 60، وقارن رواية ابن حيان «وثابت للصميل غرة فى اليمانية فى بعض الايام فأمر بتحريك أهل الصناعات بأسواق قرطبة فخرجوا فى نحو أربعمائة رجل من أنجادهم عما حضرهم من السكاكين والعصى ليس فيهم رمح ولا سيف الا قليلا فرماهم على اليمانية وهم على غفلة وما بينهم من يبسط يد القتال ولا ينهض للدفاع فانهزمت اليمانية ووضعت المضرية السيف فيهم فأبادوا منهم قوما خلقا» بالمقرى : نفح الطيب ج 3 ص 25، 26 (احسان) وكان الصراع بين أبا الخطار والصميل صراعا مريرا سواء فى المعارك الحربية أو الكلامية فقد قال أبو الخطار مخاطبا الصميل وحليفه يوسف الفهرى :

ان ابن بكر كفانى كل معضلة وحط عن غاربى ما كان يؤذينى
اذا اتخذت صديقا أوهمت به فاعمد لذى حب ان شئت أودين
مايقدر الله فى مالى وفى ولدى لا بد يدركنى لو كنت بالصين

أنظر ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 65، 66.

(340) كان من قبل كندرائية للقديس فنسنت.

بعداوة صفين ، لتكفن أو لادعون بدعوة شامية» وبهذا التهديد وحده خاف الصميل وكف عن هذا العمل البشع (341) .

وترتب على هذا الانتصار ان «رأس الصميل في الناس وشهر بالنجدة والبأس وصرف يوسف الفهري اليه الامور (مرغما) وأوقف عليه الرئاسة والتدبير فكان ليوسف الاسم وللصميل الرسم» (342) وتخلى الصميل عن حذرة المعتاد وأسكرته نشوة الانتصار والانتقام وسيطرته على مقاليد أمور الولاية فأخذ يقرب ما يشاء ويدفع عنه ما يشاء وتملك الرقاب حتى ادرك يوسف أنه ملك ولا يحكم ففكر في الخلاص من الوصى الذي فرض نفسه عليه فأقترح على الصميل ولاية اقليم سرقسطة لتنظيمه .

ورغم امكانية الصميل لرفض المنصب الجديد وفرض وجوده بقرطبة لما له من عصبية وأيادي بيضاء على غيرها الا أنه رحب باقتراح يوسف ويحق لنا أن نتساءل لماذا ؟ هل بسبب كثرة اليمنيين المستقرين بهذا الاقليم كمجال لاضطهاد ؟ سواء بدافع شخصى أو باغراء يوسف الفهري الذي أراد أن يرميهم بهذا القيسى القح، ام بسبب غنى اقليم سرقسطة بفضل مياهه وخيراته ونجاته من شر المجاعة التى حلت بالاندلس في ذلك الوقت ؟ وأنتقل الصميل الى سرقسطة برفقة اتباعه ومواليه ومائتى رجل من قريش فى 133 هـ / 750 م (343) .

ب ـ النتائج التى ترتبت على هذا الصراع :

نتيجة للصراعات بين العرب والبربر ثم المنازعات بين العرب البلديين والشاميين وتطورها الى صراعات قبلية بين القبائل اليمنية والقيسية وتعاقب الولاة على الاندلس ففى خلال اثنين واربعين عاما من 95 هـ / 714 م الى 138 هـ / 755 م تولى أمور الاندلس خلالها

(341) مجهول : اخبار مجموعة ص 61، دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ج 1 ص 176 حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 232.

(342) ابن الاثير : الكامل ج 5 ص 375، ابن عذارى : البيان المغربج 2 ص 53.

(343) مجهول : أخبار مجموعة ص 62، 63، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 54، 55، 62، دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ج 1 ص 177، حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 232، 233.

عشرون واليا مما ادي الى عدم الاستقرار والاضطراب وضحت اثاره في خمسة ظواهر :

الظاهرة الاولى : المجاعات التى حلت بالاندلس وهجرة بعض المسلمين الى المغرب .

الظاهرة الثانية : توقف جهاد المسلمين في غالة وسقوط اربونة.

الظاهرة الثالثة : انتعاش حركة المقاومة النصرانية الوليدة في الشمال.

الظاهرة الرابعة : الثورات المتعددة التى قام بها قادة القبائل .

الظاهرة الخامسة : الفراغ السياسى الشرعى بالاندلس ودخول عبد الرحمن الداخل وتأسيس الدولة الاموية بها بعد سقوطها في المشرق سنة 132 هـ .

1 ـ وأسباب هذه المجاعات ترجع الى هذه الحروب العنيفة التى وقعت بين العرب : شامية ويمنية وبين العرب والبربر خصوصا وان هذه الحروب لم تكن قصيرة الامد أو محصورة في منطقة معينة وانما امتد شرها حتى شمل سكان البلاد جميعا واقاليمها كلها .

ففى خلال ثورة البربر اضطر العرب للانسحاب من المواضع التى كانوا قد استقروا فيها في الشمال والوسط والغرب وخلفوها لا يكاد يشرف على عمارتها احد ويصف صاحب أخبار مجموعة هذه الاحداث الخطيرة بقوله : «ان بربر الاندلس لما بلغهم ظهور بربر العدوة على عربها وأهل الطاعة وثبوا في أقطار الاندلس فأخرجوا عرب جيليقية وقتلوهم واخرجوا عرب استرقة والمداين التى خلف الدروب فلم يرع ابن قطن الا فلهم قد قدم عليه وانضم عرب الاطراف كلها الى وسط الاندلس الا ما كان من عرب سرقسطة، وثغرهم فانهم كانوا أكثر من البربر فلم يهج عليهم البربر فاخرج اليهم عبد الملك (بن قطن) جيوشا فهزموها وقتلوا العرب في الآفاق» (344) وأقبل البربر في اعقابهم وهجروا مواقعهم البعيدة وساروا هم الاخرون الى الجنوب لطرد العرب من الاندلس .

(344) مجهول : أخبار مجموعة ص 38، حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 345، 346، 347.

ثم انهزم البربر امام العرب هزائم متلاحقة وتتبعهم العرب بالاذي من كل ناحية حتى ضاقت بهم البلاد «فلم ينج منهم الا الشديد فركب أهل الشام ولبسوا السلاح ثم فرقوا الجيش في الاندلس فقتلوا البربر حتى اطفأوا جمرتهم» وأخذوا يهجرون الاندلس ويعودون الى مواطنهم الاولى في افريقية جماعات (345) «فخرج اكثر الناس الى طنجة وزويلة وريف البحر في العدوة وكانت اجازتهم من وادي شذونة وهو المعروف بوادي برباط وبه سميت السنة» (136 هـ) (346).

وهكذا فقدت النواحى اعدادا عظيمة ممن كان قد سكنها من العرب والبربر الذين كانوا يقومون على زراعتها وعمارتها فلا غرابة ان تقل المحاصيل وتتعرض البلاد لخطر المجاعة . ثم ان هذه الحروب المتوالية بين العرب حينا وبين العرب والبربر حينا آخر قد دارت رحاها في الاقاليم الخصبة المزروعة في الجنوب والجنوب الشرقى فخرب كثير من المزارع واضطرب أمر زراعتها وزادت المحاصيل قلة تبعا لذلك.

فاذا اضفنا الى ذلك الظروف الطبيعية من قلة مطر وهبوب العواصف التى كثيرا ما تعرضت لها الاندلس ادركنا مدي ما تعرض له المسلمون وأهل البلاد من بلاء شديد استمر لمدة خمس سنوات من 131 هـ 749 م الى 136 هـ / 755 م.

وزاد الامور صعوبة استغلال النصاري الاسبان هذه الظروف وأخذوا ينحدرون الى الجنوب واحتلوا المنطقة الواسعة الواقعة بين نهري دويرة وتاجة وأخذوا يغزون المسلمين فانضاف الى الاندلس الاسلامى بلاء آخر جديد كانوا قد ظنوا انهم استراحوا منه (347) .

واجتمعت العوامل كلها فزادت الامر حدة واشتد الجوع وعظمت البلوي وانعدم الامن حتى تقطعت الصلات بين النواحى وبلغ من الامر ان صاحب اخبار مجموعة يذكر ان يوسف الفهري احتاج مرة الى رسول يبعثه الى الصميل في سرقسطة فلم يجده اذ كان الرسل القادرون جميعا

---

(345) مجهول : اخبار مجموعة ص 40، 62، حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 233، 347.

(346) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 55.

(347) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 55.

Dozy : Recherches I. P. 116.

حسين مؤنس : فجر الاندلس 234.

قد هلكـوا اذ «كانت (البلـد) قد قطعها الجـوع مـلا بريـد وانقطعـت المواصـلات أو كادت بين قرطبـة وسرقسطة» (348) .

انتهت المجاعـات في 136 هـ / 755 م وكانت هذه السنة الاخيرة هى أقساها وأشدها مما ادي الى زيـادة هجـرة النـاس الى افريقية «وانضم الناس الى مـا وراء الـدرب الاخـر والى قورية وماردة في سنة سـت وثلاثيـن ومائـة وأشتد الجـوع فخرج اهل الاندلس الى طنجـة واصيـلا وريف البربر مجتازيـن ومرتحلين وكانت اجازتهم من واد بكورة شـذونـة فخف سكان الاندلس وكـاد ان يغلب عليهم العـدو الا أن الجـوع شملهـم» (349) .

ولـم يسلـم من هذه المجاعـة سوي اقليم سرقسطة لان عربه أقاموا في مواضعهـم لـم يشتركوا في هذه الحـروب الداميـة الا بنصيب قليـل ولان من كـان يساكنهم من البربر في هذا الاقليـم اقعدته كثرتهم عن ان بثـب بهم فلم تمتـد نيـران الحـروب بين العـرب والبربر الى اقليـم سرقسطـة وبقـى الاقليـم كله على حالة من الرخاء ووفرة الخير (350).

2 ـ اما عن اثـر الاحـداث التى مر بهـا الاندلس على جهود العرب فيمـا وراء البرتـات .

فبعد توليـة عقبة بن الحجـاج السلولى 116 هـ / 734 م ـ 123 هـ/ 741 م وتجديده لنشـاط الفتـوح في غالـة وتصـدي قارلـة له الـى أن توفى في 123 هـ / 741 م واضطربت أمـور مملكتـه الى أن تولى ابنه ببين الثانى ولـم يتمكن العـرب من استغـلال هـذه الظـروف استغلالا حسنـا لاندلاع ثـورة البربر في الاندلـس وافريقيـة وتوقف الامـدادات للحاميـات العربية المستقـرة في غالـة (351) .

وتوالت المشاكل بعـودة عبد الملك بن قطن مـرة أخري الى الحكـم على أكتـاف محالفيه من عـرب اليمن بعد وفـاة عقبة بن الحجـاج

(348) مجهول : أخبار مجموعة ص 65، 78، حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 234.
(349) مجهول أخبار مجموعة ص 62، حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 234.
(350) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 22، مجهول : أخبار مجموعة ص 63، حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 234، 235.
(351) ابن عذارى : البيـان المغرب ج 2 ص 40، رواية الرازى بالمقرى : نفـح الطيب ج 1 ص 236، ج 3 ص 19، 20 (احسـان) .
أنظر رينو : تاريخ غزوات العرب ص 110، 111. Reinaaud : Op. cit., P. 72

السلولى في صفر 123 هـ / 741 م وعبور بلج بن بشر القشيري والشاميون الى الاندلس واشتعال الاندلس نارا واغتيال عبد الملك وثورة اليمنية فزحف عبد الرحمن بن علقمة اللخمى والى اربونة والقائد الاعلى لجيوش المسلمين في غالة بجنده الى قرطبة، تزعم بعض المصادر ان عددهم بلغ مائة الف (352) ورغم المبالغة الواضحة في هذا العدد الا أنه يدل على أن عبد الرحمن بن علقمة اللخمى اليمنى أخلى غالة من المسلمين وكان ذلك من أقوى الاسباب في زوال امر الاسلام من غالة جملة .

واتمكنت المدن الكبرى من ولاية سبتمانية مثل بزيبية ونيمة ومجلونة من التخلص من النفوذ الاسلامى واقامة حكومات محلية وحذت امارات البرتات حذو امارات غالة في خلع طاعة المسلمين (353) .

وبعد تولية يوسف الفهري في 129 هـ / 746 م سارع بارسال جملة من المسلمين بقيادة ابنه لاقت مقاومة عنيفة ولم يحقق شيئا وكانت هذه الحملة آخر الحملات التى ارسلها المسلمين للغزو اذ ان المعارك التى سوف تليها ستكون دفاعية وليست هجومية ففى 133 هـ 751 م هاجم فايفر Vaifre ابن أودو حاكم اقطانية ، أربونة بعد أن تقطعت الاتصالات بين عرب أربونة ومسلمى شمال الاندلس ودافع عبد الرحمن بن علقمة عن أربونة بمن معه من جنود بقايا الصراعات العربية في الاندلس (354) .

وبعد مرور عدة شهور قام ببين Pépin بعد محالفته لامير القوط المسيطر على جنوبى غالة يدعى أنسمونودوس Ansemundus بتكوين جيش كبير زحف به الى اربونة وبعد يأسه من تحقيق نصر سريع بسبب مناعتها وصعوبة الاستيلاء عليها عاد الى بلاده تاركا قيادة جيشه لحليفه في مواصلة حصار المدينة . ونجح المسلمون في

---

(352) مجهول : أخبار مجموعة ص 43، ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 16.

(353) رينو : تاريخ غزوات العرب ص 116، 117. Reinauid : Op. cit, P. 77

حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 288، وتعرف هذه الامارة فى ذلك الوقت بالثغر الاسبانى La marea Heaparica

(354) رينو : تاريخ غزوات العرب ص 116، 117 Reinauid : Op. cit, P. 76-77

حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 288.

قتل الامير القوطى بعد ايقاعه في كمين وحلت المجاعة بجنوب غالة فاضطرت الحملة للانسحاب (355) .

ونجت اربونة من خطر أكيد وظلت بجانب نواحى سبتمانية ثغرا اسلاميا كدرع واقى للمسلمين بالاندلس الذين انشغلوا بصراعاتهم دون الاهتمام بهذا الدرع وتقويته حتى آلت الامور الى عبد الرحمن الداخل وأدرك خطورة الموقف فاسرع بارسال قوة عسكرية (356) فى 140 هـ / 758 م لتعزيز القوات الموجودة في اربونة الا أن رجال العصابات بممرات جبال البرتات أوقعوا بهم ومزقوهم أربا وهكذا تركت اربونة لتلاقى مصيرها المحتوم بعد ان تأكد النصاري ان المسلمين في غالة باتوا معزولين يزدادون ضعفا كل يوم .

وفي الوقت الذي قام الفرنجة بمحاصرة المدينة 142 هـ/ 759 م. ثار نصاري اربونة ضد المسلمين وقتلوا منهم الكثير وقاموا بفتح ابواب المدينة فدخلها الفرنجة وقتلوا من بها من الجند المسلمين وهكذا ضاع المعقل الاسلامى في غالة (357) ورغم ذلك فقد استمر الوجود الاسلامى في غالة متمثلا في استقرار بعض الجماعات الاسلامية في نواحى دوقية الدوفينية وكونتية نيس وشعاب الالب الغربية وفي جرينوبل (358) .

3 ـ وحذا نصاري الشمال حذو الفرنج في الاستفادة من تمزق العرب بالاندلس وعملوا على انتعاش حركة المقاومة النصرانية الوليدة في اسبانيا لتلك الحركة التى بدأت في بداية القرن الثانى الهجري بقيادة زعيم قوطى يدعى بلاي ويعرف في الروايات

---

(355) حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 289. Reinand : Op. cit, P. 78

(356) اسندت قيادة هذه القوة الى من يدعى سليمان حسب المراجع النصرانية وحيث أن عهد عبد الرحمن الداخل ظهر فيه كل من أبو سليمان حبيب بن عبد الملك وفطيس بن سليمان بن عبد الملك بن زيان بن سليمان الكاتب فيرجح الاول لانه تولى طليطلة وأعمالها وتوفى خلال عصر عبد الرحمن بينما الثانى عمر وتوفى خلال عصر الحكم الربضى، أنظر ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 59، ج 2 ص 365.

(357) — Dom Vissette : Histoire de Languedos V. I. P. 827, Reinaud : Op. cit, P. 81 et note 1.
حسين مؤنس : فجر الاندلس، ص 291، محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام فى الاندلس ج 1 ص 135.

(358) أنظر الدراسة المفصلة حول هذا الموضوع لحسين مؤنس : مقالة المسلمون فى حوض البحر الابيض المتوسط الى بدء الحروب الصليبية بمجلة الجمعية المصرية التاريخية سنة 1954.

المسيحية باسم Pelayo فقد ذكر ابن حيان : «قال غير واحد من المؤرخين : «أول من جمع فل النصارى بالاندلس ـ بعد غلبة العرب لهم ـ علج يقال له بلاي من أهل اشتوريش من جيليقية ، كان رهينة عن طاعة أهل بلده فهرب من قرطبة أيام الحر بن عبد الرحمن الثقفى ـ الثانى من امراء العرب بالاندلس وذلك في السنة السادسة من افتتاحها سنة 98 من الهجرة وثار النصارى معه على نائب الحر بن عبد الرحمن فطردوه وملكوا البلاد وبقى الملك فيهم الى الان» (359) .

ويؤيد كل من صاحب اخبار مجموعة وابن خلدون انتساب بلاي الى أهل اشتوريش من جليقية (360) .

وفي خلال ولاية عنبسه بن سحيم الكلبي من صفر 102 هـ / 721 م الى شعبان 107 هـ / 726 م ازداد خطر بلاى في «الصخرة» وقام بالدعوة لمقاومة الوجود الاسلامى في الاندلس اذ يروي عيسى ابن احمد الرازي انه «في ايام عنبسه بن سحيم الكلبى قام بأرض جليقية علج خبيث يقال له «بلاي» من وقعة أخذ النصارى بالاندلس وجد الفرنج في مدافعة المسلمين عما بقى بأيديهم وقد كانوا لا يطمعون في ذلك» (361) .

ويوضح ابن حيان ما أجمله الرازي بقوله : «أنه في ايامه ـ اي أيام عنبسة بن سحيم الكلبى ـ قام بجليقية علج خبيث يدعى «بلاى» فعاب على العلوج طول الفرار وأذكى قرائحهم حتى سمابهم الى طلب الثأر ودافع عن أرضه ومن وقته أخذ نصاري الاندلس في مدافعة المسلمين عما بقى بأيديهم من أرضهم والحماية عن حريمهم وقد كانوا لا يطمعون في ذلك وقيل انه لم يبق بارض جليقية قرية فما فوقها لم تفتتح الا «الصخرة» التى لاذ بها هذا العلج ومات أصحابه جوعا الى ان بقى في مقدار ثلاثين رجلا ونحو عشرة

(359) أنظر رواية ابن حيان عن المقرى : نفح الطيب ج 4 ص 350 (احسان) .
(360) مجهول : أخبار مجموعة ص 61، ابن خلدون : العبر ج 4 ص 179.
Dozy : Etudes sur la conquête de l'Espagne par, Les arabes dans Recherches (3ème éd. 1881) 1, appendice III. P. X, XI.
(361) رواية عيسى بن أحمد الرازى عن المقرى : نفح الطيب ج 4 ص 350، 351 (احسان) .

نسوة ومالهم عيش الا من عسل النحل يجمعونه في جباح (خلايا) معهم في خروق الصخرة وما زالوا ممتنعين بوعرها الى أن اعى المسلمين أمرهم واحتقروهم وقالوا : ثلاثون علجا ما عسى ان يجيء منهم ؟» (362).

ازداد خطر بلاي وكثرت جموعه وأنصاره حتى تمكن من الصمود لهجمات المسلمين فقد «غزاه أهل استورقة زمانا طويلا» ولم يتمكنوا من القضاء عليه ، الى ان اندلعت الصراعات بين القبائل العربية بلدية وشامية وتطورها الى حروب قبلية بين اليمنية والقيسية فتحول بلاى وانصاره من الدفاع الى الهجوم وتمكن من هزيمة المسلمين وطردهم من جليقية اذ يذكر صاحب أخبار مجموعة أنه «لما كان في سنه ثلاث وثلاثين ومائة هزمهم وأخرج (أخرجهم) عن جليقية كلها وتنصر كل مذبذب في دينه» (363) وتعطينا الروايات المسيحية تفصيلا أكثر فتسرد خبر قيام حملة برئاسة احد القواد المسلمين وتمكن جماعة من انصار بلاى معسكرة في مغارة كافادونجا Cavadonga التى تدعوها الرواية الاسلامية باسم صخرة بلاى وكمنت للحملة فى واد مجاور ضيق ثم هاجمتها واضطرتها للانسحاب وأثناء الانسحاب مر المسلمون بمكان تكثر فيه الانهيارات الصخرية فدفن بعضهم تحت هذه الانهيارات (364) .

تولى فافله Fafila ابن بلاى قيادة المعارضة النصرانيه ولكنه لم يكن على شيء من خصال ابيه وبعد وفاته تولى القيادة

---

(362) رواية ابن حيان عن المقرى : نفح الطيب ج 3 ص 17 (احسان)، وأورد ابن عذارى هذه الرواية باختصار ورغم أن اسورة تمت خلال ولاية عتبة بن الحجاج السلولى (116هـ / 123 هـ) وهذا مستبعد لان أيام عقبة هى أبعد الايام احتمالا لوقوع هزيمة اسلامية على يد النصارى فى الاندلس لان الرجل كان محاربا لا يمل القتال وقد استنفذ أيامه فى الحروب مع النصارى وظل يتتبع الثائرين فى جليقية ثم زحف الى غالة .أنظر حسين مؤنس : فجر الاندلس : ص 33.

(363) مجهول : أخبار مجموعة ص 62.

(364) رغم اختلاف المصادر الاسلامية والمصادر النصرانية حول تحديد تاريخ موقعة كافادونجا الا أن سنة 133 هـ/ 750 م. هى أنسب السنوات بناء على ما ذكره الرازى وابن حيان وصاحب أخبار مجموعة، أنظر الروايات الواردة بكتاب حسين مؤنس فجر الاندلس ص 331، أحمد بدر : دراسات فى تاريخ الاندلس وحضارتها ص 61، 62.

زعيـم قوطى قوى يعـرف باسم الفونســو الاول (365) تمكن بنشاطـه الدائـب من تحويل الامارة النصرانية الصغيرة الى امـارة قوية ذات حـدود ومعالم وأسباب من القـوة تمكنها من الحياة والاستمرار في التقدم لم يستطيع المسلمون بعد ذلك القضـاء عليها واعتبر الاسبان حكومـة ألفونسو الاول الميلاد الحقيقى لاسبانيا النصرانية (366).

ورغم اعتباره زعيم جماعة من رجال العصابات أو مجـرد نـاهـب للمواضع العامـرة الا أن عصره اقتـرن باتساع مفاجيء لدولة اشتوريس الناشئة التى تمكنت من القضـاء على العـرب في نواحى جليقية وأستورقة وغيرها واضطـر المسلمون الى الانسحاب الى كل من اقليـم سرقسطة غربا وماردة وقورية جنوبا في 136 هـ / 754 م (367).

وفي سنة 138 هـ / 755 م بعد ان قضى يوسف علي ثوار سرقسطة ارسل حملة بقيادة كل من الحصين بن الدجن العقيلى وسليمان بن شهاب زعيمـا قبيلـة كعب بن عامـر للقضاء على ثـورة البشكنس في بنبلونة الا أن الثوار تمكنوا من الفتك بهم والقضاء عليهم وقتـل سليمان ابـن شهـاب وتمكن الحصين من الانسحاب في شرذمة قليلة من المحاربين الذين نجوا من الهلاك الى سرقسطـة (368) ، وهكـذا أصبحت حـدود الاندلـس الاسلامى الشمالية قبيـل مجيء عبد الرحمن الداخل تبدأ من نـاحيـة الشرق عند بنبلونـة في اقصى الشمـال الشرقى ثم تنحدر الى

---

(365) الفونسو الاول الملقب بالكاثوليكى هـو ابـن الدوق بنزوس أمير كانتابريا وتولى الامـارة بعـد وفاة أبيـه وتـم تحـالف اماره كنتابريا وامارة جليقيه بتزويج اميرهـا الفونسو من ابنه بـلاى. فلمـا توفى فافلة اختـار الجلالقـة ألفونسو ملكـا عليهم واتحدت الامارتان وقامت بينهما مملكه نصرانية واحده هى مملكه ليـون النصـرانيـه او مملكه جليقية فى الروايـة الاسلامية وتمتد مـن بـلاد البشكنس شرقـا الى شـاطىء المحيط غربا ومن خليج بسكونية شمالا الى نهر دويرة جنوبا. أنظر
Dozy : Hist, V. II, P. 130.
محمد عبد الله عنـان : دولة الاسلام فى الاندلس ج 1 ص 210.

(366) ـــ ابن خلدون : العبـر ج 4 ص 179.
Jios amqza Garcia : Gijon enla Historia genaral de Asturias II P. 445-499.
حسين مؤنس : فجـر الاندلس ص 342، 344..

(367) أنظر آراء كل من هركولانو Herculano وساموذا Samoza
Histaria de Partugal Lisboa 1863 IV
حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 344، 352.

(368) ابن الابار : الحلة السيراء ج 2 ص 354، 355، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 65، دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ج 1 ص 198، 199.

تطيلة على الابرة ومنها الى وادي الحجارة الى الشمال من طليطلة بين حوض الابرة والتاجة ثم طليطلة وطلبيرة في حوض التاجة ثم قورية وتنتهى الحدود عند قلمرية على الساحل المحيط الاخضر اى أن الاندلس فقد نحو خمس شبه الجزيرة الايبيرية (369).

4 ـ أما عن ثورات زعماء القبائل فبعد أن استأثر يوسف والصميل بالسلطة في الاندلس ولقيت الخلافة الاموية مصرعها في 132 هـ / 750 م وأزداد الاضطراب الذي كان سائدا من قبل في افريقية والاندلس وأصبحت ولايات الخلافة وتراثها نهبا مباحا لكل طامع ومتغلب ، كان بالاندلس عدة من الزعماء النابهين ذوي الجاه والعصبية ينقمون من يوسف والصميل استئثارهما بالسلطة ويري كل منهم انه أولى بها وأجدر.

وأهمهم عبد الرحمن بن علقمة اللخمى والي أربونة والذي كان يعد أشجع فرسان الاندلس وأكملهم والذي سبق وأشترك في الصراع بين العرب البلديين ـ فهو منهم ـ وبين العرب الشاميين ـ ومنهم الصميل ـ وكان وراء قتل بلج بن بشر القشيري اذ كر عليه عبد الرحمن بفرسانه من اهل الثغور كرة عنيفة تتقهقر لها الشاميون وضرب بلجا على رأسه في هجمتين لكن سرعان ما تكاثر عليه فرسان قنسرين وهاجموه فارتد الى الوراء (370) وبعد هزيمة التحالف الذي كان يؤازره ارتد بجنده الى أربونة معتصما بحصونه يرقب الحوادث فلما تولى يوسف واستأثر الصميل بالسلطة دونه وابعد الصميل حاكما على كورة سرقسطة خشى عبد الرحمن بن علقمة ان يكون تعيين الصميل تمهيدا لاقالته عن اربونة وأبعاده عن الجهاد في منطقة الثغور خاصة وانها كانت تمر بفترة من الاضطرابات سارع عبد الرحمن بن علقمة اللخمى باعداد جنده لعبور البرتات جنوبا ومحاربة يوسف ولكن لم يلبث أن اغتاله بعض أصحابه وحملوا

---

(369) — Aguado Peley : Historia de Espana T. I. P. 477-478.
ويذكر حسين مؤنس أن العرب فقدوا 1/4 مساحة شبه الجزيرة بالايبيرية : أنظر فجر الاندلس ص 350.

(370) مجهول : أخبار مجموعة ص 43، ابن عذارى : البيان المغرب جـ 2 ص 46، المقرى : نفح الطيب جـ 3 ص 22 (احسان) .

رأسه الى يوسف وانتهت هذه الخيانة بوحي يوسف وتحريضه على الارجح وانهارت تلك المحاولة في مهدها (371) .

كما حملت أربونة لواء المعارضة في الشمال فقد حملت كورة اشبيلية لواء المعارضة في الغرب اذ كان قد استقر بها جند حمص الشاميين مع ما سبقوهم من العرب البلديين وثار على يوسف ، عمرو بن يزيد الازرق من عرب اليمن على ما يبدو ضد يوسف وكثر جمعه وقوى أمره فزحف اليه يوسف وقاتله حتى هزمه وقتله (372) ورغم ذلك اندلعت الثورة في باجة بقيادة عروة بن الوليد المعروف بالذمى لتحالفه مع أهل الذمة والتفاف المسيحيين حوله فضلا عن انصاره من العرب والبربر (373) .

ويبدو ان عروة بن الوليد لم يكن ذميا مستعربا بسبب التفاف الذميين حوله بل المرجح انه عربيا تمكن من جمع أغلبية عرب كورة اشبيلية حوله وربما كان الدافع لالتفاف النصارى حوله غضبهم على يوسف لزيادة الجباية عليهم ذلك ان الجباية نقصت بسبب هلاك الكثيرين من النصارى أو فرارهم من أرضهم نتيجة للحروب العنيفة التى دارت بين العرب فطالب يوسف الباقين منهم بأداء المبالغ التى كانت قد تقررت عليهم في اتفاقيات الصلح فثقل ذلك على افرادهم وترددت شكواهم (374) .

---

(371) روايه ابن حيان بالمقرى : نفح الطيب ج 3 ص 26 (احسان) وقارن رواية ابن الاثير : «ثم خرج على يوسف، عبد الرحمن بن علقمه اللخمى بمدينة اربونه فلم يلبث الا قليلا حتى قتل وحمل راسه الى يوسف» الكامل ج 5 ص 376، وكذا رواية ابن عذارى : «منهم عبد الرحمن بن علقمه اللخمى ثار عليه باربونة فحاربه ولم يمكث فى حربه الا يسيرا حتى أمكن الله منه» : البيان المغرب ج 2 ص 56. محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام فى الاندلس ج 1 ص 132.

(372) رواية ابن حيان بالمقرى : نفح الطيب ج 3 ص 26 (احسان) ويذكر محمد عبد الله عنان أن الثائر يدعى يوسف بن عمرو بن يزيد الازرق أنظر دولة الاسلام فى الاندلس ج 1 ص 132.

(373) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 56، المقرى : نفح الطيب ج 2 ص 13، ج 3 ص 26، 32 (طبعة احسان)، محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام فى الاندلس ج 1 ص 133.

(374) — Simonet, Francisco Jovier : Historia de Los Mozarabes de España (Madrid 1897-1903) P. 217. حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 517.

زحف عــروة من كورة باجــة الى كورة اشبيلية وتمكن مــــن الاستيـلاء على اشبيليـــة عاصمــة الكــورة وأتســـع نطــاق الثـــورة حتى شمل الكورة وأقاليمها فأرسل يوسف اليـــه احد قواده الكبار عامر ابن عمرو القرشي العبدري على رأس قـــوة كبيرة ولكنه هـزم واضطـر للانسحاب الى قرطبة فسار اليه يوسف بنفسه ووقعت بينهما معــارك شديدة انتهت بهزيمــة عــروة وأسره ثم قتله مع نفر من أصحابه (375).

وأتــت المعارضة الخطيرة من زعمــاء قريش وحلفاء يوسف فــي الامس وعلى رأسهم عامر بن عمرو القرشي العبدري فهو ينتسب الـــى عبــد مناف بن عبد الدار بن قصي أي الى اصول قريش كما انه من نسل ابــن اخي مصعب بن عمير صاحب لــواء رسول الله (صلعم) يــوم بدر واحــد وكان احــد رجالات قريــش ومضر بالاندلس ومن اكثرهم شرفا ونجـدة وادبا وتولى قيــادة الجيوش الاسلاميه سواء المغازي منهـــا والصوائف قبل ولايــه يوسف الفهري وخلال ولايته عزله يوسف خوفــا وحسدا لمكانته فتحرق عامر لهفه للثار لهذه الاهانــة واخذ يدبر وسائل الخروج على يوسف فانتقل من منطقه الجزيرة الخضراء حيث كان يبسط سلطته الى قرطبـــة لتتبع الاحـداث وشرع في اقامــة حصن على أرض لــه في غربي قرطبة (376) . «فأغلق غلقة عظيمة كــاد ان يجعلها مدينة واراد ان يبتنـــى بها بنيانا ينضــم اليه ويغــاور يوسف حتى يأتيـــه امداد اليمــن وضعف سلطــان يوسف حتى كان لا يركب معه خمســون رجــلا من حشمه» (377). وفي نفس الوقت واصل العباسيين عارضــ قيامه بولايـــة الاندلس باسمهم مقابل سجل باسم الخليفة أبو جعفـــر المنصـــور وكذا اتصل بالقبائـــل اليمانية مظهرا التعصب لهم والمطالبـــه بثأر ما سفك من دمائهم بشقندة في أول ولايـــة يوسف (378) .

لما فرغ عامر بن عمرو القرشي العبدري من بنـــاء حصنه استهـــان بقوة يوسف وحليفه الصميل المستقر في الشمال وأخذ في التدبير لمهاجمة

(375) رواية ابــن حيان بالمقرى : نفح الطيب ج 2 ص 13، ابن عـــذارى : البيـــان المغرب ج 2، ص 56، ابن الاثير : الكامل ج 5 ص 376، عن ترجمة عامر بن عمرو القرشي العبدري، أنظر ابن الابار : الحلة السيراء ج 2 ص 344 — 346.

(376) ابن الاثير : الكامل ج 5 ص 462، — 463، أنظر رواية ابن الابار المفصلة : الحلة السيراء ج 2 ص 344، 345، ابن عذارى : البيان المغرب ج2 ص 56، 61، 62

(377) مجهول : أخبار مجموعة ص 63، 64.

(378) ابن الاثير : الكامل ج 5 ص 62، ابن الابار : الحلة السيراء ج 2 ص 345 ، ابــن عذارى : البيــان المغرب ج 2 ص 63.

يوسف الذي فطن لخطة عامـرو رغم خطورة الموقف الا أنه راسل الصميل في أمره فنصحه باغتياله على وجه السرعة دون تأخير فسارع عامر ابن عمـرو ـ الذي بلغه ما يتهدده من خطـر ـ بالهروب الى كورة سرقسطة مجربا حظه مع عـرب الشمال الشرقى من القبائل اليمنية بعد ان خذله عرب الجنوب اليمنيين الذين انهكتهم المنازعات والحروب (379) .

ما كاد يبلغ كورة سرقسطة حتى وجـد الحبـاب بن رواحـة ابـن عبد الله الزهـري وهو من عرب بني زهرة (380) قد رفع علم الثـورة «فكاتبه عامر ومت اليه بالمضرية ودعـاه الى القيـام على الصميـل في اليمن بسجل ابـى جعفر فاستجاب له واجتمع لهما جمع من اليمن ورجال من البربر وغيرهم كثير فأقبلوا حتى حصروا الصميل بسرقسطة فـى سنـة» 136 هـ (381) حصارا شديدا حتى يئـس من الحيـاة وهـم بالالقـاء بيـده وكتب الى يوسف يسأله الامداد فلـم يجد يوسف مـا يجهزه من القوات والمتطوعين لارسالهم لانقـاذ الصميل ويبـدو أن هذا العجز كان متعمدا حتى يتخلص يوسف من وصيه (382) .

لما أبطأ على الصميل مدد يوسف وأشتـد الحصار كتب الى قومه من جنـد قنسرين ودمشق المقيمين في كورتى جيان والبيرة موضحا لهم خطورة الموقف المحيط به «ويناشدهم الرحـم» وتولى الدعوة لنصرة الصميـل زعيم قبيلـة كلاب ، عبيد الله بن على الكلابى بين القبائل القيسية المتراخية لمد يد المساعدة للصميل. ورغـم نجاحه الكامل في اثـارة حمية قبائل كـلاب ومحارب وسليم وهوازن وبنو نميـر وسعد ونصـر ونجاحـه الجزيء مع قبيلـة غطفـان التى لم اتكن انتخبت بعد زعيمـا لهـا بعـد وفـاة أبـى العطـاء القيسى فقد فشـل في تحريـك قبائـل بنى كعب بن عامـر وحلفاؤهم الثلاثة : بنو قشير وعقيـل

(379) مجهول : أخبار مجموعة ص 65، دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ج 1 ص 178.

(380) وهم زهرة بن كـلاب، بطن من بنى مـرة بن كـلاب من قريش، من العدنـانيـة ونسبهم : بنو زهرة من كلاب من مـرة بن كعب بن لؤى بن غـالبـا بن فهـر بن مالك بن النضر بن كنـانة بن خزيمة بن مدركـة بن اليـاس بن مضر بن نـزار بن معـد بن عدنان استقر بعضهم بالاندلس بباجة وبطليوس. أنظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 128، 135 القلقشندى : نهاية الارب فى معرفة أنساب العرب ص 275. عمر رضا كحالة : معجم قبـائل اعرب ج 2 ص 482.

(381) ابن الابار : الحلة السيراء ج 2 ص 345، ابن خلدون : العبر ج 4 ص 261 ويضيف كل مـن ابن عذارى وابن الاثير أنـه قد انضـم الى هذه الثورة تميم بن معبد الفهرى. أنظر البيـان المغرب ج 2 ص 56، الكامل ج 5 ص 492.

(382) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 62، ابن خلدون : العبر ج 4 ص 261

والحريش بقيادة زعمائهم الحصين بن الدجن العقيلي رئيس جند قنسرين وسليمان بن شهاب رئيس جند دمشق والذين تمتعوا خلال رياسة قشير للقيسية بالصدارة في ولاية بلج بن بشر ثم تأخروا بعد ظهور الصميل وصدارة قبيلة كلاب (383) .

وحينما جاء وقت العمل وأخذت كل قبيلة في تقديم محاربيها خشي بنو كعب وحلفاؤهم التخلف عن مرافقة منقذي الصميل وعاقبه ذلك فساهموا في هذه القوة التى لا يزيد فرسانها عن اربعمائة منهم نحو ثلاثين فارسا من بنيأمية ومواليهم المستقرين بجوار جند دمشق بناحية البيرة بزعامة ابو عثمان عبيد الله بن عثمان وعبد الله بن خالد ويوسف بن نجت بالاضافة الى الجند المشاة (384) .

وقد فسر بعض الباحثين قلة عدد هذه القوة المكونة لفك حصار سرقسطة بانه نتيجة لقلة عدد عرب الاندلس بعد ما خاضوه من حروب ضد بعضهم البعض (385) الا انه لا يجب أن نغض البصر عما صادف تكوينها من مؤثرات : عدم موافقة بنو كعب وحلفائهم وزعمائهم وحسدهم للصميل وكذا تردد قبيلة غطفان في الاشتراك وبالتالى فقد ساهمت كل قبيلة بعدد من رجالها على قدر حماسها .

وقد ادرك هذا عبيد الله بن على الكلابى وصديق الصميل وداعيه الاول والمرشح لقيادة هذه القوة فعمل على استئلاف الذين في قلوبهم مرض فتخلى عن القيادة الى ابن شهاب شيخ قبيلة كعب بن عامر (386)

وهكذا تشكلت القوة من عدد قليل ومتخاذل بسبب انخفاض روحها المعنوية وزحفوا الى طليطلة في 137 هـ / 755 م وما ان بلغوا شواطىء نهر وادي آنه حتى انضمت اليهم قبائل بكر بن وائل وبنى على وهما بطنان من معد وان لم تكونا من قيس وأمدتهم باربعمائة فارس (387) . وساروا بهذا المدد حتى وصلوا طليطلة وهناك

(383) مجهول : أخبار مجموعة ص 67، ابن عذارى : البيان المغرب جـ 2 ص 62.
(384) ابن الابار : الحلة السيراء جـ 2 ص 345، ابن عذارى : البيان المغرب جـ 2 ص 62، 63، حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 237.
(385) أنظر دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا جـ 1 ص 178، 179، حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 237.
(386) ابن عذارى : البيان المغرب جـ 2 ص 63.
(387) مجهول : أخبار مجموعة ص 64، 68، مجهول : فتح الاندلس ص 47، دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا جـ 1 ص 180.

علمـوا بشـدة حصار سرقسطة وان الصميل يوشك ان يستسلم فأسرعوا بالتحـرك الى سرقسطة في الوقت الذي عجلوا بارسـال فارس منهـم برسالة الى الصميـل تؤكد وصولهم وتسلل الفارس بين المحاصريـن وتمكن من قـذف الرسالـة من على السـور مطوية على حصاة بهـا هـذان البيتـان :

ابشـر بالسلامـة يـا جـدار أتـاك الغيث وانقطع الحصـار
اتتك بنـات اعـوج ملجمـات عليهـا الاكرمون وهـم نـزار

أثـارت الرسالة في نفوس المحاصرين الامل في الخلاص بعـد أن أوشكوا على التسليم حتى صاح الصميل في قومه : «ابشروا يا قـوم فقـد جاءكم الغـوث ورب الكعبة» كما اثـار وصول القيسيين الـى سرقسطة الذعـر بين اليمنيين وحلفائهم الذين أسرعوا الى فك الحصار خوف تطويقهم (388) وخلص الصميل من هذا الحصار دون مشقـة او قتال كمـا لـم تضطر الحملة القيسية المشكوك في ولاء بعـض بطونهـا لخوض قتال تختبر خلاله مدى تحمسها لانقاذ الصميل من عدمه.

استقبل الصميل منقذية بكرمه المعهود «واعطاهم العطاء الجزيـل : أعطى خيارهم خمسين دينارا وأعطى غيرهم من الناس عشرة دنانير وشقة خز ثم أقبل معهم الى قرطبـة» (389) وتركت سرقسطـة دون حمـايـة فدخلها عامر بن عمرو القرشـي وابنـه وهب والحبـاب بن رواحة ابن عبد الله الزهرى الكلابى واعلنوا خروجهم على يوسف .

واستقـر الصميل في قرطبـة فلم يطمئـن يوسف الى ذلك فبـدأ يلـح عليه في العـودة الى الثغـر والصميل يسوف علما منه ان يوسف لا يرمي الا الى ابعـاده عن قرطبـة (390) والتخلص من سلطانه وتمكن يوسف من تجهيز حملة لاسترداد سرقسطة وحاصرها ومعه الصميـل عقب ذي القعـدة 137 هـ / 755 م «فخـاف اهل سرقسطـة معرة الجيش

---

(388) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 63، 64.

(389) مجهول : أخبار مجموعة ص 68، 69، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 63، 64.

(390) حتى يذكر ابن خلدون أنه بعد انسحاب الصميل من سرقسطة ودخـول الحبـاب ابن رواحـة الزهرى المدينة «ولى يوسف، الصميل على طليطلة». انظر : ابن خلدون العبـر ج 4 ص 260.

وعض الحصار فاسلموا عامرا وابنه وهبا والزهري» (391) مقابل الامان واستسلم قواد الثورة كرهائن واختلفت اراء الزعماء المنتصرين حول مصيرهم فبينما كان الصميل يري قتلهم اجمع القواد القرشيون امثال الحصين بن الدجن العقيلي وسليمان بن شهاب على الابقاء على حياتهم (392) واضطر الصميل للخضوع لراي اغلبية القواد الى حين.

ويبدو أن الصميل اقنع يوسف بخطورة من عارضه في قتل الثائرين وزين له التخلص منهم بابعادهم الى بمبلونة للقضاء على ثورة البشكنس التى اندلعت هناك فبعثهم «في ضعف ولم يكره عطبهم» فلم يكد يلتقون بالبشكنش حتى فتكوا بهم وقتلوا خيار القرشية وسليمان ابن شهاب وتمكن الحصين من الانسحاب بمن نجا الى سرقسطة وسيطر على الجميع الاحساس بالمرارة لهذه المؤامرة الدنيئة (393).

بعد مقتل معارضى الصميل وعلى رأسهم ابن شهاب عاد الصميل للمطالبة بثأره من ثوار سرقسطة الاسرى وتمكن من حمل يوسف على تاييده فقتلوا وأنتاب يوسف الحزن والندم وأخذ في لوم نفسه فوجد (394) من يهدء روعه بقوله : «هنيئا لك ايها الامير اكتمال سعدك قد قتل الله لك كاشحك ابن شهاب وفلانا وفلانا – يعدد الاشراف من العرب المقتولين في غزوهم الروم – ووفقك لمقتل انغلهم ضميرا هذا العبدري – يعنى عامرا وابنه – فمن ذا يعارضك بعدهم ؟ هى والله لك ولولدك الى الدجال» (395).

5 – وكم كان صاحب هذه المقالة خاطئا فقد تطورت الاحداث الى نتيجة لم يكن بامكان احد التنبؤ بها وهى أن السيطرة على الاندلس سينالها أمير أموي هارب من وجه العباسيين .

فنظرة واحدة على الاحداث التى جرت في الاندلس خلال عصر الولاة تكفي للدلالة على أن سيطرة الخلافة الاموية على هذه البلاد لم تكن

(391) ابن الابار : الحلة السيراء ج 2 ص 345، 354، 355.
(392) مجهول : أخبار مجموعة ص 77.
(393) مجهول : أخبار مجموعة ص 77.
(394) بينما ينسب صاحب أخبار مجموعة هذا القول الى الصميل بن حاتم يذكر ابن الابار أن صاحبه هو خالد بن زيد كاتب يوسف. أنظر : أخبار مجموعة ص 76 ؛ الحلة السيراء ج 2 ص 346.
(395) ابن الابار : الحلة السيراء ج 2 ص 346، قارن رواية صاحب أخبار مجموعة ص 76.

أكثر من اسمية اذ لم يصب في بيت مال الامويين شيء من جباياتها وكثير من الولاة قتلوا أو عزلوا دون أمر منها وآخرون تسلموا الولاية دون استشارتها وجرت احداث عديدة دون علمها وأخيرا جاء انتقال عرش الخلافة من الاسرة الاموية الى العباسية لتخرج الاندلس ثم المغرب الاسلامى باسره رسميا من قبضة الخلافة.

وكما تطلع زعماء القبائل العربية بالاندلس وذوي المكانة فيها للسيطرة عليها وكذلك تطلع اليها احد امراء الدولة الاموية الناجين من سيوف العباسيين كجزء من ميراث الدولة الاموية المنهارة حقا له وليست كغنيمة لمن غلب وهو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام المعروف بالداخل حفيد الخليفة هشام .

تمكن عبد الرحمن (396) من الفرار من الشام الى قبيلة «نفزة» البربرية التى منها امه، وكانت تسكن قرب سبتة بالمغرب في قصة طويلة اسطورية يكفى انها استغرقت خمسة سنوات بصحبة سالم وبدر من مواليه ثم انتقل ليعيش في مناطق العدوة في كنف قوم من مليلة (397) ومن هناك بدا يرنو بأبصاره نحو الاندلس وابتدا اتصالاته بموالى بنى امية المستقرين بالاندلس الذين كانوا زهاء أربعمائة أو خمسمائة شخص ضمن جند دمشق وقنسرين نزلوا على حدود كورتى البيرة وجيان خلال ولاية ابى الخطار وكان هؤلاء الامويون المسمون بهذا الاسم وفقا للعادة العربية في تسمية رجال الاسرة والموالى بنفس الاسم قد عرفوا منذ زمن بعيد بميلهم الى القيسيين فاستبسلوا في وقعة شقندة في صف يوسف الفهري والصميل حتى استحقوا تقديرهما والى هؤلاء حمل بدر رسالة مولاه عبد الرحمن موضحا لهم مالاقاه منذ هروبه من هوان طالبا منهم الملجىء والحماية من يوسف الفهري الذي سينظر اليه كمنافس في الولاية ثم تساءل أليس

---

(396) ولد عبد الرحمن بن معاوية فى دير حسينة قرب دمشق أو فى العليا قرب تدمر عام 113 هـ/ 731 م. مات والده معاوية وهو صغير فتولى تربيته جده الخليفة هشام بن عبد الملك أما أمه فكانت جارية بربرية من قبيلة نفزة تسمى راح ولم يكن قد بلغ العشرين من العمر عندما سقطت الدولة الاموية. أنظر قصة هروب عبد الرحمن، دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ج 1 ص 182، وما بعدها، حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 659 وما بعدها، محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام فى الاندلس ج 1 ص 148 وما بعدها .

(397) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 61، ابن الخطيب : الاحاطة فى أخبار غرناطة ج 1 ص 452، ابن خلدون : العبر ج 4 ص 262.

لـه الحق وهو ابـن الخليفة هشـام ؟ وأوضح انه لن يطـأ ارض الاندلس الا اذا تلقـى منهم ما يؤكـد له نجـاح خطته وانهم معاونوه ووعدهم بالصدارة وتولية ارفع المناصب مقابل مساعدتهم (398) .

سلـم بـدر رسالته الى أبو عثمـان عبيد الله بن عثمان وعبد اللـه ابن خـالد بن ابـان بن اسلـم مولى عثمـان بن عفـان وكـانـا يتوليـان رئاسـة موالـى بنى أميـة بالاندلـس (399) وزعامـة جند دمشـق فانضـم اليهما يوسف بن بخت زعيم جند قنسرين من الامويين واتفقوا جميعا على نصـرة عبد الرحمن لما يقتضيه الشرف العربى ذلـك لان الولاء كـان يفـرض عليهم رابطـة مقدسة لا انفصام لها وكـان واجب ابنـاء الموالى يقتضيهم ـ في جميع الاحوال ـ مساعـدة أبناء الشخص الذي وهـب الحريـة لمؤسسى أسرتهم (400) زد على ذلك ما كانت تمليه المصلحة الشخصية عليهم من تولى أرفع مناصب الدولة في حالة نجاحهم.

استغل زعمـاء موالى بنى امية الوحشة التى حلـت بيـن الصميـل المحاصر بسرقسطة ويوسف الفهري الذي «قعـد.. عن اغاثته واعتـذر بسـدة الاندلس في ذلـك الوقـت ومجـاعتـه رغبـة في تلافـه وهـلاكـه وحرصـا على الراحـة منـه لاستحـواذه واستهلاكه» (401) مما دعاهم الى امـداده ومعـاونته واستنقاذه ثم اطـلاعه على أمـر عبد الرحمن ابن معاويـة واثقيـن انـه في حالـة عـدم موافقتـه على هذا الامـر فسوف يكتـم سرهـم ولا يعلنـه .

وكان ضمن الوفد بـدر رسول عبد الرحمن وحـامل خاتمه والمفوض بالاشتراك مع زعماء الموالى في الكتابة الى كل من رجـوا نصره (402) وبعـد ان استمـع الصميل الى رسالـة عبد الرحمن الودية تدبر ثم قـال :

---

(398) ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 237، 271 دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيـا ج 1 ص 189.

(399) ابـن عذارى : البيـان المغرب ج 2 ص 63

(400) أنظر قصة عبيد الله بن الحبحاب والى أفريقية مع مـولاه عقبة بـن الحجـاج السلولى وتوليته الاندلس وهى تدل على العلاقة بين الاسرة ومواليهم، صـاحب أخبار مجموعة ص 25، 27، ابن عذارى : البيان المغرب ج 1 ص 39، 40، ج 2 ص 40، ابن الابار : الحلة السيراء ج 2 ص 336، 337، دوزى : تـاريخ مسلمى اسبـانيـا ج 1 ص 142، 143.

(401) ابن عذارى : البيـان المغرب ج 2 ص 54، 55.

(402) ابن عذارى : البيـان المغرب ج 2، ص 64.

«دعونى اتـروى وانظر فـان الامر خطير» ووصل بدر بخلـع كالتى وصل بهـا منقذيـه وعادوا جميعـا الى قرطبـة (403) .

اما عن علاقـة موالى بنى أميـة بالوالى يوسف الفهري فقد كـان يوسف يعتبرهم من مواليه منـذ سقوط دوله بنى اميه وحينمـا فكر في تشكيـل الحمله الانتقاميـة لاسترداد سرقسطة في 137 هـ / 755 م اتصل بزعماء الموالى لمرافقته كمواليه واعتذر زعيمهم بارهاقهم خلال انقاذ الصميل وما أصابهم من السفر وبرودة الجو من الجهـد فقال يوسف : «قوياهـم بهذه الالـف دينار» فرد الزعماء : «هم خمسمائة (404) مدون واين تبلـغ هذه منهـم» ؟ فقال : «على ذلك!» فقالا له : «ابق مالـك لك ولن نصحبك» .

تدبر زعماء الموالى الامـر بعد مغادرتهم مجلس الامير ووجدوا انهم تسرعوا في رفضهم أخذ الالـف دينار وهم الاحوج اليها فيما عزموا عليه ولـن يعدموا وسيلـة للتخلف عن مرافقة الوالى ومن ثم عادوا وأخذوا الالـف دينار وقاموا بتوزيع نصف دينـار (عشرة دراهم) على كل فـرد لشراء قمحة منكرين عطية يوسف والهدف منها (405).

رافق عبيد الله بن عثمان وعبد الله بن خالد واليهم يوسف دون باقى الموالى بحجة حصادهم لمحصولهم من الشعير ثم اللحاق بهم ثـم ودعـاه للعودة واعديـن باللحـاق به مع باقى الموالى بينما كان هدفهم الاتصال بالصميل الذي يتابعه واستقبلهما الصميل وأنفـرد بهما فقـال له عبيـد اللـه «الذي كنا نشاورك فيه من امـر ابن معاويـة فان الرسول لم يبـرح» فاجابـه الصميل : «انني ما أغفلت ذلك ولقد رويت فيـــه واستخرت الله وكتمت الامـر فما شـاورت فيه قريبا ولا بعيدا وفـاء بما جعلته لكمـا من ستره وقد رأيت أنـه حقيق بنصـري بالامـر فاكتبـا اليه على بركـة اللـه» . ثم استرسل مشيرا الى يوسف واحتمالات رد فعلـه قائلا : «فان هذا الاصلع قمين ان أن يتخلى لى من هذا الامـر

---

(403) ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 237، 271.
دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا جـ 1 ص 190.
(404) يلاحظ أن عـدد الموالى المدونيين فى ديوان الجند هم خمسمـائة فـاذا أضفنـا اليهم من استقروا وامتهنوا مهنـا أخرى غير الجندية مثل الزراعة وكذا أسرهم وعائلاتهم لاتضح لنـا أن عـددهم كـان كثيرا .
(405) ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 237، 371.
مجهول : أخبـار مجموعة ص 80.

وسأزوجه ام موسى (406) على أن يكون واحدا منا فان فعل قبلنا منه وعرفنا حقه ومنته ويده وان كره هان علينا ان نقرع صلعته بسيوفنا» (407) .

خرج الرسولان بتأييد الصميل زعيم القيسية في الاندلس واسرعا بالعودة لابلاغ بدر نتيجة اتصالاتهما ولكن سرعان ما لحق بهما الصميل على بغله الابيض «الكوكب» معتذرا بقوله : «انني منذ اتيتموني برسول ابن معاوية وكتابه لم أزل في أداره (ولكني) رويت في الامر الذي ادرته معكما فوجدت الفتى الذي دعوتماني اليه من قوم لوبال أحدهم بهذه الجزيرة غرقنا نحن وأنتم في بوله» ثم أشار الى يوسف وأعتداله وخضوعه وضرورة الابقاء عليه بقوله : «وهذا رجل لنحكم عليه ونميل على جوانبه ولا يسعنا بدل منه «ويضيف محذرا ومهددا ومكشرا عن انيابه في موقفه من عبد الرحمن» فاني اعلمكما أن أول سيف يسل عليه هو سيفي فبارك الله لكما في رأيكما (408)

وهكذا يأسا من تأييد القيسية ونصرتها بل وضمنا عدائها وبالتالي فلم يكن امامهما سوي طرق باب اليمنية اعداء القيسية وأصحاب ثارات شقندة عندهم فعرضا عليهم الامر بقولهم : «ما رأيكم في رجل من أهل الخلافة يطلب الدولة بكم فيقيم أودكم ويدرككم آمالكم فقالوا : ومن لنا به في هذه الديار فقال بدر : ما أدناه منكم وأنا الكفيل لكم به هذا فلان بمكان كذا كذا يقدمن نفسه فقالوا : فجيء به أهلا انا سراع الى طاعته» (409) ويوضح بدر تسارع اليمنية بالقيام بامر عبد الرحمن ودوافعه بقوله : «فلم نمر بيمني الا دعوناه فوجدنا قوما قد وغرت صدورهم يتمنون سبيلا لطلب ثأرهم (410) وهكذا بايعت اليمنية عبد الرحمن وأرسلوا بدرا بكتبهم يستدعونه فدخل اليه بأيمن طائر (411) وبرفقته احد عشر رجلا من اليمنيين ممثلين عن المبايعين (412) منهم تمام بن علقمة الثقفي

(406) ابنه يوسف الفهري وأرملة قطن بن عبد الملك الفهري والى الاندلس السابق.
(407) مجهول : أخبار مجموعة ص 73، ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 23.
(408) مجهول : أخبار مجموعة ص 73، دوزي : تاريخ مسلمي اسبانيا ج 1 ص 192، حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 671، 672.
(409) ابن الخطيب : الاحاطة فى أخبار غرناطة ج 1 ص 453.
(410) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 65.
(411) ابن الخطيب : الاحاطة فى أخبار غرناطة ج 1 ص 453 .
(412) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 65.

الــذي شارك في فتح الاندلس وشاكــر بن أبى الاشمط مولى هشــام ووهــب بن الاصفــر .

اشترى الرسل مركبا من بعض ما بقى من عطيــة يوسف لمواليــه من بنى أميــة وعبروا بها الى عبــد الرحمــن وافتــدوه من قبيلة مغيلــة البربريــة حيث كان لاجئا بالبعض الاخــر وانطلــق عبد الرحمن الـــى الاندلــس حيث رست مركبة بمرسى المنكب في غــرة ربيع الاول مـــن سنة 138 هـ / 755 م (413) وهى السنة التى تفصــل بيــن عصــري الولاة والدولــة الاموية في الاندلــس .

(413) يذكر دوزى أن عبــد الرحمن رسى بالمنكب فى ربيع الثانى 138هـ. معتمدا على ما ورد فى ابــن الابار بالحلة السيراء (طبعة دوزى) ص 54 وتــابعه فى ذلك حسين مؤنس ومحمد عبــد اللــه عنــان، أنظر تاريخ مسلمى اسبانيا ج 1 ص 197، فجر الاندلس ص 674. دولــة الاسلام فى الاندلس ج 1 ص 150.
بينمــا يروى ابن الابار نفسه بالحلة السيراء (تحقيق حسين مؤنس) ج 1 ص 350 أن عبد الرحمن «لحق بالاندلس فى غرة شهر ربيع الاول سنة 138 هـ. ويؤيد رواية ابن الابار كل من ابن عذارى فى البيان ج 2 ص 65، 66، وابن الاثــير فى الكــامل ج 5 ص 494، ابن الخطيب : كتاب اعمال الاعلام (القسم الاندلسى) ص 8.

الباب الثاني

القبائل العربية فى عصر الامارة الأموية بالاندلس

الفصل الأول

العصبيات القبلية فى عهد كل من عبد الرحمن الداخل وولده هشام

(أ) دور القبائل العربية فى قيام الدولة الاموية فى الاندلس

(ب) سياسة عبد الرحمن وهشام نحو العصبيات

(أ) دور القبائل العربية في قيام الدولة الاموية في الاندلس :

ما كاد عبد الرحمن بن معاوية تطأ اقدامه ثغر المنكب بساحل البيرة في ربيع الاول سنة 138 هـ / 755 م حتى وصلت اخباره الى قرطبة فأوفد عبد الرحمن بن يوسف خليفته على قرطبة ـ أو ام عثمان ام ولده وصاحبة سلطانه في روايات أخري ـ رسولا الى يوسف بوادي الرمل قرب طليطلة يخبره «أن فتى من قريش من ولد هشام بن عبد الملك يقال له عبد الرحمن بن معاوية قد عبر البحر الى الاندلس فنزل بساحل دمشق ـ يعنى بناحية البيرة ـ (على أبى عثمان مولاهم) وأجتمع اليه موالى بنى أمية وشيعهم وتشوف الناس اليه» (1) .

واعتبارا من نزول عبد الرحمن على شاطىء المنكب في شهر ربيع الاول من سنة 138 هـ وحتى مواجهته يوسف والصميل وأنصارهم فى موقعة المصارة في ذي الحجة من نفس العام أي لمدة لتسعة شهور تنوعت تحركات كل من الجماعتين فقد كانت الستة شهور الاولى فترة تجميع للقوي لكل من الطرفين بينما كانت الشهور الثلاثة الاخيرة فترة تحركات لكل من الخصمين وانتهت بالمعركة الفاصلة .

وفي خلال فترة الستة شهور الاولى من ربيع الاول الى شوال من سنة 138 هـ أخذ كل من الطرفين في الاستعداد للآخر اذ لم تكن ظروف أي من الطرفين تمكنه من الهجوم على خصمه ، فمن ناحية عبد الرحمن لم تكن دعوته قد حظيت الا بوعود التاييد ولابد من مرور وقت يتجمع فيه انصاره أو يجمعوا وعلى هذا بلغ به الضعف حدا جعله غير قادر على حماية حصن طرش Torrox الحالية، الذى

(1) ابن الابار : الحلة السيراء جـ 2 ص 345، 346، راجع عن رحلة عبد الرحمن عبر بلاد المغرب ودخوله الاندلس.

Levi Provencial : Histoire de l'Espagne musulmane I. P. 91-104

انتقل اليه بعد نزوله في ميناء المنكب ولذا كان يبيت في الجبل في أمكنة غير معروفة خوفا من المباغتة (2).

كما أن مواليه ردوا على الفهري عندما أرسل لهم يحذرهم من مغبة ايواء ومناصرة عبد الرحمن ، يطمئنونه بقولهم ان حفيد هشام ابن عبد الملك أقبل اليهم طالبا لمواريث أجداده من أخماس واقطاعات ولم يأت طالبا للسلطان كما ظن الامير وكما دفع اليه (3).

أما بالنسبة للفهري فكان عند نزول عبد الرحمن في الشمال لتحقيق غايتين : أولهما استخلاص سرقسطة من اليمانية الذين سيطروا عليها بقيادة عامر بن عمرو القرشي العبدري والحباب الزهري والثانية القضاء على ثورة البشكنس والجلالقة (4).

وقد نجح يوسف في المهمة الاولى لان أهل سرقسطة خافوا معره الجيش وعض الحصار فخضعوا وأسلموا زعماء الثورة واختلف أصحاب الفهري حول العقوبة التى يجب ان تفرض على الثائرين ويعود هذا الاختلاف في جذوره الى الانقسام والتنافس بين فروع مجموعة قبائل ربيعة بن عامر بن صعصعة وكانت تكون على ما يظهر الكتلة الرئيسية للقبائل القيسية في الاندلس لان الزعامة كانت بيد أفراد من قبائلها (5) .

ومن فروع هذه المجموعة فرعان كبيران هما كلاب واليها ينتسب الصميل وكعب وتتفرع منها قبائل متعددة منها قشير التى ينتسب اليها بلج بن بشر وعقيل التى برز منها في هذه الفترة الحصين ابن دجن العقيلي زعيم هذه القبائل في جيان مقر جند قنسرين وسليمان بن شهاب شيخها في البيرة مقر جند دمشق .

وكانت قبائل كعب تطمح لاعادة الزعامة اليها اذا كانت في يدها ايام بلج بن بشر ونزعها من يد كلاب التى احتكر شيخها الصميل هذه الزعامة (6) وتجلت المنافسة بينهما في مناسبات متعددة كان

(2) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 66.
(3) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 66.
(4) ابن الاثير : الكامل ج 5 ص 492، 293، ابن الابار : الحلة السيراء ج 2 ص 344 — 346، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 56، 61 — 65.
(5) ابن الابار : الحلة السيراء ج 2 ص 354 — 355.
(6) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 62 — 63.

آخرها الاختلاف تجاه العقوبة التى يجب فرضها على زعماء ثورة سرقسطة فقد رأي الصميل شيخ كلاب قتلهما ورأي زعيما كعب، الحصين وسليمان ضرورة استبقائهما احياء ونزل يوسف الفهري عند رأيهما (7) .

لكنه بالنسبة للمهمة الثانية وهى القضاء على ثورة البشكنس أخذ يوسف برأي الصميل فأرسل حملة ضدهم بقيادة الحصين وسليمان معارضى الصميل وكانت المهمة خطرة وانتحارية (8) نظرا للتوحش البشكنس وشدة مراسهم في الحرب وطبيعة بلادهم التى تقع بين «جبال شامخة وشعاب غامضة ، قليلة الخيرات ، أهلها فقراء جاعة لصوص ، وخيلهم أصلب الدواب حافرا ، لخشونة بلادهم» (9) بالاضافة الى قلة عدد الحملة .

وفي خلال عودة يوسف الى قرطبة وعند وادي الرمل على بعد خمسين ميلا من طليطلة وصل يوسف خبران : أولهما هزيمة الحملة المرسلة للقضاء على ثورة البشكنس ومقتل قائدها سليمان بن شهاب وانسحاب فلول الناجين بقيادة الحصين والخبر الثانى نزول عبد الرحمن بن معاوية بشاطىء البيرة (10) .

كان الوقت خريفا والطقس ملائما للزحف نحو عبد الرحمن والقضاء عليه قبل ان يصلب عوده وتنتشر دعوته في الاندلس حسب نصيحة الصميل ولكن سرعان ما انتشر خبر ظهور عبد الرحمن بين الجند والتفكير في الزحف لقتاله فأثارهم الخبر «وشمت الناس بيوسف فسارعوا الى الرفض من عسكرة وقوضوا الى كورهم» (11) لعدة أسباب :

السخط على المؤامرة التى قام بها يوسف والصميل ضد زعماء قبائل كعب وارسالهم على رأس الحملة الانتحارية ضد البشكنس كأنهم مساقين نحو المذبح للتخلص من منافسى الصميل في زعامة قبائل قيس .

(7) ابن الابار : الحلة السيراء ج 2 ص 354 — 355.
(8) ابن عذارى : البيان المغربج 2 ص 65، ابن الابار : الحلة السيراء ج 2 ص 355
(9) الحميرى : الروض المعطار ص 55، 56.
(10) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 65.
(11) مجهول : أخبار مجموعة ص 80 — 81، ابن الابار : الحلة السيراء ج 2 ص346

وضوح خضوع يوسف للصميل اذ انه بعد مقتل زعيم عقيل لم يستمر في احترام رغباته بل قتل زعماء ثورة سرقسطة منفذا بذلك ارادة الصميل ايضا .

كما انهم لم يكونوا مستعدين على الاطلاق للقيام لحملة لم يؤجروا عليها وصاحوا : «غزوتان في غزوة ؟» بالاضافة الى ان التعب اضناهم بعد السير الطويل (12) .

وما كاد الليل يرخى سدوله حتى تسربت القبائل تجاه كورهم وبقى حاملى الريات العشرة من اليمنين الذين لم يكن في مقدورهم الانسحاب والا لطخوا شرفها ، وغلمان يوسف ، وبعض القيسيين الموالين لصميل . ورغم قلة الجند ورغبتهم في الراحلة فقد صمم الصميل على الزحف الى جبال ريه المعروفة بجبال الثلج ولكن الظروف الطبيعية من حلول الشتاء وهطول الامطار اضطر يوسف، للعودة الى قرطبة رغم معارضة الصميل (13) .

وبعد ان اضطر يوسف لتأجيل استخدام سلاح القوة مع عبد الرحمن ولكى لا يضيع الوقت لجأ الى المكر والمخادعة والاستفادة من المفاوضة وجس النبض وتكوين فكرة واضحة عن مطالب عبد الرحمن بناء على توجيه الصميل بالطبع (14) فتخير يوسف وفدا من خيرة اعوانه من ثلاثة اعضاء : الاول عبيد الله بن على صديق الصميل وثانى زعماء قيس والثانى خالد بن زيد كاتبه والثالث عبس من موالى بنى امية والمقرب الى يوسف لتوليته ارزاق الجند وحشمه .

وبينما حمل الوفد مقترحات لعرضها على عبد الرحمن ، أسند الى أحد أعضائه مهمة التجسس عليه ومعرفة «امره وأي جند عنده وتأمل اخباره وأخبار من معه» (15) وفي نفس الوقت كاتب يوسف بعض زعماء اليمنية للانفضاض عن عبد الرحمن ومحاربته مستغلا الثارات القديمة بين ذويهم وبنى امية فيروي ابن حيان ان يوسف بن عبد

(12) مجهول : أخبار مجموعة ص 80 — 81.
(13) مجهول : أخبار مجموعة ص 80 — 81، ابن الابار : الحلة السيراء ج 2 ص 346. ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 65.
(14) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 66.
(15) مجهول : أخبار مجموعة ص 76، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 67.

الرحمن الفهري كتب الى عبد الله بن سعيد بن عمار بن ياسر «وكان اذ ذاك أميرا على اليمانية من جند دمشق» «ان يدافع عبد الرحمن بن معاوية المرواني الداخل للاندلس» ثم يستطرد المقري موضحا السبب «وانما ركن اليه في محاربة عبد الرحمن لما بين بني عمار وبين بني أمية من الثأر بسبب قتل عمار بصفين على يد عسكر معاوية ... وكان عمار من شيعة على» (16) .

أما المقترحات فتوضحها رسالته التى أورد جزء منها ابن عذاري : ففى مقدمتها تناول يوسف انصار عبد الرحمن ووصفهم بالغدر والكذب لتشكيك عبد الرحمن في ولائهم قائلا : «أما بعد فقد انتهى الينا نزولك بساحل المنكب وتأبش من تأبش اليك ونزع نحوك من السراق وأهل الختر والغدر ونقض الايمان المؤكدة التى كذبوا الله فيها وكذبونا وبه جل وعلا نستعين عليهم ولقد كانوا معنا في ذري كنف ورفاهية عيش حتى غمصوا ذلك واستبدلوا بالامن خوفا وجنحوا الى النقض» ثم يعرض مقترحاته التى تتلخص في «تزويجه ابنته ويسكنه في اي الجنديين ... دمشق او الاردن او يسكن بينهما ويصير اليه امر الكورتين» ثم اعطاه امانة وقسم له بالا يغدر به ولا يمكن منه ابن عمه صاحب افريقية ولا غيره ، واضافة لكل ذلك ارسل الفهري لعبد الرحمن هدية كدليل على حسن نيته (17) .

ورغم اغراء هذه المقترحات وميل بعض انصار عبد الرحمن الى قبولها وخمود حماستهم الاولى ومسارعتهم لاجابة الرسل : «ان صاحبنا لم يطأ الاندلس لينازع يوسف الامارة ، بل ليسترد أرضا أورثها» (18) الا ان الامير لم يكن يرى رأيهم هذا ويشاطره البعض الاخر من اعوانه اعتقاده ان يوسف يمكر به ولا يفى له بشىء لان وزيره ومالك امره الصميل كان يعتقد بقبول عبد الرحمن لهذه المقترحات لحداثة سنه «وحديث عهد بزوال النعمة» ولهذا فسوف «يغتنم ما ندعوه اليه» (19) .

(16) أنظر رواية ابن حيان بالمقرى : نفح الطيب ج 2 ص 330، ج 3 ص 61. (طبعة احسان) .

(17) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 66 — 68.
وراجع صاحب أخبار مجموعة حول الاختلاف بالنسبة لقيمة الهدية ص 79.

(18) مجهول : أخبار مجموعة ص 80 — 81.

(19) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 66 — 67.

ولكن المفاوضات لم تسفر عن نتيجة وتعلل الروايات تعثرها وعدم نجاحها الى سوء تصرف خالد بن زيد كاتب يوسف الذي ناول رسالة مولاه الى عبد الرحمن فناولهما هذا لصاحبه ابى عثمان عبيد الله بن عثمان ليرد عليها بما يشاء وهم ابو عثمان باملاء الجواب فملك الزهو خالدا (20) وقال : «يا ابا عثمان لتعرقن ابطاتك قبل ان تخبر فيه جوابا» فنالت هذه العبارة الجافيه من نفس زعيم عربى خبير خاصه وانها صادرة من علج ومولى اندلسى فاجابه « لا تعرق فيه لى ابط ولا اخبر فيه جوابا» ثم امر انصاره بالقبض علي خالد والتفت الى عبد الرحمن وقال له : «هذا اول الفتح ـ هذا سلطان يوسف كله» وهكذا تسبب خالد في اتفاق الجميع على الثورة ضد يوسف (21) .

وبالاضافة لهذا يمكننا ان نضيف شعور عبد الرحمن وانصاره بضعف موقف الفهري والصميل وذلك بسبب تمزق قوي القيسية التى تدعمه بعد انفراط عقد كتلتها الكبرى وهى مجموعة قبائل ربيعه ابن عامر بن صعصعة وانقسامها الى كتلتين متعاديتين بعد أن كانتا متنافستين . وبفشل المفاوضات اخفق الفهري في الحصول على طاعة عبد الرحمن سلما ، لذا لم يعد هناك من وسيلة أخري غير الحرب للحصول عليها .

وتبدأ الفترة الثانية وهى فترة التحركات وموقعة المصارة الفاصلة من شوال الى ذي الحجة من سنة 138 هـ.

ظهرت تباشير الربيع في شوال 138 هـ / 856 م وبلغ عبد الرحمن بن معاوية خروج يوسف اليه ونظرا لان أنصار عبد الرحمن من القبائل اليمنية البلدية المستقرة لذلك فقد كان مضطرا للمرور عليهم لجمعهم وللهروب من مواجهة قوات يوسف والصميل. فزحف عبد الرحمن وأنصاره المكونين من ستمائة فارس الى كورة ريه

(20) لم يكن خالد عربيا بل كان اسبانيا من أهل البلاد المغلوبين خرج من أبوين عبدين مسيحيين وقد جب أبوه النصرانية كما فعل جمهور كبير من مواطنيه وتسمى فى اسلامه يزيد ورغب مولاه فى مكافئته لاسلامه، فأعتقه ونشأ خالد الصغير فى قصر مولاه وانكب على دراسة الادب العربى فاستوعبه ودانت له الكتابة بالعربية حتى اختاره يوسف كاتبا له. أنظر دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا جـ 1 ص 203.

(21) مجهول : أخبار مجموعة ص 80 — 81.

مقر جند الاردن وقاعدتها ارشذونة ورغم ان زعامة الكورة كانت لجدار بن عمرو القيسى جد بنى عقيل (22) الا أن عامة عربها كانوا من اليمنيين لذلك فقد بايعه جدار وأهل أرشذونة في مسجدها على الطاعة والولاء وسمع عبد الرحمن أول خطبة تدعو له كأمير للاندلس (23) .

انتشر خبر مبايعة جند كورة ريه من العرب فسارع بنى الخليع من قبائل مديونة من البربر (24) والمستقرين في اقليم تاكرنا (رندة) بالمبايعة وساهموا بأربعمائة فارس للانضمام الى عبد الرحمن ويظهر أن أعداد من التحقوا بصفوف عبد الرحمن من كورة ريه كان كبيرا بالقياس لعدد من انضموا اليه من كور أخرى فقد دخل اليها في ستمائة فارس وخرج في الفين بينما لم يصل هذا الرقم بعد مرور عبد الرحمن بثلاث كور أخري غير الف فارس (25) وبعد ريه تقدم عبد الرحمن نحو كورة شذونة مقر جند فلسطين فانضمت اليه اليمانية (26) ماعدا قبيلة كنانة المعدية التى سارع رجالها لتلبية نداء يوسف والانضمام الى جيشه تاركين خلفهم نساءهم واولادهم فتركهم عبد الرحمن دون أن يمسهم بسوء وعوضا عنهم انضم اليه قسم من الجند وبنو الياس من بربر مغيلة (27) .

وبعد ذلك دخل عبد الرحمن مورور فبايعه ابراهيم بن شجرة عاملها وكان من كبار البربر ومنها انتقل الى كورة اشبيلية مقر جند حمص وانضمت اليه اليمنية شاميها وبلديها بزعامة كل من ابو الصباح

---

(22) يذكر كل من ابن الاثير والمقرى أن عاملها كان عيسى بن مساور أنظر الكامل ج 5 ص 494 نفح الطيب ج 1 ص 37.

(23) اليعقوبى (أحمد بن أبى يعقوب) : كتاب البلدان ص 354، ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 240، 277، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 68، 69.

(24) كانوا يعتدون من موالى يزيد بن عبد الملك.

(25) ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 241، 271، ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 500، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 89.

(26) بزعامة غياث بن علقمة اللخمى كرواية ابن الأثير : الكامل ج 5 ص 494، أو عتاب بن علقمة اللخمى كرواية المقرى : فنح الطيب ج 1 ص 328 (طبعة احسان)

(27) ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 241، 271، ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 949.

يحيى اليحصبى وحيوة بن ملامس الحضرمى سيد عرب الغرب ـ أى عرب المنطقة الواقعة غرب اشبيلية ـ وأخذ البيعة لنفسه (28) .

وهكذا حصل عبد الرحمن على تأييد القبائل اليمنية وسيوفها وعلى مناصرة بعض القبائل البربرية وأسعده الحظ بانضمام بعض الزعماء القيسيين الى جانبه بسبب خلافاتهم مع الصميل مثل جابر ابن شهاب الذي كان الصميل قد بعث اباه الى اقليم البشكنس فقتل، والحصين بن الدجن العقيلى رفيق ابن شهاب الذي كاد يشاطره نهايته وابو بكر بن هلال العبدي الذي كان يحقد على الصميل لاهانته اياه ذات يوم واتمام بن علقمة وعاصم وأخوه عمران العريان زعماء قبيلة ثقيف حلفاء بنى امية الطبيعيين منذ ايام الحجاج الثقفى (29) .

معركة المصارة يوم الجمعة 10 ذي الحجة 138 هـ / 856 م :

تخلى الفهري عن فكرة المسير نحو البيرة بعد ان خرج منها عبد الرحمن وتوجه نحو اشبيلية بعد نزول عبد الرحمن بها سالكا الضفة الشمالية لنهر الوادي الكبير وعندما وصل الى حصن المدور Alomodovar del Rio خرج عبد الرحمن لملاقاته في مواليه بدون لواء بينما محالفيه من جند الاردن وفلسطين وحمص لكل منهم لوائه فقال الزعماء : «سبحان الله ما أشد خلاف أمرنا نحن بألوية وصاحبنا بلا لواء» فأسرع ابو الصباح بوضع عمامة على أحد الرماح وعقدها وصار هذا اللواء المتواضع المرتجل لواء عبد الرحمن ودولته الاموية من بعده (30).

التقى الفريقان عند طشانة (Tocina) وجها لوجه يفصل بينهما نهر الوادي الكبير ومياهه الفياضة في شهر ذي الحجة (مايو) ولبثا على ذلك حينا ثم أوقد عبد الرحمن نيران معسكره ليوهم الفهري انه باق في مكانه وزحف نحو قرطبة ليلا (31) وكان يرمى من وراء ذلك الى غايتين : أولاهما الاستيلاء على العاصمة

(28) مجهول : أخبار مجموعة ص 84، ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 26، ابن الاثير : الكامل جـ 5 ص 494، دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا جـ 1 ص 206.
(29) مجهول : أخبار مجموعة ص 82، دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا جـ 1 ص 206.
(30) ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 20 (طبعة مصر).
(31) مجهول : أخبار مجموعة ص 86.

قرطبة الخالية من الحامية والتأثير النفسى على خصومه وثانيهما اتاحة الفرصة لمن موجود من اليمانية والموالى الامويين والبربر بالعاصمة للانضمام الى قواته .

اكتشف يوسف خطه عبد الرحمن بعد أن قطع ميلا واحدا بقواته وتسابق كل من الخصمان في الزحف لدخول قرطبة كفرسى رهان واخيرا وصلا معا الى جوارها فنزل الفهري في موقع المصارة (32) ونزل عبد الرحمن بموقع آخر يواجهه في الجنوب وساءت حالة جنده المرهقين الجائعين الذين لم يجدوا من الطعام غير الباقلاء الخضراء ليأكلوها (33) .

وفي يوم الخميس 9 من ذي الحجة 138 هـ / 13 مايو 756 م نقصت مياه النهر وأصبح بامكان اى واحد منهما ان يعبر لمحاربة الآخر ولجأ عبد الرحمن الى الحرب النفسية للتاثير في أنصاره ايجابيا فجمع زعماء جنده وآثارهم بقوله : «فان كان عندكم صبر وجلد وحب للمكافحة فأعلموني وان يكن فيكم جنوح الى السلم فأعلموني» فأيد الجميع فكرة الحرب ثم تساءل الامير : «أي يوم هذا ؟» قالوا : «الخميس يوم عرفة» فأستبشر بهذا اليوم وقال : «لنعبر البحر اليوم فالاضحى غدا الجمعة وهو يوم فل طيب لعائلتي فيه سيقت الخلافة لها والمتزاحفان أموي وفهري والجندان قيس ويمن، قد تقابل الاشكال .. ارجو أنه اخو يوم مرج راهط فابشروا وجدوا» (34) .

وفي نفس الوقت عمل على تثبيط همة أعدائه وتخاذلهم فأعاد مفاوضة يوسف وابلغه قبوله لشروط طرش الماضية وطلب منه

(32) المصارة (بالصاد أو السين) وكما عرفت فى المراجع الاسبانية باسم Alameda تمتد فى جنوب غرب مدينة قرطبة على الضفة اليمنى من نهر الوادى الكبير وكلمة المصارة لايعرف معناها أو أصلها وقد أطلقت على عدة أماكن فى المغرب والاندلس ولاسيما على الفضاء الفسيح المجاور للمدن الكبرى مثل قرطبة وغرناطة وفاس وعادة ما كانت تقام فى هذه الاماكن العاب الفروسية وعروض الجيوش كما تقام فيها أيضا الصلوات العامة كصلاة العيدين أو صلاة الاستسقاء ولهذا اختلط الامر بين المصارة والمصلى خصوصا وأنها فى مكان واحد. أنظر أحمد مختار العبادى : فى التاريخ العباسى والاندلسى ص 33.

(33) مجهول : أخبار مجموعة ص 86.

(34) مجهول : أخبار مموعة ص 87، ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 28.

السماح له وجنده بالعبور لتسهيل عملية المفاوضات وبدأ ان الاتفاق على الابواب فعبر عبد الرحمن النهر وامده يوسف بالثيران والماشية فتقوي جنده من بعد جوع .

وما كاد ينبثق صباح الجمعة 10 ذي الحجة (14 مايو 756 م) حتى ادرك يوسف ان عبد الرحمن خدعه وغرر به فانتابته خيبة الامل وفي نفس الوقت انتشرت دعاية عبد الرحمن وفأله بين جند يوسف حتى ان العلاء بن جابر العقيلى احد زعماء قيس الكبار همس للصميل ابن حاتم قائلا : أبا جوشن : انق الله ، فوالله ما أشبه هذا اليوم الا بيوم المرج وان عار ذلك لباق علينا الى اليوم وان الامور ليهتدي اليها بالاشباه والامثال : أموي وفهري ، وقيس واليمن ، وزير الفهري في ذلك اليوم قيسى وهو زفر بن الحرث ووزير هذا اليوم انت وانت قيسى ... ويوم عيد في يوم جمعة ايضا ويوم المرج عيد في يوم الجمعة ! الامر والله علينا ما أشك فيه (35) فاتق الله واعتنم بنا الامر لنكون فيه أعزاء لا أتباعا (36) ولكنها كانت صيحة في واد وقضى الامر

عين عبد الرحمن قواد جنده بعد ان لحق به بعض يمنى البيرة وجيان فوضع عبد الرحمن بن نعيم الكلبى قائدا لفرسان أهل

(35) المقارنة هنا بين موقعة المصارة وموقعة مرج راهط التى قررت مصير الدولة الاموية فى المشرق فنقلت الامر من السفيانيين الى المروانيين وانقذوا الدولة لان السفيانيين لم يكن منهم من يستطيع الثبات أمام عبد الله بن الزبير، فلما نهض مروان ابن الحكم وكسب معركة المرج صارت الخلافة اليه فتمكن من جمع صفوف بنى أمية . — والمقارنة بين الوقعتين طريفة لا من حيث الظروف العامة فقط بل من حيث النتائج أيضا مساعدا بمقارنة التواريخ لان موقعه مرج راهط استمرت عشرين يوما فى حين أن المصارة استمرت يوما واحدا والمقارنة بين الاشخاص فى كلام العلاء بن جابر العقيلى لا تخلو من طرافة. فالاموى فى المرج مروان ابن الحكم وفى المصارة عبد الرحمن بن معاوية .

والفهرى فى المرج الضحاك بن قيس الفهرى وفى المصارة يوسف الفهرى ، وتميزت شخصية كل منهما بالتردد والانقياد وزفر بن الحارث الكلابى أيضا يشبه الصميل بن حاتم فقد كان كل منهما بدويا صرفا عنيفا وصاحب مكر ودهاء. بينما يقابل عبيد الله بن عثمان كبير موالى بنى أمية ونصير عبد الرحمن فى معركة المصارة، حسان بن مالك بن يجدل الكلبى زعيم اليمنية ونصير البيت الاموى.

أنظر يوليوس فلهاوزن : تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام الى نهاية الدولة الاموية، ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريدة، ص 167 وما يليها، ابن الابار : الحلة السيراء ج 2 ص 349. تعليق (1) للدكتور حسين مؤنس.

(36) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 70.

الشـــام (37) ويليــه اللخمى الفلسطينى الاصل قائدا لمشــاة اليمنييــن وعاصم العريــان (38) قائــدا لرجالــه اليمــن الامويين ومرتزقة البربــر وحبيب بن عبد الملك القرشى على خيــل بنى أمية وابراهيم بن شجــرة (شعــر) العودي قائدا على فرســان البربر (39) .

بينمــا قام يوسف على عجل بعد يأسه من وصول امدادات سرقسطه المرسلــة من ابنــه أبى زيــد بتعيين عبيد بن على صديــق الصميــل واقوى زعيم قيسى بعده قــائدا على خيــاله جند الشــام ومصر، وكــل من كنــانة بن الكنانى وجوشن بن الصميل قائدان على الرجــالة وتولى عبد الله بن يوسف الفهــري القيــادة العامة للرجالة وخالد سودي غلامة قيــادة خياله الوالى المرتزقــة المشكلــة من غلمــانــه وصنــائعــه من البــربــر (40).

وما كــاد القتال يبدأ حتى أطلــق عبد الرحمن آخر ما في جعبتــه من سهام الحــرب النفسية فاستبدل فرسه الاندلسى الاشقر ببغلة أبــى الصبــاح العجــوز (41) محتجــا بأن فرســه قلق تحتــه ولا يمكنــه من الرمي وهكذا قضى على الشكوك التى تجول في عقــول منــاصريه كفتى حديــث الســن تحته جواد مــا أن تدور الحــرب حتى يطــير منهزمــا على جــواده ولم يكــد اليمنيــون يرونه على متــن هذه الدابــة الواهنة حتــى تلاشــت مخاوفهــم (42) .

دارت المعركة على مقربــة من المصــارة من أربــاض قرطبة وهاجمت خيالــه عبد الرحمن قلــب وميمنة جيش يوسف والصميل وأحدثا ثغــرة

(37) يذكر ابــن الابار أن عبــد الرحمن عين الحصين بن الدجن العقيلى قــائدا على فرسان أهل الشــام بسبب عــداوته الصميل بن حــاتم كمــا أنه كــان فــارس أهــل الشــام بأســا ونجدة أنظر الحلة السيراء ج 2 ص 355.

(38) كــان عاصم من كبــار الاموية وبلــغ من حماسته لعبــد الرحمن أن خلع سرواله قبل المعركــة ليكون ذلك أعون لــه على القتال فسمى العريان أنظر صــاحب أخبــار مجموعة ص 89.

(39) مجهول : أخبار مجموعة 87.

(40) مجهول : أخبار مجموعة ص 88.

(41) لــم يكن الفرسان ولا لقوادهم جياد الامر استمر زمنــا طويلا لنــدرة الجيــاد فى الاندلس حتى لقــد جرت العادة أن يركب الفرســـان الخفــاف البغال وحتى القرن الرابع الهجرى وخلال ولاية عبد الرحمن الثالث كان مــا زال الفرســان الخفاف يمتطون البغال أنظر دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ج 1 ص 212، تعليق (2).

(42) مجهول : أخبار مجموعة ص 89، دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ج 1 ص 212، حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 283، 684.

في كــل منهما وقتل عبد اللــه بن يوسف وجوشن بن الصميــل فانهزم يوسف والصميل واخذا في الفــرار بينما صمــدت ميســرة الجيـــش القيســى بقيادة عبيد الله بن على القرشى ولم تنهــار الا بعــد مقتل عبيــد الله ونفــرا من كبــار القيسيـــة (43) وانتصر عبد الرحمن وساعده للحصــول على النصــر عوامــل عــدة :

1 ـ استخدام الحيلة فقد كون عبد الرحمن جيشــه تدريجيا واثنــاء سيره من قاعدته في طــرش حتى وصل الى قرطبة في طريــق طويــل وهكذا ســار معظم جنده مسافات طويلة حتى وصل الى ميــدان المعركة منهكا وقد نفــذت اقواته بينما كان جيــش الفهري على العكس من هــذا اذ لم يقطع مسافات طويلة كما عــاد الى قاعدته وكان الغذاء موفورا فاستخــدم عبد الرحمن الحيلــة كــى يســد جــوع جيشه ويعوض الانهاك الذي لحقه بعــامل المباغتة للخصــم تظاهر بالرغبــة في السلام مع الفهري وجري التفاوض للتوصل الى ذلك قبــل المعركــة حتى كــاد الصلــح ان يتم رسميا فأخرج يوسف الغنم والبقــر فذبحت وصنع الطعــام للعسكرين وفتــرت همه جند يوسف في مراقبة جيش الخصم فتسلل افراده عبر النهر ولــم يأت الصباح حتى كان الى جانبهــم مستعدا لخــوض المعركة (44) .

2 ـ استخدام الحيلة فقــد كون عبد الرحمن جيشــه تدريجيا وأثناء انضم اليه من اليمنيــة والموالى من قرطبة ثم عــرب البيرة وعرب جيان الذين وافــوه سحر يوم المعركة وهم القســـم المنشق من القيسية من قبائــل كعب (45) .

3 ـ استفادة عبد الرحمن من العامل النفسى في اثارة التفـــاؤل بالنصــر لدي اصحابه والتطاير والتشاؤم لدي خصومه فقـــد اشيــع في كل من العسكرين قبــل بــدء المعركة بأنها تشبه

---

(43) ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 28، مجهول : أخبار مجموعة ص 89 — 90. مجهول : فتح الاندلس ص 55 — 56، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 69، 70.

(44) مجهول : أخبار مجموعة ص 89 — 90.

(45) مجهول : أخبار مجموعة ص 82.

معركة مـرج راهط واقناعه انصاره بأنه سيحـارب حتى النهاية بتغيـره فرسـه الجانـح ببغلـة عجـوز (46) .

سارع اليمنيون الى غنائـم اعدائهم فنهب البعض المعسكر المهجور ونهب البعض الاخر كل من قصر يوسف بقرطبة وأغـار الطائيون على مقـر الصميـل بشقنـدة وهو ينظـر اليهـم من قمـة جبل مجاور قـد هرب اليـه على طريق جيـان ورغم الهزيمة والمأساة الا أن العربـي الجاهلي فيه أنشـد ساخـرا ومفاخـرا :

الا ان مالـي عنـد طـي وديعـة ولا بـد يوما أن ترد الودائع
سلوا يمنا عن فعل رمحي ومنجاي فان سكتوا أثنت على الوقائع (47)

وبـذل عبد الرحمـن مجهـودا كبيرا لكبـح جماح انصاره مـن اليمنيين النهمين نحـو الغنائم كما اظهـر نبلا وكرما نحو حريم يوسف حين قالـت احدى بناتـه «أحسـن يا ابن العم فقد ملكت» فأجابهـا والذكريات المريرة لمأسـاة أسرته تتوارد على فكـرة : «لبيـك» فأرسل في يحيى بن يزيد القاضى ودفع اليه بقية عيـال الفهـري وأمـر بالحفـظ لهـن (48) .

ثم دخل عبد الرحمـن المسجد الجامع وصلى بالناس وخطبهـم ووعدهم بالعـدل والاحسان في يوم الجمعة 10 من ذي الحجة سنة 138 هـ 14 مايو 756 م وهكذا بدأت الدولة الاموية بالاندلس .

اما عن يوسف والصميل فقد هرب الاول الى طليطلـة ولجأ الثانـي الى عشيرته من جنـد «جيـان» وعمل كلاهما على تجنيـد الاجنـاد لاستعادة قرطبة وزحفـا معا على جيـان وطردا عاملهـا الحصـين ابـن الدجـن من قبل عبد الرحمـن ثم سـارا الى البـيرة ففر عاملها جـابـر ابـن العـلاء بن شهـاب للاعتصـام بالجبـال فأسرع عبد الرحمن للخروج اليهـم وما كـاد يغادر العاصمـة قرطبة حتى خادعه يوسف وأرسـل ابنـه ابـا زيـد في طريق آخـر واستولى على قرطبة المتروكة في قلـة

(46) ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 26 — 27، مجهول : أخبار مجموعة ص 89. ابن الابار : الحلة السيراء جـ 2 ص 348، 349، 350، ابن عذارى : البيان المغرب جـ 2 ص 69، 70.
(47) مجهول : أخبار مجموعة ص 90، ابن الابار : الحلة السيراء جـ 1 ص 68.
(48) الخشنى : قضاة قرطبة ص 14، 15، ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 244، 272، 273، مجهول : أخبار مجموعة ص 90.

من الجنـد بقيـادة عبيد الله بن عثمـان الذي اضطـر للاستسـلام واستولى أبـو زيـد على جاريتيـن لعبد الرحمن فلامه انصاره لوما شديدا اذ قالوا لـه «صنعت ما لـم يسبق اليـه ، ظفـر بأخواتـك وامهاتك فستـر عورتهن وكسـا عريهن. وظفرت بخـادمتين فأخذتهما» وادرك أبـو زيـد مغبة ما فعـل فأطلق سراحهما (49) ووصلت الاخبار بعـودة عبد الرحمن الى قرطبة فسـارع ابو زيـد بالهرب منها والانضمام الى جيـش أبيه فتبعـه عبد الرحمـن .

التقى الفريقان وأدرك يوسف والصميـل عدم جدوي مقاومتهمـا لتفـوق عبد الرحمن وجيشه وفضـلا التفاهم والامـان مقـابل الاعتراف بعبـد الرحمن كأمير للاندلـس وتسليم يوسـف لولديـه ابـا زيـد عبد الرحمـن وأبـا الاسـود محمد كرهينة على الطاعة والهدوء واطلق سراح الاسري (50) واعترف الجميع بعبد الرحمن أميـرا على الاندلس ودخل العاصمة وعلى يمينه يوسف وعلى يساره الصميل وحظى كل منهما بعطف عبد الرحمن ورعايتـه واستشارته في الامـور الخطيـرة (51) .

(ب) سياسـة عبد الرحمـن وهشـام تجـاه العصبيـات :

كان توقـع الصميل بأن وصول عبد الرحمن للحكم لن يبقى لاحـد من الزعماء ولا لاية قبيلة من القبائل دورا في السيادة، صائبا، فعبـد الرحمـن وريث لتقاليـد أسرة مالكـة حاكمة ولـذا كان يهمه امتـلاك السلطـة دون اعتبـار السابقين في السلطـة اعـداء شخصين له ينكـل بهم وبقبائلهـم كما كان يفعـل امـراء عصر الولاة . كمـا انه لـم ينظـر الـى من تبعـوه وكونوا جنـده في الحرب الظافرة التى ارتفع بنتيجتها الى سـدة الحكم كشركـاء بل كأتبـاع عليهـم ان يخضعوا كخضوع غيرهم وهذا المفهوم الجديد سبب انتفاض العصبيات كلها عليه.

(49) قـارن أخبار مجموعة ص 92 — 93 بمـا جـاء فى الخشنى : قضـاة قرطبـة ص 15 حيث يروى : فلما خـرج عبد الرحمن رحمه الله فى طلـب يوسف بن عبـد الرحمـن الى جهـة مـارده خالفه يوسف الفهرى (بدلا من أبو زيـد) الى قرطبة وظفر لـه بجاريتين كـان قد علهمـا فأتاه القاضى يحى بن يزيد فقـال لـه : يا لئيم عبد الرحمـن ظفر ببنـاتك وكرائمك فتلوم عليهن حتى نقلن الى دارك ولـم يعرض لهـن وأنت ظفـرت بجـاريتين لـه لم يستحقـا منـه حرمة فأخذتهما فتذمم الفهرى وقال : والله مـا رأيت لواحدة منهما وجها فأقبضهما ويرى بهما اليه».

(50) مثل خـالد كاتب يوسف أسير عبد الرحمن وعبيد الله أسير ابن يوسف .

(51) مجهـول : أخبـار مجموعة ص 93 — 94.

العصبيـــة القيسيـة :

وبالنسبـة للعصبيـة القيسيـة فبعـد دخول عبد الرحمن الى قرطبة وجريـا على سياسته في تأميـن طاعة القبائل وسيادتها لا التشفى منها بالـغ في اكـرام زعيمها لدرجة جعلته يسعى لدي قاضيه بالتغاضى عن تجاوزات الفهري السابقة ورد الدعاوي التى اقامها بعض النـاس ضـد اغتصابـه لاملاك لهـم (52) . ونظر يوسف الى عمل عبد الرحمن هذا على انـه دعايـة له واعتقـد انه وراء دفـع البعض لمقاضته واهانتـه ومنازعتـه في املاكـه وحتى بعـد اظهـاره الوثائق التى تدل على بـراءة ذمته وذلك لهدف التشهير به والقضاء على سمعته.

يضاف ترجيح عبد الرحمن، الصميل وأطرائـــه عليه مـن نـاحية الدماثة وأدب المجالسة وتوالت الاهـانـات على يوسف لتضعه في المرتبة الثانية من زعامـة العصبيـة القيسيـة بعد الصميـل .

وازداد الامـر سوءا بتوافـد بقايـا امـراء الدولة الامويـة مـن المشـرق ورجالها ومواليهـا على عبد الرحمن بعد ظهور امره في الاندلس فقـد استعاض بهـم في ولاية الكـور والاقاليـم وتكوين بلاطه مـن نجومهم مما اسـاء الى رجال الامس من الاشراف القرشيين والفهريين والهاشمييـن لفقدهم الرفعة التى كانت لهم والمنازل التى كانوا يصيبونها ثـم خبا نورهم بغـروب شمس واليهم فأخذوا في اشـارة يوسف الـذي دأب على التمثـل شعـرا :

بينما نسوس الناس والامر أمرنا اذا نحن فيهم سوقه نتنصف(53)

أزداد يوسف كرهـا لعبـد الرحمن وأضمـر الثورة وحينما بـــدأ العمـل عـرض مشاريعه على الصميل الذي كان قد أذعـن لواليـه الاموي ووضعه الجديد أذعانـا تامـا حتى لقد كان من عـادة عبد الرحمـن ان يقـول «لله بلاؤه لقـد صحبني من البـيرة الى قرطبـة مـا مست ركبته ركبتـي ولا تقـدم رأس بغله رأس بغلى ولا استفهمنى في حديث ولا

(52) مجهول : أخبـار مجموعة ص 94 — 95.

(53) ابن الاثير : الكامل ج 5 ص 495، 498 — 499، ابن الابار : الحلة السيراء ص 56، 58، ج 2 ص 350، ابن عذارى : البيـان المغـرب ج 2 ص 73 وقـارن روايات صاحب أخبار مجموعة ص 95، رواية ابن حيان بالمقرى : نفح الطيب ج 2 ص 66.

أفتتح حديثا بغير ان يسأل عنه» وفشل يوسف في اقناع الصميل وعصبيته من قيس للانضمام اليه فهرب من قرطبة في 141 هـ/ 758 م الى ماردة وأعلن ثورته أي بعد سنتين من خضوعه الا أن قوته الآن كانت أضعف بكثير عما كانت عليه في السابق (54) .

تنقل الفهري بين طليطلة وماردة واشبيلية لجمع الاتباع واستطاع ان يضم اليه عدا الاطراف التى حرضته على الثورة بعض القبائل العربية والبربرية الاخري ممن الف افرادها الفوضى وعدم الخضوع للدولة وتمكن بذلك من حشد جيش تذكر الروايات ان عدده بلغ 20 الف محارب زحف بهم تجاه قرطبة (55) .

كان رد فعل عبد الرحمن قويا وسريعا فقد سار ضد الثائر جيشان أحدهما من أشبيلية ومورور بقيادة عبد الملك بن عمر بن مروان ابن الحكم «قعيد جماعة آل مروان في وقته وفارسهم وشهابهم» وابنه عبد الله متولى مورور والثانى من قرطبة بقيادة عبد الرحمن وحتى لا يقع الفهري بين شقى الرحا نتيجة لهجوم الجيشين عليه، حاول الاجهاز عليها كل واحد على انفراد مبتدئا الهجوم على الاضعف وهو جيش المروانى من اشبيلية (56) .

بدأت المعركة وخرج محارب بربري عملاق من بين صفوف جيش يوسف طالبا المبارزة فأمر عبد الملك ابنه عبد الله بالخروج اليه وحين هم بالخروج منعه أبو النصري وهو حبشى من موالى اسرته وتقدم لنزال البربري ورغم تكافأ القوة الا ان الحبشى منحت له الفرصة للنيل من خصمه وقطع رجله فتعالت الصيحات من جيش عبد الملك مرددة الله أكبر وسارع المحاربون بالهجوم رغم قلتهم وأصاب الذعر جيش يوسف فول هاربا (57) وتزعم بعض الروايات انه قتل من أصحابه نحو عشرة آلاف (58) .

---

(54) مجهول : أخبار مجموعة ص 93، ابن الاثير : الكامل ج 5 ص 499، ابن عذارى البيان المغرب ج 2 ص 73، 75.
(55) ابن الاثير : الكامل ج 5 ص 499، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 73.
(56) مجول : أخبار مجموعة ص 98 ،ابن الاثير : الكامل ج 5 ص 499، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 73 وقعيد أى القريب النسب من الجد الاول.
(57) مجهول : أخبار مجموعة ص 98، 99.
(58) ابن الابار : الحلة السيراء ج 2 ص 57.

وخلال فرار يوسف نحو الشمال تجاه طليطلة وبرفقته احد رفاقه ومولى فارسى لبنى تميم يدعى سابق وعلى بعد أربعة اميال من طليطلة اعترض طريقه عبد الله بن عمرو الانصاري ورفاقه وقتلوه لانه «صار رجلا ناجشا للحرب» «وقتله الراحة له والراحة منه» وذلك في العام الذي يلي ثورته (59) .

استغل عبد الرحمن ثورة الفهري للقضاء على زعماء العصبية القيسية فعندما بلغة نبأ الثورة أمر بسجن ابى زيد وأبى الاسود ولدى يوسف وبعد مقتل يوسف امر بقطع رأس ابى زيد والسجن المؤبد لابنه الثانى أبى الاسود لصغر سنه (60) .

واما الصميل فقد دعاه عبد الرحمن وأسرف في لومه لتقصيره في اخباره بما عزم عليه يوسف وسأله عنه فأجابه الصميل : لم يعلمنى بأمره ولا أعرف خبره «فقال : ولا بد ان تخبر» فأجابه . «ولو كان تحت قدمى ما دفعتهما عنه» ضاربا المثل لاخلاق السيد والزعيم العربى فها هو يحفظ سر يوسف كما سبق له وحفظ سر موالى عبد الرحمن ، فسجنه عبد الرحمن مع ولده يوسف وبعد القضاء على الثورة أشيع قتله غيلة فأدخل عبد الرحمن اليه «مشيخة مضر فوجدوه ميتا وعنده كأس ونقل فقالوا : يا أبا جوشن قد علمنا انك ما شربت ولكن سقيت» (61) وتزعم بعض الروايات ألاخرى انه لم يقتل بالسم بل مات مخنوقا (62) بتدبير وبأمر من عبد الرحمن.

استكانت العصبية القيسية لعبد الرحمن ولم تبدر من قبائلها ضد الداخل سوى ثورتين لحساب الفهريين وأخذتا شكل ثأر لقتلاهم قامت الاولى منهما في طليطلة بعد ثلاث سنوات من مقتل يوسف بقيادة هشام بن عذرة الفهري في 144 هـ / 761 م وهو من عرب بنى عمرو ومن أسرة لها مصالحها بحكم ان أحد أفرادها سبق ان تولى ولاية الاندلس وهو عذرة بن عبد الله الفهري في 107 هـ / 725 م ، فألتبعه

(59) المقرى : نفخ الطيب ج 3 ص 35 (احسان)
(60) ابن الابار : الحلة السيراء ج 2 ص 350، 351، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 74، 75.
(61) ابن الاثير : الكامل ج 5 ص 499.
(62) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 74، المقرى : نفخ الطيب ج 3 ص 35 (احسان)، دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ج 1 ص 220.

أهل طليطلة وقام عبد الرحمن بمحاصرته داخل المدينة (63) ورغم حصانتها ومناعة اسوارها وتوفر المياه بداخلها وتوفر حنطتها «فطعامها مع الايام لا يتغير ومع الزمان لا يتنكر ، يودع قمحها بطون الاهراء فيلبث غاية الاعمار ، سبعين سنة ثم يلقى صحيحا لم تمازجه عاهة ولا وصلت اليه آفة» (64) فقد مال هشام الى المهادنة والمصالحة بضغط من اهل المدينة الذين خشوا عض الحصار على ما يبدو وسلم هشام ابنه افلح رهينة لعبد الرحمن ودليلا على طاعته .

عاد عبد الرحمن الى العاصمة قرطبة فأعلن هشام الثورة مرة أخرى فزحف اليه عبد الرحمن وحاصره وبدأ في الهجوم على المدينة ونصب المجانيق على أسوارها بغية اقتحامها ولكنه فشل لحصانة أسوارها وأضطر عبد الرحمن للانسحاب الى قرطبة بسبب ظهور ثورة أخري في كورة باجة بعد ان أمر بقتل افلح بن هشام وقطعت رأسه ورميت بالمجنيق عبر الاسوار لابيه (65) .

وما ان اتمكن عبد الرحمن من القضاء على هذه الثورة حتى قام بارسال جيش كثيف في 147 هـ / 794 م بقيادة مولاه بدر وحاجبه تمام بن علقمة (66) فقاما بحصار هشام بن عذرة حتى سأم أهل طليطلة الحصار فتخلوا عن هشام وكتبوا الى قواد عبد الرحمن طالبين الامان مقابل تسليم زعيم الثورة وأصحابه وعلى رأسهم عثمان ابن عبيد الله بن عمر بن الخطاب وحياة بن الوليد زعيم عرب يحصب بطليطلة .

اسند عبد الرحمن ولاية طليطلة الى حاجبه تمام بن علقمة وعاد بدر بزعماء الثورة أسري الى قرطبة وفي احدى قرى ضواحي قرطبة استقبل الثوار حيث حلقت رؤوسهم ولحاهم والبسوا جباب صوف

---

(63) ابن الاثير : الكامل جـ 5 ص 527.

(64) ابن غالب : فرحة الانفس فى تاريخ الاندلس ص 19 وقارن ما ورد فى ابن الشباط : صلة السمط وسمة المرط «قطعة فى وصف الاندلس وصقلية» ص 148، والحميرى الروض المعطار ص 130، 131 على حصانه طليطلة .

(65) ابن الاثير : الكامل جـ 5 ص 527، 528، ابن عذارى : البيان المغرب جـ 2 ص 77، 79.

(66) أنظر ترجمة حياة تمام بن علقمة وتولى أسرته أكبر مناصب الدولة الاموية ابن الابار : الحلة السيراء جـ 1 ص 143 — 144.

ووضعوا في سلال تحملها الحمير وطيف بهم هكذا في شوارع قرطبة ثم صلبوا (67) .

دلت الطريقة العنيفة التى انتقم بها عبد الرحمن من زعماء طليطلة انه لن يرضى من القبائل القيسية والفهريين دون الطاعة الكاملة والولاء الخالص فركنوا الى الهدوء ولم تجول فكرة الثورة باذهان زعمائهم الا بعد واحد وعشرون سنة بقيادة ابى الاسود محمد ابن يوسف الفهري الذي سبق اعتقاله وسجنه خلال ثورة أبيه في 141هـ/758م وتظاهر باصابته بالعمى حتى لا يقتل وجازت حيلته على الموكلين به واستمر في سجنه سنوات متقنا لتمثيل دور الاعمى وأطمأن اليه حراسه فكان يخرج من محبسه الى النهر عبر سرداب للوضوء والظهور دون مرافقه فيبقى حائرا ينادي : «من يقود الاعمى الى محبسه ؟» كما سمحوا له بمحادثة مولى له على الشاطىء الاخر (68) .

استغل ابو الاسود هذه التسهيلات الممنوحة له واتصل بمولاه واتفق معه على الهروب فجهز له خيلا وعبر النهر سباحة وركب وفر ركضا الى طليطلة ودعا الى نفسه واجتمع حوله كثير من الاعوان زحف بهم نحو جيان لقتال عبد الرحمن والتقى الجمعان في يوم الاربعاء غرة ربيع الاول من 168 هـ / 784 م (69) بمخاضة الفتح بالقرب من قسطلونة ورغم تعدد هجمات قوات عبد الرحمن على جيش أبى الاسود الا أنه لم يتمكن من احراز النصر الا بعد اللجوء الى الخديعة فاتصل بقائد ميمنة جيش ابى الاسود وتآمر معه على الانهزام عند تقابل الجيشان فأنهزم أبو الاسود وقتل اربعة آلاف من عامة رجاله بخلاف من تردى «في النهر ووقع في المهاوي وتلف في الشعاب» (70) بعد مقاومة عنيفة من أبى الاسود ومؤيديه بذل

---

(67) ابن الاثير : الكامل ج 5 ص 583، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 79.

(68) ابن الابار : الحلة السيراء ج 2 ص 351، ابن الاثير : الكامل ج 6 ص 79.

(69) يتفق كل من الرازى برواية ابن الابار مع ابن الاثير فى تاريخ حدوث المعركة سنة 168 هـ. كما يتفق الرازى مع ابن عذارى فى تاريخ المعركة فى يوم الاربعاء غرة شهر ربيع الاول وينفرد ابن عذارى بذكر أن الموقعة حدثت فى 169 هـ. ابن الاثير : الكامل ج 62 ص 69، ابن الابار الحلة السيراء ج 2 ص 352 ، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 85.

(70) ابن الاثير : الكامل ج 6 ص 79، ابن الابار : الحلة السيراء ج 2 ص 351، (352) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 85.

خلالها سليمان بن عبد الرحمن جهودا كبيرة كانت ذات أثر كبير في احراز النصر حتى مدحه الشعراء (71) .

وتتبعت جيوش عبد الرحمن المنهزمين حتى وادي الفتح تقتل من تلحق به وتمكن أبو الاسود من الفرار عبر طريق قلعه رباح الى قورية لمعاودة المقاومة والاستعداد وحينما خشى عبد الرحمن ازدياد قوته غزاه في 169 هـ / 785 م فلما احس أبو الاسود فر من قورية بعد مقتل اكثر أصحابه وغنم عبد الرحمن عياله ولجأ أبو الاسود الى غياض أشبه ثم الى ركانه من نواحى طليطله «وانقطع وحده» بعد ان خذله الانصار متمثلا :

وموقف مثل حد السيف قمت به أحمى الذمار وترمينى به الحدق

وبعد وفاته في 170 هـ / 786 م قاد الثورة أخوه قاسم بن يوسف وتمكن من تجنيد بعض الانصار فغزاه عبد الرحمن فلما دنا منه خرج اليه بلا أمان فتقبله وامنه ونقله الى قرطبة وأحسن اليه (72) وهكذا خمد القيسيون .

العصبية اليمانية :

أما بالنسبة للعصبية اليمانية فقد تجلى نشاطها خلال عصر الولاة وفي فترة تأسيس الدولة الاموية في الاندلس في منطقتين أولاهما في الجنوب الغربى حيث تستقر قبائل الحضارمة وثانيتهما في الشمال الشرقى في سرقسطة حيث برز الانصاريون في مقدمة الثائرين .

ويعود السبب الرئيسى للاصطدام بينهم وبين عبد الرحمن الى أن كلا منهما كان ينظر للتحالف الذي قام بينهما نظرة مناقضة لنظرة الطرف الآخر فمن ناحيتهم كانوا بعد معركة شقندة يبحثون عن

(71) ابن الخطيب : الاحاطة فى أخبار غرناطة (مخطوط الاسكوريال) لوحة 351، 352 أنظر قصيدة عاصم بن زيد بن يحى العبادى الشاعر الاندلسى ومدحه سليمان بن عبد الرحمن وتنوين بدوره فى موقعة مخاضة الفتح ووصفه للمعركة.

(72) ابن الابار : الحلة السيراء ج 2 ص 352 — 353 ويروى ابن الاثير أن عبد الرحمن قتل قاسم : أنظر الكامل ج 6 ص 79، ويذكر العذرى أن ركانة من نواحى بلنسية : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 11 .

وسيلــة للثأر لقتلاهم من القيسيــة ويبدوا انهــم رضوا العمل تحت الويــة اسمــاء مشهورة لحسبها ونسبها كواجهات مناسبة للثورة ، ففى الشمــال حيث اشتــد أوار النـــزاع القبلى مع انتقــال الصميل اليهــا ثاروا تحت لــواء أحد القرشيين وفي الجنوب عندمــا عرضت عليهم دعوة عبد الرحمــن انضموا اليهــا ايضــا لانهم كانوا يريدون يــدا يدركـــون بهــا ثأرهم من القيسيــة وعبد الرحمن لم يكن بالنسبة لهم أكثر مــن آداة لتحقيــق هذه الغاية . أما بالنسبة لعبــد الرحمن فكان يعتبرهـــم أداة لايصاله للحكــم وبعد وصوله لم يكونــوا بالنسبة له أكثر من اتباع له عليهــم ان يأتمــروا بأمــره .

بــدأت بــوادر النزاع مع اليمنية منذ الساعات الاولى لخوض المعركة المشتركــة اذ تجلت نظــرة شيوخ اليمنية اليه على اساس انه ليــس الا اسمــا لامعــا وماعدا ذلك كان يبــدو لشيوخ القبائــل الذين يولـــون السـن مكانة عليــا شابا صغيــرا لا يستعبد هروبة عند احتدام المعركة فتناقلوا فيمــا بينهم كلامــا هازئــا بهــذا المعنــى وبلغ ذلك عبـــد الرحمــن فتغاضــى عنــه (73) .

وبعد الانتصار في المصارة سارع اليمنيون لتحقيق أهدافهم وهـــى الثــأر لقتلاهم في شقنــدة لكن عبد الرحمن منعهم من ذلك ورد ما نهبوا فرفعوا عقيرتهم بالاحتجــاج وادعو أن ما أملى عليه موقفه هذا عصبيتــه لقيسيتــه وجــرؤ احدهم ان يقــول : «ويحكم قد فرغنا من اعدائنا من مضــر وهذا ومواليه منهم فضعوا بنا يــدا عليهم فيصير لنا في اعدائنا فتحــان في يــوم واحد» وكعادة زعمــاء القبائــل العربيــة فقد اجتمعوا للبت في هــذا الاقتــراح وأيــده البعــض وعــارضه البعض الآخر ومنهم قبيلــة قضاعة التى ينتمى اليها الكلبيــون المعروفون بولائهم للامويين منذ بدايــة دولتهم في المشــرق وقسم كبير من قبيلــة جذام وقد عرفت هذه القبيلــة بانفصالهــا من المجموعة اليمنية في كثير من احداث المشرق والمغــرب على السواء من هذه القبيلــة كان الشريف الذي احاط عبـــد الرحمــن علما بأســرار الموقف داخل اليمنيــة (74) .

---

(73) مجهول : أخبار مجموعة ص 89، أحمد بدر : دراسات فى تاريخ الاندلس وحضارتها ص 82.

(74) مجهول : أخبار مجموعة ص 90، دوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا جـ 1 ص 214.

ومع ان هذا النداء بقى في مجال الدعوة ولم يأخذ طريقه الى التنفيذ الا أن عبد الرحمن احتاط للامر لاتقاء شر حلفائه وذلك بتجميع أفراد عصبيته والتعاون على نطاق واسع مع ذلك القسم من اليمنية الذي بقى على ولائه له ، فمن ناحية افراد عصبيته لم يكتف بذلك السيل الوارد من بنى امية ومواليهم الذين كانوا يفدون على الاندلس من جميع الامكنه التى لجؤوا اليها حيث يجدون الامن لارواحهم والجاه والثروة في ظل قريبهم بل ارسل الوفود لاستقدامهم (75) .

اما من ناحية الموالى الامويين فقد جعلهم حراسه وأرضاهم باعطائهم الاقطاعات الواسعة حتى كونوا في بعض الاماكن نواة مدينة البيرة (76) ومن ناحية قضاعة قدم لزعمائها الوظائف العليا مثل شرطة قرطبة العاصمة التى عين بها عبد الرحمن بن نعيم الكلبى كذلك انزل بنى سراج القضاعيين في اقليم بجانة (منطقة المرية) وعهد اليهم بحراسة سواحل اقليمهم هذا واطلق على الاقليم فيما بعد اسم ارش اليمن اي عطيتهم ونحلتهم (77) واما زعماء القيسية الذين انضموا اليه قبل معركة المصارة فقد عينهم امراء على اجنادهم وكورها .

وتحول النزاع بين اليمنية وعبد الرحمن الى صراع دامى وتركزت احداث هذا الصراع الدامى في منطقتين : الاولى في الجنوب من الاندلس .
وكان أول الثائرين ضد عبد الرحمن ، واليه على الجزيرة رزق بن النعمان الغسانى في 143 هـ / 760 م وذلك بسبب فرار القاسم بن يوسف من طليطلة بعد القضاء على ثورة ابيه ولجوء الى رزق بن النعمان وكان صديقا لابيه فقام عبد الرحمن بعزل رزق وارسل واليا غيره فأعلن رزق الثورة وطرد عامل عبد الرحمن من الكورة وزحف الى كورة شذونة واستولى على معظم اقاليمها والتفت حوله القبائل اليمنية فسار بهم الى اشبيلية ويبدو انها لم تكن تحت حماية كبيرة اذ تذكر الروايات ان رزق واليمنية تمكنوا من دخولها بسهولة فسارع عبد

(75) الخشنى : قضاة قرطبة ص 17، ابن الابار : الحلة السيراء جـ 1 ص 56، 57، 58.

(76) الحميرى : الروض المعطار ص 29.

(77) مجهول : أخبار مجموعة ص 91، العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 92، الحميرى : الروض المعطار 37.

الرحمن لمحاصرته باشبيلية وبينما تذكر بعض الروايات ان اهل اشبيلية حينما ضيق عليهم عبد الرحمن الحصار وخشوا الجوع أسلموا زعيم الثورة رزق الغسانى فقتله عبد الرحمن ودخل اشبيلية منتصرا . وتذكر البعض الآخر ان عبد الرحمن حارب الثوار وحاصرهم حتى تمكن من قتل رزق واقتحام المدينة في أواخر 143 هـ / 761 م (78) .

بقي عبد الرحمن في اشبيلية ـ حيث استقر جنده ـ عدة أشهر ينظم أمورها ويستألف زعمائها من اليمنية ولكنه ما كاد يغادرها حتى نشبت بها ثورة بقيادة كل من عبد الغافر اليمانى زعيم اليمنية وحيوة بن ملامس الحضرمى من زعمائها الكبار واستغلا انشغال عبد الرحمن في منطقة الثغور رغم العلاقة الوطيدة والصداقة التى كانت تربط حيوة بن ملامس الحضرمى بعبد الرحمن اذ كانت له منزلة عالية عنده حتى قال فيه عبد الرحمن :

فلا خير في الدنيا ولا في نعيمها اذا غاب عنها حيوة بن ملامس
أخو السيف قاري الضيف حقا يراهما عليه ونافي الضيمعن كل بائس(79)

وتمكن عبد الغافر اليمانى وهو من جند حمص من الاستيلاء على قرطبة وحينما خرجت القوات الاموية بقيادة أحد أبناء عبد الرحمن لملاقاة عبد الغافر أراد الاخير أن يقوم بحركة التفاف ويخدع الامويين ويتسلل الى العاصمة الخالية من الحماية بقواته ولكن عبد الرحمن أفسد خطته اذ سارع بقواته من الثغر حيث تقابل مع عبد الغافر وقواته من اليمنية وأحلافهم من البربر وهم معسكرين بوادي قيس على مقربة من قرطبة وضاق بهم الوادي فعسكرت باقى القوات على سفوح الجبال المطلة على الوادي فداخل عبد الرحمن القبائل البربرية ، ويشكلون معظم جيش عبد الغافر فاستجاب له معظمهم وانضموا الى قواته وتقابل الجيشان وتمكن عبد الرحمن من هزيمة قوات الغافر التى سارعت الى الفرار «فلم يرفع الامام عنهم سيفا وقتل منهم ثلاثين ألفا، وكانت هزيمة هى أمد الدهر مذكورة والحفرة التى جمعت

(78) مجهول : أخبار مجموعة ص 101، العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 120، ابن الاثير : الكامل جـ 5 ص 512.

(79) ابن الابار : الحلة السيراء جـ 1 ص 36، 37.

رؤوسهم بذلك المكان مشهورة» (80) ورغم المبالغة في عدد قتلى جنود الغافر الا ان هذه المبالغة تدل على حجم الثورة ومؤيديها من القبائل اليمنية .

ورغم هذه الهزيمة العنيفة وضحاياها فقد سارع حيوة بن ملامس الحضرمى للانتقام لهزيمة صديقه عبد الغافر الذي تمكن من الهروب الى لقنت ALICANTE وتمكن حيوة من السيطرة على استجة بالاضافة الى اشبيلية ونواحى الغرب فخرج عبد الرحمن وقاتله قتالا عنيفا بضعة ايام وقد كاد عبد الرحمن ان ينهزم أول الامر ولكنه ثبت حتى ملك ناصية المعركة فانهزم حيوة ومن معه من اهل اليمن وهرب الى ناحية قريش شمالى قرطبة ومن هناك كتب الى عبد الرحمن يسأله العفو عنه في 144 هـ/761م فأمنه (81).

فشلت محاولات تمرد القبائل اليمنية بكورة اشبيلية على عبد الرحمن واستفادة اليمنية المستقرة بكورة باجة حيث نزل جند مصر، من هذا الفشل فعززت ثوراتها بتأييد خارجي وشرعى، ففى 146 هـ / 763 م ثار العلاء بن مغيث (82) احد زعماء القبائل اليمنية بالاندلس ويبدو انه كان لاجئا الى افريقية ثم انتقل الى الاندلس ودعا لنفسه بأقليم لقنت من كورة باجة من عمل حمص وايدته القبائل اليمنية من حضرموت ولخم وطيىء في عرب الأندلس لعصبيته وقيامه بالدعوة للدولة العباسية وما اظهره من سجل المنصور ولوائه بتعينه واليا على الاندلس «فانحشر اليه الناس» «وأتبعه الاجناد وتطلع اليه العباد» حتى تتحول اليه بعض زعماء العرب الذين سبق لهم مبايعة عبد الرحمن وامتدت الثورة لتشمل مناطق أخري وقد سارع عبد الرحمن كعادته لاخمادها فأرسل مولاه بدر لملاقاة الامدادات الواردة من مناطق أخري قبل انضمامها لابن

---

(80) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 76.

(81) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 76، 77، المقرى : نفح الطيب ج 3 ص 48 (احسان) .

(82) يذكر كل من ابن الاثير وابن خلدون انه من عرب يحصب، الكامل ج 5 ص 575 العبر ج 4 ص 66، بينما ينسبه صاحب أخبار مجموعة الى عرب حضرموت (حضرمى) ص 107 ويتفق كل من ابن عذارى وابن الخطيب أنه من عرب جذام أنظر البيان المغرب ج 2 ص 77 وكتاب الاعلام فى من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام (القسم الاندلسى) ص 9.

المغيث وفي نفس الوقت احتل عبد الرحمن قرمونة لحصانة موقعها وأهميته على الطريق بين مركز الثورة وقرطبة. وحاصره العلاء أياما عديدة حتى كاد ان يملكه هو ومن معه من مواليه وثقات رجاله وما كاد عبد الرحمن يعلم بملل محالفى العلاء من طول الحصار وعودة بعضهم الى أوطانهم «وأنهم قد هموا بالالجام والاسراج» (83) حتى «أمر بنار فوقدت ثم أمر بأجفان السيوف فطرحت بها وقال لاصحابه : «اخرجوا معى خروج من لا يحدث نفسه بالرجوع !» وكانوا نحو سبعمائة من ذكور الرجال ومشاهير الابطال فخرجوا الى عدد لا يحصى فرزقهم الله النصر وزلزل اقدام عدوهم وهزم الثائرون وقتل منهم سبعة آلاف كان بينهم المغيث ذاته (84) واراد ان يحمل الخليفة العباسى ابى جعفر المنصور على نبذ التفكير في منازعته الاندلس فأمر بحمل رؤوس زعماء الثورة الى قرطبة حيث حفظت ووضعت بطاقة باسم كل منهم في اذن كل رأس وأرسل بعضا منهم الى القيروان حيث طرحوا ليلا في الاسواق واثارت دهشة وارتياعا بين الناس كما أرسل البعض الآخر مع لواء أبى جعفر المنصور ومع رسالة مفصلة عن المعركة الى مكة في موسم الحج حيث كان المنصور حاجا في هذه السنة (147 هـ) فجعلت عند باب سرداقة ويمكن للمرء أن يتخيل فشل هذه الثورة ومنظر رؤوس الجثث على أبى جعفر المنصور من قوله : «انا لله ! عرضنا بهذا المسكين للقتل ، الحمد لله الذي جعل البحر بيننا وبين هذا الشيطان» (85) .

---

(83) مجهول : أخبار مجموعة ص 101 — 103، ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 57، 58، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 77، 78.

(84) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 77، ابن الخطيب : الاعلام فى من بويع قبل الاحتلام (الاندلسى) ص 9، راجع :

Levi Provencial : Histoire de l'Espagne musulmane (Paris 1950) I. P. 110

(85) مجهول : أخبار مجموعة ص 102، 103، ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 58، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 78، 79، ابن الخطيب : الاعلام فى من بويع قبل الاحتلام ص 9، وقارن ما جاء بابن الاثير : الكامل ج 5 ص 575 عن الثورة ونهايتها بقوله : «أمر بعض التجار بحمل رأسه ورؤوس جماعة من مشاهير أصحابه الى القيروان والقائها بالسوق سرا ففعل ذلك ثم حمل منها شيء الى مكة فوصلت وكان بها المنصور وكان مع الرؤوس لواء أسود وكتاب كتبه المنصور للعلاء» وما أورده ابن خلدون عنها باختصار غير مخل ماعدا ذكره لوقوعها فى 149 هـ، العبر ج 4 ص 66.

وهكذا استطاع عبد الرحمن ان يقضـى على هذه الثـورة الخطيرة وكان أخطـر ما فيهـا انها لم تكن دعـوة حزب أو قبيلة وانما كانـت دعوة عامة يدعمها الصبغة الشرعية ولم يكن هناك أنسب منهـا لجمع حصوم عبد الرحمن من سائـر الاحزاب والقبائل تحت لواء واحد (86).

وبعد أقل من ثلاث سنوات على فشـل هذه الثـورة قامت ثـورة أخرى للانتقـام لقتلاها قـادها سعيد اليحصبى المعروف بالمطري في لبله Huelva وكان شريفا يمنيـا وفي ذات ليلـة أفـرط في الشـراب وتناول الحديث مذبحة اليمنيين الذين كانوا يقاتلون تحت رايـة العلاء فتذكـر من قتـل من أصحابه اليمانية فأخذ المطـري رمحه وعقد بـه لواء وأقسم لينتقـم لمصـرع أبنـاء عشيرته . فلمـا كـان الصباح نسي تماما كل ما فعلـه البارحـة وعرته الدهشـة حين أبصر رمحـة وقـد صار علمـا فاستفسر القـوم فقصوا عليـه ما قـال وما فعل في ليلتـه المنصرفـة فصـاح فزعـا :

«حلو العقدة قبل أن يرفع خبرها» الا أنه رجع عن رأيـه قبـل أن ينفـذ القـوم وقال «ماكنت لارجع عن رأي» (87) «ما كنت لاعقد لـواء ثـم احله بغيـر شيء» (88) وأعلن الثـورة وايدته القبائل اليمنية ولجأ الى قلعـة زعـواق (89) في 11 ربيع الاول سنة 148 هـ / 765 م (90) وتحصـن بها وحاصره عبد الرحمن وفي نفس الوقـت علم عبد الرحمن بوجـود حشـود بقيـادة غيـاث بن علقمة اللخمى ومـن انضـاف اليهم من رؤسـاء القبـائل في كـورة شذونة وتحركها الى لبلة لانقـاذ المطري الذي يبـدو انه تمكن من الاتصال بها ومكاتباتها فقام عبد الرحمـن بارسـال مولاه بـدر لقطـع الطريـق عليهم والحيلولة دون وصولهم الى

---

(86) دوزى : تـاريخ مسلمى اسبانيا جـ 1 ص 222
Levi Provencial : Histoire de l'Espagne I. P. 110-111
(87) مجهول : أخبـار مجموعة ص 105
Levi Provencial : Histoire I. P. 111
(88) ابـن الاثير : الكامل جـ 5 ص 588.
(89) يطلق كـل من العذرى وابن الاثير على القلعة اسم «رعواق» أنظر ترصيع الاخبـار ص 111، الكـامل جـ 5 ص 588، البيـان المغرب جـ 2 ص 80 وتقع على بعـد ثمـانية أميال من منبـع الوادى الكبير من أشبيلية
Dosy : Recherches, 3ème éd. II, P. 26, note (2)
(90) يتفق كل من العذرى وابن عذارى على أن الثورة تمت فى سنة 149 هـ.

لمة وضيق الحصار على الثائرين حتى تناقصت قوات المطري نناقصا شديدا بسبب من قتل من جنوده ومن فارقه من الاعوان.

وحينما يأس المطري من وصول الامدادات الخارجية خرج لمفاجاءة عبد الرحمن ومعه اشهر فرسان القبائل اليمنية ومن حالفه من فرسان القبائل البربرية محاولا شق طريقه في صفوف قوات عبد الرحمن ولكنهم فشلوا وأطبقت عليهم جيوش عبد الرحمن وقتل معظم الخارجين من الحصن وعلى رأسهم المطري نفسه (91) .

ورغم هذا لم تستسلم القبائل اليمنية بالقلعة بل اختارت زعيما جديدا لها يدعى خليفة بن مروان لقيادة الثورة ضد عبد الرحمن واستمر الحصار الى ان يأس المحاصرون من أهل الحصن من المقاومة وراسلوا عبد الرحمن في طلب الامان وتسليم خليفة بن مروان وكبار المؤيدين له من الزعماء فوافق عبد الرحمن وقام بتخريب الحصن وقتل خليفة واعوانه .

وبعد أن انتهى عبد الرحمن من القضاء على ثوار حصن زعواق تحول لمساعدة مولاه بدر المحاصر لمحالفيهم من كورة شذونة بقيادة غياث بن علقمة اللخمى بمدينة شذونة فضيق عليهم حتى اضطرهم الى طلب الامان فآمنهم ماعدا زعماء اليمنية المعادين لبنى أمية ويعملون للقضاء على دوليتها بالاندلس فقد قبض عليهم ورمى بهم في سجن قرطبة وما كاد عبد الرحمن يستريح بقرطبة حتى حمل لواء الثورة زعيم قبيلة أسد بجيان عبد الله بن خراشة الاسدي وكثرت جموعه من اليمنية حتى اتجرأ وأغار على قرطبة وتمكنت قوات عبد الرحمن من مواجهته وتفريق جنده فطلب الامان فمنحه له عبد الرحمن (92) .

تتابعت ثورات قبيلة يحصب اليمنية وكان لرئيسها ابى الصباح تاريخ حافل مع عبد الرحمن الداخل فقد كان على رأس اليمنية الذين بايعوه عندما قدم الى اشبيلية وهو الذي أتى بقناة وعمامة لتجهيز لواء له، لكنه بعد ذلك كان المستخف الرئيسى به قبيل معركة

---

(91) مجهول : أخبار مجموعة ص 105، ابن الاثير : الكامل ج 588، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 80، ابن خلدون : العبر ج 4 ص 266.
(92) ابن الاثير : الكامل ج 5 ص 588، 589.
ابن خلدون : العبر ج 4 ص 266، 267.

المصـــارة وضمن من قالوا عن عبد الرحمن انــه : «فتى حديث الســـن تحتــه جــواد وما نأمــن من أول ردعــة يردعها ان يطيـــر منهزما على جــواده ويدعنــا» وكان بيــن اليمنية صاحب الشعار الذي يقـــــول بالقصـــاء على عبد الرحمن لاحــراز فتحيــن في يــوم واحــد «ويحكم ، قــد فرغنا من اعدائنـــا من مضــر وهذا ومواليه منهم فضعوا بنـــا يــدأ عليهــم فيصيــر لنا من اعدائنـــا فتحــان في يوم واحد» وذلك بعد منــع عبد الرحمــن اليمنيـــه من التشفـــى من اعدائهم القيسيين بعد الانتصار في المصـــارة (93).

ومع كل ذلك لم حــرك له عبد الرحمن ساكنـــا بل حاول على ما يظهــر تاليــف قلبــه فعينه اميــرا على اشبيليه . لكن بعد الثـــورة الثـــانية لبنى يحصب قبيله ابى الصبـــاح لم يعد بامكانه الوثوق بـــه مـــادام العداء مع هذه القبيلة قـــد ازداد فعزله عن ولايـــه اشبيليه فـــى 149 هـ / 766 م ولــم يعــد يخشى ابـــا الصبـــاح الذي اشتــد بـــه الغضب فدعى اليمنييـــن الى حمــل السلاح وسرعـــان ما تبيــن عبـــد الرحمن ان نفــوذ هذا الزعيــم كان اكبـــر مما تصــوره فقد علــم عبـــد الرحمن ان أبـــا الصبـــاح أخذ في مكاتبة الاجنـــاد والاستعداد للثورة (94) وفي نفس الوقــت حذره بعض المقربين من أسرته من خلاف أبى الصباح وطلبوا المسارعة للايقاع به قبــل ان يستفحل أمره وكان اكثر المتحمسين لهذا ابــن عمــه عبد الملــك بن مروان بن الحكم حتى خاطب عبـــــد الرحمن مغريـــا بأبـــى الصبـــاح قائلا :

يـــا ابن الخلائف انى ناصح لكم   في قتل ذي احــن يرتـــاد للنقـــم
لا يفلتنـــك فيأتينـــا ببائقـــــــة   وأشدد يديــك به تبـــرا من السقم
جلله غضبا من الهندي ذا شطب   ان الصرامة فيه فعلـــة الكرم (95)

فاستدرجه عبد الرحمن الى قصـــره في قرطبة حيث تقابلا على انفراد لتسويـــة ما بينهما من خلاف ويبـــدو أن المناقشة بينهما تطورت لهجتها

---

(93) مجهول : أخبـــار مجموعة ص 89 — 91، ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 26، 242.

(94) مجهول : اخبار مجموعة ص 105، 107، ابن عذارى : البيان المغرب جـ 2 ص 80

(95) وتنسب هذه الابيات الى ابنه حبيب بن عبد الملك أنظر ابن الابار : الحلة السيراء جـ 1 ص 59، 60.

من المعاتبة الى المنابذة لتنتهي بالمصارعة وقتل ابى الصباح رغم وجود اربعمائة فارس من افضل محاربى أبى الصباح على أبواب القصر في انتظار خروجه وفوجئوا بخروج من أخبرهم بوفاة زعيمهم وأمر الامير برجوعهم الى بلادهم وكان للمفاجأة تأثير السحر عليهم فاطاعوا رغم وجود الامير في قلة وغياب جنده (96) .

ترقب اليمنيون الفرصة الملائمة للثأر لمصرع زعيمهم أبى الصباح وسرعان ما واتتهم الفرصة خلال ثورة البربر في 156 هـ / 772 م وانشغال عبد الرحمن في اخمادها وتزعم الثورة اليمنية أقرباء أبى الصباح فقد كان ابناء عمه أسيادا لكور متعددة فيها مثل عبد الغفار اليحصبى في لبلة وعمرو بن طالوت وكلثوم بن يحصب في مدينة باجة وحيوة بن ملامس الحضرمى في أشبيلية (97) وانضم اليهم عبد الواحد ابن سويد الكلاعى (98) وكانت ثورتهم عامة في المنطقة لم يتخلف عنها أحد من زعماء القبائل اليمنية في غرب الاندلس وكورها ومما زاد في خطرها انضمام بربر المنطقة اليها بزعامة عدي بن موسى الزناتى (99) .

وتصدي لها عبد الرحمن وأسرته من بنى امية لادراكهم مدي خطورتها على النفوذ الاموي بالاندلس وأرسل عبد الرحمن جيشان لمواجهة هذه الثورة الاول بقيادة ابن عمه عبد الملك بن عمر والى ماردة وابنه امية بن عبد الملك والى لقنت الذي كان على مقدمة الجيش (100) وذلك لوقف زحف الثوار الذين ارادوا مباغته عبد الرحمن الموجود بعيدا عن العاصمة والاستيلاء عليها وحينما تقابل امية بمن معه مع الثوار وفوجىء بكثرتهم ، فضل الانسحاب للانضمام الى قوات ابيه اللاحقة به خوفا من الهزيمة ، ثار الاب على جبن ابنه وخشى تأثير ذلك على باقى القوات فلامه على اظهار الوهن علنا وضرب عنقه وجمع أهل بيته وخاصاته وقال لهم : «طردنا من المشرق الى أقصى هذا الصقيع فحسدنا على لقمة تبقى الرمق ، اكسروا جفون السيوف فالموت أولى أو الظفر» فهابه الجند وهبوا معه منضمين

(96) مجهول : أخبار مجموعة ص 105، 107، ابن الاثير : الكامل جـ 5 ص 590، ابن عذارى : البيان المغرب جـ 2 ص 80.
(97) ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 54 — 56.
(98) العذرى : ترصيع الاخبار ص 101.
(99) العذرى : ترصيع الاخبار ص 101 .
(100) ابن الابار : الحلة السيراء جـ 1 ص 56.

إلى سائر بنيـه وخـاصته ويبدو أن الثوار تنبهـوا لانسحاب أمية ومن معه فزحفوا لملاقـاة قوات عبد الملك وتقابـل الجيشان وتمكن عبد الملك من وقف زحف الثـوار (101) حتى لحق به الجيش الثانى بقيادة عبـد الرحمن نفسه الذي سارع الى قرطبه ورفض الاقامـه ولو ليلـة واحـدة في قصره كما أشار عليه البعض وبالفعل وصل عبد الرحمن في الوقت المناسب ووجـد عمه عبد الملك جريحـا ويصف ابن الاثيـر اللقاء بقوله : «فاتـاه وجرحه يجري دما وسيفه يقطر دما وقد لصقت يـده بقـائم سيفه فقبله بين عينيه وجزاه خـيرا وقال : «يا ابن عـم قد انكحـت ابنى وولى عهـدي هشاما ابنتك فلانة وأعطيتها كـذا وكذا واعطيتك كذا واولادك كـذا واقطعتك واياهم ووليتكـم الوزارة» (102) .

عسكر الثوار على شواطىء وادي قيس (103) Bembezar حاليا، وخـلال الايام الاولى التى انقضـت في المنـاوشـات بين المتحـاربين لجـا عبد الرحمن اولا الـى التفريق بين البربر واليمانية وذلك بمداخلة القبائـل البربريـه عن طريق مواليه منها الذين استخدموا لاقناع بنـى جلدتهم بحجة عبد الرحمن القائلة بـأن انتصـار هؤلاء العـرب لن يعنـى فقط القضاء عليه وحده وانما استحالة بقـاء البربر في الاندلس وثانيا ابلاغهم كذلك ترغيب عبد الرحمن لهم واستلحاقهم وتسجيلهم في الديوان وبذلك ينالون العطاء وكان هذا أملا يراود البربر منذ أيام الفتح (104) .

لبى البربر نداء عبد الرحمن ولم يكتفوا بالتخلى عن محـالفيهم عند القتـال ، بل وسلبوهم أهم مقومات قوتهم خلال القتال اذ أدعى البربر لحلفائهـم اليمنين قبل القتـال «انهـم لا يعرفون المحاربة الا على ظهور الجيـاد أم هم (اليمنيـون) فيحسنونه رجلا» فتخلى اليمنيون للبربـر عن الجيـاد وما كـاد القتـال يبدأ حتى تحـول البربر بجيادهم الـى الانضمام الى فرسان عبد الرحمن وانقلبوا معا لمهاجمة اليمنيين الرجل واحدقوا بهم من جميـع الجهات واستمر فيهم القتل المـروع حتى بلـغ

---

(101) ابن الاثير : الكامل ج 6 ص 9، ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 56، 57.

(102) مجهول : أخبار مجموعة ص 107، 108، ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 247، 273، ابن الاثير : الكامل ج 6 ص 10.

(103) يذكر العذرى أن الثوار نزلوا مبسر خلف المدور بخمسة أميـال بوادى الكلبيين «انظر ترصيع الأخبار ص 101 ولاحظ التشابه مع اسمها الحالى Bembezar ».

(104) ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 56.

عدد القتلى ثلاثين ألفا كدست ودفنت في حفرة ظلت آثارها باقية حتى القرن الرابع الهجري (105) .

«وكانت هزيمة هى آمد الدهر مذكورة» على حد تعبير ابن عذاري اذ تمخضت عنها آثار خطيرة لتاريخ الاندلس فاعتبارا من تاريخ هذه الثورة ابتدأ عبد الرحمن في اقتناء العبيد واتخاذ الموالى واصطناع البربر (106) وذلك لحماية ملكه والدفاع عنه.

تتبع عبد الرحمن الفارين ومن فلت من سيوف بنى امية خصوصا زعماء القبائل اليمنية أمثال عبد الغافر اليحصبى وحيوه بن ملامس والذين تمكنوا من الفرار الى اشبيلية فزحف اليهم في 157 هـ / 774 م وتمكن من القضاء على فلولهم وقتل زعمائهم (107) .

أما ثانى المنطقتين والتى تجلى فيها نشاط اليمنية وثورتها فهى في الشمال الشرقى من الاندلس في كورة سرقسطة ومثل اليمنية هناك الانصاريون كما كان الحضارمة في الجنوب الغربى .

وقد تمركزت حركة هؤلاء الانصاريون في كورة سرقسطة منذ عصر الولاة وكانت مدينة سرقسطة عاصمة الكورة ملائمة للثورة اذ تقع في منطقة شديدة الخصب فهى «أطيب البلدان بقعة واكثرها ثمرا تنفضل الثمرات في الطيب» تقع على نهر ابرة الذي ينبع من جبال البشكنس ويمدها نهر جلق وهو أحد روافد نهر ابرة بالمياه اللازمة لزراعتها.

كما انها كانت محصنة تحصينا قويا في البنية والصناعة والاتقان والحصانة «ولها جسر عظيم يجاز عليه الى المدينة ولها أسوار منيعة» لا يشابهها فيه غير مدينة استرقة (Astorga) بالاندلس ، غير ان سرقسطة تتفوقها في مساحتها بالاضافة الى مناعتها الطبيعية فقد بنيت سرقسطة Zaragoza على خمسة انهار (نهر

(105) مجهول : أخبار مجموعة ص 107، 108، ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 247، 273، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 76.

(106) ابن الاثير : الكامل ج 6 ص 10، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 76، ابن خلدون : العبر ج 4 ص 268.

(107) ابن الاثير : الكامل ج 6 ص 10، ابن خلدون : العبر ج 4 ص 268 ويذكر ابن عذارى، ان الغافر تمكن من الفرار الى المشرق. أنظر البيان المغرب ج 2 ص 82. ص 82.

ابـرة يمـر لاصق بسورها، نهر جلق يمر شرقها ، نهر شلون الذي يمر بمدينـة روطـة ؛ نهر وريه ويعرف ببلطش ويمر بسور المدينة القبلى محدقا بجنبـات السور الثلاث، نهر فنتش ويمر بميامين (108) السور وقد اهتم بحصانتها نظرا لمجاورتها لمواطن البشكنس المعروفين آنذاك بتوحشهم وثوراتهم على المسلمين وكذلك لقربها من سبتمانيا التـابعـة للكارولنجيين بالاضافة الى كل ذلك انها كانت بعيدة عن العاصمة قرطبة مركز الادارة (109).

وهذه الاسباب كلها ستجعل هذه المدينة تقـدم كل المغريات للثـورة لاغلب الولاة الذيـن سيتولون حكمها خلال الفترات المقبلـة وفي النصف الثانـى من فتـرة حكم عبد الرحمن كان سليمان بن يقظـان الكلبى واليـا على برشلونـة ويـروي احمد بن محمد بن موسى الـــرازي (274 ـ 344 هـ) (110) انه لما اسنـدت ولايـة الثغـر لبـدر مولى عبد الرحمن، يبـدو انه نقـل الى قرطبة بعض الزعمـاء اليمنيين المثيرين للاضطرابات بالثغـر وكـان من ضمنهم سليمان هذا وخلال احدي الجلسات الخاصة انشـده الشاعـر المشهر بـن هـلال القضاعى اليمنى شعرا تنـاول فيه ضحايا المذابـح التى انزلت باليمنيين وصـرخ طالبا القيـام بثأر قومه من اليمنيـة فهـرب سليمان من قرطبـة في 157 هـ / 774 م الى سرقسطة حيث أعلـن ثورته وانضم اليـه من بها من اليمنيـة (111) واخذ فـى البحث عن حلفـاء يشدون أزره ويتعاونون معـه في الثـورة على اميـر قرطبـة وقد وجدهـم في الانصاريين بقيـادة حسيـن بن يحيـى الانصاري فرفـع الاثنان رايـة الثـورة ضد عبد الرحمن (112) .

---

(108) أنظر عن سرقسطة : موقعها وحصانتها وأسباب ذلك العذرى : ترصيع الاخبار ص 22، الحميرى : الـروض المعطـار ص 96، 96، الادريسـى : المغـرب وأرض السودان ومصر والاندلس عن نزهة المشتاق فى اختراق الافاق ص 110، شكيب أرسلان: الحلل السندسية ج 1 ص 106، 191، 228، 229، الرازى : مجلة الاندلس رقم 31 ص 78، دائرة المعارف الاسلامية تحت Saragasse

(109) — Levi-Provençail : Histoire .... I. P. 119

(110) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ج 1 ص 42، ترجمة رقم 136 .

(111) يذكر الرازى أسباب الثورة بقولـه : «كان سليمان بن يقظان من نازلى سرقسطة فلمـا ولى بدر مولى عبد الرحمن بن معـاوية الثغر نقله الى قرطبة وورد عليه شعر باثر وقيعة مبستر قـاله المشهر بن هـلال القضاعى حضه فيه على القيام بثـأر قومه من اليمـانية فخرج من قرطبة ودخل سرقسطة. أنظر العذرى : ترصيع الاخبار ص 35، وابن الاثير : **الكامل ج 6 ص 14.**

(112) ابن الاثير : الكامل ج 6 ص 62.

وفي خلال تلك الفترة عبر عبد الرحمن بن حبيب الفهري (113) زعيم الفهريين بافريقية ومعه اعوانه من البربر الى الاندلس واستقر بكورة تدمير حيث قام بالدعوة للدولة العباسية فانضم اليه كثير من القبائل البربرية بالاندلس وكاتب سليمان بن يقظان الكلبي زعيم القبائل اليمنية بكورة سرقسطة والثائر بالمدينة للانضمام اليه ويذكر ابن الاثير انه خلال «سنة 163 هـ. أظهر عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس التجهز للخروج الى الشام بزعمة لمحو الدولة العباسية وأخذ ثأره منهم فعصى عليه سليمان بن يقظان والحسين ابن يحيى بن سعيد بن سعد بن عثمان (عبادة) الانصاري بسرقسطة واشتد أمرهما فترك ما كان عزم عليه» (114) ورغم ما في هذه الرواية من مبالغة الا انه يستدل منها على احتمال اعلان عبد الرحمن لبنيه على الانتقام من العباسيين ببغداد بعمل محدود على السواحل الافريقية أو في مياه البحر المتوسط فسارع العباسيون باشعال الثورات داخل الاندلس لشغل عبد الرحمن وتوزيع مجهوداته فأرسل عبد الرحمن الفهري الصقلي داعية العباسيين الى الاندلس واتصل بزعماء ثورة اليمنيين في الشمال الشرقي لتوحيد جبهتهم ضد الامير الاموي .

زحف عبد الرحمن الى الصقلي بتدمير وحينما ادرك الاخير تفوق عبد الرحمن في العدد والعدة انسحب الى جبال بلنسية وقام عبد الرحمن باحراق سفنه بساحل البحر حتى يقطع عليه خط الرجعة الى افريقية واستغاث الصقلي بحليفه سليمان لامداده لمواجهة عبد الرحمن فرفض وتحول الصقلي وأعوانه من البربر لمحاربة سليمان ببرشلونة فهزموا وعادوا الى جبال بلنسيه ليحتموا بها.

لجأ عبد الرحمن الى اغراء المال وأعلن مكافأة الف دينار لمن يأتيه برأس الصقلي فأغتاله أحد أعوانه من البربر وحمل رأسه الى عبد الرحمن وقبض المكافأة (115) .

---

(113) يذكر ابن عذارى أن العبور تم فى 161هـ. أو 162هـ. بينما يذكر ابن الاثير العبور فى 161 هـ. ويعرف الفهرى بالصقلى لطوله وزرقة عينيه وشقرته. انظر الكامل جـ 6 ص 54، البيان جـ 2 ص 83.

(114) ابن الاثير : الكامل جـ 6 ص 62.

(115) ابن عذارى : البيان المغرب جـ 2 ص 83، ابن الاثير : الكامل جـ 6 ص 54 ابن خلدون : العبر جـ 4 ص 268.

وبعد ان تخلص عبد الرحمن من الخطر الوافد من افريقية والموفد من الدولة العباسية أرسل جيشا بقيادة ثعلبة بن عبيد الجذامى الى مخالفيه بسرقسطة وعسكر ثعلبة بجنوده في مدينة طرسونة وهاجم سرقسطة واستطاع الثائرون ان يصمدوا امام الجيش الذي ارسله الامير وأن يأسروا ثعلبة بن عبيد الجذامى الذي عاد يوما الى خيمته فاستغل سليمان افتراق جنده فأغار عليه أعوانه وأسروه ففترق جيشه وعاد الى قرطبة (116) .

لم يطمئن زعماء ثورة سرقسطة الى النصر المؤقت الذي احرزوه خصوصا بعد جولة المكاتبات والمفاوضات بين الثوار الذين طالبوا باستقلال ذاتي كعهدهم خلال فترة حكم الولاة لطبيعة موقع سرقسطة ومدافعة النصاري وعبد الرحمن الذي صمم على طاعتهم وتبعيتهم كاملة دون نقصان اذ يروي ابن حيان جزء من رسالة عبد الرحمن الى سليمان تتضمن الاتى : «أما بعد فدعنى من معاريض المعازير والتعسف عن جادة الطريق ، لتمدن يدا الى الطاعة والاعتصام بحبل الجماعة أو لأزوين بنانها على رصف المعصية نكالا بما قدمت يداك ، وما الله بظلام للعبيد» (117) .

ويبدو انه خلال هذه الظروف وبعد فشل المفاوضات بين الثائرين وعبد الرحمن وتأكدهم من غضب الامير وتطلعه للانتقام للهزيمة التى لحقت بجيشه لما تميز به من بأس وعنف في الانتقام ان فكر الثائرين في التحالف مع ملك الفرنج قارله (شارلمان) وتذكر بعض الروايات ان سليمان ترك حليفه الحسين بن يحيى الانصاري فى سرقسطة وتوجه مع نفر من صحبه الى لقاء شارلمان في مدينة بادربورن (بألمانيا) وعرض عليه المحالفة ضد عبد الرحمن بينما تذكر

---

(116) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 25، ابن الاثير : الكامل ج 6 ص 93 ابن خلدون : العبر ج 4 ص 369.

(117) أنظر رواية ابن حيان بالمقرى : نفح الطيب ج 3 ص 39 (احسان) وقارن الاختلاف الطفيف مع ما أورده ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 86.

الروايــات الاخري أن سليمــان استدعى «قارلــه ملك الفرنج ووعـــده بتسليم البلد وثعلبة» عن طريق وفد أرسله (118).

وكان شارلمان الملك الكارولنجي قد وسع حدود مملكته كثيرا فقد استولى على لومبارديــا في ايطاليا ووصلت فتوحاته في أراضي الجرمان حتى نهــر الدانــوب ولاشك ان خيالات كانت تطــوف برأسه وتتركز حول ضــم شبه الجزيرة الايبيرية الى مملكتــه الــواسعــة وطــرد المسلمــين منها واعادتهــا الى حظيرة المسيحية فيكون بذلك قد قام بمأثــرة كبري ثانيــة للكنيسة بعــد المأثــرة الاولى التي كانت تنشر المسيحية بين الجرمــان الوثنييــن (119) .

رحب شارلمان بالوفد ووعد بالقيام بحملته في ربيع نفس العــام 161 هـ / 778 م بعد أن استلم الرهائن كدليل على الولاء وجدية التحالف.

زحف شارلمــان على رأس جيش كبيــر نحو شبه الجزيــرة الايبيرية واخترق جبال البرتات بعد ان قسم جيشه الى قسمين : قسم اجتــاز البرتات من الجــانب الشرقــي خــلال ممــر بــاربنيســان Perpignan والقسم الاخر بقيادته من ممر باب الشيزرو (الشيزري) وهو ممر رونسفال Ronces ليلتقي الجيشان عند سرقسطة حسب الخطــــة المتفــق عليهــا (120) .

وعند وصول شرلمان الى سرقسطة وجد الانصاريين وزعيمهـــم الحسين بن يحيــى الانصاري قد حصنوا انفسهم فيها – ربما قبل وصوله بمــدة – وامتنعوا من تسليم المدينــة الى شارلمان مخالفين ما اتفقوا عليــه مع سليمان إذ لم يكــن من السهل على سلالة من كانــوا أول من ناصــروا الرسول وضحوا من اجــل نشــر الإسلام بأموالهم ودورهم

---

(118) مجهول : أخبار مجموعة ص 112، 113، ابن الاثير : الكامل جـ 6 ص 64، جوزيف رينــو : تــاريخ غزوات العرب ص 120، 121.

Ramon Menendez Pidal : La chanson de Roland Y el Neotradicionalisme. P. 179-180.

ABD Urrahoman Ali El-Hajji : Andalusian Diplomatic period, Relations with western Europe During the Umarrad Period, Beirut, 1970. P. 141.

(119) راجــع : R.M. Pidal : La chanson de Roland P. 181-184

(120) — R.M. Pidal : La chanson de Roland. P. 186.

محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام في الاندلس. القسم الاول ص 170، 171

واولادهم في شبه الجزيرة العربية ان يكونوا أول من يدق صرح هذا الاسلام في شبه الجزيرة الايبيرية ـ كما لم يكن من السهل على زعيم الانصار بسرقسطة الحسين بن يحيى الانصاري ان يتناسى قرابته لسعد بن عبادة زعيم الانصار الذي تطلع لخلافة المسلمين بعد موت الرسول (121) .

اضطر شارلمان لضرب الحصار على المدينة وهو يأمل فتحها سريعا لان المؤن داخلها قليلة ولا تستطيع المدينة تحمل الحصار لامد طويل كما أكد له العربى وردت المدينة المحصورة جميع هجمات شرلمان بشدة وطال الحصار اكثر مما كان منتظرا وظل شارلمان مثابرا عليه حتى بلغه نبأ قيام بعض القبائل الجرمانية بثورة عليه ففك الحصار وعاد بسرعة تجاه غالة حاملا معه سليمان ابن يقظان الكلبى كأسير متهما اياه بالتغرير به (122) ومر خلال عودته بمدينة بنبلونة Pamplona عاصمة نبارة Navarra ودك حصونها للمرة الثانية حيث كان خربها خلال زحفه الى الاندلس في هذه الحملة .

وحين علم اليمنيون بزعامة عيشون ومطروح أبناء سليمان الكلبى بمصير ابيهما لحقا بشارلمان لانقاذه وفي الوقت نفسه تهيأ البشكنس للاخذ بثأرهم واتفقت مصالح الطرفين : البشكنس في الشمال واليمنيون عصبية الزعيم الكلبى وغيرهم من المسلمين الذين كانوا ما زالوا مستقرين في مناطق قريبة من البشكنس وأكثرهم من اليمنيين وهاجموا متعاونين جيش شرلمان وتآزر الطرفان ونظمت خطة انقضاض على مؤخرة الجيش وهو يعبر البرتات عائدا الى بلاده عند ممر باب الشيزرو وأبادت القوة المتعاونة مؤخرة جيش شرلمان حيث كان فيها كبار ضباطه مع الغنائم والاسرى وذلك في 161 هـ / 778 م وكان بين القتلى رولاند Roland والى اقليم بريتانى الذي خلدت

(121) المقرى : نفح الطيب ج 3 ص 48 (احسان)، فليب حتى : تاريخ العرب ج 1 ص 160 ـ 163، 190، Levi-Provencial : Histoire I. P. 123-124

(122) مجهول : اخبار مجموعة ص 112، 113، ابن الاثير : الكامل ج 6 ص 63، 64 شكيب ارسلان : الحلل السندسية ج 2 ص 131، 132.

موته وأعماله البطولية في تلك الموقعة أنشودة رولاند (123) واستطاع اليمنيون بزعامة عيشون ومطروح انقاذ ابيهما سليمان والعودة به سالما الى سرقسطة (124) .

ركز عبد الرحمن اهتمامه في القضاء على ثورة كل من اليمنيين ومحالفيهم من الانصار بكورة سرقسطة ولجأ الى سياسة الخديعة فأوقع بين اليمنيين والانصار اذ راسل حسين بن يحيى الانصاري سرا ومناه بولاية سرقسطة اذا نجح في اغتيال سليمان بن يقظان الكلبي وفي نفس الوقت جهز عبد الرحمن جيشا كبيرا زحف به الى المدينة في 164 هـ/ 781 م وقام الانصاري باغتيال حليفه اذ دس عليه من قتله بالمسجد الجامع وانفرد بالامر في سرقسطة وما حولها ورفض فتح ابوابها فحاصرها عبد الرحمن وضيق على أهلها تضييقا شديدا وتوافدت عليه الامدادات من جميع الجهات بقيادة أولاده فذعر حسين ابن يحيى الانصاري لتوافد هذه الجيوش وأدرك عدم جدوى مقاومته خصوصا بعد ان انضم عيشون بن سليمان بمن معه الى عبد الرحمن لمقاتلة الحسين وأخذ ثأره منه فرغب حسين في الصلح وأذعن للطاعة فأجابه عبد الرحمن وصالحه وأقره واليا على سرقسطة وأخذ ابنه سعيدا رهينة (125) .

وخلال عودة عبد الرحمن الى قرطبة تمكن سعيد بن الحسين من الفرار والعودة الى سرقسطة ويبدو أن عبد الرحمن شك في نوايا عيشون ابن سليمان العائد برفقته الى قرطبة وتوجس منه شرا فأمر به فقتل. ولما رأى الحسين بن يحيى الانصاري زوال خطر حصار عبد الرحمن

(123) يصف المؤرخ Eginhard المعركة بقوله «فى الوقت الذى كانت فيه القوات تسير على شكل فرق طويلة وذلك لضيق الممر هوجمت من الثوار الذين أوقعوها فى كمين موفق بفضل كثافة الغابات وحطموا مؤخرة الجيش والوحدات التى كانت تحيط بقلب الجيش. واستولوا على الغنائم وتفرقوا فى ظلام الليل بسرعة كبيرة اذ كانوا مزودين بأسلحة خفيفة ساعدتهم على سرعة الحركة كما كانوا يعرفون المكان جيدا، بينما كان الفرنسيون مثقلين بأسلحتهم الثقيلة ومحصورين بالمر ... «أنظر : Levi-Provençial : Histoire .... P. 124-125

(124) ابن الاثير : الكامل ج 6 ص 14 ويذكر أنها وقعت 9 157 هـ. وقد كان لخيبة شارلمان فى حملته على سرقسطة اثر فى تغيير سياسته نحو شبه الجزيرة اذ يظهر أنه تخلى عن السياسة الهجومية ولجأ الى سياسة تغلب عليها صفة الدفاع كما هادن كل من شرلمان وعبد الرحمن، الاخر أنظر المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 330 (احسان)

(125) مجهول : اخبار مجموعة ص114، ابن الاثير : الكامل ج 6 ص 63، 64، العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 26.

وعودة ابنه سالما ومقتل عيشون عدوه والمطالب بثأر ابيه نكث بعهده وعاد الى الثورة والاستقلال بكورة سرقسطة فأعتزم عبد الرحمن ان يعود الى قتاله وان ينكل به وبأنصاره من العرب في تلك المرة وبعث اليه جيشا كثيفا بقيادة غالب بن تمام بن علقمة فخرج حسين الى لقائه ووقعت بينهما معارك شديدة هزم فيها الحسين واسر ولده يحيى وعدة من كبار انصاره فأرسلهم غالب الى عبد الرحمن بقرطبة حيث اعدموا (126) .

وتحصن الحسين مع باقى انصاره داخل سرقسطة واستمر غالب في حصاره وفي سنة 167 هـ/783 م سار عبد الرحمن بنفسه الى سرقسطة وحاصرها بشدة ونتيجة لمناعتها نصب عليها ستة وثلاثين منجنيقا ترمى المدينة يالحجارة الى ان تمكن من اقتحامها عنوة وقبض على الحسين وجماعة من صحبه وقتلهم جميعا وكما تطرف عبد الرحمن في الانتقام من الثائرين اذ ضرب زعيم الثورة الحسين بقضيب ضربة قتلته بعد ان قطع يديه ورجليه من خلاف وأجلى اهل المدينة الى قرية تقع على بعد ثلاثة اميال من المدينة فقد بالغ في عفوه حتى انه احسن الى حريم الحسين واحترم وصيته بحفظ حريمه والاحسان اليهم كما رق قلبه لاهل مدينة سرقسطة فأعادهم الى المدينة وعين ثعلبة بن عبيد (127) الذي افتداه من الفرنج ــ واليا عليهم وبعد القضاء على هذه الثورة التى استمرت لمدة عشر سنوات من 157 هـ الى 167 هـ ركدت ريح اليمنية الى حين (128) .

آلت ولاية امارة الاندلس الى هشام بن عبد الرحمن في 172 هـ / 788 م فاستغل زعماء الثغر الاعلى (سرقسطة) انشغال هشام في القضاء على ثورة اخوته وأعلنوا الثورة فعاد سعيد بن الحسين ابن يحيى الانصاري من شاغنت احدى قرى طرطوشة ــ حيث كان هاربا بعد

(126) مجهول : أخبار مجموعة ص 118، ابن عبد ربه : العقد الفريد ج 2 ص 268 ــ 269، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 84.

(127) يذكر ابن عذارى أن الوالى كان يدعى على بن حمزة أنظر البيان المغرب ج 2 ص 84.

(128) مجهول : أخبار مجموعة ص 118، العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الآثار 26، ابن الاثير : الكامل ج 6 ص 64، 68، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 84 وقارن بما أورده ابن خلدون عن ثورة سرقسطة وعن الحسين بن يحيى الانصارى : العبر ج 4 ص 269.

مقتل ابيه – الى مدينة طرطوشة وحالفته القبائل اليمنية وتمكن من الاستيلاء على المدينة بعد ان طرد عاملها يوسف العبسي (القيسى) للامويين فأسند هشام لموسى بن فرتون ولاية طرطوشة وانضمت اليه القبائل المضرية لمقاتلة سعيد بن الحسين .

تمكن موسى ومحالفيه من مضر من هزيمة سعيد بن الحسين وانصاره عرب اليمن وقتل سعيد وبعض اليمنية وزحف موسى الى سرقسطة واستولى عليها ولكن جحدر احد موالى الحسين بن يحيى الانصاري تمكن بمن انضم اليه من الانصار ومن بقى من محالفى سعيد من اليمنية ان يقاتل موسى والمضرية وينزل بهم الهزيمة ويقتل موسى (129) ودعى أهل سرقسطة من الانصار واليمنيين ، مطروح ابن سليمان الكلبى الذي كان قد استقل بمدينة برشلونة فانتقل بمجموعة الى مدينة سرقسطة ومدينة وشقة التى رحب اهلها بوصوله في 174 هـ / 790 م (130) .

وبعد ان فرغ هشام من ثورتى اخوته سليمان وعبد الله تحول للقضاء على ثورة سرقسطة فأرسل جيشا كثيفا بقيادة عبيد الله ابن عثمان قام بمحاصرة مطروح في سرقسطة في 175 هـ / 791 م وحينما فشل عبيد الله في اقتحام المدينة والقضاء على الثورة بها اقام معسكره بحصن طرسونة بالقرب من سرقسطة «وبث سراياه على أهل سرقسطة يغيرون ويمنعون عنهم الميره» وفي نفس الوقت اتصل ببعض اعوان مطروح بن سليمان للتآمر عليه وعند خروج مطروح يوما للصيد في قليل من أعوانه ، استغل عمروس بن يوسف وشبريط الفرصة وثأرا منه بسبب اهانته عمروس وضرب ظهره ، فاستغلا نزوله من فوق فرسة لذبح الطائر الذي اقتنصه بازيه فقتلاه واحتزا رأسه وحملاه الى عبيد الله بحصن طرسونة فزحف عبيد الله الى سرقسطة حيث اتفق مع أهلها على الطاعة مقابل العفو وارسل رأس الثائر الى هشام بالعاصمة (131) .

(129) ابن الاثير : الكامل ج 6 ص 117، 118، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 92، 93. ابن خلدون : العبر ج 4 ص 270.

(130) يذكر العذرى أنه نتيجة لهذه القلاقل في الثغر وانتقال مطروح الى سرقسطة ان تمكن الفرنج من الاستيلاء على برشلونة وجرندة أنظر ترصيع الاخبار ص 29.

(131) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 26، 29، ابن الاثير : الكامل ج 6 ص 123، ابن خلدون : العبر ج 4 ص 270.

العصبيـة البربريـة :

كـان البربر منـذ عصر الـولاة متبرمين بأوضاعهم ميالين للشغب والثـورة وهكذا رأيناهم يقومـون اولا بثورتهـم العامـة في المغـرب والاندلس المتسترين بثـوب الدين على شكل مذهب خارجي ثم ينخرطون بعـد ذلـك في صفـوف كل الثـورات التي جـرت في الاندلس تقريبا.

وخلال فترة حكم عبد الرحمن وبعـد ثـورة العصبيتين العربيتين عليـه رفع البربر راية العصيان ايضا في شمالى شـرق الاندلس في 151 هـ 768 م بقيـادة داعيـة بربري يدعى شقنـا أو شقيـا بن عبد الواحـد وأصلـه من بربـر قبيلـة مكناسة كان معلمـا للصبيان استغل انه ابن امـرأة تدعى فاطمـة فأدعى انه فاطمى من نسل الحسن أو الحسيـن واتخذ اسمـا عربيـا ذا طابـع دينـى ايضا هو عبد الله بن محمد وصار يطـوف بين اتباعه على عـادة عدد من الثـوار باسم الشيعة على دابة اطلـق عليهـا اسم الخلاصة وسرعان ما آمـن البربر السـذج به وبادرت اغلبيـة العناصـر البربريـة الذيـن كانوا يؤلفون اغلبية لها قيمتها ضمن السكان المسلمين بالاندلس والذين كانوا على استعداد دائم لحمل السلاح دفـاعـا عن استقلالهم الذاتى متسترين وراء الدوافع الدينية الى الانضمام اليـه (132).

تمكن الثائر البربري الفاطمى من الاستقرار في شنـت بريـة Santàver وهى تقع شمال شرقى طليطلة بالقرب من منابع نهـر التاجـو وتتميـز بحصونها المتعددة واتخذها كقاعدة تنطلق منها عملياته العسكرية فاستسلمت له ماردة وقورية ومدلين (133).

وحينما اتسعت الثـورة وشملت جميع المنطقة الواقعة بين نهـري التاجـة ووادي آنـه ومن شنت برية في الشـرق الى ماردة في الغـرب وقويـت دعوته وعظم أمـره ، زحف عبد الرحمن اليه ولكنه اتبع المقاومة التقليديـة للثـوار في المناطـق الجبلية : فعندما تهاجمه حملة قويـة لا قبـل له بمقاومتها يتراجع امامهـا مرتفعا الى الشواهـق الجبليـة

(132) مجهول : أخبار مجموعة ص 107، ابن الاثير : الكـامل جـ 5 ص 605، ابـن عذارى : البيان المغرب جـ 2 ص 80، 83، ابن خلدون : العبر جـ 4 ص 267.

(133) ابن غالب : فرحة الانفس فى تاريخ الاندلس 19، ياقوت الحموى : معجم البلدان جـ 7، ص 186، ابن عذارى : البيان المغرب جـ2 ص 80، 81، الحميرى : الروض المعطار ص 28.

وعندما تعـود يزحف لاعـادة بسط نفوذه على منطقته ويقوم بتوسيعها كمـا يـروي ابن الاثيـر : «فكان اذا أمـن انبسـط واذا خاف صعـد الجبـال» وهكذا صعب على الامارة الاموية القضاء على الثورة التى استمرت لمـدة عشـرة سنـوات (134) .

أسند عبد الرحمن ولايـة طليطلة وأعمالها المجاورة لمركز الثـورة الى قريبه حبيب بن عبد الملك الامـوي واحد الغيورين على امارة بنـي امية الوليدة بالاندلس (135) ليقمع ثورة الدعي فبعـث حبيب واليـه سليمـان بن عثمـان من نسل عثمـان بن عفان ، على شنت بريـه مـع جيـش كبيـر لمقاتلة الفاطمى فخـرج اليه الدعى في قواته فهزمه هزيمة شديدة واسـر قائده سليمان وقتله مما ادي الى اشتـداد امـر الفاطمي وشهـرة ثورته في الاندلـس فتزايـد انصاره من البربـر .

وتعددت هجمات الجيوش الامويه على مقـر ثورة الفاطمى حتـى اصبحت سنوية حينا بقيادته واحيانا اخري بقيادة قواده او وزرائـه وحجابه ففى 152 هـ / 769 م طـارده عبد الرحمن بنفسه ونشبت بينه وبين البربر وقائـع ثبت فيهـا البربر وفي 155 هـ ارسل اليـه مولاه بدر الذي فشـل في ارغـام الفاطمى للخروج من مكمنه فعاد عبد الرحمن لمطاردته في 154 هـ / 771 م وهكذا تمكـن الفاطمى في كـل مـرة من الهروب الـى قمـم الجبال الوعـرة يحتمى بهـا وحينما تمكن عبيد الله بن عثمان مولى عبد الرحمن وقائـد حملة سنـة 155 هـ / 772 م على ارغـام الفاطمى للوقوف وقتالـه لجـأ الاخيـر الى الحيلة والدهـاء فاتصل بجنود عبيد اللـه من البربر واقنعهم بتـرك الامويين والانضمام اليه وبث الخـلاف في صفوف جنـوده وعندما جاء وقت القتال تمكن بسهولة من هزيمة عبيد الله وقتـل كبـار قواده من بنى اميـة وأضطـره الى الفرار وغنم معسكره وما به من الغنائـم واستغل الدعى هذا الانتصار لمعاقبة من خالفـه من البربر ولم ينضـم اليـه فهاجم حصن بربر الهواريين ومكر بعامله

(134) ابن الاثير : الكامل جـ 5 ص 605، ابن عذارى : البيان المغرب جـ 2 ص 81.
Levi-Provençial : Histoire de l'Espagne .. I. P. 113.

(135) ولقد توفى خـلال فترة حكـم عبد الرحمن وحضر جنـازته وحينما رأى عبد الرحمن ولده هشام جـالسا فقال لـه : «مـاهذا يـا أبـا الوليد ؟ أيدفن عمك وخير أهـل بيتك وأنت قاعد ؟ قم وأشدد نطاق الحزن عليك، فلن ترى فى قومك مثل أبى سليمان».
أنظر ابن الابار : الحلة السيراء جـ 1 ص 60.

لبني امية وقتله وغنم خيله وسلاحه وأرغم من فيه على مبايعته كما وثب على أبي زعبل عامل ماردة ليلا فقتله (136) .

ورغم فشل الحملات المتوالية لاخماد الثورة في تلك المنطقة الوعرة الا أن الفرصة وأتت عبد الرحمن بعد استمرار الثورة لست سنوات اذ لم يعدم الحيلة بعد ان اعيته القوة فاستعان عبد الرحمن بزعيم بربري يدعى هلال المديوني كان يعد أقوى زعيم في شرق الاندلس وكان ينظر بعين الغيرة الى ارتفاع مكانة ذلك الدعي الفاطمي ونجاحه فأقره عبد الرحمن على زعامة قومه وولاه ما بأيدي الدعي وفوض اليه أمر استخلاصها من يده وكان لتلك الحيلة أثرها في بث الخلاف في صفوف البربر فانفض عن الدعي كثير من انصاره واضطر أن ينسحب من شنت برية الى الشمال ليعتصم بالجبال مرة اخري (137) .

واعتبارا من 158 هـ / 775 م عاد عبد الرحمن لمطاردة الدعي الفاطمي بعد ان تضاءل جمعه وضعفت قوته فغزا عبد الرحمن مدينة قورية وقصد البربر الذين كانوا أسلموا عامله الى شقنا فقتل منهم خلقا من اعيانهم واتبع شقنا حتى جاوز القصر الابيض والدرب ففاته (138) .

وما ان انسحب عبد الرحمن الى قرطبة حتى عاد الدعي الفاطمي للظهور في نواحي شنت بريه مما اضطر عبد الرحمن لارسال جنده اليه فأحتمى بالجبال كعادته . وفي 160 هـ / 776 م أرسل عبد الرحمن جيشا بقيادة كل من مولاه عبيد الله بن عثمان وتمام بن علقمة لمقاتلة الدعي الفاطمي فحاصرته شهورا بحصن شيطران حتى مل الجنود الامويين فانسحبوا الى قرطبة فأسرع الفاطمي في الهروب من الحصن متوجها الى الشمال للاحتماء بالجبال وفي الطريق وفي احدي قري شنت بريه اغتاله اثنان من اصحابه هما ابو معن داود

(136) ابن الاثير : الكامل ج 5 ص 905، 606، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 82. Levi-Provençial : Histoire de l'Espagne. I. P. 114.

(137) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 82 المديونى نسبة الى قبيلة مديونة البربرية

(138) ابن الاثير : الكامل ج 6 ص 35، ويحدد ابن خلدون اغتيال الفاطمى فى 161 هـ. أنظر العبر ج 4 ص 268.

ابن هلال المديوني الزعيم البربري المنافس له وأبو حزيم كنانة ابن سعيد واجتزا رأسه وحملاها الى عبد الرحمن بقرطبة (139).

وبذلك انفضت جموعه وخبت ثورته بعد ان لبثت زهاء عشرة اعوام تحمل الدمار الى شرقي الاندلس وغربيها وتهدد سلطان عبد الرحمن بشر العواقب وحققت الخيانة في لحظة واحدة ما لم تحققه الحملات والبعوث المتعاقبة في اعوام طويلة ولعل هذه الضربة القاضية لحياة الفاطمي لم تكن بعيدة عن تدبير عبد الرحمن ومن وحيه اذ كانت الخيانة والجريمة من بعض اسلحته في مقارعة خصومه (140).

استكان البربر وركنوا للهدوء باقي فترة حكم عبد الرحمن الذي تمكن من تقليم اظافرهم ويتضح هذا من روايات صاحب أخبار مجموعة ففي خلال غزو عبد الرحمن لسرقسطة «فاخر حفص بن ميمون (بربري) غالب بن تمام (عربي) ففضل مصموده على العرب فضربه غالب بالسيف فقتله فلم يكن من الامير في ذلك نكير» وحينما بلغ وهب الله بن ميمون مقاتل اخيه فقال : «والله لئن لم تغضب لنا قريش ليغضبن لنا سبعون الفا سيف» ورغم كثرة هذه القوة البربرية المقاتلة واحتمال اثارتها المشاكل امام الامارة الاموية النامية فقد امر عبد الرحمن بحبسه على الفور ثم امر بقتله وصلبه (141)

وخلال فترة حكم هشام بن عبد الرحمن الداخل عاودت القبائل البربرية المستقرة في اقليم تاكرنا الثورة في 178 هـ / 794 م بزعامة دسو الخليع من بربر مديونة واستغلوا حصانة مدن الاقليم مثل رندة المشهورة بمناعتها لوقوعها بين قمم جبال رندة (142) وخلعوا الطاعة وعاثوا في كورة استجه وتاكرنا فسادا يقتلون ويسبون أهلها ويقطعون الطريق على السكان وهددوا امن المنطقة فأرسل هشام اليهم حملة كبيرة بقيادة عبد القادر بن ابان بن عبد الله مولى معاوية بن سفيان قامت بالقضاء على الفتنة وأبادوا أغلبية الثائرين

(139) مجهول : أخبار مجموعة ص 111، ابن الاثير : الكامل جـ 6 ص 42، 49، 50، ابن عذارى : البيان المغرب جـ 2 ص 82.
(140) محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام جـ 1 ص 165.
(141) مجهول : أخبار مجموعة ص 113، 114، 115.
(142) مجهول : أخبار مجموعة ص 113، 114، 115.

واضطر بعض الباقين للفرار للاحتماء بمدينتي طلبيره وترجيلة (ترجاله) الحصينتين في أقصى الشمال في الثغر الاوسط (143) حيث لجأوا الى عصبية لهم من البربر اما البعض الاخر فدخلوا في سائر القبائل حتى بقيت كورة تاكرنا وجبالها فقراء خالية من سكانها لفترة سبع سنوات (144) .

عصبية بنى امية :

طبق عبد الرحمن في التعيين للمناصب وللاثبات في ديوان العطاء، سياسة التسوية بين جميع القبائل والعناصر في المجتمع الاندلسى ولم يستثن من قاعدة التسوية هذه سوي اقرباءه ومواليه الذين جعل منهم عصبية خاصة له اعتمد عليها منذ ان بدت في الافق ما دفع تمرد انصاره من القبائل اليمنية عليه . فأقطعهم الاقطاعات وميزهم بالرتب والمناصب العالية.

وأثبت هؤلاء في أول الامر أنهم جديرون بما نالوه وأهل للاعتماد عليهم فحاربوا الثائرين عليه باقدام من يشعر بأن نتيجة المعركة لن تقرر مصير سلطان قريبه فقط وانما خبزه هو وحياته أيضا وبالتالى كانت حروبهم بسيوف لا أغماد لها ، النصر أو الموت اذ ليس في امكانهم احتمال الهزيمة فهى تعنى الطرد من المغرب بعد ان طردوا من المشرق وهى صنو الموت . وهكذا يمكن تفسير قتل الاب لابنه حين انسحب أمام الثائرين الذين يفوقونه عددا وقوة ففى خلال ثورة أبى الصباح اليحصبى أبلى عبد الملك عم عبد الرحمن فيها بلاء حسنا «وقتل ولده امية صبرا لما انحاز اليه منهزما، قدمه فضرب عنقه» (145).

---

(143) Levi-Provencial : Description de l'Espagne d'Ahmed Al-Razi 18. P. 99.

وأنظر وصف الحميرى لمناعة كل من مدينتى طلبيرة وترجالة بروض المعطار ص 63، 127.

(144) ابن الاثير : الكامل ج 6 ص 144، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 95، 96، ويحدد ابن خلدون تاريخ الثورة فى 176 هـ. أنظر العبر ج 4 ص 272.

(145) ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 56.

Levi-Provençail : Histoire de l'Espagne musulmane I. P. 114.

ويمثل الحالة النفسية لهذا الفريق من بنى أمية ، عبد الملك ابن عمر بن مروان الذي أنشد قائلا (146) .

فيا زمنا أودي بأهلي ومعشري لقد صرت في احشائنا لاذعا جمرا
ويزداد دهر السوء غشا وظلمة كان على شمس الضحى دوننا سترا
الى ان بدأ من آل مروان مقمر اضاء لنا من بعد ظلمته الدهرا
هجان أصيل الرأي ندب مهذب أقام لنا ملكا وشد لنا أذرا
فنحن حواليه النجوم تجمعت الى البدر حتى صرن من حولهحجرا

كما أن عبد الرحمن رغم كل ما قدم لاقربائه وما فعلوه من اجل الدفاع عنه كان ينظر اليهم كأتباع لا كشركاء في هذه الدولة التى شادها بنفسه وكان يصرح بأنه لا منه عليه في انشائها لاحد بعد الله عز وجل وان ما فعله بالنسبة لاقربائه شيء عظيم اذا طعمهم من جوع وآمنهم من خوف ولذا فحقه عليهم أعظم من حق المنعم على المولى اذ حينما كتب اليه بعض من هاجر اليه من قريش يستقلون ما منحه لهم ويسألونه الاستزادة والتوسعة لما بينهم من صلة الرحم رد عليهم بالابيات الاتية (147) :

شتان من قام ذا امتعاض منتضى الشفرتين نصلا
فجاب فقرا وشق بحرا مساميا لجه ومحلا
فشاد مجدا وبز ملكا ومنبرا للخطابة فصلا
وجند الجند حين اودي ومصر المصر حين أخلى
ثم دعا أهله جميعا حيث اناوا أن : هلم أهلا
فجاء هذا طريد جوع شريد سيف أباد قتلا
فنال امنا ونال شبعا وحاز مالا وضم شملا
ألم يكن حق ذا على ذا أعظم من منعم ومولى ؟

وطالما سمع عبد الرحمن وهو يقول : «من أعظم ما أنعم الله به على بعد تمكن من هذا الامر ـ القدرة على ايواء من يصل الى من أقاربى والتوسع في الاحسان اليهم وكبرى في أعينهم وأسماعهم

(146) ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 57.
(147) ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 39، 40، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 87، 88.

بما منحني الله من هذا السلطان الذي لا منة على لاحد فيه غيره» (148).

ولم يكن عبد الرحمن مدعا فيما انشده ورده اذ اعترف الاعداء له قبل الاصدقاء بالاعجاز فيما قام به حتى وصفه جعفر المنصور العباسي بأنه يستحق لقب صقر قريش مفضلا اياه على سائر بني امية وخلفاء بني العباس ونفسه فقد قال : «صقر قريش عبد الرحمن بن معاوية الذي عبر البحر وقطع القفر ودخل بلدا اعجميا منفردا بنفسه فمصر الامصار وجند الاجناد ودون الدواوين وأقام ملكا عظيما بعد انقطاعه بحسن تدبيره وشدة شكيمته» ثم يقوم بمقارنته بأفضل بني امية بقوله :

«ان معاوية نهض بمركب حمله عليه عمر وعثمان وذللا صعبة وعبد الملك ببيعه عقدها» لينتهي بمقارنته بنفسه واعترافه باعتماده على «طلب عترته واجتماع شيعته» اما عبد الرحمن فهو «منفرد بنفسه مؤيد برأيه مستصحب لعزمه» (149).

ومن الطبيعي ان تجر نظرة عبد الرحمن لنفسه وتقدير الآخرين له نقمة وحسد هؤلاء الاقارب وقيامهم بمحاولات للاطاحة بحياته وحكمه وكان يرد على هذه المحاولات بعنف شديد فيقتل اصحابها وينفي ذويهم مهما كانت درجة قرابتهم له خشية انتقامهم.

ففي 163 هـ / 779 ـ 780 م تآمر على عبد الرحمن بعض الامويين واشترك معهم ابن اخيه عبيد الله بن أبان الذي قتل العباسيون أباه واخويه في المشرق ونجا وحده وكذلك عبد السلام بن يزيد بن هشام المعروف باليزيدي ابن عم عبد الرحمن وبتأييد مولاه ابو عثمان عبيد الله بن عثمان الذي لعب دورا كبيرا في تأسيس امارة بني امية بالاندلس وأسندت اليه مهام الوزارة . وبعد ان امر عبد الرحمن بقتل كل من اقربائه المشتركين في المؤامرة نظر في امر

---

(148) المقري : نفح الطيب ج 3 ص 46 (احسان).
(149) ابن عذاري : البيان المغرب ج 2 ص 59 ـ 60 (طبعة بيروت 1980) ابن الخطيب : أعمال الاعلام (الاندلس) ص 9 ـ 10، المقري : نفح الطيب ج 1 ص 329 ـ 331 (احسان).

مولاه عبيد الله وقرر قائلا : «سأعتبه عتبا أشد من القتل» فأبعده وأهمله ولم يعد يكثرت به في معاملته (150) .

وبعد أربع سنوات حيكت مؤامرة أخري على رأسها ابن أخ ثانى لعبد الرحمن يدعى المغيرة بن الوليد بن معاوية بن هشام بالاشتراك مع هذيل بن الصميل المطالب بثأر ابيه الذي اغتيل في سجنه وانضم اليهم بعض زعماء القبائل العربية أمثال سمرة ابن جبلة والعلاء بن حميد القشيري فأنكشف أمرهم من قبل بعض من تعاقد معهم على الثورة فنكل عبد الرحمن بهم جميعا بعد ان واجههم بما عزموا عليه ثم امر بقتلهم (151) .

وبعد تنفيذ أوامر عبد الرحمن وقتل الثوار ، دخل احد الموالى على عبد الرحمن فألقاه وحيدا فقال عبد الرحمن : «ما عجبى الا من هؤلاء القوم ، سعينا فيما يضجعهم في مهاد الامن والنعمة وخاطرنا فيه بحياتنا ، حتى اذا بلغنا منه الى مطالبنا وييسر الله أسبابه اقبلوا علينا أمام السيوف ولما آويناهم وشركناهم فيما أقرنا الله به حتى أمنوا ودرت ـ عليهم أخلاف النعم وهزوا اعطافهم وشمخوا بانوفهم وسموا الى العظمى نازعونا فيما منحنا الله فخذلهم بكفرهم المنعم اذ أطلعنا على عوراتهم فعاجلناهم قبل ان يعاجلونا وأدى ذلك الى أن ساء ظننا في البرىء منهم وساء ظنه فينا وصار يتوقع من تغيرنا عليه ما نتوقع نحن فيه وان أشد ما على في ذلك أخى والد هذا المخذول ، كيف تطيب لى نفسى بمجاورته بعد قتل ولده وقطع رحمه ؟ أم كيف يجتمع بصري مع بصره ؟».

---

(150) وكما كانت غيرة عبد الرحمن على سلطته وكثرت المؤامرات عليه الدافع لشكوكه فى أقرب الناس اليه ففى عام 156 هـ/ 772 م. قبل مؤامرة ابن أخيه بدأت الشكوك تدور حول مولاه بدر ساعده الايمن فى وضع أول اللبنات فى بناء دولته وقائده الذى أخمد له عددا من الثورات وأحرز باسمه أكثر من انتصار فنفاه الى الثغر بعد أن سلب نعمته وانتزع دوره وأملاكه وأغرمه عدا ذلك كله أربعين ألفا من الدنانير. أنظر ابن الخطيب : الاحاطة فى أخبار غرناطة ج 1 ص 453، ابن الاثير : الكامل ج 6 ص 12، المقرى : نفح الطيب ج 3 ص 4 وما يليها، مجهول : أخبار مجموعة ص 109، 110، ودوزى : تاريخ مسلمى اسبانيا ج 1 ص 233. أحمد بدر : دراسات فى تاريخ الاندلس وحضارتها ج 1 ص 87.

(151) ابن الاثير : الكامل ج 6 ص 47، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 85.

ثم قال لمولاه : «أخرج اليه الساعة فأعتذر اليه وهذه خمسة آلاف دينار ادفعها اليه واعزم عليه في الخروج من هذه الجزيرة الى حيث شاء من بر العودة» .

وحينما ابلغ المولى حديث عبد الرحمن الى أخيه اجابه الاخير بقوله : «هذا الولد العاق الذي سعى في حتفه قد سرى ما سعى فيه الى رجل طلب العافية وقنع بكسر بيت في كنف من يحمل عنه معرة الزمان وكله، ولا حول ولا قوة الا بالله، لا مرد لما حكم به وقضاه» وأخذ في تنفيذ اوامر عبد الرحمن للرحيل (152) .

وبعد وفاة عبد الرحمن في 172 هـ / 788 م تطور الصراع بين عصبية بني امية واعاد للاذهان مأساة الصراع بين ابناء الخلفاء المشارقة الذين تنازعوا على العرش بسبب عدم وجود قاعدة ثابتة او قانون دقيق لتوريثه وكل ما هنالك تقليد اتبعه الامويون بعد معاوية ، جروا فيه على الاحتفاظ بالعرش في نطاق الاسرة الحاكمة اما الامور الاخرى المتعلقة بانتقاله مثل : من هو المحق من افراد هذه الاسرة ؟ هل هو أكبر افرادها سنا ؟ أو هو الابن الاكبر؟ أو أحد اخوة الخليفة المتوفى ؟ كل هذه الامور تركت للعاهل الحاكم يتصرف في تحديدها حسب مشيئته ووفق هواه .

وفي الاندلس سار عبد الرحمن الداخل المؤسس للدولة الاموية على هذا التقليد فقد كان أشهر أولاده ثلاثة : اكبرهم سليمان ، اسند اليه حكم طليطلة وكان يتميز بالنجدة وحب الشاميين له نظرا لانه ولد بالشام وقضى فيه فترة شبابه وانتقل الى الاندلس في امارة ابيه لذلك فسليمان بحكم ولادته ونشأته كان شاميا ولهذا التفت حوله القبائل الشامية وصار يمثل الحزب الشامى في الاندلس . ويليه هشام وأسند اليه حكم ماردة وكان يتميز بالتدين والعفاف واجتماع الكلمة عليه ورغم تمثيله للحزب الاندلسى من المولدين اذ كانت امه جارية اسبانية اسمها حلال كما نشأته اندلسية الى ان القبائل اليمنية انحازت اليه اذ ان عرب بنى كنانة بجيان كانوا من صنائعه ولهذا لم يسلموا من أذي أخيه سليمان واضطهاده ووجدوا في هشام نعم النصير ولتوسم عبد الرحمن فيه

(152) المقرى : نفح الطيب ج 3 ص 46، 47، (احسان) .

الشهامـة ، أسنـد اليه ولايـة العهد من بعـده ويأتي بعدهما عبد اللـه (المعروف بالبلنسي) وقد بقي الى جانب عبد الرحمن بقرطبة (153) .

ولما توفي عبـد الرحمن اخذ عبد الله ـ الاخ الاصغـر ـ البيعـه لاخيـه هشـام وكتب اليه بمـاردة يخبره بموت والده والبيعة له فسار هشـام الى قرطبـة فدخلهـا بعد سنـة ايـام واستولى على الملـك واعلن سليمـان العصيان بطليطلة اذ «كان يريـد الامـر لنفسه ويحسد أخـاه هشـام على تفضيل والـده لـه عليـه ويضمر له الغش» وحينما ارسل هشـام ، غالـب بن تميـم الثقفي واليـا على طليطلـة من قبلـه قـام سليمـان بقتله وصلبه ومثـل به وأمـا عبد اللـه فقد كان «هشام يؤثـره ويبـرزه ويقدمه ـ لما قـام به نحـوه ـ فلم يرضي عبد اللـه الا بالمشاركـة في امـره» وحينما يـأس من اشراك هشام له في حكـم الاندلـس وذلك بعـد سبعـة أشهـرٍ من ولايتـه فـر الى طليطلـة لينضم الى أخيه سليمان فزحف هشام الى طليطلـة 173هـ/788م وحاصر أخويـه بهـا (154) .

قام أخوه سليمان بخديعة وتمكن من التسلل مع بعض قواته وزحف الى قرطبـة للاستيلاء عليها ورغم هذا لم يحـرك هشام ساكنا واستمر في محاصـرة طليطلـة وأوفـد في اثـره جـزء من جيشه بقيـادة ابنـه عبد الملك لحـق به في شقنـدة وتعـاون معه اهـل قرطبة كمقـاتلـين ومدافعيـن عن انفسهم في التصدي لهجوم سليمان وأفشـلاه ومضـى سليمـان هاربـا الى مدينـة مـاردة بينما استمـر حصار هشام لمدينة طليطلـة لفتـرة تزيـد على شهرين وحينما فشل في اقتحامها لحصانتهـا قطع أشجار نواحيها وعاد الى قرطبـة ولما بلغ عبد اللـه ما حل بأخيه سليمـان من الفشـل والهزيمـة وفد على أخيه هشـام بغيـر امـان فاكرمـه واحسـن اليـه (155) .

---

(153) ابـن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 456، 479، ابـن الابـار : الحلـة السيراء ج 2 ص 363، ابن عذاري : البيـان المغرب ج 2 ص 92، 99، ابن الاثير الكامل ج 6 ص 112 وقارن مـا أورده ابن الخطيب : أعمال الاعلام (القسم الاندلسي) ص 11، أحمـد مختار العبدي : في التاريخ العباسي والاندلسي ص 321.

(154) ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 143 — 144، ج 2 ص 363، ابن الاثير: الكامل ج 6 ص 116. ابن عذاري : البيان المغرب ج 2 ص 93.

(155) ابن الاثير : الكامل ج 6 ص 116، 117، ابن عذاري : البيان المغرب ج 2 ص 93، 94، وقارن رواية ابن خلدون عن ثورة الاخوين : العبر ج 4 ص 270.

ثم غادر الاندلس الى شمال افريقية حيث أقام مدة في بلاد الاغالبة وانتقل بعد ذلك الى بلاط الرستميين في تاهرت (156).

أما سليمان فانه بعد فشله في احتلال قرطبة تنقل بين عدة مدن وقام عمال اخيه بطرده منها وأخيرا حل في بعض اقليم تدمير فأرسل هشام اليه جيش كبير بقيادة ابنه معاوية ورئاسة القائدان شهيد بن عيسى وتمام بن علقمة في 174 هـ / 790 م وتمكنوا من هزيمته ففر الى كورة بلنسية الحصينة لاجئا الى البربر المستقرين بها ومحتميا بمسالكها الوعرة ومن هناك بدأت المفاوضات بين الاخوين وانتهت باعطاء سليمان الامان وستين الف دينار مقابل الهجرة الى بلاد المغرب باهله واولاده وأمواله ولاشك ان الحروب التى خاضها هشام ضد اخيه سليمان وأنصاره وانتصار هشام فيها قد اضعفت من نفوذ الحزب الشامى الذي كان يمثله سليمان . وهكذا انتهت ثورة الاخوين وهدأت حدة الصراعات بين العصبية الاموية حتى وفاة هشام في 180 هـ / 796 م (157).

---

(156) ابن الابار : الحلة السيراء ج 2 ص 393، ابن الخطيب : أعمال الاعلام (الاندلسى) ص 11. أحمد بدر : دراسات فى تاريخ الاندلس وحضارتها ج 1 ص 109.

(157) ابن الاثير : الكامل ج 6 ص 117، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 94. ابن الخطيب : أعمال الاعلام (القسم الاندلسى) ص 11، أحمد مختار العبادى : فى التاريخ العباسى والاندلسى ص 323.

الفصـــل الثـانـى

الصراع بين العرب والمولدين

أولا : العوامل التى أدت الى ظهور الصراع.

ثانيـا : فى الثغــر الادنــى مــاردة Merida

ثالثـا : فى الثغــر الاوســط بطليطلــه Toledoa

رابعـا : فى الثغر الاعلى ســرقسطــة Zaragoza

خامسا : ثــورة الــربــض بقــرطبــة

أولا : العوامل التى أدت الى ظهور الصراع :

ان السمة الاساسية لعصر الامارة هى النزاع بين المنتصرين ممثلين ببنى أمية والفاتحين من عرب وبربر من جهة وبين المغلوبين بقسميهم المولدين والمستعربين من جهة ثانية .

والمولدون هم الذين ولدوا من آباء مسلمين وأمهات اسبانيات ونشأوا على الاسلام وكانوا على عهد أمراء بنى امية يكونون الكثرة الغالبة من السكان (156) . أما المستعربون فهم العجم أو النصارى أو نصارى الذمة الذين اختلطوا بالمسلمين وأخذوا لغتهم وأسلوبهم في الحياة ثم كان يسلم منهم من يسلم شُيئا فشيئا وكان بعض أولئك العجم ما يكادون يسلمون حتى يظهر بعضهم تفوقا في العربية (159).

وكان دور المولدين في هذا النزاع هو الاكبر والبارز مع انهم ظلوا هادئين منذ الفتح حتى أيام الحكم بن هشام في أواخر القرن الثاني الهجري اى بقوا هادئين زهاء قرن من الزمان ومنذ ذلك التاريخ وحتى نهاية عصر الامارة في أوائل القرن الرابع الهجرى، ظلت حركاتهم مستمرة في الثغور وحدها حينا وفي جميع انحاء الاندلس حينا آخر .

واستمرار المولدين والمستعربين هادئين لمدة قرن ثم قيامهم بالثورة بعد ذلك ما يدعو للتساؤل ، فلماذا ظلوا هادئين هذه المدة ولماذا ثاروا واستمروا في ثورتهم بعد ذلك ؟

(158) أحمد مختار العبادى : في التاريخ العباسى والاندلسى ص 321.
(159) ابن الفرضى : علماء الاندلس جـ 1 ترجمة رقم 649، ص 216، الحميدى : جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس ترجمة رقم 557، حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 428.

وقد يكون تفسير ذلك على الوجه التالى معقولا : أن الجيل الهادىء المستسلم هو الجيل الاول أى ذلك الجيل الذي كان قوطيا من ناحية المجتمع الذي كان يعيش فيه والقوانين المنظمة لحياته ومسيحيا من ناحية عقيدته الدينية ثم دخل في الدين الاسلامى وبذلك لم يغير دينه فقط بل استبدل القانون القوطى بالقانون الاسلامى وهو أمر حقق لـه فوائد كثيرة ومنافع متعددة فمن الطبيعى والحالة هذه أن يكون هادئا .

أما بالنسبة للاجيال التالية فقد اصبحت هذه المنافع والمكاسب التى حصلت عليها جزءا من حياتها وبرزت لها مساوىء جديدة ادت الى ثورتها ويمكننا ان نتبين هذه الفوائد إذا القينا نظرة سريعة وعابرة على بعض نواحى حياة الطبقات الاجتماعيه في المجتمع القوطى (160) والقوانين التى تحدد العلاقات بين افرادها بعضهم مع بعض وبينها وبين الملك .

فقد تكون المجتمع القوطى من طبقات اجتماعية متفاوتة المكانة اقتصاديا وحقوقيا وكان على رأسها طبقة النبلاء المؤلفة من كبار الموظفين وأصحاب الاملاك الواسعة وكبار الكنسيين وهى طبقة أصحاب الامتيازات ذات الصلة المصيرية بالملك اما طبقة الاحرار البسطاء التى تشكل الرعية فقد اطلق عليهم : الوضيعون والاصاغر والادنون وكانوا تابعين اقتصاديا لطبقة النبلاء وان تمكنت فئة صغيرة منهم من الاستقلال اقتصاديا . اما الطبقات الدنيا وهى تتمثل في الافراد المعتقين الذين تستمر صلتهم بأسيادهم وطبقة العبيد الذين يعاملون معاملة البهائم وليست لهم حقوق وفئة قليلة من الاقنان تخلفت عن طبقة الـ Colonata في العصر الرومانى (161).

---

(160) رغم أن الخلاف شديد بين المؤرخين حول أحوال المجتمع القوطى قبل الفتح العربى، فالمؤرخون الاسبان شديدو التعصب لهذا العصر الذى يعتبرونه عصر نهضة اسبانية مسيحية بينما يعتبره غيرهم من المؤرخين الاجانب أنه عصر تدهور وانهيار الا أن المؤرخ Manuel Tarres يقدم لنا دراسة معتدلة عن العصر القوطى فى اسبانيا. أنظر :

Maurice Legendre : Nouvelle Histoire d'Espagne. P. 73.,
Dozy : Histoire des Musulmans d'Espagne I. P. 258-269.
Levi-provencal : Histoire de l'Espagne I. P. 265 (161.
Manuel Tarres : Espagne Visigoda. III. P. 200-208.
أحمد بدر : دراسات فى تاريخ الاندلس ج 1 ص 119.

يتبيـن من كل ما مـر ان غالبيـة الافـراد في المجتمع القوطي كانت عبـارة عن طبقـات وضيعة تعامل معاملة تختلف عن معاملة الطبقـات المتميـزة، وتنحـدر إنسانية المعاملة مع انحدار الطبقة حتى تصل الـى طبقـة العبيـد التى تعامـل معاملـة البهائـم .

ومن الطبيعى ان تتفتح اعين هؤلاء الناس على سوء وضعهم بعـد احتكاكهم بالفاتحيـن الذين انتظمت العلاقات فيما بينهم حسب القانـون الاسلامى أو أحكام الشريعة الاسلاميـة التى تسوي بين الجميـع امـام القـانون فلكل جريمة عقوبتها بغض النظـر عن مكـانة من ارتكبهـا أو مرتبـه من حلت به اميـرا كان ام حقيـرا ، غنيـا أم فقيـرا ولابد لهـم اذا ارادوا التمتـع بمثل هذه القوانيـن من الدخـول في مجتمع الفاتحين اي اعتنـاق الديـن الاسلامى . اضـف الى ذلك ان دخـول الديـن الاسلامى كان يقـدم لبعـض الفئات منافـع اكثـر ، اذ انـه طريـق العبـد الى الحرية ويمكن ترجيح ان من دخلوا في الدين الاسلامى كانوا في غالبيتهـم من هذه الطبقات لانهم في الاصل اكثرية في المجتمع .

ومع ان الكثيرين من افـراد الطبقة النبيلة هربوا من البلاد التـى فتحها المسلمون الا ان العديد ممن بقـوا في البـلاد اما تعاونوا مـع الفاتحيـن أمثال أولاد غيطشـة الذيـن ساعدوا في فتح الاندلس فكافئتهم الخلافة بمنحهم ضيـاع والدهم واقتسامها «فصـار منها لكبيرهم المنـد (Olmundo) ألف ضيعـة في غرب الاندلـس فسكن من أجلها اشبيلية مقتربـا منها ، وصـار لارطباش (Ardabas) الف ضيعة وهو تلـوه في السن وضياعه في موسطه الاندلس فسكن من أجلهـا قرطبة ، وصـار لثالثهـم وقلـة (Aquila) الف ضيعة في شـرق الاندلس وجهة الثغر فسكن من اجلهـا مدينة طليطلـة فكانوا على هذه الحال صدر الدولـه العربيـة (162) أو دخلوا في الديـن الاسلامى ايضا لتحصيل منافع معينة فقـد كانت النبالـة في العهد القوطى مرتبطـة بالملك الذي يمنح الارض ويمنـح الوظيفة أساس النبالـة وربما يقى هذا المفهـوم قائما لديهـم عند دخـول الفاتحيـن فوجدوا ان التقـرب منهم والتديـن بدينهـم يسـاعدهم على الابقاء على مـا بأيديهم أمثـال بنى قسى نبـلاء منطقـة سرقسطة اذ يروي ابـن حـزم أن قسى كـان «قومس الثغـر في أيـام

(162) أنظر المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 295، 266 (طبعة احسان)

القوط فلما افتتح المسلمون الاندلس لحق بالشام وأسلم على يدي الوليد بن عبد الملك فكان ينتمى الى ولائه ولذلك كان بنو قسى في أول امرهم اذا وقعت العصبية بين المضرية واليمانية يكونون في جملة المضرية» (163) وسارة القوطية وريثة احد كبار نبلاء الجنوب (164) .

وقد نعم هؤلاء النبلاء بتربية ممتازة تاثرت بالاسلوب العربى الاسلامى وان قامت بتعريبهم الا انها بثت فيهم روح الفروسية والقتال فيذكر ابن القوطية أن أحد الوزراء مر بدار الرهائن حيث يعيش رهائن قسى فسمعهم «ينشدون شعر عنترة فقال لبعض الاعوان : ايتنى بالمؤدب فلما نزل في فراش المدينة وأتاه المؤدب فقال له لولا انى أعذرك بالجهل لادبتك، تعمد الى شياطين قد شجى الخلفا بهم فتزويهم الشعر الذي يزيدهم بصيرة في الشجاعة، كف عن هذا ولا ترويهم الا خمريات الحسن ابن هانىء وشبيهها من الاهزال» (165).

وتمثل العلاقة بين أرطباش (ارطياش) كبير عجم الاندلس وهو من المولدين وبين الصميل بن حاتم زعيم القبائل القيسية بالاندلس صورة صادقة لاحتفاظ المولدين بامتيازاتهم فقد ذهب الصميل بن حاتم خلال زعامته لقيس في رفقة عشرة من رؤساء عرب الاندلس ومواليهم الى ارطباش ليطلب منه أن يمنحهم شيئا من الارض ولقد حاوره ارطباش محاورة الند للند بل أخذ يقرعه ويقول له (يا أبا جوشن) ان أهل ديانتك خبروننا أن أدبهم لم يأخذك، ولو أخذك لم تنكر على بر من بررت، ثم مضى يلقى عليه درسا في الايمان فقال : انكم باكرامكم (من أكرم) الله انما تكرمونه عز وجل وقد روينا عن المسيح (عليه السلام) انه قال : «من أكرمه الله

---

(163) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 502 ويذكر ابن القوطية أن طارق حينما هاجم البشكنس غربى الابرو لم يجد صاحب الناحية ويدعى فرتون بدا من الدخول فى طاعة المسلمين بل واعتنق الاسلام ومنه تسلسل بنو قسى المولدين أصحاب الثغر الاعلى الذين سيلعبون دورا كبيرا فى تاريخ المسلمين بالاندلس . أنظر افتتاح الاندلس ص 63.

(164) ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 5، 6. — هى الاميرة سارة حفيدة ملك اسبانيا غيطيشة Witiza القوطى وقد تزوجها عيسى بن مزاحم مولى هشام بن عبد الملك عندما ذهبت الى دمشق لبحث ميراث أبيها ثم عادت معه الى اسبانيا — أنظر أحمد مختار العبادى : فى التاريخ العباسى والاندلسى ص 524.

(165) ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 94.

من عباده وجبت كرامته على جميع خلقه» ثم يعلق الفقيه محمد ابن عمر بن لبابة على ذلك بقوله : «فكأنما ألقمه حجرا» ثم وهبهم مائة ضيعة، صار لكل واحد منهم عشر ضياع (166).

وهذه صورة المعاملات بين العرب الفاتحين وأهل البلاد واذا اضفنا رواية ابن القوطية ان واحدا من كبار صالحي العرب وهو ميمون العابد أتى ليطلب من ارطباس ان يعطيه ضيعة من ضياعه يعتمرها بيده ويؤدي اليه الحق عنها ويأخذ حقه فقال له ارطباس «لا والله ما أرضى أن أعطيك ضيعة مناصفة» ودعا بوكيل له فقال له : «ادفع اليه الضيعة التى بجيان» (167) واليهم نسبت قلعة حزم (168) .

هذه هى حالة الجيل الاول من المولدين او جيل المسالمة الذي عاش في مجتمعين وتقلب به الحال بين نظامين ، فتوفر له تبين افضلية العيش في ظل المجتمع العربى الاسلامى وضمن قوانينه على العيش في المجتمع القوطى فلا غرابة في ركونه الى الهدوء والخضوع ، اما الاجيال التى تلته فلم تعانى التجربتين وتوفرت ظروف معينة مرتبطة بأمكنة (مناطق) ثوراتها ادت الى نقمتها وبالتالى الى ثورتها.

من كل ما مضى نستطيع ان نستنتج الاسباب التى أدت الى ظهور حركات المولدين واقتصارها حتى أواسط القرن الثالث الهجري على الثغور .

نقصد بالثغور تلك المدن القريبة من خط الحدود مع مسيحي الشمال والتى اتخذها المسلمون كمعاقل للاعتصام بها عند الخطر ولتنظيم وسائل الغزو عندما يتقرر القيام به وهذه الثغور ثلاثة :

تبدأ في الشمال الشرقى بمدينة سرقسطة التى تدعى بالثغر الاعلى أو الاقصى وطليطلة المسماة بالثغر الاوسط والواقعة على نهر التاجو

---

(166) أنظر رواية الفقيه محمد بن عمر بن لبابه المالكى بالمقرى : نفح الطيب ج 1 ص 267، 268 ومقارنتها برواية ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 40، ويلاحظ أن ابن القوطية حينما يمجد أرطباس فى كتابه فهو يتعصب لقرابته .
(167) ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 39.
(168) المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 268 (احسان) .

اما الثغر الادنى فكان في مدينة ماردة ثم انتقل الى بطليوس الواقعة عند منعطف وادي آنه (169) .

وقد ادت عوامل متعددة وكثيرة لقيام حركات المولدين وتمركزها في الثغور دون سائر المناطق الاخري ونستطيع ان نجمع أهمها بما يلي :

1 ـ كرة معظم عناصر سكانها للعرب ، اذ ان الغالبية العظمى من العرب استقرت في الجنوب وخاصة في وديان انهاره وسهولة الخصبة وابتعدت عن مناطق الشمال لوعورتها وسيطرة الجفاف عليها بصورة عامة وهكذا تالفت اكثرية عناصر سكان هذه المناطق من السكان الاصليين بقسميهم من مستعربين ومولدين ثم من البربر وقد رأينا سابقا ان البربر اختصوا بسكنى هذه المناطق من بين الفاتحين وكان من الطبيعى أن يكره المولدون العرب لاحتقارهم لهم كما كان شأنهم في احتقار الموالى المغلوبين والدلائل على هذا الاحتقار كثيرة نذكر منها شاهدا واحدا من زمن عبد الرحمن الداخل فعندما أتى وفد الفهري الى عبد الرحمن ومعه رسالة يحملها خالد بن زيد مولى الفهرى الاسبانى الاصل وكاتب الرسالة وقال لعبيد الله بن عثمان متباهيا «يا أبا عثمان لتعرقن ابطك قبل ان نخبر فيه جوابا»(170) .

لم يكن خالد عربيا بل كان اسبانيا من اهل البلاد المغلوبين خرج من أبوين عبدين مسيحيين وقد جب أبوه النصرانية كما فعل جمهور كبير من مواطنيه وتسمى في اسلامه بزيد ورغب مولاه في مكافأته لاسلامه فأعتقه ونشأ خالد الصغير في قصر مولاه ووهبته الطبيعة ذكاء ملحوظ وحبته بقدرة عظيمة على الفهم فأنكب على دراسة الادب العربى فاستوعبه استيعابا دقيقا ودانت له الكتابة العربية حتى اختاره يوسف كاتبا له وكان ذلك شرفا عظيما لان الامراء كانوا يعنون بأن يكون كتابهم من ارقى القوم ثقافة وأعرفهم باللغة واحفظهم

(169) أنظر العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 21 — 23، الادريسى : المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس عن نزهة المشتاق فى اختراق الافاق ص 181، 182، ص 187، 190 الحميرى : الروض المعطار ص 96 — 98، 128، 129، 175 — 177، أحمد بدر : دراسات فى تاريخ الاندلس وحضارتها ج 1 ص 121، 122
(170) مجهول : اخبار مجموعة ص 81، أحمد بدر : دراسات فى تاريخ الاندلس وحضارتها ج 1 ص 122 ،123.

للشعر القديم وقد جسده العرب على مواهبه واحتقروه بسبب اصله فكان يرد ازدراء خصومه الاشداء بازدراء أشد لذلك ما كاد يرى عبيد الله رجلا وضيعا واسبانيا تافها يسخر منه بتلك الخشونة حتى انفجر غاضبا وصاح في حنق شديد : «لا أتعرق فيه لي ابط ولا أخبر فيه جوابا ثم لطم خالد وسبه «يابن الخبيثة العج» وسد بقبضة يده لكمة شديدة على ام رأسه والتفت الى جنده الذين هرعوا لتنفيذ أمره قائلا لهم : «خذوه وكبلوه» (171) .

كما يروي العذري ان عرب الثغور لم يحسنوا سياسة المولدين من الاسبان فبعد فتح الاندلس «اقبل بعض العرب بوشقة .. ونزلوا منها بموضع يعرف اليوم (ق 5) بالعسكر ، نسب اليهم لنزولهم فيه ، فحصروا وشقه ، وأهلها نصارى ، وبنو عليها المساكن، وغرسوا الكروم وحرثوا لمعاشهم واتصل ذلك من فعلهم سبعة اعوام واهل وشقه في القصبة القديمة محصورين فلما ضاقت لذلك حالهم نزلوا الى هؤلاء العرب مستأمنين لانفسهم وذراريهم واموالهم فمن دخل في الاسلام ملك نفسه وماله وحرمته ومن اقام على النصرانية ادى الجزية» وتحسنت احوالهم الى ان ثار بنو سلمة التجيبيون بالمدينة وتمكنوا من السيطرة عليها «ولم يحسنوا السياسة واظهروا العبث حتى ان احدهم اطلق بازا على دجاجه فتحاماها البازي ونزل على طفل برضعه امه فرامت دفع البازي عن ولدها فمنعها الوالي من ذلك وبرك على الطفل حتى خوضل من لحمه» .

يضاف الى هذا ان عمال بني سلمة على القرى التابعة للمدينة كانوا يسخرون اهلها في زراعة الارز وحصادها ويؤذونهم مما دفعهم الى الثورة عليهم (172) .

أما البربر فلا تخفى كراهيتهم للعرب تلك الكراهية التي عبروا عنها بأشكال مختلفة بالثورة عليهم حينا وبالانخراط في صفوف الدعوات التي تدعو لتحطيم حكمهم في المغرب الاسلامي كالحركات الخارجية والشيعية ولم يكتفوا بالهجوم عليهم بحد السلاح بل انتقلوا لحربهم باللسان شأنهم في ذلك شأن موالي الشرق ويمكن ان نعثر

(171) مجهول : أخبار مجموعة ص 81 دوزى : تاريخ مسلمي إسبانيا ج 1 ص 203 ،204.

(172) أنظر العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الآثار ص 56، 57، 58.

على شواهـد لذلك بشكـل حوادث فردية : كتلك التى حدثت أواخـــر حكم عبد الرحمن الداخل ففـى اثنـاء مسيرة عبد الرحمن نحـو سرقسطة لاخماد ثورتهـا «فاخر حفص بن ميمـون (وهو بربري) غالب بن تمـام (الثقفى) ففضل مصمودة على العرب بضربه غالب بالسيف، فقتلـه فلم يكـن من الاميـر في ذلك نكيـر» (173) .

وما دام كـرة العرب قد غلب على هذين العنصرين اللذيـن جمعتهما مع العـرب رابطـة الدين فمن الاحـري ان يكون كـرة المستعربين لهـم اشـد لاختلافهم عنهم في كل شـيء وخاصة في الديـن .

2 _ ملائمة الاوضـاع الجغرافية في الثغـور للقيام بهذه الثـورات فقد كانت هذه الثغـور بعيدة عن العاصمة مقـر الامارة والمكان الـــذي تتوجه منـه الجيوش عـادة لاخماد الثـورات كما انها قريبة من اراضى اعـداء الدولـة وهذا ما يسهـل على الثائريـن الهرب في حالـة الهزيمـه أو وصـول النجدات بسرعة في حالات الضيـق .

اضف الى ذلك انـه رغم سيطرة الجفاف على مناطق الثغور بصورة عامـة الا ان المسلمين اختاروا الثغـور في امكنة خصبة وعلى وديان الانهـار فثغـر سرقسطة تقـع على خمسة انهـار وهـى من اطيـــب البلدان بقعة وأكثرها ثمرة (174) اما ثغر طيطلة فقد وصفهـا الحمـيري بقوله «وبطليطلة بسـاتين محدقـة وأنهـار مخترقـة، وجنـات يـانعـة وفواكهة عديمة المثـل ولها من جميـع جهات اقاليـم رفيعة .. فيه من البقـر والغنـم الشيء الكثيـر الذي يتجهز به الجلابـون الى سائـــر البلاد» (175). أما ثغر ماردة فتقع على نهـر وادي آنـه ويصفها ابـن غالـب بقولـه «وأرضها كريمة ولها أقاليـم عـدة» بينما يذكـر الحميري أن أهلها تفننـوا في الميـاه المستجلبـة اليها والى قصورها (176) ، وهكذا كانت الثغـور محاطة بأراضى خصبة تجعلها قـادرة على تمويـن الجيـوش أيـام الحشد وعلى اعطـاء الثغـر انتاجـا يبقـى فيه فائـض يخزن لتعرض هذه المـدن لخطر الحصـار (177) .

---

(173) مجهول : أخار مجموعة ص 113.
(174) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 22، 23.
(175) الحميرى : الروض المعطار ص 132 .
(176) ابن غـالب : فرحـة الانفس ص 21، الحميرى : الروض المعطار ص 176.
(177) الحميرى : الروض المعطار ص 133.

3 ـ يضاف الى ما تقدم عوامل أخري متفرقة منها ان هذه المدن بطبيعة كونها ثغورا كانت محصنة مما يثبت الشعور بالطمأنينة لدي الثائرين والامل بنجاح المقاومة ووجود اقطاعيين كبار في بعض هذه الثغور كانت لهم قوتهم المادية بالاضافة الى القوة البشرية من العبيد وفلاحى الارض وكذلك كانت لهم حصونهم داخل هذه الاراضى على عادة اقطاعى العصور الوسطى (178) .

وتميزت ثورات الثغور بسمات عامة أهمها تزعم المولدون هذه الحركات وكان قوادها منهم في الغالب ويظهر ان ذلك كان نتيجة لتفوقهم العددي ويليهم البربر ومنهم كان بعض قواد الثورات ويأتى عنصر المستعربين في المرتبة الاخيرة .

وتطورت هذه الحركات بالتدريج نحو التحالف مع دويلة أو دويلات الشمال المسيحية فبينما كانت الحركات الاولى في أول عصر الامارة تعتمد على قوى المولدين وحلفائهم الخاصة نراها في الحركات التى تلتها تتصل بالخارج ولو ان اتصالها اقتصر على تبادل الرسائل وتلقى التشجيع والتحريض ولجوء الزعماء الثائرين الى ارض العدو ومعاونته ضد المسلمين . واخيرا أصبحت حليفة للعدو الخارجى تستقدم جيوشه الى اراضيها وتحارب قواتها وقواته جنبا الى جنب (179) .

قاوم الامراء الامويون هذه الحركات بعنف وشدة اختلفت من امير الى آخر الا انها كلها توصلت لاخماد حركات الثغور وسار الامر على هذا المنوال حتى بعد منتصف القرن الثالث اى حتى قامت حركات المولدين في الجنوب اضافة الى الثغور وحينذاك لم يستطع الامراء الامويون مقاومة كل اعدائهم فاضطروا للسكوت واغماض العين عن تأسيس الثائرين لامارات مستقلة في هذه الثغور دام بعضها ما يقرب من نصف قرن .

انتبه بعض قواد ثورات المولدين الى ضرورة ايجاد رابطة بين أتباعهم تضاف الى رابطة العداء للعرب والرغبة في التخلص من حكم أمراء

(178) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 22 ـ 25، ابن غالب : فرحة الانفس ص 19، 21، الحميرى : الروض المعطار ص 96 ـ 98، 130 ـ 135، 175 ـ 177، أحمد بدر : دراسات فى تاريخ الاندلس ج 1 ص 124.
(179) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 103، 108، 109.

قرطبة ولذا نشأ في ماردة وبطليوس مذهب خليط من الديانتين المسيحية والاسلامية (180) .

وفي خلال فترة الامارة قامت حركات في الثغور الثلاثة كما قامت ثورة الربض في العاصمة قرطبة ولقد لعب المولدون فيهما دورا كبيرا بهدف تحسين وضعهم السياسى والاجتماعى .

ثانيا : في الثغر الادنى ماردة Merdia

ففى الثغر الادنى ماردة تعددت ثورات المولدين في 190 هـ، 213 هـ، 254 هـ وتميزت بتطورها وتحالفها مع العنصر البربرية من مكناسة ومصمودة المستقرة بالثغور وان اقتصرت في البداية على تأييد ثورة بربر مكناسة في اواخر القرن الثانى الهجري ومحالفة زعيمها ففى الثورة الثانية تطورت الى المشاركة الفعلية في قيادة الثورة مع بربر مصمودة في بداية القرن الثالث الهجري لتصل الى دروتها ففى الثورة الثالثة وتعتمد اعتمادا كليا على العناصر المولدية والثورة على قرطبة في منتصف القرن الثالث الهجري .

ففى 190 هـ/ 806م ثار أصبغ بن عبد الله بن واسنوس المكناسى زعيم البربر بغرب الاندلس وانضم اليه مواطنون من البربر وزحف الى ماردة فحالفه اهل المدينة من المولدين وناصروه وطردوا عامل الحكم ابن هشام على المدينة فاسرع الحكم بجيشه وحاصر المدينة ولكنه فوجىء بثورة سواد أهل قرطبة ومعظمهم من المولدين فانسحب الى قرطبة ووصلها خلال ثلاثة ايام وتمكن في القضاء على ثورتها واستمرت الثورة في ماردة لمدة سبع سنوات قاوم البربر والمولدون خلالها القوات التى ترددت على المدينة من قبل العاصمة قرطبة ولم يتمكن الحكم من احتلال المدينة الا بعد استمالة أعيان اهل ماردة من المولدين وبعض أعوان أصبغ من البربر وعلى رأسهم أخيه فانضموا الى الحكم وفارقوا أصبغ فضعف امره فأرسل الى الحكم في العودة

---

(180) — Dozy (R) : Histoire des Musulmans d'Espagne II. P. 11
Menender Pidal (R) : Primera Cronica II. P. 578.
أحمد بدر : دراسات فى تاريخ الاندلس ج 1 ص 124، 125، 139.

الى الطاعة مقابل الامان فأمنه الحكم على مغادرة ماردة والاقامة بقرطبة بجواره والسماح له بالتردد على ماردة لمراقبة شئون ضياعه (181) .

وخلال فترة حكم الامير عبد الرحمن الاوسط أو الثاني (206 ـ 238 هـ) ثار المولدون بالاشتراك مع المستعربين الا أن هذه الثورات تحتوي على عناصر جديدة لم تكن موجودة في الفترة السابقة مثل الاتصال بمسيحي الشمال الذين كانوا يحرضون عليها حينا ويشتركون فيها جنبا الى جنب مع الثائرين حينا آخر . فقد كان الفونسو الثاني ALFONSO II يشجع المولدين والمستعربين على الثورة ضد الامير الاموي ومن الثابت ايضا ان الملك الكارولنجي لويس التقي قدم نفس التشجيع في رسائله الى مستعربي ماردة (182)

بدأت فتنة ماردة عام 213 هـ / 828 م وتزعمها كل من البربري محمود بن عبد الجبار بن راحلة وهو من بني طريف من بربر مصمودة المستقرين بحصن أشونة من كورة استجة (183) والمولدي سليمان ابن مارتين وانضم اليهم النصارى المعاهدون (المستعربون) وقتلا مروان الجليقي العامل على مدينتهم وتوالت عليها الحملات حتى تكمنت الامارة من اخضاع المدينة وحتى تضمن طاعتها قام جند الامارة بتخريب سور المدينة الحصينة وأمر عبد الرحمن بنقل حجارة السور الى النهر حتى لا يعود سكان المدينة الى الثورة ولكن ما كادت الحملات تنسحب الى قرطبة حتى عادت المدينة الى العصيان وجددوا بناء السور واتقنوه وعادت الحملات مرة أخري تتردد على ماردة حتى 218 هـ / 833 م حينما زحف اليها عبد الرحمن بنفسه فهرب زعيما الثورة ، فقام سليمان بن مارتين زعيم المولدين بالتحصن في احدي حصون جبال ماردة في 220 هـ ونجح عبد الرحمن في محاصرته وضيق عليه الحصار حتى خرج هاربا ليلا فأنزلق بجواده على صخرة ملساء فوقع ومات وتخلص عبد الرحمن من زعيم الثورة المولدي (184).

(181) ابن الاثير : الكامل ج 6 ص 201، 202، 336، ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 160، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 108، 109، ابن خلدون : العبر ج 4 ص 276، بينما يتفق كل من ابن عذارى وابن خلدون على أن الثورة حدثت فى 190 هـ. يذكر ابن الاثير أنها حدثت فى 191 هـ.

(182) — Menender Pidal (R) : Primera Cronica II. P. 578.
أحمد بدر : دراسات فى تاريخ الاندلس وحضارتها ج 1 ص 139.

(183) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 500، الحميرى : الروض المعطار ص 23

(184) ابن الاثير : الكامل ج 6 ص 410، ابن خلدون : العبر ج 4 ص 298، 279.

أما زعيم الثـورة البربري محمود بن عبد الجبار بن راحلة فتمكـن من التحصن في حصن فرنكش والزحف بجموعه تعاونه جميلـة اختـــه المشهورة بالشجاعـة والنجـدة والفروسية ولقاء الفرسان ومبارزتهـــم لمهاجمة مدينة بطليوس ثم اكشونبه ثم بـاجه وانسار الفوصى (185) في غرب الاندلس فتوالت عليه الحمـلات حتى اضطـر للانسحـاب الـى الشمـال مع اختــه جميلـة وصحبه ولجـأ الى ملـك اشتوريش الـذي منحــه حصنا على الحـدود كأقطـاع اتخذه قاعـدة يشن منها الغـارات على الاراضي الاسلاميـة لمـدة تزيـد على خمسة سنوات وبعد حيـن رأي الثائـر ان يعود الى الطاعة فكاتب عبد الرحمن ولكن أمـر اتصالاته افتضـح أمـام ملـك اشتوريش الذي دعاه للحضور الى بلاطه وعندمـا اعتذر بحجة المرض اقتنع الملك بصـدق اتصالاته وخشى أن يفلـت الثائـر منه ان ينقلب حربا عليـه فسار اليـه وأحاطت به الجند من كل ناحيـة ودافـع الزعيم البربري عن نفســه دفـاع الابطـال ولكنه قتل اخيـرا اذ جمـح به فرسه في الحرب وصدم بشجرة بلـوط فمات وبقـى مجدلا في الارض حينـا وفرسـان النصارى على ربوة بالقرب منه يهابون الدنـو منه خوفـا ان تكـون حيلة منـه . وأسـر أهله وأصحابه وكانت اختــه الحسنـاء جميلـة بين الاسري في 225 هـ / 840 م وتزوجت من أحـد كبـراء النصاري الذي حملها على اعتناق النصرانية (186) .

ركنت مـاردة الى الهـدوء لفتـرة ربع قرن الى أن أتت سنة 254 هـ/ 868 م فعـاود أهل ماردة من المولدين الثورة فخـرج الامير محمد ابـن عبد الرحمن على رأس جنـده من قرطبة متظاهرا بالسيـر الى طليطلـة ولكنه تحـول في منتصف الطريق فجـأة على طريق مـاردة ودهمهـا قبل ان تستعـد للقائــه فتحصـن الثائـرون في المدينة اياما فأمـر الاميـر محمد بتخريـب قنطـرة المدينة فسارع أهل مـاردة الى اعلان طاعتهم وأسلموا زعمـاء الثورة فقام الاميـر محمد بهـدم سـور المدينة والاستفادة بأحجاره في تحصيـن قصـر عاملـه عليهـا سعيد بن عباس القرشـى وعـاد الى قرطبـة مصطحبا معه زعمـاء الثورة وعائلاتهم منهم عبـد

---

(185) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 500، 501.

(186) رواية ابـن حيـان : المقتبس (من 180 هـ الى 232 هـ) عن Levi-Provençial : Histoire de l'Espagne Musulmane. I. P. 207-209. ابن سعيد المغربى : المغرب فى حلى المغرب جـ 1 ص 48، محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام فى الاندلس جـ 1 ص 254، 255.

الرحمن بن مروان وابن شاكر ومكحول بن عمر وغيرهم «وكانوا أهل بأس ونجدة وبسالة مشهورة» ومن أكابر الفرسان والسادة بماردة (187) حتى يكونوا تحت بصره ويأمن جانبهم وبالفعل استقر هؤلاء الرؤساء بجوار الامير سنوات عديدة الى ان حدثت مشادة بين عبد الرحمن بن مروان الجليقى الزعيم المولدي والمقيم ببلاط الامير وبين القائد هاشم بن عبد العزيز كبير وزراء الامير محمد والذي لم يكتفى بسبب عبد الرحمن بقوله : «الكلب خير منك» بل وأمر بصفع قفاه واستبلغ في خزيه واهانته (188) .

وعبد الرحمن الجليقى ينتمى الى أسرة مولدية أصلها من ولاية جليقية وكان بنو الجليقى قد استقروا بماردة منذ امد طويل وتولى ابوه مروان بن يونس الجليقى حكم ماردة ايام الامير عبد الرحمن واستمر مواليا لقرطبة حتى مقتله خلال ثورة المدينة في 213 هـ / 828 م وكان ولده عبد الرحمن طموحا ويتميز برجاحة العقل والكيد والبصر بالشر» على حد تعبير ابن القوطية ولا يشعر بالولاء لقرطبة كأبيه فأشترك في ثورة المدينة في 254 هـ / 868 م ونقل مع باقى زعماء المدينة الى قرطبة حيث اقام سبع سنوات الى أن وقعت المشادة مع هاشم ففر في أوائل سنة 261 هـ / 875 م مع بقية زعماء المولدين المحددة اقامتهم بقرطبة وانصاره الى غرب الاندلس حيث استولى على قلعة الحنش فى جنوبى ماردة وتحصن بها كما استولى زميله كحول بن عمر على قلعة جلمانية القريبة منها وانضم اليهما جمع غفير من المتمردين والمارقين واثاروا الذعر في سائر الانحاء المجاورة خصوصا بعد أن تحالفا مع سعدون بن عامر المعروف بالسرنباقى وأعوانه وهو أحد زعماء المولدين الذين لجأوا الى مملكة ليون وعاش في كنف الملك الفونسو الثالث (189) .

زحف الامير لقتال عبد الرحمن الجليقى في قوة كبيرة «وحاصره حصارا قطعة وضيق عليه مدة من ثلاثة أشهر الجاء فيها الى أكل

(187) ابن حيان : المقتبس، مخطوط القرويين لوحة 268 أ. ابن الاثير : الكامل جـ 7 ص 189، ابن عذارى : البيان المغرب جـ 2 ص 150.

(188) ابن عذارى : البيان المغرب جـ 2 ص 153.

(189) رواية عيسى بن أحمد الرازى بابن حيان : المقتبس، مخطوط القرويين لوحة 267 أ، ب، لوحة 273 أ، ب، ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 88، 89.

الدواب وقطع عنه الماء ورماه بالمجانيق حتى اذعن وطلب الامان» اذ استجار عبد الرحمن الجليقى بعبد الله ابن الامير ووسطه في الشفاعة والاذعان الى طلب الامان - لسابق العلاقة الودية معه خلال تحديد اقامته بقرطبة - وتوسط لدي والده الامير والح حتى اسعفه بما طلب ووافق على منح الامان للثائرين على أن يرحل الثوار عن حصون الحنش وجلمانية وغيرها الى منطقة بطليوس (190) المجردة من الحصون لتعميرها اذ كانت يومئذ مجرد قرية صغيرة على مسافة اربعون ميلا من مدينة ماردة فقام عبد الرحمن الجليقى ببنائها «باذن الامير عبد الله له في ذلك فأنفذ له جملة من البناة وقطعة من المال فشرع في بناء الجامع باللبن والطابية وبنى صومعته خاصة بالحجر واتخذ مقصورة وبنى مسجدا خاصا بداخل الحصن وابتنى الحمام الذي على باب المدينة وأقام البناة عنده حتى ابتنوا له عدة مساجد وكان سور بطليموس مبنيا بالتراب» (191) بعد أن قدم رهائنه وهم ولده محمد وثلاثون من أكابر قومه .

ويتضح من نص الحميري السابق ان الامير عبد الله بن الامير محمد حاول استئلاف هذا الزعيم المولدي وحاول مساعده على نشر الاسلام بين اعوانه وذلك ببناء المساجد المتعددة بالمدينة الجديدة وامداده بالبنائين اللازمين وتحمل التكاليف اللازمة لذلك .

الا ان الاخبار التى وردت الى قرطبة عن قيام عبد الرحمن الجليقى بعقد حلفا مع الفونسو الثالث ملك ليون وترويجه لمذهب دينى جديد خليط من تعاليم الاسلام والنصرانية ثم اغارته على المسلمين والاضرار بهم (192) دفعت الامير محمد الى ارسال ابنه المنذر على رأس حملة كبيرة بقيادة هاشم بن عبد العزيز كبير الوزراء في شعبان 262 هـ / 876 م لمواجهة الجليقى والقضاء عليه وحينما علم الثوار بخبر الحملة - عن طريق عيونهم وجواسيسهم بقرطبة اسرع الجليقى لمغادرة بطليوس بأعوانه الى حصن كركى (كركو) كما كتب الى حليفه سعدون السرنباقى طالبا المدد

---

(190) ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 89، ابن الاثير : الكامل ج 7 ص 288، 289، وقارن رواية ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 153.

(191) الحميرى : الروض المعطار ص 46.

(192) محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام فى الاندلس ج 1 ص 300، 301 .

والمعاونة فوفد عليه ومعه قوة كبيرة من النصاري امده بهاملك ليون (193) .

زحف الجيش الاموي الى بطليوس فألقاها خالية فأحتل حصن منت سلود (منت شلوط) الواقع جنوب بطليوس وحاصر المنذر ابن الامير محمد الجليقى بحصن كركى بينما زحف هاشم بجزء من الحملة لقطع الطريق على سعدون السرنباقى ومدده من النصارى قبل ان ينضم الى الجليقى ولكن الزعيم المولدى الوافر الجراة والقائد المجرب استغل جنده المشكلين من الفرسان والرماة المختارين في اعداد كمين للقائد الاموي المتهور والمستخف بالثوار وتمكن من افناء الفرقة الاموية البالغ عددها حسب بعض المصادر تسعمائة فارس وأسر قائدها هاشم جريحا (194) بعد ان دافع عنه خمسون من رجاله من أشراف الموالى والعرب دفاع الابطال حتى سقطوا قتلى (195)

علم المنذر باستشهاد جند هاشم وأسره وكان مقيما على حصار الجليقى فانسحب ببقية الجيش الى قرطبة وقدم السرنباقى أسيره هاشم الى سيده وحاميه ملك ليون الفونسو الثالث واستمر أسيرا عنده زهاء عامين حتى تم الافراج عنه لقاء فدية كبيرة بلغت مائة وخمسين الف دينار (196) .

علت مكانة ابن مروان الجليقى وأصبح زعيم المولدين في غرب الاندلس دون منازع والتفت جميع المولدين حوله فزحف الى كورة أشبيلية واستولى على حصن طلياطه ثم زحف الى كورة لبله Niebta وأخضع كل من جبلى منت شاقز Montejicar وجبل العرب ووصلت قواته حتى اكشونبة على الساحل ونظرا لان كورتى اشبيلية ولبلة كانت مجال للاستقرار جند حمص من العرب

---

(193) ابن الاثير : الكامل ج 7 ص 306، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 153 ويروى ابن الخطيب انه بعد فرار ابن مروان «استكن سعدون السرنباقى وقومه وهم فرسان العرب بالثغر وينفرد ابن الخطيب بنسبة سعدون وأعوانه الى العرب رغم محالفته لملك ليون واقامته فى حمايته وقبوله أن يكون سيدا له مما يستبعد عروبته وانتمائه الى طائفة المولدين. أنظر أعمال الاعلام (القسم الاندلس) ص 21.

(194) ابن حيان : المقتبس، مخطوط القرويين لوحة 277 أ الى لوحة 280 أ.

(195) ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 79.

(196) ابن حيان : المقتبس مخطوط القرويين لوحة 277 أ الى لوحة 280 أ، ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 89، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 154.

لذلك فلا يستبعد ان حملة الجليقي المولدي كانت موجهة ضد عرب هذه المنطقة حتى يروي ابن القوطية انه لما طال غم الامير محمد فوجه اليه رسولا قال له : «يا هذا قد طال غمنا بك وغمك بنا عرفنا بمذهبك» فأجابه المولدي : «مذهبي أن يباح لي البشرنل (197) ابتنيها وامدنها وأعمرها وأقيم الدعوة ولا تلزمني جباية ولا طاعة في امر ولا نهي» (198) .

رفض الامير محمد هذه المطالب ويبدو انه اتصل مع بعض اعوان الثائر لاستئلافهم فغادروه الى ماردة مما دفع الثائر الى اللحاق بصديقه سعدون والالتجاء الى الملك الفونسو الثالث الذي انزله مع صحبه في حصن بطرسة بوادي دويرة بالقرب من ليون وشكل ابن مروان وجنده فرقة ضمن الجيش المسيحي الذي اخذ يغير على الثغر الادنى حتى سنة 266 هـ / 879 م حتى دب الخلاف بين ابن مروان وحليفه الفونسو الثالث بسبب استخدام الملك المسيحي القسوة مع رعايا ابن مروان السابقين من المسلمين في نواحي ماردة وبطليوس فعاد الجليقي الى استقلاله ببطليوس ونواحيها واغارته على جيرانه فأرسل الامير محمد في 271 هـ / 884 م جيشا بقيادة ابنه المنذر اليه فهرب ابن مروان الى حصن اشيرغرة (اشيروغيرة) واحرق المنذر مدينة بطليوس ودمر حصونها .

وفي العام التالي 272 هـ / 885 م سارت اليه حملة أخري بقيادة كل من الامير عبد الله والوزير هاشم قامت بحصار ابن مروان بحصن (أشيرغرة) ولكن الحملة فشلت في القضاء على الثورة فتحول الامير محمد للمناورة والسياسة ووافق اخيرا على قبول شروطه في الاستقلال والاعفاء من المغارم والفروض على شرط أن يستقل في «بطليوس دون النهر ليكون في حزب الاسلام» (199) .

واستقل بنو مروان المولدين ببطليوس طوال فترة الامارة وتأرجحوا بين الاعتراف بسلطة قرطبة من جهة والثورة عليها والتحالف مع مملكة جليقية من جهة أخري والانضمام الى كل ثائر بالمنطقة من

(197) البشرنل قرية تقابل بطليوس على النهر.

(198) ابن القوطية : إفتتاح الاندلس ص 89.

(199) ابن القوطية افتتاح الاندلس ص 89، ابن الاثير : الكامل ج 7 ص 416، 420 ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 157، ابن خلدون العبر ج 4 ص 287.

جهة ثالثة ففى 276 هـ / 889 م تحالفوا مع بنى خلدون الثائرين باشبيلية ثم تحالفوا مع بربر مصمودة بزعامة محمد بن تاكيت المصمودي الثائرين بمدينة ماردة ونجحوا في افشال حملة الامويين للقضاء على ثورتهم وعاونوا مصمودة على طرد بربر كتامة وجموع العرب المستقرين بمدينة ماردة ولكن تحالف المولدين وبربر مصمودة لم يستمر طويلا ونشب القتال بينهما واستمر حتى وفاة عبد الرحمن ابن مروان.

اسند الامير عبد الله الاموي ولاية بطليوس لزعيمين عربيين لمقاومة والقضاء على ثورة المولدين بها ولكن تمكن مروان بن عبد الرحمن المولدي من الانسحاب الى حصن شونة بآل الجليقى واستغل الصراع الذي نشأ بين الزعيمين العربيين في بطليوس سنة 286 هـ/ 899 م وعاد الى المدينة واستمر بنو مروان سادة بطليوس طول فترة الامارة حتى انتزعها منهم الامير عبد الرحمن الناصر سنة 317 هـ / 929 م وقضى على استقلالهم (200) .

ثالثا : في الثغر الاوسط بطليطلة (Toledo)

يعتبر الثغر الأوسط صاحب الرقم القياسى في الثورات خلال عصر الامارة كله وقد كان مأوي للثائرين على عبد الرحمن الداخل وظل هكذا حتى نهاية عصر الامارة وقد لفتت شهرة طليطلة بالثورات انظار الباحثين قديما وحديثا فأحد مؤرخى الاندلس القدماء يصف الطليطليين انهم كانوا «من الشر والطغيان والاستخفاق بالعمال ما لم تبلغه رعية من ولاتها» (201) .

ويحصى مؤرخ حديث عدد السنوات التى ظلت فيها طليطلة تدين بالطاعة لقرطبة خلال عصر الامارة فيجدها اقل بكثير من عدد السنوات التى كانت متمردة فيها على الامراء . وربما يرجع السبب في كثرة ثورات طليطلة الى أن المدينة كانت عاصمة القوط وظلت

(200) ابن عذارى : البيان المغرب جـ 2 ص 205، 277، 299. ابن خلدون : العبر جـ 4 ص 289 — 291.
(201) ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 168.

تحتفظ بذكريات ماضيها متمثلة في القصور الملكية وفي كونها مركز مطران اسبانيا ورئيس كنيستها (202) .

واتكاد تكون ثورة طليطلة في بداية عصر الامارة اشهر ثوراتها كما ان موقف الامراء منها يمثل لنا ايضا ذروة القسوة التى عامل به الامراء الخارجين على سلطانهم .

ففى العام التالى لتولية الحكم بن هشام عرش الامارة فى 181 هـ / 797 م ثار عليه الطليطليون وبايعوا عبيدة بن حميد من المولدين وأعلنوا العصيان وبرز فيهم خلال تلك الفترة الشاعر غربيب الطليطلى (203) الذي كان يذكى فيهم روح الثورة بما ينشده من شعره. وأسند الحكم الى قائده على مدينة طلبيرة عمروس ابن يوسف وهو من المولدين قتال ثوار طليطلة وحينما فشل فى القضاء على الثورة بالقوة لجأ الى الاتصال سرا ببنى محشى بالمدينة وتآمر معهم على اغتيال زعيم الثورة عبيدة بن حميد مقابل مكافأة كبيرة من الامير وبعد قتله هرب بنومخشى الى طلبيرة لاجئين الى حماية واليها عمروس بن يوسف الذي انزلهم عنده ولكن فتك بهم بربر مدينة طلبيرة لثأر قديم بينهم ويبدو ان ذلك تم بايعاز من عمروس وهكذا نجح في تحطيم الثورة من الداخل وضرب الطليطليون بعضهم ببعض ثم تقرب الى أهل طليطلة الباقين فيها واظهار الود لهم عن طريق الفتك ببنى مخشى الذين اغتالوا زعيمهم (204) .

أسند الحكم الى عمروس بن يوسف المولدي ولاية طليطلة بعد أن استدعاه الى قرطبة وزوده بالتعليمات اللازمة للقضاء على ثورات الطليطليين واعادة الى طليطلة وكتب الى أهلها : «انى قد اخترت لكم فلانا (عمروس) وهو منكم (من المولدين) لتطمئن قلوبكم اليه

---

(202) عن تاريخ طليطلة وأمجادها الماضية أنظر : Isidro de les cagigas Los Mozarabes. Madrid 1947-48. I. P. 147
Simonet F. J. Histoire de los Mozarabes de Espana vol I. P. 362.

(203) هو غربيب بن عبد الله الطليطلى وينسبه المقرى الى قبيلة ثقيف العربية. أنظر الحميدى : جذوة المقتبس ت. 307، الضبى : بغية الملتمس ت. 1281، ابن سعيد : المغرب فى حلى المغرب جـ 2 ت 23، المقرى : نفح الطيب جـ 4 ص 332.

(204) ابن الاثير : الكامل جـ 6 ص 158، أحمد بدر دراسات فى تاريخ الاندلس جـ 1 ص 126.

وأعفيتكم ممن تكرهون من عمالنا وموالينا ، ولتعرفوا جميل رأينا فيكم» وأظهر عمروس لاهل طليطلة بغضة بنى أمية وميله لخلع طاعتهم في الوقت المناسب فمالوا اليه ووثقوا به وبدء في تنفيذ أوامر الحكم لمعالجة ثورية طليطلة بصفة دائمة وهى اقامة قصر محصن في وسط المدينة لاقامة الوالى ومواليه فقال لهم : «ان سبب الشر بينكم وبين اصحاب الامير انما هو اختلاطهم بكم وقد رأيت ان ابنى بناء اعتزل فيه أنا وأصحاب السلطان رفقا بكم» فوافقوه على رأيه فبنى في وسط المدينة قصرا بداخله حفرة كبيرة .

ثم كانت الحلقة الثانية ان يقوم عمروس بالاستنجاد بجيوش قرطبة لمواجهة تهديدات الممالك النصرانية المجاورة وبالفعل قام الحكم بتجهيز جيش كبير بقيادة ابنه عبد الرحمن زحف الى الشمال لملاقاة العدو ورده عن الثغور وعندما وصل الجيش الى مقربة من طليطلة اعلن ان العدو قد انسحب فتوقف الجيش عن المسير وبدأ الامير قائد الجيش يعد قواته للعودة الى قرطبة (205) .

عندئذ جاءت الخطوة الاخيرة للاجهاز على زعماء طليطلة مثيري الشغب بها فقال عمروس لهم : «انه يلزمني الخروج اليه وقضاء حقه فان نشطتم لذلك والاسرت اليه وحدي» فاقتنع زعماء المولدين بطليطلة برأي عمروس وخرجوا معه لتحية الامير فأكرمهم عبد الرحمن وأحسن اليهم فأوحى عمروس الى وجهاء طليطلة لدعوة الامير عبد الرحمن الى وليمة تقام له في مدينتهم «ليري هو وأهل عسكره كثرتهم ومنعتهم وقوتهم» وأظهر الامير تمنعا وترددا في اجابة الدعوة وقبلها أخيرا (206) .

أشاع عمروس بعد ذلك ان عبد الرحمن سوف يقيم وليمة عظيمة لزعماء طليطلة مقابل كرمهم سيخلع على الحاضرين بها ويصلهم ودعى جميع وجهاء المدينة الى القصر الذي اقامه ورتب دخولهم من باب يقع في طرف القصر ثم ترسل دوابهم الى باب في الطرف الآخر من القصر . ولكن أحدا من الداخلين لم يخرج اذ أن جنود الامير

---

(205) ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 68، ابن الاثير : الكامل ج 6 ص 199، 200، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 104، ابن خلدون : العبر ج 4 ص 275.
(206) ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 68، ابن الاثير : الكامل ج 6 ص 200.

اصطفوا على جانب الحفرة الموجودة في داخل القصر يستقبلون جماعات الداخلين بقطع رؤوسهم والقاء جثثهم في الحفرة واستمرت المذبحة طوال النهار حتى قتل سبعمائة من أشراف طليطلة (207).

استكانت طليطلة لمدة سنوات ثم ظهرت بوادر الثورة بالمدينة فعالجها الحكم قبل ان تستفحل واستخدم الحيلة حتى يتفادي حصانه المدينة وطول الحصار فخرج على رأس جيش كبير 199 هـ / 814 م لغزو بلاد النصاري وللتمويه قصد تدمير وهو يضمر التحول الى طليطلة وكتب لعمال الثغور بنزوله بها ومنازلته لبعض حصونها فاطمئن أهل طليطلة وخرجوا من المدينة لمتابعة أعمالهم في حقولهم وزروعهم فتحول الحكم الى طليطلة في قلة من اصحابه ودخلها ليلا وأهلها في غفلة وابوابها مفتوحة وتتابع العسكر لاحقا به سرا فملكها وحال بين من بداخلها من الاتصال باخوانهم في المزارع والسهول خارج اسوارها كما أرغمهم على سكنى الصحراء خارج المدينة ثم عاد فعفى عنهم واعادهم الى المدينة (208).

وفي خلال الفترة التالية من عصر الامارة كانت ثورات مولدي طليطلة أشد ثورات الثغور عنفا وأكثرها تكرارا وأطولها زمنيا وتميزت هذه الثورات بالعداء لكل الفاتحين من عرب وبربر وأهمها ثورتان : الاولى في امارة عبد الرحمن الاوسط (الثاني) اذ عادت طليطلة للثورة بعد ولايته مدة ثماني سنوات ففي 214 هـ / 829 م اندلعت الثورة واستمرت سبع سنوات وتزعم الثورة هاشم الملقب بالضراب وهو أحد الرهائن الذين نقلوا من طليطلة الى العاصمة قرطبة بعد أن أوقع الحكم بالثغر الاوسط وأخذ من مولديها رهائن في 199 هـ / 814 م وبعد اطلاق سراحه اشتغل بالحدادة أجيرا

(207) يذكر ابن الاثير أن المذبحة حدثت فى سنة 191 هـ. أنظر الكامل جـ 6 ص 200 ،201. بينما يروى ابن عذارى أن عدد القتلى سبعمائة يذكر كل من ابن حيان وابن القوطية وابن الخطيب أن عددهم بلغ خمسة آلاف وثلاثمائة ونيف وهو رقم مبالغ فيه أنظر افتتاح الاندلس ص 70، رواية ابن حيان عن محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام فى الاندلس جـ 1 ص 237، كتاب أعمال الاعلام (القسم الاندلسى) ص 15 والبيان المغرب جـ 2 ص 104.

(208) ابن عذارى : البيان المغرب جـ 2 ص 111، 112.

تعرف بالضراب وفي عام 214 هـ / 829 م عاد الى طليطلة والب من سماهم المؤرخين باهل الشر والفساد فانتفضت طليطلة على الامير (209)

لم يكتف الضراب ببسط سلطانه على مدينة طليطلة فقط بل حاول بسط سلطانه الى ابعد منها وتمكن من التغلب على جانب من الثغر الاوسط وما ان انضم اليه خلق عظيم من الاشرار حتى اخذ في الاغارة على العرب والبربر المجاورين لهم ووصلت غاراته الى بربر شنتت بريه Santaver فبعث عبد الرحمن الجند لقتاله بقيادة محمد بن رستم عامل الثغر الادنى وحينما فشل محمد بن رستم في القضاء على الضراب امده عبد الرحمن بجنده في العام التالي وتمكن ابن رستم من القضاء على الثوار على مقربة من حصن سمسطا بمجاورة روريه وقتل هاشم الضراب وكثير من اعوانه بعد معركة عنيفة استمرت عدة ايام وذلك في سنة 215 هـ / 831 م (210) .

ورغم ذلك استمرت طليطلة في ثورتها وكان على الامارة الاموية بقرطبة ان تخوض عدة معارك حربية لاخضاعها بجانب استخدام اسلوب المهادنة والسياسة والمؤامرة مع بعض زعماء المدينة . ففي 219 هـ / 834 م ارسل عبد الرحمن جيشا بقيادة اخيه امية بن الحكم فحاصرها وقطع اشجارها واهلك زروعهم للتضييق على اهلها ويرغمهم على التسليم ولكن سكانها من المولدين لم يذعنوا للطاعة وواصلوا المقاومة وحينما اضطر اميه بن الحكم لفك حصار المدينة والرحيل عن محاربتها ، ابقى بعض قواته بقيادة ميسرة الفتى في قلعة رباح للاستمرار في مضايقة المدينة والنيل من سكانها خلال خروجهم لرعاية اراضيهم وزروعهم ، مما دفع سكان طليطلة الى تدبير هجوم مفاجىء على قوات ميسرة الفتى بقلعة رباح سرا ولكن ما ان ابلغ ميسرة الفتى بهذا التدبير حتى نصب كمينا للقوات الطليطلية المغيرة فاجئهم من كل جانب وأوقع بهم وقتل عدد كبير من رجالهم ومن تمكن من النجاة فر عائدا الى طليطلة (211) .

---

(209) ابن الاثير : الكامل ج 6 ص 415، 416، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 125.

(210) ابن الاثير : الكامل ج 6 ص 416، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 125

(211) ابن الاثير : الكامل ج 6 ص 444، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 126

ادت هذه الهزيمة الغير متوقعة الى اتهام الطليطليين لبعضهم البعض بالتآمر مما ادى الى انكشاف خططهم فاندلعت فتنة كبيرة بطليطلة ادت الى مقتل الكثير من ابنائها وتعرف هذه الفتنة بملحمة العراس (212) .

وفي العالم التالى 220 هـ/ 835 م سار اليهم عبد الرحمن بنفسه فصمدت المدينة الثائرة في وجهه ولم تخضع الا بعد ان تآمر الامير مع أحد زعماء المدينة فانضم بأنصاره ومن اغراهم بالتباعه الى جيش الامير بالاضافة للاجراءات التى اتبعها الامير لخنق المدينة بقطع مرافقها حتى بلغ بها الجهد أقصاه وضعف اهلها عن القتال فأرسل عبد الرحمن اليهم جيشا بقيادة أخيه الوليد بن الحكم الذي وجه اليها الضربة القاضية وافتتحها عنوة وقهرا في 8 رجب 222 هـ / 837 م وأقام الوليد بن الحكم بالمدينة لمدة عام لتنظيم امورها وتسكين اهلها واعادة تجديد القصر الذي بناه عاملها عمروس بن يوسف ايام الحكم (213) .

وكانت الثورة الثانية المشهورة لطليطلة في منتصف ربيع الثانى 238 هـ / 852 م لايام قلائل من تولية الامير محمد بن عبد الرحمن عرش الامارة واستمرت كسابقتها لمدة سبع سنوات .

وبدأت الثورة بزعامة مسوقة بن مطرف المولدي وهو أحد الزعماء الثائرين الذين فروا من قرطبة واقام بجبل الاخوين الواقع بالهضبة القريبة من مدينة طليطلة حيث انضم اليه الكثير من المارقين وأهل الشر وما أن انتشر خبر وفاة عبد الرحمن حتى كاتب مسوقة ابن مطرف اهل طليطلة وحرضتهم على الثورة ضد من بها من بنى أمية وعمالهم اذ كان بها عندئذ سعيد ابن الامير محمد والعامل عليها حارث بن بزيع .

اندلعت الثورة من داخل المدينة وساعدهم ابن مطرف بحشوده من الخارج وقاومت الحامية الاموية بقيادة الامير سعيد بن محمد ولكن هزمت وتمكن الامير سعيد بن محمد من الفرار من المدينة الثائرة أما عاملها حارث بن بزيع فقد وقع في أسر الثائرين الذين طالبوا

(212) ابن الاثير الكامل جـ 6 ص 445.
(213) ابن الاثير : الكامل جـ 6 ص 475، ابن عذارى : البيان المغرب جـ 2 ص 127

بالافراج عن رهائنهم في قرطبة مقابل اطلاق سراحه واستجابة الامارة لمطالبهم (214) .

وفي العام التالي للثورة ارسل الامير محمد اخاه الحكم بن عبد الرحمن على راس جيش الصائفة يعاونه قواد الامير قاسم ابن العباس وتمام بن ابي العطاف صاحب الخيل للقضاء على تهديدات ثوار طليطلة ومحاليفهم من المولدين للسكان العرب وغيرهم المستقرين في جنوب منطقة الثغر الاوسط الذين اضطروا نتيجة الاغارات المدمرة للمولدين الى ترك اراضيهم وهكذا اصبحت كورة العاصمة قرطبة مكشوفة امام تهديدات الثوار المحتملة .

واتخذت قرطبة عدة اجراءات للقضاء على هذا التهديد للوجود العربي في منطقة الثغر الاوسط والتهديد لامن العاصمة فقام الحكم باحتلال قلعة رباح القاعدة الاولى لتهديد نواحي طليطلة واعادة من فر من أهلها لتعميرها ثم بناء سورها وتحصينها ، كما فعل مثل هذا بحصن شندلة الواقع على النهير المسمى بهذا الاسم Jandula وهو من افرع الوادي الكبير وزوده بالقوات اللازمة بقيادة قاسم بن العباس وتمام بن ابي العطاف كما اقام الامير محمد حصن انده على مقربة من جيان في اقليم انده الذي تأرجحت تبعيته بين كورة قرطبة وبلنسية واقام به من فر من عرب مدينة جيان الى الجبال خوفا من الثائرين بجانب العرب المقيمين على الطاعة وسمى المكان لذلك «أنده العرب» وقامت القوات الاموية بتطهير المنطقة من الثوار الذين تمكنوا من نصب كمين لاحدي حملاتها في حصن اغدوجر وايقاع الهزيمة بالحملة وقتل الكثير من افرادها في شوال سنة 239 هـ / 753 م (215) .

وفي العام التالي 240 هـ / 854 م زحف الامير بنفسه على رأس جيش كبير الى طليطلة فسارع أهلها الى طلب معونة الممالك

(214) رواية الرازي عن مخطوط ابن حيان : المقتبس (مخطوط القرويين) لوحة 259 أ
ابن عذاري : البيان المغرب ج 2 ص 142.

(215) ابن حيان : المقتبس، مخطوط القرويين من 233 هـ — 267 هـ لوحة 259 ب، العذري : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 20، ابن سعيد المغربي : المغرب في حلى المغرب ج 1 ص 329، ابن عذاري : البيان المغرب ج 2 ص 142، الحميري : الروض المعطار ص 31.

المسيحيـــة في الشمال فأمدهـم «أردن» Ordono ملك اشتوريـــس بقـوات على رأسهـا اخيه الكونـت غاتـون بالاضافة الى امـــدادات الامارات المسيحيـــة الاخـري .

اعد الاميـر محمد جيشه لملاقـاة المولدين وأحلافهم من النصاري أعدادا جيـدا خصوصا بعد ان انهـال عليـه المتطوعين من زعماء القبائل العربيـة وعصبيتهـم من الفرسـان الاشـراف وذوي الحسـب فقسـم جيشـه قسمين : الاول عسكـر مستترا بالتلال المحيطة بـوادي سليط وهو أحـد افـرع نهـر التاجة الجنوبية والثانـى بقيادته اتجه لملاقـاة الثائريـن فلما رأي أهل طليطلـة ومحالفيهم من الفرنـج قلة جنـــده طمعوا في الظفـر والنصـر والغنيمة واندفعوا لقتـال القوات الامويـة التى انسحبت متظاهرة بالفرار والهزيمة حتى سحبت معها قوات الاعداء فاحاطت بهم الكمائن المحيطة بـوادي سليط واطبقت عليهم فقتل منهـم عشرون الفـا : ثمانية آلاف من نصاري الممالك الشمالية واثنـى عشر الف من اهـل طليطلـة واسر منهم عـدد كبير منهم بعض القساوسة اعدمـوا على الفـور وتـردد صدي هذه الموقعة في اشعـار الاندلس التى نوهت بـدور القبائـل العربية التى اتحـدت للقضاء على خطر المولدين واحلافهم نصـاري الشمـال (216) .

ورغم هذه الهزيمة القاسية لم تستسلم طليطلة الا بعد خمســـة سنوات ففى 241 هـ / 855 م قـام الامير محمد بتحصين قلعة ربـاح وشحنهـا بالجند والسلاح واسند قيادتها الى حـارث بن بزيـع كمـا ترك حامية من الجند بقيـادة مسعـود بن عبد الله العريـف في مدينة طلبيـرة للتضييق على أهل طليطلـة والاغـارة عليهم وحينما فكر أهـل طليطلـة في المكر بحامية طلبيرة سنة 243 هـ / 857 م أوقـع بهم مسعود ابن عبـد الله العريـف في كمين أدى الى قتـل الكثـير منهـم وأرسـل سبعمائة رأس من رؤوس الثائريـن الى قرطبـة (217) .

---

(216) ابن حيان : المقتبس، مخطوط القرويين لوحة 260 أ، ب، 261 أ، ابن الاثـير: الكامل ج 7 ص 74، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 143، 165، 166، ابن الخطيب : أعمال الاعلام ص 20، 21. Dozy : Histoire P. 355

(217) ابن الاثير : الكامل ج 7 ص 80، 83، ابن عذارى : البيان المغـرب ج 2 ص 143، 144.

وفي سنة 244 هـ / 858 م خرج الامير بنفسه بعد ان اضنى الحصار وتدمير المزروعات اهل المدينة وأدي تتابع الايقاع بهم الى قلة عدد مقاتليهم فجبنوا عن الخروج لملاقاة جند الامير واكتفوا بالحرب من وراء الاسوار وعلى القنطرة التى تربط المدينة عبر النهر بالارض المحيطة بها ولجأ الأمير محمد الى الحيلة كعادته تجاه هذه المدينة الحصينة فأمر جميع عرفائه من البنائيين والمهندسين بافساد القنطرة دون ان يشعر اهل طليطلة (218) وبعد اتمام عملهم وخروج أهل المدينة الى القنطرة كعادتهم لمناجزة جند الامير محمد تهدمت بمن فوقها من الطليطليين ومقاتليهم فى النهر فقتلوا جميعا وتراخت المقاومة بعد هذه الكارثة وطلب اهل طليطلة الامان وأعلنوا الطاعة في 245 هـ/859 م وان اضمروا الثورة الى حين (219) .

فبعد اربع سنوات عاد الامير محمد الى طليطلة في 259 هـ/ 873 م لاختبار طاعة أهل طليطلة واتبع خطة جديدة لاتقاء ثوراتهم المتعددة وتمردهم الدائم وتوفير جهود قرطبة العسكرية التى هى في أمس الحاجة اليها في ميادين اخري فاتفق على اعطاء المدينة حرية اختيار عاملها من زعماء المولدين بها مقابل تقديم فدية سنوية «قطيع من العشور يؤدونه كل عام» على حد تعبير ابن عذاري .

وفي نفس الوقت بذر في صفوف مولدي المدينة بذور الشقاق والصراع بين زعمائهم على الرياسة وبعد أن قام باستلام الرهائن لتنفيذ هذا الاتفاق ، انسحب بجنوده ، فقام صراع بين سكان طليطلة حول تعيين زعيم للمدينة فاتفق البعض على تولية مطرف ابن عبد الرحمن بن حبيب المولدي بينما اتفق البعض الاخر على تولية طريشة بن ماسوية المولدي ونظرا لتمسك كل من الفريقين بوجهة

(218) أنظر عن قنطرة طليطلة وما أنشده عباس بن فرناس فى اثر تحطيمها، بالمقرى: نفح الطيب ج 1 ص 162، 203 (احسان) شكيب أرسلان : الحلل السندسية فى الاخبار والاثار الاندلسية ج 1 ص 423..

(219) يروى ابن حيان عن هدم القنطرة قصة أخرى فيقول أن الامير محمد أمر جنوده بهدم القنطرة تحت أبصار أهل طليطلة المحاصرين بالمدينة والذين سخروا من اتمام هذه المهمة لحصانة قنطرتهم ومناعتها وخروا من المدينة لتعطيل الهدم وقتال جنود الامير محمد وحينما احتشد عدد كبير منهم فوق القنطرة انهارت بهم فى النهر وقتلوا جميعا. أنظر المقتبس، مخطوط القرويين لوحة 262 أ، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 144، 145.

نظـره فقـد تم تقسيـم مدينـة طليطلـة واقاليمها الى قسمين معلومين الاول بزعامة مطرف بن عبد الرحمن بن حبيب والثانى بزعامة طريشة.

ولكن سرعان ما تطلع كل زعيـم للسيطرة على القسم الثانى مـن المدينة والانفـراد بملك طليطلة ونجح انصار طريشة في فرض زعامتـه على المدينـة واقاليمهـا (220) ويبدو أن الاميـر محمد تدخل في تسيير الامـور في الثغـر الاوسط وعمل على ايجـاد قـوة اخري من البربـر تنافـس مولدي طليطلـة اذ في نفس العام يضطـر مولدي طليطلـة للخروج من مدينتهـم في عشـرة آلاف رجل للقضاء على خطر يتهددهـم متمثلا في حـامية بربرية كبـيرة مكونة من سبعمـائه بحصن سكيـان المجـاور للمدينة ولما التحـم الجمعـان انتقـم مطـرف بن عبد الرحمن منـافس طريشـة في زعـامة طليطلة لنفسه فـانهزم بانصاره امام البربر فتبعـه جميـع أهل طليطلـة وانتصـر بربر حصن سكيان على الطليطليين وقتلوا منهـم الكثيـر (221) .

كما ظهـر بنو ذي النـون من بربر هـوارة كقـوة مؤثـرة في هـذه المنطقـة خلال تلك الفتـرة وذلك ان جدهم ذو النـون بن سليمـان الهواري كان زعيمـا لشنت بريه ومربه الامير محمد في بعض غزواتـه الى الثغـر وتـرك عنده احد كبـار فتيانـه اصابه مـرض فأعتني بـه ذو النـون حتى شفى واعـاده الى قرطبة فكافـأه الاميـر بتوليتـه على ناحيتـه وخلفـه ابنـه موسى بعد وفاتـه ولكنه نبـذ طاعـة قرطبـة واخذ في توسيـع دائـرة نفـوذه في المنطقة (222) فأغـار على طليطلـة في 260 هـ / 874 م فخـرج اليه أهلهـا في نحو عشرين ألفـا وما ان التقـى الجمعـان حتى فـر محمد بن طريشـة بأعوانـه منهزما لايقـاع مطـرف بن عبد الرحمـن منافسـه واعوانـه فريسة سهلة بايـدي اعدائهم البربـر انتقامـا وثـارا لما فعله مطـرف في موقعـة حصن سكيـان وبالفعـل انهـزم المولديـن وقتـل كثيـرا من اعـوان مطـرف وقـوي شان موسى بن ذي النـون وعـلا ذكره وانتشر نفوذه (223) .

(220) ابـن عذارى : البيان المغرب جـ 2 ص 151، 152.
(221) ابن الاثير :اكامل جـ 7 ص 265.
(222) ابن حيـان : المقتبس، مخطوط القرويين لوحة 272 ب.
(223) ابن الاثير : الكامل جـ 7 ص 271، 272.

رابعا : في الثغر الاعلى سرقسطة (zaragoza)

قادت اغلب الثورات في هذه المنطقة عائلة عريقة بالثغر يعود نسبها الى قسى وهو من اشراف القوط ولقد أورد ابن حزم نسبهم بالتفصيل بقوله : «كان قسي قومس (والى للاقليم اي كونت) الثغر في ايام القوط فلما افتتح المسلمون الاندلس لحق بالشام واسلم على يدي الوليد بن عبد الملك فكان ينتمى الى ولائه ولذلك كان بنو قسى في أول أمرهم اذا وقعت العصبية بين المضرية واليمانية يكونان في جملة المضرية» (224) وهكذا حافظوا على امتيازاتهم واملاكهم ومراكزهم في الاسلام كما كانوا خلال سيطرة القوط على اسبانيا.

وسار ابناؤه فيما بعد وحتى نهاية عصر الخلافة على سنته ، اسلامهم سطحى يهمهم الحفاظ على مصلحتهم قبل كل شيء فيخدمون من يحققها لهم مسيحيا كان أم مسلما امويا كان أو فاطميا وهكذا نراهم يخضعون للامراء الامويين في فترة الامارة ويعينهم هؤلاء عمالا لهم في منطقة سرقسطة .

وكانت المنطقة التى يعيشون فيها ويملكون فيها اقطاعاتهم متداخلة مع اراضى الامراء المسيحيين فلم يجدوا غضاضة في التعامل معهم الى حد تزويج بناتهم من بعض هؤلاء الامراء (225) .

كان بنو قسى موالين لامارة قرطبة حتى تولية عبد الرحمن ابن الحكم (الثانى) وقيامه بتعيين عبد الله بن كليب بن ثعلبة ابن عبيد الجذامى على امارة سرقسطة وأخيه عامر على تطيلة (226) وقام بنو كليب من عرب قبيلة جذام (227) باضطهاد بنى قسى المولدين وهم زعماء الثغر الاعلى وأنجال الفرسان فأغار عبد الله ابن كليب على أموال ينقة بن ونقة أخى موسى بن موسى بن فرتون بن قيسى لامه كما طرد عبد الجبار بن قسي من داره وفي نفس الوقت قام اخوه عامر عامل تطيلة بهدم ارحى موسى بن موسى وعقر له خيلا وانتهب أمواله وقطع ثماره فجاهر

(224) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 506.

(225) ابن حيان : المقتبس، نشر ملشور ص 16، 17، ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 17، 18 — ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 502، 503.

(226) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 29.

(227) ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 161.

موسى بن موسى زعيم الاسرة بالعصيان والثورة في 226 هـ / 840م وتحصن بحصن ارنيط (228) حتى وفاته في رجب 248 هـ / 862 م وتقلبوا بين الثورة والطاعة لقرطبة يصانعونها متى وجبت المصانعة احتفاظا بمركزهم وسلطانهم في الثغر ولكنهم لا يحجمون عن انتهاز اية فرصة للثورة عليها .

انشغل الامير عبد الرحمن بن الحكم في بداية عهده بالقضاء على الثورات ثم استأنف اعمال الجهاد والغزو فأرسل الحملات الصيفية متعاقبة في كل عام الى الشمال تارة الى اطراف الثغر الاعلى حيث تشتبك مع الفرج وتثخن في اراضيهم وتارة الى البه والقلاع حيث تغير على أراضى البشكنس أو أطراف مملكة ليون (جليقية) (229).

وفي 227 هـ / 841 م خرج المطرف بن الامير عبد الرحمن على رأس الحملة الصيفية الى نصاري بنبلونة فأوفد موسى المولدي ابنه فرتون على راس فرسانه للانضمام لحملة مما اثار المطرف قائدها بسبب تخلفه فرفض امداداته واعادها كما اوصى ابوه الامير عبد الرحمن بتولية حارث بن بزيع ثغر سرقسطة لمحاربة موسى ابن موسى ولكن موسى نجح في هزيمته بموضع بلمه على نهر إبرة وتمكن من اسرة مع بعض اعوانه (230) مما دفع الامير عبد الرحمن للسير لغزو الثغر الاعلى في 228 هـ / 842 م والاعتراف بسيادة بنى قسى في المنطقة فيروي العذري : انه «انعقد امان موسى على التسجيل له بولاية ارنيط» مقابل اطلاق سراح «حارث بن بزيع ومن كان أسر معه من الخرس» كما «انعقد امان ينقة ابن ونقة ـ وهو اخو موسى لامه ـ باقراره على بلده» مقابل ان يؤد كل عام من الجزية سبعمائة دينار لوالى ثغر سرقسطة وكذلك يرد ما سبق سبية من مدينة وشقة مع حليفه ابن غرسية السيرطاني.

وتقلب موسى بين الطاعة والثورة حتى سنة 235 هـ / 849 م وولاه عبد الرحمن في أواخر فترة حكمه مدينة تطيلة ثم اسند اليه ولاية

(228) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 29.
(229) ابن عذارى : البيان المغرب جـ 2 ص 123، ابن الخطيب : أعمال الاعلام ص 18، 19. محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام في الاندلس جـ 1 ص 256.
(230) قارن رواية العذرى برواية ابن الاثير والتى توضح انضمام موسى للحملة وسبب ثورته على امارة قرطبة. انظر ترصيع الاخبار ص 30، الكامل جـ 6 ص 529.

جميع ثغر سرقسطة في 238 هـ / 852 م وبعد تولية الامير محمد ابن عبد الرحمن عرش قرطبة اقره على ما بيده (231) .

وفي صيف 247 هـ / 861 م طلب موسى بن موسى من الامير محمد ان يكون طريق الحملات الصيفية الغازية لممالك الشمال المسيحية عن طريق آخر غير المار بمنطقته نظرا لما يصيب اراضيه من الدمار رغم دوره الايجابى في مواجهة النصاري ومحاربتهم فاجابه الامير الى طلبه .

وهكذا ازدادت سلطة موسى بن موسى على مر الايام وبسط نفوذه على اقاليم الثغر الاعلى وأصبح سيدا لتطيلة وسرقسطة وأحوازها وكان هذا الزعيم القوى الذي يرجع حسبما اسلفنا الى أصل نصرانى وله مصاهرة وقرابة مع الامراء النصارى ينتهز كل فرصة لتدعيم استقلاله وكان يتشح بلقب الامارة ولم يكن يدين لحكومة قرطبة الا بنوع من الولاء الاسمى وكانت علاقته مع اردونيو ملك ليون جاره من الغرب تتردد بين الخصومة والتحالف وفقا للظروف وكان اردونيو ينظر الى اتساع ولايته من الغرب بعين القلق وموسى من جانبه يحرص على تحصين قواعده وحدوده ففى سنة 248 هـ / 862 م سار موسى في قواته الى الغرب لتحصين قواعده الغربية ومعه صهره غرسية امير نافار وحاول أردونيو من جانبه أن يحبط هذه الحركة فهاجم بعض الحصون التابعة لموسى وفي مقدمتها حصن «البلدة» الواقع على نهر ابرة على مقربة من قلهرة ونشبت بين الفريقين معركة جرح فيها موسى جرحا خطيرا وهزمت قواته وقتل منها عدد كبير من المسلمين والنصاري وقتل صهره غرسية وهدم اردونيو حصن البلدة وغيره من الحصون التى كانت تحمى أراضى بنى قسى ولم يمض سوي قليل حتى توفى موسى نفسه متأثر بجراحه وكانت وفاته نذيرا بتطور الحوادث في الثغر الاعلى (232) .

---

(231) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار 30، 31.

(232) ابن حيان : المقتبس ،مخطوط القرويين لوحة 265 أ، ويذكر العذرى عن سبب وفاة موسى رواية أخرى فيقول : «وتقدم سنة 248 هـ. من الثغر وولى مدينة وادى الحجارة وحاربه بها أزراق بن منتيل بن سالم صهره زوج ابنته فنالته جراح أقعدته عن الركوب وكانت سببا لهلاكه فتوف يوم السبت لثلاث بقين من رجب سنة 248 هـ. وكانت وفاته بتطيلة، أنظر ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 30، 31.

آلت زعامة بنى قسى الى ابناء موسى : لب ، اسماعيل ، مطرف، فرتون وتراس لب رئاسة بنى موسى ، واذا كان ابوه موسى قد تأرجحت سياسته بين الطاعة لقرطبة والثورة عليها واستقلاله عنها الا انه كان يقف بقواعده وقواته في الشمال الشرقى من شبه الجزيرة سدا منيعا في وجه النصاري . اما سياسة الابن فقد كانت عدائية لقرطبة اذ بدأ لب زعامته لاسرته بالخضوع لاردونيو ملك ليون والتحالف مع غرسية بن ونقه وتمكن مع اخوته من السيطرة على الثغر الاعلى ، سرقسطة وتطيلة وغيرها (233) .

ويروي الرازي انه «لما ظهرت عادت بنى قسى في الثغر بسرقسطة في ايام الامير محمد ، بني مدينة قلعة ايوب وأدخل فيها عبد الرحمن بن عبد العزيز التجيبى وذلك سنة 248 هـ» كما نصب «بنى سميط ودروقة وفريش.. لمحاربة بنى قسى وعقد لهم على قومهم وأجرى عليهم من المعارف لكل واحد عند كل غزاة مائة دينار» (234) .

وفي 258 هـ / 872 م قام بنو قسى بمهاجمة عمال قرطبة الذين ارسلهم الامير لاعادة الثغر الاعلى الى حظيرة الامارة القرطبية وتمكنوا من أسرهم ومنهم عبد الوهاب بن احمد بن مغيث عامل تطيلة وابنه محمد عامل سرقسطة وعباس بن عبد البر عامل وشقة وتولى مطرف المولدي تطيلة في صفر 258 هـ / 872 م واخيه اسماعيل سرقسطة في ربيع الاول من نفس العام .

ولذلك صمم الامير محمد على الخروج بنفسه للثوار فزحف في العام التالى على رأس جيشه في 259 هـ / 873 م وسار الى الثغر الاعلى وهاجم تطيلة واستولى عليها وقبض على مطرف بن موسى وابنائه.

وفي رواية أخري أن أهل وشقة استدعوا مطرفا فدخلها وملك وشقة الى جانب تطيلة وتزوج بابنه غرسية ملك نافار التى رأت من أهل وشقة استخفافا به فحرضته عليهم وتربص كل طرف بالاخر الى أن تآمر عمروس بن عمر زعيم بنى عمروس المولدين مع أهل وشقة في الغدر بمطرف وأهله فأدخلوه المدينة في رجب سنة 259 هـ /

(233) ابن حيان : المقتبس، مخطوط القرويين لوحة 265 أ، العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 31.
(234) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 41، 49 .

873 م وقبض على مطرف وبنوه وعياله فلما قدم الامير في جيشه سنة 259 هـ / 873 م سارع عمروس باستقباله مع عباس بن عبد البر الطليق وأعلن طاعته والتمس الامان فأجابه الامير الى ما طلب واقره على ولاية وشقه واعمالها وتسلم منه مطرفا، واولاده وامر بضمهم الى سجن المعسكر وحينما علم بنو قسي بأسر مطرف اسرع اخوته لب وفرتون واسماعيل بقواتهم بالاغارة على وشقة لاستخلاصه ولكنهم فشلوا وعاد الامير الى قرطبة حيث امر بقتل مطرف وبنيه الثلاثة وامر باطلاق سراح كاتبهم المرافق لهم اذ لا ذنب له وكان يعرف بالاصبحي (235) فلما اخرج مطرف وبنوه للقتل وأفرج عن كاتبهم قال : «لا خير في العيش بعد هؤلاء» وتقدم للقتل معهم ورفعت رؤوسهم على باب القصر (236) .

ازدادت ثورة بني قسي على الامارة بقرطبة وسارعوا بالانتقام لمقتل اخيهم مطرف وبنيه من عرب مدينة سرقسطة فيروي العذري ان لب بن موسى «قتل .. عرب سرقسطه من مبانل شتى» ، اخرجهم الى بقيرة فقتلهم بها بمرج يعرف بمرج العرب وذلك في سنة ستين ومائتين (260 هـ) (237) .

وهذا النص على جانب كبير من الاهمية اذ يمثل تطورا خطيرا في حركة المولدين بالثغور فلم يعد يكتفي زعماء المولدين بالاستقلال الذاتي وازدياد روابطهم مع الممالبك المسيحية في الشمال فقط بل أعلنوا مقتهم للعرب بصراحة وتطلعوا الى القضاء عليهم وطردهم من شبه الجزيرة مما دفع الامير محمد الى ارسال جيش مع ولده المنذر بقيادة هاشم بن عبد العزيز في نفس العام للزحف الى سرقسطة وعاث في نواحيها وانتسف أشجارها وزرعها وجعلها قاعا صفصفا ولكن لم يستطع انتزاعها من يد المتغلب عليها اسماعيل بن موسى وكان أخوه فرتون قد حل في تطيلة مكان أخيه مطرف وتحالف الثائران

---

(235) قد يكون من عرب الاصابح من عرب اليمن المستقرين في الثغر الاعلى. أنظر : ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 150، 152، عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب ج 1 ص 32.

(236) ابن حيان : المقتبس، مخطوط القرويين لوحة 265 أ، العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 62، 63.

(237) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 31.

مع الفونسو الثالث ملك ليون فسار المنذر الى وشقة ولكن جهوده لم تسفر عن اية نتائج مستقرة .

ولم يطل العمر بلب بن موسى فقد توفى خلال قيامه برحلة صيد في رجب سنة 261 هـ / 875 م ودفن ببقيرة بجوار رفاة ضحاياه من العرب واستقامت طاعة محمد بن لب وقام بدور كبير في الدفاع عن الثغور ضد الممالك المسيحية وتولى عماله سرقسطة أحمد بن البراء ابن مالك القرشي (238).

شغلت حوادث الشمال وثورة بني موسى حكومة قرطبة أعواما طويلة ففي 264 هـ / 878 م سار المنذر مرة أخري الى الثغر الاعلى وعاث في بسائط سرقسطة وتطيلة ولكنه لم يظفر بالاستيلاء عليها وفي العام التالي 265 هـ / 879 م عاد المنذر الى غزو الثغر الاعلى وحاصر مدينة سرقسطة وسائر بلاد بني قسي وعاث فيها اتلافا وتخريبا ومع ذلك فقد لبث الشمال بعيدا عن سلطان قرطبة بضعة أعوام أخري وكانت جنبات الاندلس الاخري تضطرم في الوقت نفسه بسلسلة من الثورات المدمرة ولكن حكومة قرطبة كانت تعلق على قواعد الثغر الاعلى أهمية خاصة لوقوعها على حدود الممالك النصرانية.

ففي سنة 268 هـ / 882 م سير الامير محمد ولده المنذر الى الشمال على رأس جيش كبير ومعه القائد هاشم بن عبد العزيز وكان قائد مجربا ذا شجاعة وبأس وكان يعتزم هذه المرة أن يسحق الثورة وزعماءها في الشمال فزحف تووا على سرقسطة ولما لم ينجح في اقتحامها تحول الى الحصون الواقعة حولها فخربها واستولى عليها وافتتح حصن روطة امنع حصونها واسر به عبد الواحد الروطي أشجع أهل عصره (239) ثم استولى على لاردة وما حولها من الانحاء وانضم اليه محمد بن لب بن موسى وكان ساخطا على عميه

---

(238) ويروى ابن حيان أن وفاة لب بن موسى ترجع لمحاولة لب الزحف على وادى الحجارة والاستيلاء عليها واصابته خلال محاولته ووفاته في طريق العودة الى تطيلة أنظر المقتبس ـ مخطوط القرويين لوحة 265 أ، أنظر العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 31، 41.

(239) ابن الاثير : الكامل جـ7 ص 329، 321، 369، ابن عذارى : البيان المغرب جـ 2 ص 154، 156.

لاستئثارهما دونه بالسلطان ولما رأي اسماعيل بن موسى صاحب سرقسطة عبث المقاومة أعلن خضوعه وطاعته للامير وقدم رهائنه (240)

وما كاد المنذر يرتد الى قرطبة حتى نشب الخلاف بين اسماعيل ابن موسى وابن أخيه محمد بن لب وكان اسماعيل يحقد عليه لتحالفه مع المنذر وانتهى القتال بينهما الى انتصار محمد بن لب واستيلائه على سرقسطة واسره لعمه اسماعيل .

وحكم محمد سرقسطة باسم الامير محمد ولكن الامير اراد ان ينتزع ولايتها منه فسخط عليه واعلن خروجه عن طاعته وتحالف مع الفونسو الثالث ملك ليون فبادر الامير محمد بارسال قواته مرة أخرى بقيادة ولده المنذر وهاشم بن عبد العزيز الى الثغر الاعلى في 270 هـ / 883 م فسار المنذر الى سرقسطة فاستولى عليها بعد قتال عنيف واخرج منها محمد بن لب (241) مما ادى الى التجاء بعض بنى قسى بقيادة اسماعيل بن موسى الى الانتقال الى مدينة لاردة والتحصن بها فسارع حاكم مدينة برشلونة الفرنجي المسيحى الى مهاجمتهم ومنعهم من تحصين المدينة (242).

وفي رواية أخري أن محمد بن لب سلم سرقسطة صلحا وفقا لانفاق تم بينه وبين المنذر نظير مبلغ كبير من المال (243) وانتقل بنو قسى من الثغر الاعلى الى الثغر الاوسط بعد خروج سرقسطة من ايديهم ووقوعها في أيدي بنى تجيب من العرب . وتمكنوا من الاستيلاء على طليطلة سنة 283 هـ/ 897 م وتحالفوا مع ثورة بنى حفصون المولدية في جنوب الاندلس وأرسلوا قواتهم بقيادة لب بن محمد لمهاجمة نواحي جيان وتمكن من الاستيلاء على حصن قسطلونة .

ولكن نتيجة لمقتل محمد بن لب زعيم بنى قسى تحت اسوار سرقسطة خلال محاولته لاستعادتها من عرب بنى تجيب في سنة 285 هـ

(240) رواية على بن أحمد بابن حيان ، المقتبس : مخطوط القرويين لوحة 267 أ،ب.

(241) ابن حيان المقتبس ، مخطوط القرويين لوحة 267، أ،ب، العذرى : ترصيع الاخبار ص 31، 34.

(242) ابن الاثير : الكامل ج 7 ص 411.

(243) ابن حيان : المقتبس ، مخطوط القرويين لوحة 267 أ،ب. ويروى العذرى أن الاتفاق تم بين هاشم بن عبد العزيز ومحمد بن لب سنة 261 هـ. مقابل خمسة عشر الف دينار وتوليته حصون ارنيط وطرسونة وجريش. أنظر ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 31، 34.

893 م أن أخذت سيطرتهم على طليطلة في الضعف الى أن تهاوت في سنة 293 هـ/906 م وتركز بنو قسي بقيادة لب بن محمد في طليطلة ونواحيها يصارعون التجيبيين المسيطرين على سرقسطة مرة وينازعون بنى الطويل المولدين بوشقة مرة أخرى وخلال ذلك يبادرون بنى أمية بقرطبة حتى أقرهم الامير عبد الله على حكم تطيلة وطرسونة وما جاورها وقضوا الاعوام التالية في غزو اراضي النصارى المجاورة وقتل لب بن محمد بن لب ابن موسى في ذي الحجة سنة 294 هـ وهو يجارب نصارى بنبلونة (244).

آلت زعامة بنى قيسى الى عبد الله بن لب بن محمد الذي اتبع سياسة ابيه تجاه الممالك النصرانية الى ان وقع اسيرا في المحرم من سنة 303 هـ. بيد أمير بنبلونة الذي حاول استئلافه للتحالف معه ويبدو أنه فشل فتآمر بعبد الله بن لب اذ وافق على اطلاق سراحه مقابل تخلى بنو قسي عن حصنى فالجش وقبروش ورهن ابنته وولده ثم توفى عبد الله بتطيلة بعد اطلاق سراحه بشهرين نتيجة سم اطعمه اياه امير بنبلونة شانجة في بنبلونة (245) .

خلفه ابنه محمد وسجل له الامير عبد الرحمن الثالث على تطيلة وحسنت طاعته وتمكن من قيادة بنى قسى لمدافعة نصاري الشمال حتى اشتركت قوات من امارة بنبلونة والبة والقلاع وجليقية للقضاء على بقايا امارتهم فحاصروهم في امنع حصونهم بقيرة وتمكنوا من اسر بعضهم وعلى رأسهم محمد بن عبد الله بعد خداعهم واعطائهم الآمان واغتال امير بنبلونة محمد بن عبد الله في 311 هـ/ 923 م كما سبق له اغتيال ابيه من قبل .

وفي نفس الوقت قام عرب بنى تجيب بطرد بقاياهم من حصون منت شون وبلغى وبربشتر واجيرة وغيرها من حصون الثغر الاعلى في 315 هـ / 927 م .

---

(244) العذرى : ترصيع الاخبار ص 36، 37، أنظر عن بنى الطويل ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 500، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 209، 210، 215.
(245) يتفق كل من العذرى وابن عذارى على أن قاتل لب هو شانجة علما أن معاصر لب من ملوك استوريس هو ألفونس الثالث، كما أورده Levi-Provencal أنظر ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 38، البيان المغرب ج 2 ص 253، 257.
Histoire de l'Espagne musulmane I. P. 390.

استكــان بقايا بنى قسى لمصيرهم وفضل بعضهم اللجـوء الـى قرطبــه بينما ابــى البعض الاخــر «وتعلقوا بـــزراريهم وبعيالهم» مفضلين البحث عن مــاوي جديد بعيــد عن عرب بنى تجيب الذين سيطروا علــى الثغــر الاعلى وانتهــى امرهم الى قبــول دعــوة صهرهم ابن ريمند امير بنبــارس (246) ولكن سرعان ما غــدر بهم وتخلص منهم وسبى سلاحهم واموالهــم في جمادي الاخــرة 317 هـ / 929 م وهكــذا انتهــى امر بنى قســى بالثغــر الاعلــى (247) .

خامسا : ثورة الربض بقرطبــه :

لم يقتصر نشــاط المولدين على مناطق الثغــور حيث يشكلـــــــون الاغلبيه من سكانها ولبعدها عن العاصمة واشتراك حدودها مع الممالك المسيحية التى ربطتهم بها علاقــات متعددة من المصاهرة واللجــو الــى حمايتهم خلال ثوراتهم على بنى اميــه . بل لقــد اتسع نشاط المولدين وهــدد الامــارة في مركــز قوتهــا وعاصمتهــا قرطبــة ورغم أن دورهــم في ثورات العاصمــة سوف يقتصر على الانضمام الى فئات السكـــــان الاخرى من عرب وبربر كمــا حدث في ثورة الربض (248) الا انــه كــان مقدمــة لنشاطهم الذي سيتسع ويشمــل جنوب الاندلس في حركه ابــن حفصــون التى هددت وجود الامــارة الاموية بالاندلس ، بل ووجــــــود الاسلام في شبه الجزيرة الايبريــة .

ولا تعــود أهمية ثــورة الربــض الى كونهــا ثورة عارمة قــامت في العاصمة مقــر الامــارة وبلغت حدا من القــوة اوشكت معه أن تقضــى على حيــاة الاميــر الحكم بن هشــام الامــوي بالذات بــل الى كونهــا

(246) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثــار ص 39، 40.

(247) بليــارس ولايــة صغيرة جنــوب البرانس بيــن قطلونية وارجوان وكانت تابعة لمملكة شرلمان ثم استقلت ثم ضمت الى نافار. أنظر :

Aguado Bleye (Pedro) : Manual de la Historia de Espana I. P. 502

(248) الربض كلمة عــامــة تعنى الضاحية أو الحى والجمع أربــاض وكانت مدينــة قرطبــة من قديم مدينة عــامرة بالسكان فلمــا جــاء عبــد الرحمن الداخل وأصبحــت عاصمة للامــارة الاموية بالاندلس نزلهــا جموع غفيرة من العرب المهاجرين من المشرق ومن البربر القادمين من المغرب وأصبحت المدينــة غــاصة بالسكان ولمــا ولى ابنــه هشام أعــاد بنــاء الجســر الرومــانى القديــم الممتــد على نهــر الوادى الكبــير ليربط المدينة بأرضهــا الجنوبية فامتــد العمران الى ضفة النهر الاخــرى المواجهــة للمدينة فنشــأ فيهــا حى آهل بالسكــان عرف بالربض وقد امتــد من ضفــة النهــر جنوبــا حتى بلــده شقندة. أنظر أحمد مختار العبادى : فى التاريخ العباسى والاندلسى ص 331، 332.

تعبيرا عن الصراع بين الفقهاء وبين الامراء على النفوذ في الدولة استغله المولدون وغيرهم من سكان الربض في الاعلان عن سوء وضعهم بصفة عامة كطبقة اجتماعية كبيرة (249) .

ولكن ما هي الإسباب التي أدت الى قيام ثورة وهيجة الربض كما شاع تسميتها بين المؤرخين ؟ تتفاوت هذه الاسباب وتتباين :

فبينما يروي ابن عذاري أنه «اختلفت الروايات في سبب قيام الناس وهيجهم فمنهم من يقول أن ذلك الهيج كان أصله الاشر ، والبطر اذ لم تكن ثم ضرورة من اجحاف في مال ولا انتهاك لحرمة ولا تعسف في مملكة والحال تدل على صحة ذلك فانه لم يكن على الناس وظائف ولا مغارم ولا سخر ولا شيء يكون سببا لخروجهم على السلطان ، بل كان ذلك اشرا وبطرا وملالا للعافية وطبعا جافيا وعقلا غبيا ؟» (250) .

نجد ابن الاثير يذكر سببا آخر وهو أن الحكم «وكان .. في صدر ولايته تظاهر بشرب الخمر والانهماك في اللذات» وكان كثير التشاغل باللهو والصيد والشرب وغير ذلك مما يجانسه ، فكرهه أهلها وصاروا يتعرضون لجنده بالاذى والسب الى ان بلغ الامر بالغوغاء أنهم كانوا ينادون عند انقضاء الآذان : الصلاة يا مخمور «الصلاة وشافهة بعضهم بالقول وصفقو عليه بالاكف» (251) .

ويضيف كل من ابن حيان وابن الخطيب سببا ثالثا وهو انكار الناس عليه تعيين ربيعا القومس متولى المعاهدين بالاندلس من النصارى رئيسا لحراسه من الصقالبة وسوغة افتراض المعاون والمغارم على المسلمين بالقوة (252) حتى فرض «عليهم عشر الاطعمة كل سنة من غير حرص» (253) .

(249) ابن الفرضي : تاريخ علماء الاندلس ج 1 ص 331، ج 2 ص 177، 180 ابن الاثير : الكامل ج 6 ص 188، حسين مؤنس : شيوخ العصر في الاندلس ص 20 وما بعدها.

(250) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 113.

(251) ابن الاثير : الكامل ج 6 ص 188، 298.

(252) أنظر رواية ابن حيان Levi Provencial الذى إعتمد على قطعة من مقتبس ابن حيان كانت محفوظة لديه Histoire I. P. 169 ابن الخطيب : أعمال الاعلام (القسم الاندلسي) ص 15.

(253) ابن الاثير : الكامل ج 6 ص 298.

بالاضافة الى ما ذكره ابن حزم من اساءة الحكم الى زعماء قرطبة اذ «خصى عددا من ذوي الجمال من أهل قرطبة منهم : طرفة ابن لقيط بن منصور بن هلال بن الحسن بن الازرق المرادي وكان ابوه وأخوه وبنو عمه من اصحاب السلطان وولاة الثغور وجلة الناس واليه ينسب مسجد طرفة .. ومنهم : نصر الذي تنسب اليه منية نصر وكان أبوه من نصارى قرمونة اسلم قبل الحادث على ولده ومنهم : شريح الذي ينسب اليه مسجد شريح بغربي قرطبة فقام الناس عليه منكرين لما ابدى» (254) .

واثارت هذه الاسباب أهل قرطبة وفقهاؤها اذ كانت «دار علم وبها الفضلاء في العلم والورع» منهم يحيى بن يحيى الليثي واخيه وابن ابي كعب وطالوت الفقيه (255) وهنا يبرز السبب الرابع الاساسي والمحرك لما سبقه من الاسباب السابقة وهو يرتبط ببداية الامارة الاموية بالاندلس . اذ اتبعت الاندلس منذ الفتح العربي مذهب الامام الاوزاعي من أهل الشام ويبدأ تسرب المذهب المالكي خلال فترة حكم الامير عبد الرحمن الداخل بطريق حفظه في الصدور فقد «رحل الغازي بن قيس في صدر ايام الامام عبد الرحمن بن معاوية فسمع من مالك بن انس الموطأ وانصرف الى الاندلس فكان يقرأ عليه وقيل أنه كان يحفظ الموطأ ظاهرا» (256) ثم أخذ في الانتشار خلال فترة الامير هشام الرضا الذي ساد التعاطف بينه وبين الامام مالك بن انس وربما كان هذا التعاطف ناتجا عن عداوة الاثنين للعباسيين ونجد في الروايات أقوالا منسوبة للامام مالك فيها ما هو أكثر من المديح لهشام اذ قال لاحد

(254) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 95، 96.
(255) ابن الاثير : الكامل ج 6 ص 188.
(256) ابن الفرضي : تاريخ علماء الاندلس ج 1 ص 345 ترجمة رقم 1015 .

الفقهاء القرطبيين الذي وصل اليه وأخبره عن مذاهب هشام وحسن سيرته «ليت الله زين سماءنا بمثل هذا» (257) .

ويعلل الفقيه القرطبى ابن حزم كيفية انتشار مذهب مالك بالاندلس عن طريق تقريب امراء بنى امية لفقهاء هذا المذهب بقوله : مذهبان انتشرا في بدء امرهما بالرياسة والسلطان مذهب ابى حنيفه في المشرق فانه لماولى قضاء القضاة ابو يوسف كان القضاة من قبله فكان لا يولى قضاء البلاد من اقصى المشرق الى أقصى أعمال افريقية الا اصحابه والمنتمين الى مذهبه، ومذهب مالك بن انس عندنا، فان يحيى بن يحيى كان مكينا عند السلطان مقبول القول في القضاة فكان لا يلى قاضي من اقطارنا الا بمشورته وانقياده ولا يشير الا بأصحابه ومن كان على مذهبه والناس سراع الى الدنيا والرياسة فاقبلو على ما يرجون بلوغ اغراضهم به (258).

ومن الروايات السابقة يتضح ازدياد نفوذ الفقهاء في خلال فترة حكم هشام الذي كان «يعرف بالرضا لعدله وفضله» حتى شبهه بعض المؤرخين بالخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز (259) وحينما تولى الحكم بن هشام «وكان افحل بنى امية بالاندلس واشدهم اقداما وصرامة وانفه وابهه وعزة الى ما جمع لذلك من جودة الضبط وحسن السياسة وايثار النصفة» فباشر الامور بنفسه وشعر الفقهاء ورجال الدين انهم حرمو من نفوذهم القديم الذي تمتعوا به على عهد والده هشام ومن هنا تحاملوا عليه وعددوا

(257) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الاندلس ص 65 قارن رواية صاحب أخبار مجموعة ص 120 ورواية السلاوى التى تنسب مدح مالك لعبد الرحمن الداخل وليس لابنه هشام. الاستقصا ج 1 ص 139 يضاف الى ذلك حاجة الامارة الى سند شرعى فهى مهما بلغت قوتها لم تخرج من الناحية الشرعية المعرفة عن كونها امارة خارجة عن الخلافة الاسلامية العامة. أنظر :
M. A. MAKKI : Ensayo sabre apartacionnes orientales en la Espana Musulmano (R.I.E.I.N.) vols. IX-X PP. 1-167.
حسين مؤنس : شيوخ العصر فى الاندلس ص 19.
(258) الحميدى : جذوة المقتبس فى ذكر ولاة الاندلس ص 359 — 361، ابن خلكان: وفيات الاعيان ج 5 ص 195، المقرى : نفح الطيب ج 2 ص 10 (احسان)، السلاوى : الاستقصا ج 1 ص 139.
(259) ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 42، المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 336 (احسان) .

هفواتـه مما اثـار اهـل قرطبة عليـه (260) وتعددت ثوراتهم عليـه ثـلاث مـرات .

الاولى في عـام 189 هـ / 804 ـ 805 م (261) حينما قـام بعـض أهالـى قرطبـة الناقمين على الحكـم بمفاجئته وهو خـارج قصـره في رحلـة صيـد على ما يبـدو ورجمـوه بالحجـارة وارادو قتله وانقـذه منهـم مـن أسـرع لنجدتـه مـن جنـده (262) وبعـد ايـام اجتمـع وجـوه أهـل قرطبـة وفقهـاؤها وقرروا خلع الحكم فاتصلوا بمحمد ابن القـاسم القرشى المروانى أحـد أمـراء الدولة الامويـة وأخـذوا لـه البيعـة على أهـل البلـد وتظاهر ابن القاسم بقبـول عرضهم واتصـل سـرا بالحكـم واطلعه على المؤامـرة فأوفـد الحكم أحد أعوانـه وحضر اجتمـاع المتآمريـن مع ابـن القـاسم سرا وقـام بكتـابة جميع اسماء المتآمرين الحاضرين منهم والغائبين فأسـرع الحكـم بالقبـض عليهـم جميعـا ثم أمـر بقتلهم وصلبهم جميعا بعد أيـام وكانـوا اثنيـن وسبعون رجلا حسب روايـة (263) أو مائـة واربعـون حسب روايـة أخرى (264) منهـم : أخـو الفقيـه يحيى بن يحيى ـ وابن ابى كعب ابن عبـد الله ، ويحيى بـن مضر القيسـى والشـامي الاصـل ومسرور الخـادم (265) ممـا يـدل على اشتـراك جميع فئات الشعب من عـرب وبـربـر ومولديـن في هذه المؤامـرة .

والثانيـة حدثت في العام التالى (266) خـلال وجود الحكم في غرب الاندلـس وما ان بلغه خبـر ثـورة سواد اهل قرطبـة ومهاجمتهم لصاحب السـوق بالسـلاح حتى عـاد مسرعا الى قرطبـة في ثلاثـة ايـام حيـث

---

(260) روايـة ابن حيان عن ابـن سعيد : المغرب فى حلى المغرب جـ 1 ص 38، 39 المقرى : نفح الطيب جـ 1 ص 337 (احسان).

(261) يختلف ابن الاثير مع ابـن الفرضى وابـن عذارى ويحـدد تاريخ هـذه الثورة فى 187 هـ. أنظر : تاريخ علماء الاندلس جـ 2 ص 177، الكامل جـ 6 ص 188، البيان المغرب جـ 2 ص 106 .

(262) ابن الاثير : الكامل جـ 6 ص 88، ابن عذارى : البيان المغرب جـ 2 ص 106

(263) ابن الاثير : الكامل جـ 6 ص 188، 189، ابن عذارى : البيـان المغـرب جـ 2 ص 106، 107 .

(264) ابن الفرضى : تـاريخ علماء الاندلس جـ 2 ص 177 ترجمة رقم 1553.

(265) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس جـ 2 ص 177، ابن الاثـير : الكامل جـ 6 ص 189، ابن عذارى : البيـان المغرب جـ 2 ص 106.

(266) يحـدد ابن الاثـير الثورة فى 191. وأنظر الكامل جـ 6 ص 201، ابن عذارى: البيـان جـ 2 ص 108.

ثم يستحقيق بنفسه ثم امر بالقبض على زعيم المظاهرة وكان تاجرا وعلى زعماء آخرين كانوا وراء تدبيرها وتم اعدامهم جميعا (267) فارتدع الباقون وازدادت عداوة الناس للحكم .

افلحت هذه الاعمال في جعل معارضي الحكم يرصحون مدة اثنتي عشرة سنة على مضض وفي النفوس ما فيها من سخط وتذمر وفي نفس الوقت لم يكن الحكم يغافل عن هذا فاتخذ كل التدابير لحماية نفسه والدفاع عن دولته وعصبيته الاموية فاتقن سور قرطبه وحفر خندقها (268) كما يروي الرازي انه استكثر من الحشم والجند وارتبط الخيول على بابه .. وبلغ مماليكه خمسة آلاف : ثلاثة آلاف منهم فرسان الخرس «والفا راجل» (269) منهم «الفا فرس مرتبطة على شاطئ النهر بازاء القصر يجمعها داران على كل دار عشرة عرفاء تحت يد كل عريف مائة فرس .. لتكون معدة قائمة لما عسى أن يفاجأ من أمر يفزع اليه بها فاذا كانت حركة كانوا كنفس واحدة» (270) .

وفي الجهة المقابلة كان الفقهاء من خصوم الحكم يجتهدون لتوسيع السخط عليه والتذمر منه بسبب ابتعاده عن الدين فروجوا لانشاد اشعار الزهد والحض على قيام الليل في المساجد والتعريض بالامير الحكم مثل القول : «يا أيها المسرف المتمادى في طغيانه ، المصر على كبره المتهاون بأمر ربه ، افق من سكرتك وتنبه من غفلتك» (271) ثم تطور الامر الى التصريح والاستخفاف به حدا «انهم كانوا ينادونه ليلا من اعلى صوامعهم : الصلاة الصلاة يا مخمور» (272) .

وساعدت الاحوال الحربية والطبيعية التى كانت تعيشها الاندلس في ازدياد حالة التوتر بين الجانبين واقتراب ميعاد الصراع والمواجهة

(267) ابن عذارى : ابيان المغرب ج 2 ص 108، ابن الاثير : الكامل ج 6 ص 201
(268) ابن الاثير : الكامل ج 6 ص 298، 299.
(269) رواية الرازى عن ابن سعيد : المغرب فى حلى المغرب ج 1 ص 39، المقرى: نفح الطيب ج 1 ص 340، 341 وسموا الخرس لعجمتهم .
(270) مجهول : اخبار مجموعة ص 130، المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 340، 341.
(271) المراكشى : المعجب فى تلخيص اخبار المغرب ص 20.
(272) ابن سعيد : المغرب فى حلى المغرب ج 1 ص 39، ابن الاثير : الكامل ج 6 ص 298.

بينهما اذا كانت فترة حكمه مليئة بالحروب للقضاء على الثوار المخالفين له في الثغور والمنافسين في السلطة مما ادي الى ازدياد نفقات الحكم وفرض الضرائب (273) كما ان سوء الظروف الطبيعية ساهم كعامل تدهور في العلاقات بين الطرفين فيروي ان السيول انهمرت على قرطبه «فغرق كثير من ربضها القبلى وخرب كثير منه وبلغ السيل شقندة» (274) بالاضافة الى انحباس المطر وظهور القحط والمجاعة والغلاء ففى 197 هـ كان الناس يطوون الايام ويتعللون بما يضبط النفس» (275) وفي عام 199 هـ «مات اكثر الخلق جهدا» (276) .

امتلأت النفوس سخطا وكانت مهيأة للثورة وحدث ان قام أحد مماليك الحكم بتسليم سيف له لاحد الصياقلة لصنعه فمطله فقتل المملوك ، الصيقل في 202 هـ / 817 م (277) وكأنما الناس كانوا يرتقبونه مثار الهيج لوقته وشهر اهل الربض القبلى السلاح وتبعهم أهل المدينة والارباض الاخري وزحفوا الى مقر الحكم لخلعه حيث تحصن الحكم ومعه عصبيته من بنى امية وجنده من العبيد . قسم الحكم انصاره الى كتائب ووزع عليهم السلاح والخيل وقود عليها كبارا من قواده وأهل بيته وبينما قامت بعض هذه الكتائب بمواجهة الثائرين من أهل قرطبة المندفعة لعبور الجسر للوصول الى القصر وهزيمة هذه الكتائب واحاط الثائرون بالقصر (278) ، تسربت بعض الكتائب الاخرى بقيادة قائدين امويين : عبيد الله ابن عبد الله البلنسى المعروف بصاحب الصوائف وابن عم الحكم واسحاق بن المنذر القرشى وتمكنوا من شق طريقهم عبر الثائرين وساروا

(273) ابن الاثير : الكامل ج 6 ص 299.
(274) ابن الاثير : الكامل ج 6 ص 162، ان عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 104
(275) ابن الاثير : الكامل ج 6 ص 277 وقارن رواية المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 340، 341.
(276) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 110.
(277) اجمعت أغلب الروايات على حدوث ثورة الربض فى 202 هـ. أنظر ابن الابار: الحلة السيراء ج 1 ص 44، ابن سعيد : المغرب فى حلى المغرب ج 1 ص 42، وابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 113، ابن حزم : الجمهرة ص 96، ابن الخطيب أعمال الاعلام ص 15، بينما يذكر ابن الاثير : أنها حدثت فى 198 هـ. الكامل ج 6 ص 298.
(278) ابن الاثير : الكامل ج 6 ص 299، ابن سعيد : المغرب فى حلى المغرب ج 1 ص 42، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 113.

بعد ذلك بحذاء النهر حتى وصلوا الى مخاضه عبروا منها وتوغلوا في الاراضي الواقعة قرب الضفة الاخري من النهر حتي وصلوا الى الربض فأضرموا النيران في الدور وحينذاك أدرك الثائرون المتجمعون على الجسر انهم اصبحوا بين نارين وبدأ بعضهم بالهرب لاستخلاص أهله واولاده بينما تشجع جند الامير فهزموا من بقي من الثائرين ثم لاحقوهم واعملوا فيهم السيوف واخرجوا من وجدوه في المنازل والدور فأسروهم واخذ منهم ثلاثمائة فقتلوهم وصلبوهم على الوادي صفا واحدا من المرج الى المصارة (279) .

وتمادي القتل والنهب لمنازلهم والتتبع لمستخفيهم ثلاثة أيام حتى قتل منهم أزيد من عشرة آلاف (280) ثم أمر الحكم بهدم الربض وحرث ارضه وزراعاتها فلم يعمر طول مدة بني امية (281) .

وصاحبت ثورة الربض أحداث تدل على طبيعة هذه الثورة ومدى خطورتها كصراع بين العصبية العربية متمثلة في بني امية ومواليهم والعناصر البربرية والمولدين والمستعربين واستغلال طبقة الفقهاء والعلماء هذه الاحداث لتحقيق أهدافهم في السيطرة واشتراك بعض العناصر العربية بها .

فبينما يروي ابن الخطيب : ان «حدادا كان بين يديه صبي يسوق الكير وابصر اجتماع الناس وحضورهم في الاسلحة ، فقال : «من رئيسهم» ؟ فقيل : «ليس لهم رئيس» فقال للصبى : «يا صبى ، حرك الكير واعمل عملك، فان هؤلاء لا يكون منهم شىء!» (282).

---

(279) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 114.

(280) ابن الخطيب : أعمال الاعلام (القسم الاندلسى) ص 16.

(281) وقد أورد ابن حيان فى القسم الخاص بالحكم بن هشام «الربضى» من كتاب المقتبس نصا طريفا حول وصيه الحكم بعدم بنائه مرة أخرى وقد ظلت هذه الرغبة محترمة مدة قرنين من الزمان حتى ايام الخليفة هشام بن الحكم المؤيد حينما كان يضطلع بأمور الدوله الحاجب العامرى المظفر عبد الملك بن المنصور ابن أبى عامر اذ سمح للناس بالبناء هناك واتفق أن مر الخليفه هشام المؤيد بالمقابر فرآى الربض على ما فى ذلك من مخالفة لوصايا أسلافه وانتهاك لما جرى به التقليد فطلب الى الحاجب أن يأمر بهدم ما بنى هناك فانصاع عبد الملك لتلك الرغبة وأمر بهدم كل ما ارتفع من بناء. أنظر المقتبس نشر محمود مكى ص 203، تعليق 57.

Levi-Provencial : Histoire — III. P. 380-81.

(282) ابن الخطيب : أعمال الاعلام (القسم الاندلسى) ص 15، 16.

نجد ابن سعيد يذكر انه خلال الثورة كان شبريط احد امراء بنى قسى زعماء المولدين بالثغر الاعلى في حبس الحكم فلما سمع بثورة الناس قال : «أهي غنم ؟ لو كان لها راع ! كأني بهم قد مزقوا، فأمر الحكم بصلبه» (283) .

وكلا الروايتين توضح الموقف المولدي وعدم وجود زعامة تقود العناصر المولدية في الثورة .

وعلى الجانب الاخر نجد المقاومة المستميتة لبنى امية ومواليهم وادراكهم لمدى خطورة الثورة واستمرار وجود بنى امية بالاندلس من عدمه فالحكم يأمر خادمه ان يأتيه بقارورة غاليه يفرغها على رأسه ولحيته وحينما يستنكر خادمه هذا بقوله : (وايه ساعة طيب هذه ؟) يرد الحكم بقوله : «أسكت لا أم لك» هذا يوم وطئت نفسي فيه على الموت أو الظفر بعدوي» «ومن أين يعرف الحكم رأسه من رأس غيره» (284).

وحينما يري أحد موالى بنى امية هزيمة الجند واحاطة الثوار بالقصر وهو سجين وفي رجليه قيد ثقيل ، اخذ يستعطف ساجنيه لاطلاقه للدفاع عن اسياده فيطلقوه «فخرج فقاتل قتالا شديدا لم يكن في الجيش مثله فلما انهزم أهل الربض عاد الى السجن» (285).

اما العناصر العربية فقد شاركت في الثورة سواء كانت من عرب قيس أو اليمن اذ يروي الخشنى ان رجلا من آل الفرج بن كنانة اتهم بالحركة في الهيج فتدخل القاضى الفرج بن كنانة القاطن في حى عرب كنانة (اليمنيين) بمدينة قرطبة لانقاذه عند الامير الحكم بقوله : أيها الامير أصلحك الله أن قريشا حاربت النبي (صلعم) وناصبته العداء ثم انه صفح عنهم واحسن اليهم وانت احق الناس بالاقتداء به لقرابتك منه» (286).

ويضيف ابن سعيد ان الفقيه طالوت بن عبد الجبار المعافري وهو من عرب معافر أحد بطون القحطانية من اعظم قبائل عرب اليمن قد

(283) ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب ج 1 ص 42.
(284) مجهول : أخبار مجموعة 130، 131، ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب ج 1 ص 43، ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 46، ابن الخطيب : أعمال الاعلام (القسم الاندلسي) ص 15.
(285) ابن الاثير : الكامل ج 6 ص 300.
(286) الخشني : قضاة قرطبة ص 41.

اشترك في المؤامرة (287) وكذلك عيسى بن دينار بن وافد الغافقي من عرب غافق من قبائل اليمن الذين استقروا بشمال العاصمة قرطبة بحصن غافق قاعدة كورة فحصن البلوط وقد نسب الحصن الى اسم القبيلة العربية التى استقرت فيه ، قد اتهم بالانضمام الى الثوار (288) فاذا اضفنا الفقيه يحيى بن مضر القيسي وهو من عرب الشام الذي صلبه الحكم واصحابه يوم الهيج (289) اتضح لنا صعوبة اشتراك هؤلاء الفقهاء والعلماء دون ان يتبعهم الكثير من قواد القبيلة التى ينتمون اليها خاصة وان صوت الشرع في تلك الفترة يكون اقوي من صوت زعامة القبيلة اذا اختلفت مع رأي الدين .

طرد الحكم الباقين من أهل الربض وتفرق جمهورهم من المولدين الى اطراف الثغور عامة وطليطلة خاصة حيث يمكنهم ان يحظوا بعطف سكانها المولدين المعادين لامراء قرطبة (290) .

أما الربضيون الذين غادروا الاندلس فيقدر المؤرخون العرب عددهم بعشرين الفا (291) لجأ بعضهم الى سواحل بلاد البربر حيث استقروا بين قبائل البربر في جبال الريف شمال المغرب ونزلت الاغلبية منهم بمدينة فاس ويقال انهم كانوا جمعا غفيرا يقدر بأربعة آلاف من اهل بيت وتمكنوا من السيطرة عليها حتى سميت باسمهم وعرفت بمدينة الاندلسيين (292) كما نزل الباقين ومنهم بني موسى بأوزفور بالقرب من مدينة اغمات في جنوب المغرب والبعض الاخر بمدينتى اغيفى

---

(287) ابن سعيد : المغرب فى حلى المغرب ج 1 ص 43، القلقشندى : نهاية الارب فى معرفة انساب العرب ص 423، كحالة : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ج 3، ص 115.

(288) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ج 1 ص 331، ابن سعيد : المغرب فى حلى المغرب ج 1 ص 35، القلقشندى : نهاية الارب فى معرفة انساب العرب ص 386، الحميرى : الروض المعطار ص 344.

(289) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ج 2 ص177، المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 344 .

(290) ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 45.

(291) ابن الخطيب : أعمال الاعلام (القسم الاندلسى) ص 16، أحمد بدر : دراسات فى تاريخ الاندلس وحضارتها ج 1 ص 116.

(292) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 115، السلاوى : الاستقصا ج 1 ص 167.

وليلى بالقـرب من مدينة مكناس (293) مما يرجح انتماء اغلبية هـذه الجماعات الى العناصر العربية والبربرية المغربية .

أما الفريق الاخر من الربضيين الذين غادروا بـلادهـم وهـم نحـو الخمسة عشر الفـا فقد اتجهوا شرقا حتى بلغوا شواطى الاسكندريـة نزلوا في ضواحيها في اوائـل عصر الخليفة العباسى المامـون واستغلوا اضطـراب الاحوال بمصر نتيجة صراع الامين واخيه المأمون واستولى الربضيون على مدينـة الاسكندرية بمعـاونة حلفـائهم اعـراب البحيرة واسسوا فيها امـارة اندلسية مستقلة عن الخلافة العباسية دامت اكثـر من عشـر سنـوات (294) مما يرجـح احتمال اغلبية هذا الفريق مـن العناصـر العربيـة .

(293) البكرى : المغرب فى ذكر بـلاد افريقية المغرب ص 155، أحمد مختار العبادى فى التاريخ العباسى والاندلسى ص 334.
(294) ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 45، ابن سعيد : المغرب فى حلى المغرب ج 1 ص 42، ابن الخطيب : أعمال الاعلام (القسم الاندلسى) ص 26، أحمد مختار العبـادى : فى التاريخ العباسى والاندلسى ص 334.

الفصل الثالث

الدويلات العربية فى فترة الطوائف الاولى

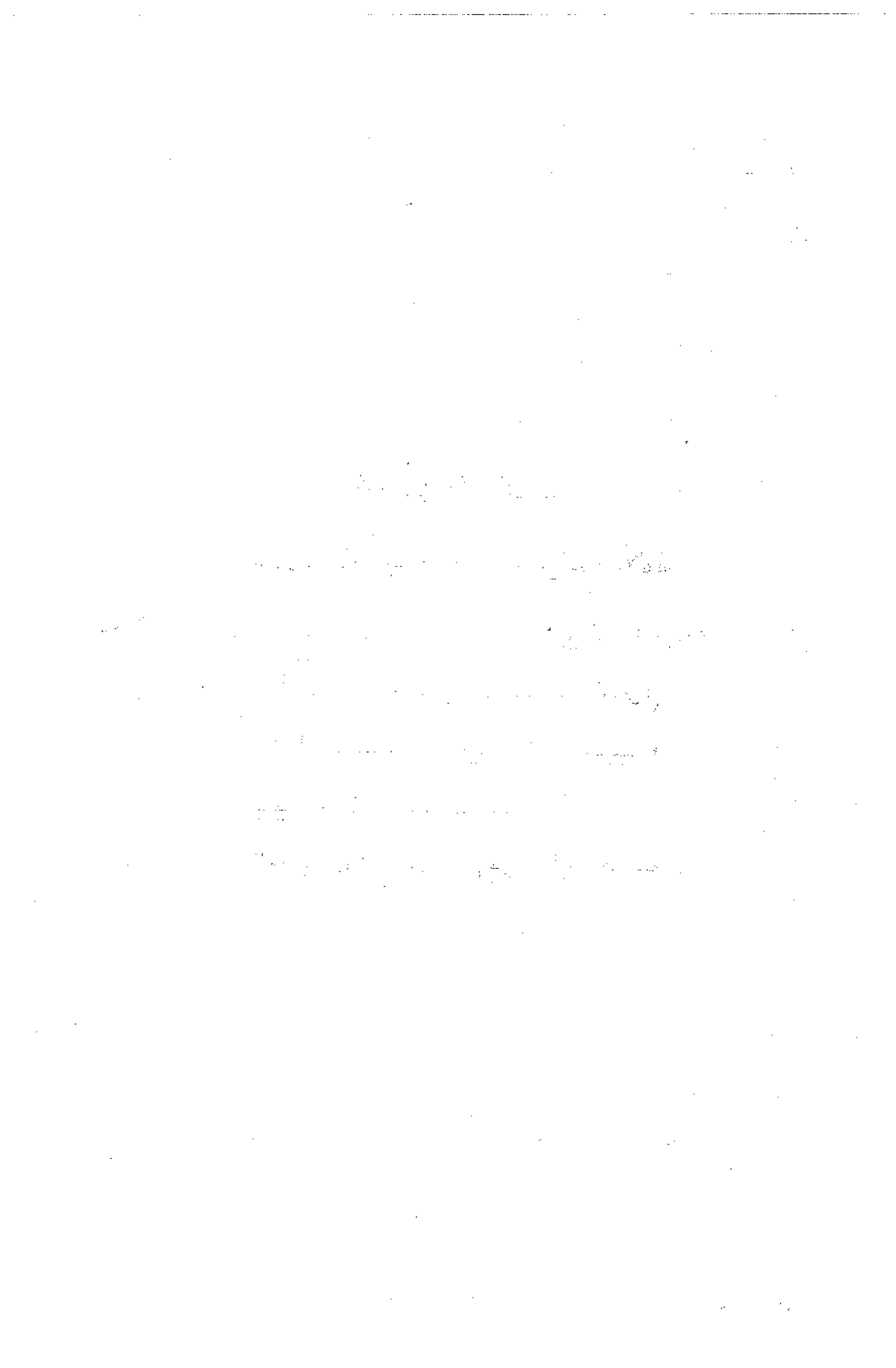
أولا : الظروف التى ادت الى ظهور الدويلات العربية

ثانيا : ظهور العصبية العربية بغرناطة (البيرة)

ثالثا : حركة العصبية العربية فى اشبيلية

رابعا : التجيبيون فى سرقسطة

خامسا : دور العرب فى القضاء على ثورة ابن حفصون



أولا : الظروف التي ادت الى ظهـور الدويلات العربية

في الوقت الذي استكان فيه مولدو قرطبـة للحكـم الربضي وطـوال فترة حكم ابنه عبد الرحمن الثاني من بعـده ، اقتصرت ثوراتهم علـى منطقة الثغـور وخاصة الثغر الادنى ، امتدت ثورات المولدين الـى المنطقة الجبلية الواقعة في اقصى جنوب شبه الجـزيـرة الايبيرية وتسمى هـذه المنطقة على اقسـام كبرى من كور ريه وتاكرنا ورندة والجزيرة الخضـراء وتتكون من قمـم جبلية عاليـة تفصل بينها وديـان سحيقة وتكسـوا المنطقة احراش واشجار من جميع الانواع . لذلك كانت على سيـر العصـور مقـرا للعصابات وقطاع الطرق الذين يستفيدون مـن عجز الجيوش النظاميـة على العمـل في مثل هذه المناطق التي يعرفونها شبـرا شبـرا . وعندما يتاح لاحـد زعماء العصابات ما بين فتـرة واخرى الذكـاء اللازم مع الظـروف المواتية يغـدو زعيما شهيرا (295) .

ولقد تميزت الفترة التي تلت وفـاة عبد الرحمن الثاني حتى توليه عبد الرحمن الثالـث بالاضطراب فقبل وفـاة الاميـر محمد بن عبد الرحمن بثمانـي سنوات نشطت حركات العصابات في هذه المنطقة مما اضطره لتوجيـه حملات نحوها قضت عليهـا وقامت ببنـاء حصون جديدة جهزت بالجنـد كي تساعـد على توطيد الامـن بالمنطقـة (296) .

ويبدو ان التدابير التي سبق اتخاذها لم تكـن كافية اذ سرعان مـا تزايـد عدد العصابات وهدمت الحصون الجديدة التي بنيت وظهر بيـن

---

(295) أنظر أقوال الجغرافيين العرب عن هـذه المنطقة أمثال : ابن حوقل، الادريسى بكتاب شكيب أرسلان : الحلل السندسية فى الاخبار والآثار الاندلسية ج 2 ص 47، 75، 249، وما بعدها وعن طبيعة الاراضى والسير عبرها رحلة محمد بـن عثمـان المكناسى : الاكسير فى فكاك الاسير سنة 1293هـ (1779م) ص 168 ومـا بعدهـا ورحلـة واشنطن ايرفينتج Washington Irving التى قام بها من أشبيليـة الـى غرناطة فى ربيع عام 1829 م. Cuentos de la Alhambre P. 11-24.

(296) ابـن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 154، 155.

زعماء العصابات عـام 267 هـ / 880 ـ 881 م عمر بن حفصـون المولدي الذي قـدر له ان ينقلب من زعيم عصابـة الى زعيم ثـورة هائلـة . تعتبـر من اهم الثـورات التى حدثت في تاريـخ الاندلس سـواء في طـول امدها، اذ بقيت مستمرة نصف قرن تقريبا او في اتساع رقعتها أو فيما نتج عنها من اشعال نـار الثورات أو الحرب الاهلية من اقصى الاندلـس الى اقصاهـا وتهديد الامير الاموى في عاصمته قرطبـة بالـذات (297) .

وقد تطلب اخمادها والقضاء عليهـا استنزاف جهود اربعة امـراء امويين هم على التوالـى (298) .

محمد بن عبد الرحمن : 238 ـ 273 هـ / 852 ـ 886 م.

المنـذر بن محمـد : 273 ـ 275 هـ / 886 ـ 888 م .

عبد الله بن محمـد : 275 ـ 300 هـ / 888 ـ 912 م.

عبد الرحمن الثالـث : 300 هـ / 912 م.

وهذه الفتـرة في مجموعهـا كانت مليئـة بالاضطرابـات السياسية كما كانت سلطـة الحكومة الاموية بقرطبة في خلالهـا ضعيفة محدودة فالاندلـس حتى هذه الفتـرة لم تكن شعبا واحدا ، بل كانت شعوبـا واجناسـا مختلفـة فهنـاك الاهالى الاصليـون ويكونون الاكثريـة العظمى في البـلاد بعضهم كان مسلما وعرفوا باسم المولدين والبعض الاخـر استمر على ديانته المسيحية ولكنه استعرب وهم المستعربـون ثم هنـاك الفاتحـون ومنهم العرب وهم اقليـة من حيث العدد بعضهم من عرب الجنـوب والبعـض الاخـر من عرب الشمال وبين الفريقيـن عدوات تقليديـة ومن الفاتحيـن ايضا نجد البربر أو المغاربة وهم أكثر مـن العرب بحكم اتصالهم المستمر بوطنهم الاصلى في شمـال افريقيـا يضاف الى هؤلاء شعوب الولايات الشمالية الاسبانية مثل الجلالقة سكان جليقـة والبشكنس سكان نافـارا والجبال الشمالية والقطـلان سكـان قطالونيـا وغيرهـم (299) .

(297) ابن الاثير : الكامل ج 7 ص 361، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 155 ابن الخطيب : أعمال الاعلام (القسم الاندلسي) ص 31 ـ 34.

(298) ابن عذارى : البيـان المغرب ج 2 ص 158.

(299) أحمـد مختار العبادى : في التاريخ العباسى والاندلسى ص 366، 367.

ولقد استغلت هذه العناصر المختلفة حركة عمر بن حفصون وضعف حكومة قرطبة بعد وفاة عبد الرحمن الثانى واخذ كل عنصر منهيا يستقل بناحية من الاندلس ونظرا للارتباط بين كل من حركة ابن حفصون وظهور الدويلات العربية في غرناطة واشبيلية وسرقسطة لذلك فسوف نتناول بداية هذه الحركة والظروف التى أدت الى توسعها واصطدامها بالعصبية العربية مما ادى الى ظهورها وتمردها على الامارة الاموية التى فشلت خلال هذه الفترة من تحقيق الامان للعرب بالاندلس.

ينتسب عمر بن حفصون الى عائلة تدعى انحدارها من نسب نبيل قوطي يدعى الفونسو واول من دخل الاسلام منها كان جعفر والد جد الثائر اما مقر العائلة فكان مدينة رندة من كورة تاكرنا ثم هاجرت منها ايام الحكم الربضى واستوطنت قرية ترجيلة Torrecilla حاليا من كورة ريه (كورة مالقه فيما بعد) قرب حصن أوطة حيث ولد حفص (300) ونظرا لكونه مالكا كبيرا ولاورمته النبيلة أضاف لاسمه مقطع أول تفخيما فصار يدعى حفصون (301) وكان له من الابناء ثلاثة اكبرهم عمر للذي تميز عن اخوته بشراسته ومزاجه الحاد الذي ادى به وهو في مقتبل العمر الى قتل جار له اثناء مشاجرة فأبعد الاب ابنه الى الجبال المجاورة بعيدا عن ايدي العدالة حيث تورط مع العصابات المنتشرة في اعمال السلب فقبض عليه ونظرا لحداثة سنه اكتفى عامل المنطقة بجلده عدة جلدات بدلا من عقوبة القتل التى كان ينزلها برجال عصابات السلب وقطع الطريق (302).

---

(300) رواية ابن حيان عن ابن الخطيب : الاحاطة فى أخبار غرناطة (مخطوط الاسكوريال) لوحة رقم 283 (ترجمة عمرو بن حفصون)، أنظر ابن خلدون : العبر ج 2 ص 292، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 157، 158.

(301) محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام فى الاندلس ج 1 ص 373 ويذكر أحمد مختار العبادى أن عمر بن حفصون كان من أسرة فقيرة اعتنقت الاسلام منذ أيام جعفر كما ان اسم حفصون هو صيغة تكبير لاسم حفص لان الواو والنون فى آخر اللفظ تدل على التفخيم وهى مأخوذة من المقطع un أو on فى آخر كلمة للدلالة على التكبير وهناك أسماء أندلسية كثيرة تأثرت بهذه الصيغة الاسبانية مثل غلبون من غالب وزرقون من أزرق وعبدون من عبد أو عابد وخلدون من خالد وهكذا. أنظر فى التاريخ العباسى والاندلسى ص 369 .

(302) ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 90، 91، ابن الخطيب : الاحاطة فى أخبار غرناطة (مخطوط الاسكوريال) لوحة رقم 283.

فر عمر بن حفصون الى مدينة تاهرت بالمغرب حيث انتشرت جاليات اندلسية وعمل عند خياط من المولدين ثم حدث ان زار هذا الخياط شيخ اندلسي اخذ يحدثه عن سوء حالة المولدين وما يلاقونه من عنف ومشقة في الاندلس واصغى ابن حفصون لهذا الحديث باهتمام شديد ولما عرف الشيخ ابن حفصون قال له : «يا منحوس تجارب الفقر بالابرة ارجع الى بلدك فأنت صاحب بنى أمية وسيلقون منك غيا وستملك ملكا عظيما» (303) .

عاد عمر بن حفصون وهناك جمع حوله عددا كبيرا من شباب المولدين ثم استولي على حصن روماني قديم منيع اسمه ببشتر Bobastro في أعلي الجبال الاسبانية الجنوبية في 267 هـ / 880 م حيث ذاع صيته وانضم اليه كل من «كان حوله من العجم والمولدين» ومنهم «الكثير من جند الاندلس ممن في قلبه مرض في الطاعة» وتقدم جيش الامير لتطهير الجبال ورية والجزيرة الخضراء من الثوار وقاطعي الطريق فاستنزل منهم بنى رفاعه وبني لب ابن مندريل وابن ابى الشعر وعلى رأسهم ابن حفصون واعوانه الى قرطبة حيث انضموا الى جند الامير (304) .

أقام عمر بن حفصون اربعة اعوام في قرطبة ساهم خلالها في الحملات الحربية بالثغور وابلى ببلاء حسنا ثم استراب وفر مع اعوانه في 271 هـ / 884 م من قرطبة ولجأ الى جبل ببشتر اما لان حياة البلاط لم تناسبه اذ الف حياة الجبال وبساطتها أو لوقوعه ضحية صراع بين قائده وصاحب المدينة الذي اساء معاملته وطرد ابن حفصون عامل الامير بالمنطقة وتزوج جاريته واتسع نفوذه وسيطر على المنطقة ما بين الجزيرة وتدمير ودخلت ثورته في مرحلة جديدة من القوة والتعاظم (305) .

---

(303) ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 91، ابن الخطيب : الاحاطة فى أخبار غرناطة (الاسكوريال) (ترجمة عمر بن حفصون) لوحة رقم 284، أحمد مختار العبادى فى التاريخ العباسى والاندلسى ص 369.

(304) ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 92، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 157، ابن الخطيب : الاحاطة فى اخبار غرناطة (الاسكوريال) لوحة رقم 284 ، أعمال الاعلام (القسم الاندلسى) ص 31، ابن خلدون : العبر ج 4 ص 292.

(305) ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 93، 94.

والمرحلة الثانية من حركة ابن حفصون استمرت لمدة سبع سنوات من 271 ـ 278 هـ / 884 ـ 891 م وتميزت بالتطور والتحول من قطع الطريق وذلك بفضل ظروف مواتية احسن استغلالها لحد كبير وهي تتمثل في عدة عوامل ساعدت على اتساع الحركة وانتشارها .

العامل الاول : القاعدة المنيعة فقد اتخذ ابن حفصون منذ البداية قاعدة حركته بحصن ببشتر Bobastro وقد اختلف الباحثون حول تحديد مكان هذا الحصن فيرى Simonet انه Parauta الحالية على بعد 10 كم جنوب شرق رندة (306) بينما يذكر دوزى انه Iznate على بعد 5 كم الى الشمال الغربي من بليش Velez de Malaga (307) واخيرا ينتهي Joaquin Vaives بأنه cortijo de Auta الحالية الواقعة الى الشمال من الموقع الذي افترضه دوزي (308) .

وتميز هذا الحصن بتوفر أسباب المنعة لتوغله داخل الجبال وتعذر الوصول الى منطقته الا عبر خوانق وعرة ويستدل من الروايات التى تصف سير بعض الحملات اليه ان بعض الخوانق لا تسمح بمرور اكثر من اثنين او ثلاثة معا (309) .

كما ان منطقته تحتوي على حصون اخري وقري متعددة عزيرة المياه وفيرة الاشجار والثمار الامر الذي جعل المتمنعين بها غير مهددين بالمجاعة اما الحصن ذاته فهو على صخرة ذات مياه كثيرة تقطع الحجر مما جعل انحدار الصخرة على ما حولها عموديا ومنقطعة ولا يمكن الوصول الى اعلاها الا من بابين يتوصل الى اعلاها من شعب يسلكه الراجل الخفيف وطريقة عند الطلوع والهبوط على النهر ويصف الحميري منعته وحصاناته الطبيعية بانه «حصن منيع ... تزل عنه الابصار فكيف الاقدام» (310) أما ابن

(306) انظر Simonet : Historia de Los Mozarabes P. 513
(307) — Dozy : Recherches .... P. 321.
(308) Joaquin Calués : Al-Andalus, vol XXX, Fase I. 1965 P. 139-174, De nuevo sobre Bobastro
(309) ابن حيان، المقتبس، الجزء الثالث تحقيق مليشور ص 99.
(310) الحميرى : الروض المعطار ص 37، احمد بدر : دراسات في تاريخ الاندلس ج 1 ص 219، 220.

غالب فيصفه بقوله : «الحصن المنفرد بالامتنـاع والواحد في الحصانة والانقطـاع ، صخـرة من جميـع النواحـى» (311) .

أما العامل الثانى ما تميـز به عمـر بن حفصون من مهارة في جمـع الناس حوله وذلك بوعوده لكل فئة بتحقيق ما يحلـم به وازالـة مـا تشكـو منه . كانت أول فئـة جلبهـا عصابات قطاع الطـرق الكثيـرة العـدد في المناطق الجبليـة التى تجـاوره «وكان اتباعه شطـار الناس وشرارهم فحـان يمينهم بفتـح البـلاد وغنـائم الامـوال (312) وهـو امـر حقـق لهـم منـه الكثيـر .

كما كان سلوكه الشخصـي يجعله ذا جاذبيـة خاصة لهـم فاضافه الى شجاعته وتقدمه للصفوف في المعارك كان متواضعا متحببا لهم يكرم الشجـاع منهم ويصفه ابـن عذاري بقولـه : «وكان مع ذلك متحببا لاصحابه متواضعا لالافه» ويبر الـرجـال ويكـرم الشجـان واذا قـدر عليهـم عفـا عنهم وكان يسورهم بأسورة الذهب اذا (اخلصوا) فكـانت هذه الاشيـاء كلهـا عونـا لـه» (313) .

امـا بقية الناس في المنطقـة وكانوا يقاسـون من اضطراب الامـن وعجـز حكومة قرطبة عن توطيـده فقد حقق لهم ابن حفصـون ما يريدون عندما تزعـم هذه العصابـات ووجـة نشاطهـا نحو الخـارج مما افسح المجـال لتوطيـد الامـن واستقـرار الامـور حتى قيل «كـانـت المـرأة في أيامـه تجـيء بالمـال والمتاع من بلـد الى بلـد منفـردة لا يعترضها احـد من خلق اللـه» فلم يتـوان لتحقيق النظـام ضد افـراد اعتـادوا على الخروج عنه باستمـرار من استخـدام القسـوة فكانت العقوبـة هي السيف وبسرعـة وبدون مماطلة بالبحث عن الادلة فشهادة أو شكـوي الرجل والمرأة والصبى كافية للحكم حتى ولو كان على ابنه (314) .

كما وطد علاقتـه من بداية حركته ببعض الامارات العربية التـى استقلـت عن العاصمة قرطبة مثل امـارة بنى حجاج باشبيلية اذا استمر تحالفهما لمـدة ثـلاث سنوات واستغل فرقة الفرسان العربية التى امده

---

(311) ابن غالب : فرحة الانفس فى تاريخ الاندلس ص 26.
(312) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 172.
(313) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 172، أحمد بدر : دراسات فى تـاريخ الاندلس وحضارتها ج 1 ص 220.
(314) ابـن عذارى : البيـان المغرب ج 2 ص 172.

بها ابراهيم بن حجاج بقيادة فجيل بن ابى مسلم الشذوني المشهور بالعربى الشريف في توطيد سلطته في كورة البيرة وتدمير وجيان ويبدو أن هذا التحالف تطور الى تبعية اذ يذكر ابن القوطية انه خلال اجتماع كل من عمر بن حفصون وابراهيم بن حجاج بمدينة فرمونة قال له ابن حفصون «اجمع لى خيلك وكل شجاع فيها وابعث بها مع العربى الشريف... فانى اعزم على لقاء ابن أبى عبدة في أول حوز من احوازي وأرجو ان اقنعه ثم (نغتنم) قرطبة في اليوم التالى» (315) .

ورغم تحذير ابن ابى مسلم لعمر بن حفصون من مواجهة قوات ابن أبى عبدة لخبرتها بالقتال وتمرسها بالحروب ، اجابه ابن حفصون قائلا : «يا سيد العرب لا يجبنى عنه ولا مقداره ومن معه ومعى الف وستمائة شجاع ومع ابن مستنة خمسمائة ولعل معكم انتم خمسمائة فاذا اجتمع (هؤلاء) كلهم اكلناهم وتقابل الفريقان بوادي شنيل وانسحب القائد أبو العباس أحمد بن أبى عبدة بعد ان فقد بعض رجاله وتتبعه ابن حفصون بقواته البالغه 2600 فارس ، 15 الف راجل بهدف مفاجأة ابن ابى عبدة ولكن قواته سارعوا الى سلاحهم وصاروا على خيلهم ثم قال بعضهم لبعض اطرحوا الرماح من ايديكم وجولوها الى السيوف ففعلوا وصدموا ابن حفصون ومن معه صدمة لم يرتفدوا بها حتى بلغت الهزيمة الى معسكر ابن حفصون فأصيب ممن كان معه الف وخمسمائة» (316) .

لم تقف الامارة بقرطبة مكتوفة الايدي امام تحالف ابن حفصون المولدي مع عرب بنى حجاج اللخميين باشبيلية فقد عملت على تحطيم هذا التحالف واستئلاف عرب بنى حجاج فقد كان لكل من ابن حفصون وابراهيم بن حجاج رهينة بقرطبة فأمر الامير عبد الله بضرب عنقهما فأخرج ابن اخ ابن حفصون وقتل اولا - وحينما اخرج عبد الرحمن بن ابراهيم للقتل همس بدر بن أحمد الخصي الصقلي الى الامير عبد الله قائلا : «يا مولاي عندي نصيحة تسمعها وان لم تكن من قدر مثلى الاشارة اليك بالنصح جهدي» فقال : ما هى قال : «فقد نفذ قتل ابن أخى حفصون بقدر لا يرد فان قتلت

(315) ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 109 .
(316) ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 110، 111.

ولـد ابن حجـاج معه في مقـام واحـد عقدت ما بينها من الخلـف ما بقيـا وابـن حجاج عربي ترجى فيئتـه وابن حفصـون مولدي لا تطفـا غائلتـه» وعرض الامير قوله على الوزراء فصوبوا رأيـه واشـاروا جميعا بمكارمه ابـن حجـاج واطـلاق ولـده اليه وضمن كل من بـدر بن احمد والتجيبـى الخـازن لطاعـة ابـن حجـاج (317) .

أطلـق الاميـر، عبـد الرحمن وسجل لابيه على أشبيلية ولعمه محمد على مدينـة قرمونة وادت هذه السياسة الحكيمة لتحقيق هدفيـن :

الاول : انقطاع المحالفة بين عرب بنى حجاج اللخميـين، والمولديـن بزعامـة ابـن حفصـون .

والثانـى : انفتـاح الطريـق الى الغرب المار باشبيلية وتزويـد قرطبة بالميـرة والاقوات من عرب الاندلس وورود الجباية والهدايا مـن كـورة اشبيليـة (318) .

والعامل الثالث : هو استغلال عصبية المولدين في الكور المجندة اذ يلاحظ في حركات المولدين في الثغور انها كانت موجهة ضد الامير بالدرجه الاولـى وكان الخلاص من سلطانه غايتها ولذا انضـم اليهـا اناس من غير المولديـن كان بينهم البربر في بعض الاحيان اما في الكور المجندة فتـدل الشواهـد على وجود عصبيـة مولديـة معادية للعرب قابلهـا العرب بعصبيـة مماثلة تبادلهـا الكراهيـة والتحاسـد (319) .

اذ حينما قـام الامـير محمد بن عبد الرحمن بتعيين عمـرو بن عبد الله بن لبيـب قاضيا على قرطبـة وكان من موالـى احـدي بنـات الامـام عبد الرحمن بن معاويـة (320) «شـق ذلك على العـرب... وتكلمـوا فيه فبلغ ذلك الاميـر محمـد... فقال : وجدت فيه ما لـم أجـد فيهـم فقـال العرب امـا القضاء فانا لا نعتـرض فيـه لانـه من سلطـانه وامـا الصـلاة فانا لا نصلى وراءه فولى الامـير .. الصـلاة النميـري عبد الله بن الفـرج» (321) .

(317) ابن حيـان : المقتبس ،ج 3، تحقيق ملشور، ص 130، 131 .
(318) ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 112، 113، ابن حيان : المقتبس، ج 3 ملشور ص 131.
(319) ابن حيـان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 25، 54، 55، 66، 67.
(320) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ج 1 ص 319، ترجمة 938 .
(321) الخشنى : قضـاة قرطبـة ص 67.

ويروي ابـن الفرضى ان «عبد الله بن عمـر بن الخطاب من اهـل أشبيليـة... كـان من (مسالمة) الذمـة فمـلأ أشبيليـة علمـا وبـلاغة ولسانـا حتى شرفـت به العـرب فلما حدث النابـرة بينهما وبيـن الموالى قتـل يومئذ وذلك في سنه 276 هـ» (322).

لا ريـب معاداة المولديـن للعرب كانت عامـة الا انهـا ظهـرت على اشدهـا في الكـور المجندة ويمكن تفسيـر ذلك بأن العـرب المسيطرين في هذه الكـور كانـوا من الجنـد الذين اتـوا في اوائـل القرن الثانـى الهجرى من المشـرق حيث كان العرب يعيشون اوج ايـام قوتهـم وامجادهم مما جعلهم يحتقـرون غيرهم وقد عبـر هؤلاء العـرب عـن وجهـة نظرهم على لسان ابـرز زعمائهم الصميـل بن حاتـم بن شمـر بن ذى الجوشـن ـالكلابـى حينما مر بمعلـم يتلـو «وتلك الايـام نداولها بين النـاس» فوقف يتفهم وكان اميـا لا يقـرأ ونـادي المعلم «يا هنـاه كـذا انزلت هذه الايـة» قـال : نعم قـال : فارى والله ان سيشركنـا في هذا الامـر العبيـد والاراذل والسفلة» (323) واذا كـان الصميـل يمثـل لنـا موقف هؤلاء الجند في عصر الـولاة فـان الشواهـد تـدل على استمرار هذه العقلية خلال فتـرة حكم الدولـة الامويـة بالاندلـس اذ يعتبـر شاعر العصبية العربية المولدين عبيدا عندما يقول:

ورثنـا المجـد عن آبـا صدق   وأرثكـم بنى العبـدان ذا

ويحق لنا ان نتساءل عن كيفيـة معاملة العرب للمولدين وهل عاملوهم معاملـة الموالى في المشـرق من ناحية ارجالهم عن الخيـل واعلاء العرب عليهـا لان المولديـن سيقومون في المناطـق التى سيسيطرون عليهـا بعمليـة معاكسـة ضد العـرب (324).

وبخلاف العامل النفسي هذا الذي يـدور حول احتقـار العـرب للمولدين كان هناك عامل اقتصادي يمثـل عمله منـذ نـزول الجنـد في الكور ايضا وقد احتفـظ لنا ابـن الخطيب في الاحاطـة بنص رواه عن ابـن حيـان والرازي يلقـي الضـوء على اصـول هذا العامـل : «قـال ابو مـروان : أشـار على ابي الخطـار أرطبـاس قـومـس الانـدلـس

(322) ابن الفرضى : تـاريخ علماء الاندلس ج 1 ص 116 (ترجمة 649)
(323) ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 63، ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 68
(324) ابن حيـان : المقتبس، ج 3 (ملشور) ص 27، 66، 91.

وزعيم عجم الذمة ومستخرج خراجهم ولامراء المسلمين وكان هذا القومس شهير العلم والدهاء ـ لاول الامر بتفريق القبائل الشاميين الغالبين على البلد من دار الامارة قرطبة اذ كانت لا تحملهم وانزالهم بالكور على شبه منازلهم التى كانت في كور شامهم... وجعل لهم ثلث اموال اهل الذمة من العجم طعمة (325) .

ويعنى هذا ان الدولة منحتهم حق ملكية ثلث اموال من نزلوا بأرضهم من اهل البلاد وربما اقتبس هذه الفكرة من الماضى البعيد للقوط عندما اتوا كقبائل الى الاراضى التى كان يحكمها الرومان ومنها بعض الاراضى الاسبانية فأنزلوا فيها بموجب مباديء ما يسمى في القانون الرومانى ، الضيافة أو النزالة Hospitalitas الذي يقضى بأن ينزل كل واحد من الجرمان على ساكن من السكان ويحق له ثلث ملكية المضيف فيبقى الثلثان للممالك « Tertias » (326) .

ويذكر حسين مؤنس ان القوط بالاضافة الى الضيافة كانوا يستولون على ثلث الاموال في مقابل الخدمة العسكرية وان اولئك الشاميين حلوا في الواقع محل القوط في وضعهم وحقوقهم واقطاع المحاربين الثلث عرف غير اسلامى وانما هو استمرار لتقاليد القوط مع خلاف واضح استتبعته العدالة الاسلامية فان القوطى كان يستولى على الثلثين Sors-Sortes ويترك لاهل البلد الثلث (Tercia) اما العرب فلم يسمحوا للمحارب منهم بغير الثلث وتركوا الثلثين لاهل البلاد (327) .

وقد اطلق على القسم الذي منح لهؤلاء الجند Parcella ثم تطور عند المستعمرين Parcnila لينتهى عند العرب «برجله» وجمعها «براجلة» واصبح علما لتلك الاراضى للعاملين بها مثل برجالة اندرة وبرجالة ابى جرير وبرجالة قيس وبرجالة النليول وغيرها. كان هذا العمل لا يثير الاحتجاج لانه بمثابة ضريبة ومع تقدم

---

(325) ابن الخطيب فى اخبار غرناطة ج 1 ص 109، حسين مؤنس : فجر الاندلس، 597، 598.

(326) M. Tarres Lopez : Historia de Espana Visigoda P. 150-152.

(327) حسين مؤنس : فجر الاندلس ص 601.

الزمن كان الناس يدخلون في الدين الاسلامي لكن الجند لم يتخلوا عن امتيازهم القديم ويأخذوا التطور الجديد بعين الاعتبار (328).

واتخذت نقمة المولدين على العرب مظهر المهاجاة الكلامية لهم كانت تظهر سافرة مباشرة عندما يطلقها اناس لا يحتلون مراكز في الدولة على ما يظهر ويورد ابن الفرضي في ثنايا بعض التراجم لمولدين مشهورين في مضمار العلم ذكر لبعض هؤلاء العرب. وحفظهم لمثالبهم (329). ويمكن معرفة ماهية هذه المثالب المحفوظة من «رسالة خاطب فيها ابو عامر بن غرسية ابا عبد الله بن الحداد يعاتبه فيها ويفضل العجم على العرب» (330) التى الفت في الاندلس ويلاحظ فيها ان اغلب المثالب التى حفظها هؤلاء المولدين للعرب مأخوذة مما كتبه او نظمه او رواه شعوبيو المشرق سخرية بما يدعيه العرب من تفوق عقلى وتزعم بدورها ان التفوق في الشعر والادب كان لغير العرب وركز المولدين على ذكر العيوب المرتبطة بحياة العرب في الجاهلية من حقارة مأكلهم وملبسهم ومسكنهم واختلاط انسابهم وافتقادهم لاى مجد سياسى أو فكري ولا ريب ان مولدي الاندلس تعرفوا عليها من الكتب المنقولة نصا أو رواية والواردة من المشرق ككتب الجاحظ والبيروني وابن دريد وفي الاشعار كشعر بشار بن برد وشعر هجاء القبائل العربية لبعضها وفي مؤلفات هذه الفترة ما يثبت ذلك (331).

---

(328) أنظر العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 92، ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 147، 148، ج 2 ص 213 تعليق (1)، أحمد بدر : دراسات فى تاريخ الاندلس ج 1 ص 222.

(329) أنظر ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ج 1 ص 35، ترجمة فرج بن سلام رقم 1037.

(330) نشر هذه الرسالة نشرا جزئيا المستشرق الالمانى جولد زيهر معتمدا فى ذلك على نسخة الاسكوريال رقم 568 ثم أعاد نشرها كاملة أحمد مختار العبادى معتمدا على نسخة أوردها ابن بسام فى القسم الثالث من ذخيرته لوحات 120 — 121 مخطوط فى الاكاديمية الملكية التاريخية بمدريد رقم 12 الملحق بمقالته عن الصقالبة فى اسبانيا ص 31، وما بعدها.

(331) راجع الجاحظ : البيان والتبين ج 3 ص 9 وما بعدها، ابن دريد : وقد هاجم الشعوبية فى كتاب «الاشتقاق» نشره وستنفلد «جوتنجن 1854»، ابن خلدون مقدمته فصل فى ان حملة العلم فى الاسلام أكثرهم من العجم ص 477 — 479 أحمد بن عبد ربه : العقد الفريد ج 3 ص 312 ومابعدها، فليب حتى : تاريخ العرب ج 2 ص 488 — 489.

اما ذم العرب واعلاء شأنى المولدين فيظهر بشكل غير مباشر عند ادباء وفقهاء كانت مكانتهم في بلاط الامير أو بلاط بعض سادة ذلك العصر كمحمد بن سليمان بن محمد بن تليد مفتى وشقة وقاضيها ويروي ابن الفرضى انه «كان شديد العصبية للمولدين» (332)، وكابن عبد ربه الذي كان يمدح الامراء الامويين محمد والمنذر وعبد الله وابن حجاج امير اشبيلية ثم محمد بن عمر بن لبابه الذي دارت عليه الفتيا في القسم الاعظم من امارة الامير عبد الله .

ويمكن ترجيح تهجم ابن عبد ربه على العرب بتطبيق المقياس الذي وضعه في مقدمة كتابه للحكم على الاشخاص عليه هو اذ يقول فيه «ان المرء يعرف باختياره» واذا حللنا مختاراته في كتابه العقد الفريد الذي يشمل كل فنون الادب بمفهوم ذلك العصر نجد نسبة كبيرة منها يتعلق بمثالب القبائل العربية وعندما يعرض نقد الكتاب الشعوبيين ورد الكتاب العرب عليهم لا يعلق بشىء على حجج الشعوبيين بينما يعلق على حجج العرب مبينا ضعفها (333).

اما محمد بن عمر بن لبابة الذي كان فقيها كبيرا واشتهر بانه «كان حافظا لاخبار الاندلس ملما بها» (334) ، وقد حفظ بعضها تلميذه ابن القوطية في كتابه افتتاح الاندلس ويلاحظ فيه نزعة ابن القوطية والمتعصبة ضد الجنس العربى وضد السيادة العربية والتغنى بعظمة المولدين الثائرين كالقول بأن المولدين كانوا يقولون عن الثائر السرنباقى شريك ابن مروان الجليقى ، السرور الباقى يقصدون امجادهم السابقة للاسلام واظهار ابن مروان الجليقى بمظهر القوة والتفوق على الامارة حينما ينذر الامير محمد ويتوعده فترضخ الامارة لمطالبه ، كما تذكر هذه الاخبار ماضى أجداد المولدين الناصع وفضلهم على العرب منذ الفتح (335) .

وتجلى كذلك في اعمال أول قومس للاندلس ارطباس بن غيطشة الذي احاطته هذه الاخبار بهالة من المجد هى مزيج من الحكمة والحنكة

(332) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ج 2 ص 21، 34، 35، ابن حيان : المقتبس ج 3 (مليشور) ص 3، 12، 47، 97، 100 .
(333) راجع أحمد بن عبد ربه : العقد الفريد ج 3 ص 312 — 412.
(334) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ج 2 ص 35 ترجمة رقم 1189.
(335) ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 28، 60 — 61.

الادارية والثراء المالي والسمو الانساني فيروي ابن القوطية عن ابن لبابة : «ان أرطباس كان من غلاة الرجال في أمر دنياه وانه دخل عليه عشرة من الشاميين فيهم .. الصميل بن حاتم فسلموا وجلسوا على الكراسي المحيطة بكرسيه فلما اخذوا مقاعدهم .. دخل ميمون العابد جد بني حزم البوابين وهو احد الموالى الشاميين فلما رآه ارطباس داخلا قام اليه والتزمه وجعل يقوده الى كرسيه الذي قام منه وكان مموها بالذهب والفضة فأبى الرجل الصالح من الجلوس وقال له : لا يحل لى هذا : فجلس على الارض وجلس معه» وبعد انصرافه «عاد ارطباس الى مقعده فقال له الصميل : يا ارطباس .. ادخل عليك وانا سيد العرب بالاندلس ويدخل اصحابى هؤلاء معى وهم سادات الموالى بالاندلس فلا تزيدنا من الكرامة على العقود على العيدان ويدخل هذا السؤال فتصير من اكرامه الى حيث صرت» (336) .

أما عن كرمه الحاتمي فيقصده ميمون العابد سائلا أياه تأجير احدى ضياعه فيهبه ضيعة وادي شوس بما فيها من الغنم والبقر والعبيد وقلعة جيان كما لا يتورع الصميل زعيم القبائل العربية القيسية وبعض سادات الموالى بالاندلس من طلب معونته فيهبهم مائة ضيعة ، عشرة لكل واحد منهم (337) .

وكان ارطباس يتخذ هيئة الامراء فيجلس على كرسى مصمد بالذهب والفضة ويضرب لنفسه قبة عظيمة اذا خرج مع الامير «وحولها من الهدايا غير قليل اذ كانت الهدايا تتلقاه في كل محلة من ضياعه تنفس عليه الامير (عبد الرحمن بن معاوية) (338) وادركته الغيرة من فخامة ثروته وكثرة اتباعه مما دعاه لمصادرة ضياعه ولم يرد له بعضها الا مقابل نصائح ثمينة لمساعدته على توطيد ملكه وتوريثه لولده . واخيرا يحاول ابن لبابة ان يلطف الشائبة التى تشوه الصورة الرائعة التى يرسمها لارطباس امام اعين معاصريه وهى انه لم يكن مسلما ولكنه كان مع ذلك يرفع مكانة العباد

---

(336) ابن القوطية : إفتتاح الاندلس ص 40 .
(337) ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 40 .
(338) ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 36 — 37 .

والزهاد المسلمين الى اعلى المراتب ويسلك تجاههم المسلك الذي أمر به القرآن الكريم وأوصى به المسيح في آن واحد (339).

استطاع ابن حفصون جلب المولدين نحوه مستغلا نقمتهم ولقد اعتبره المستشرق دوزي بطل المولدين الذي يمثل امالهم ومطامعهم ويدلل على ذلك ببعض خطبه التى القاها في اتباعة مثل قولهم لهم : «طالما عنف عليكم السلطان وانتزع اموالكم وحملكم فوق طاقتكم» واذلتكم العرب واستعبدكم وانما اريد ان اقوم بثأركم واخرجكم من عبوديتكم» وهذه العبارة الصريحة تبين بوضوح الهدف الذي كان يسعى اليه عمر بن حفصون وهو اسقاط دولة العرب في الاندلس (340).

والعامل الرابع هو التبدل السريع في امراء قرطبة خلال السنوات التى تلت هروب عمر بن حفصون ، ففى خلال السنوات الاربع التى تلت هروب ابن حفصون من بلاط قرطبة والتى اوشك على احتلال مركز الرجل الاول في الاندلس ، تعاقب على عرش الامارة ثلاثة امراء وكان كل تغيير جديد يقتضى من الامير الجديد صرف قسم من وقته لتدبير امور بيعته في العاصمة واجراء التعديلات والتبديلات في مناصب الدولة وادى هذا الامر الى عدم استمرار الجهود المبذولة لخنق عصيان ابن حفصون قبل استفحاله ويلاحظ ذلك واضحا في سير العمليات ضده خلال هذه السنوات الاربع (341) .

طبق الثائر ابن حفصون منذ مطلع هذه الفترة السياسة المعروفة لكل ثوار المناطق الجبلية في التاريخ الاندلسى وهى خطة الانكماش داخل المعقل الحصين عند ارسال الامير لحمله والعودة بعد رجوعها لبسط سلطانه على مناطقه السابقة ونشر الغارات فى الاراضى المجاورة لها ، قاوم بهذه الطريقة حملات الامير محمد الذي لم تتح له من العمر بقية يتمكن خلالها من استخدام خطة معاكسة اذ توفى بعد اقل من سنتين وعندما جاء المنذر لاحق الثائر الى حصنه وضيق حوله الحصار مما جعله يلجأ للحيلة كى يتخلص من

---

(339) ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 60 — 63 .
Ribera Y Tarrago (J) : Disertaciones y opusculos, I. P. 119-129.

(340) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 172، انظر أحمد مختار العبادى : فى التاريخ العباسى والاندلسى ص 369، 370.

(341) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 170 — 171، 182 — 183.

هذا الخطر الداهم فعرض الاستسلام والعودة مع الامير الى بلاطه كي يعيش هناك ويصبح من خاصة جند الامير له رزق معلوم وان يلحق أولاده بالموالي (342) .

ارسل الامير اليه مائة بغل لنقل جملة متاعه وعياله مع مائة وخمسين فارسا تحت قيادة عشرة من العرفاء كدلالة على الاكرام عند الاستسلام وبدا امام الجميع ان مهمة الحملة قد انتهت فانفرط عقدها واستغل ابن حفصون ذلك الوضع فقبض على الفرسان واستولى على البغال وما عليها مما يساعده على الصمود امدا اطول .

تجاه هذه الخديعة اقسم المنذر على قصده من جديد والا يتركه قبل ان يلقى بيده اليه مستسلما لكنه بعد ثلاثة وأربعين يوما من حصار ابن حفصون اصيب بمرض فاستدعى اخاه عبد الله كي ينوب في قيادة الحملة عنه وتوفى بعد وصول اخيه وكانت مدة امارته اقل من سنتين (343) .

وبعد موته انحل الجيش وعاد الامير الجديد الى قرطبة في «أربعين راكبا من صميم قريش ووجوه الموالى» بعد ان انسحبت حشود الكور والقبائل العربية اذ ضجوا من طول المقام واضطر الامير عبد الله كسبا للوقت الذي ينظم فيه اموره الى مسالمة عمر بن حفصون وأعتبره سيدا لكورة لكن ابن حفصون نقض اتفاقه وبدأ ينشر الغارات في الكور المجاورة فأضطر الامير لارسال حملة ضد الثائر فهزمت واتبعها بأخري فلم يكن حظها افضل من حظ سابقتها عند ذلك بدأ اندفاع المولدين نحو ابن حفصون ابن جلدتهم الذي قام ليثأر لهم ويخلصهم من عبودية العرب لهم على حد قوله واتبع قوله بالفعل خلال العمليات التى قام بها فخلق انضمام المولدين له ظرفا مواتيا لاقصى حد كى تتصل حركة ابن حفصون الى أوج قوتها (344).

(342) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 158 — 159، 171 — 177.

(343) يروى عيسى بن أحمد الرازى أن المنذر لما توفى خلال حصاره لابن حفصون «فأنفذ الخدم البربر فيه الى قرطبة (عبد الله) وهو كان خليفة فيها يوحون اليه بشأن أخيه فطار بجناح الاشفاق على المسكر الجماع ووافى سريعا اليه فأدخله الخدم الى أخيه بداخل المضرب وأوقفوه على موته» أنظر ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 2 ، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 171 ، 177، 178، ابن الخطيب : أعمال الاعلام (الاندلس) ص 25، 31.

(344) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 3، 50،54.

اما العامل الخامس فهو تمزق سلطان الامارة في عهد الامير عبد الله اذ انضم مولدو الكور المجندة لدعوة ابن حفصون وتبعهم اهل الذمة فأصبحوا يدا واحدا ضد العرب والامير معا .

وثبت عجز الامير عن الوقوف بوجههم مما اضطر افراد الفئات والعناصر الاخرى في المجتمع الاندلسي للتكتل والانطواء تحت رايه زعيم منهم يجمعهم في حصن او مدينة (345) .

كان على رأس المتكتلين العرب في الكور المجندة ثم بربر هذه الكور وموالي الامويين واستقلت كل كتلة عن السلطان ما دامت استلمت امر الدفاع عن نفسها واخذ الاستقلال اشكالا مختلفة فبعضها استقل عن الامير مع العداء كما هو حال المولدين وبعضها الاخر استقل دون معاداة واعترف بتبعية اسمية للامير مع كمية من المال متفق عليها له في بعض الحالات كما هو الحال مع زعماء العرب ويعبر ابن حيان عن وضع هؤلاء باصطلاح «الاستمساك بالطاعة مع التعزز على العمال» (346) .

ولم تلبث الثغور ان حذت حذو الكور المجندة اذ كان بعضها ثائرا على السلطان قبل هذا الوقت كبني قسي في الثغر الاعلى والشيء الجديد الان هو استغلال تلك الاسر التي اصطنعها الامراء الامويين في الثغر وبنو لها المدن والمعاقل لتقاوم او تهاجم المولدين الثائرين ضد الامارة كبني ذي النون من بربر هوارة في شنتبرية وعرب تجيب في سرقسطة ونواحي الثغر الاعلى الذين اصبحت تبعتهم للامير اسمية محضة (347) .

جمعت هؤلاء المنتزين سواء في الكور المجندة أو في الثغور صفة واحدة وهي الاستقلال عن سلطان الامير وفيما عدا ذلك فقد تمايزوا عن بعضهم من ناحية اتساع السلطان فلم يكن بعضهم اكثر من قاطع طريق على رأس عصابة كذلك الشيخ الاسلمي الخزاعي بحصن قليوشة من كورة تدمير الذي ثار ثورة المجرمين أو فهر بن أسد

(345) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 21، 25، 27، ابن الخطيب: أعمال الاعلام (الاندلس) ص 27.

(346) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 11 — 12، 29 — 31.

(347) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 32 — 34، 41 — 42، ابن حيان: المقتبس ج 3 (ملشور) ص 18 — 19، 20 — 21.

الذي كان من حشم السلطان ثم فر وتحصن باحد الحصون بعد أن جمع حوله عصابة وصار يغير بها على من جاوره (348).

بينما أنشأ بعضهم كابن مروان في بطليوس وابن حفصون في ببشتر وابن حجاج في أشبيلية ما يشبه الدولة التى كان لها من الامكانيات ما يعادل امكانيات ما بقى للامير من دولته اقاموا فيها جهازا اداريا يحاكى جهاز الامير في قرطبة من ناحية التعقد وشموله لمجالات الادارة والامن المتعددة ونظرا لتجاور المنانزين الصغار والكبار اقتضت ضرورات الدفاع والعصبية عند المنتزين وخاصة فى الجنوب قيام تحالفات وروابط تبعية وأهم هذه التحالفات تلك التى قامت بين المولدين الذين شملتهم ما سميت بدعوة المولدين أو عصبية المولدين والتحالفات التى قامت على مقياس اضيق بين القائمين بدعوة أو عصبية العرب (349) .

ثانيا : ظهور العصبية العربية بغرناطة (البيرة) :

ظهرت حركة هذه العصبية كرد فعل على تكتل المولدين واهل الذمة حول ابن حفصون وتهديدهم للعرب وانتقلت الحركة الى مجال العمل في ثلاثة مراكز :

اولها في البيرة التف حولها العرب من كورة الجزيرة الخضراء وجيان وفي بعض الفترات جميع العرب الذين يعيشون شمال المنطقة السابقة حتى قلعة رباح حيث تعيش قبائل بكر بن وائل كما نجحت خلال أوج قوتها من فرض حمايتها على القبائل العربية المستقرة في الجنوب الشرقى من الاندلس .

اما المركز الثانى فكان في كورة اشبيلية حيث استقرت قبائل لخم وحضرموت وآلت اليهما زعامة الكورة.

اما المركز الثالث فتمثل في ظهور عرب بنى تجيب في الثغر الاعلى واتساع املاكهم على حساب بنى قسى المولدين حتى تمكنوا من فرض سيطرتهم على المنطقة (350) .

(348) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 21 — 25.

(349) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 172، 188 — 191، 205، ابن الخطيب: أعمال الاعلام (القسم الاندلسى) ص 21، 25، 31.

(350) انظر ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 20، 29 — 31، 54، 67، 87،

ولم يقــم اتصال بين المراكز الثلاثــة كما ان اتجاه الحركة في كــل مركز من المراكز الثلاثة لم يكن واحد من نــاحية صفــاء الحركة العربية وبعدهــا عن العصبيــة القبليــة والموقف من الامير وزعيم الثائريــن عليه ابــن حفصــون .

تتميز حركة العصبيــة العربية في بدايتهــا بتركيز عدائهـــا على المولديــن وعدم معاونتها للامير حتى ان خصوم احد زعمائها نسبو اليه عندمــا رغبوا في تشويه سمعته ابياتا من الشعر ضد الاميــر .

قال لعبد الله يشدد في الهرب ... نجم الثائر من وادي القصب
يابنــى مروان خلــو ملكنــا ... انما الملــك لابنــاء العــرب
قربــوا الــورد المحلى بالذهــب ... واسرجوه ان نجمى قد غلب (351)

كما انهــا خلــت من شوائب العصبية القبلية وروح البغضاء بيــن قيــس ويمن وهكذا نرى شاعرهم عندما يفتخــر بانتصار احدى حملاتهم بشير خلال ذلك الى تضامن جذمى العــرب الاساسيين فيها قيس ويمن :

بها من بنى عدنان فتيان غــارة ... ومن آل قحطان كمثل الاجادل (352)

وربما كان مــرد ذلك الى شعورهم بخطر المولدين من جراء تفوقهم العــددي خاصة وانهم يعيشون في بؤرة الدعوة المولدية وبجوار زعيمها بن حفصون واذا اعتبرنا اقوال شعرائهم معبرة عن الرأي السياسى السائد بينهمنرى أنهم كانوا يعتقدون بقدرتهم على الوقوف في وجه هــذه الاخطار بالثقــة بانفسهم رغم قلتهم العدديــة :

انتم قليل كثير في عنائكــم ... وغيركم قلل فيكم وان كثــروا

وكذلك بتوحيد صفوفهم وخاصة انهم في بلــد نــاء عن مركز العرب الاصلى ويحرضهم شاعرهم على ذلك بقولــه :

يــا أيهــا العرب النائى محلتهــم ... أنتــم نيــام ومن يشنأكــم سهــر
ما عيش عدنان دون الحي من يمن ... او عيش ذي يمن قد خانها مضــر
ان السهام اذا ما فرقت كسرت ... وان تجمعن تبقى ليس تنكسر (353)

---

(351) ابن حيــان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 30، ابن الابار : الحلــة الســيراء ج 1 ص 156. ابن سعيد : المغرب فى حلى المغرب ج ص 105، 106 ولاحــظ الاختلاف فى الشطر الاول من البيت الاول.

(352) ابن حيــان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 58.

(353) ابــن حيان : المقتبس، ج 3 (ملشور) ص 64.

كما تميزت بوجود الشعراء الذين يفتخرون بانتصار عصبيتهم وهزيمة اعدائهم فعلى الجانب المولدي كان عبد الرحمن بن أحمد المعروف بالعبلى نسبة الى قرية عبلة من قري غرناطة وكان شاعر البيرة المحامى عن المولدين وكان يقابله في الجانب العربى محمد بن سعيد ابن مخارق الاسدي «أسد بن خزيمة شاعر العرب القائم فيها مقام العبلى في المولدين وكان كل منهما يحرض قومه ويناضل عن مذهبه ويصف ما يجري لقومه على أضدادهم من الوقائع المخزيه فلهما في ذلك اشعار كثيرة وكل منهما كان بعيد المدى في فرط المعصبيه (354).

كما أدت هذه الحركة الى تعديل حركة الاستقرار في كورة البيرة فقد سبق لجند دمشق من العرب الاستقرار بها وكذلك كثير من موالى عبد الرحمن بن معاوية الداخل وكانت البيرة حاضرة الكورة وتحمل نفس اسمها «ولها ذكر شهير ومحل عظيم» «فيها كانت ولاة المملكة تتواتر» الى أن صارت الفتنة بين العرب والمولدين فتجمع عرب كورة البيرة وغيرها في مدينة غرناطة واستقروا بها وعمروها حتى يذكر ابن سعيد «أنها وان سميت دمشق الاندلس، أحسن من دمشق لان مدينتها مطلة على بسيطها... مكشوفة للهواء من جهة الشمال مياهها تنصب اليها من ذوب الثلج دون مخالطة الباستين والفضلات والارحاء تدور في داخلها ... وبسيطها يمتد فيه البصر مسيرة يومين بين أنهار وأسجار وميادين مخضرة» مما ادى الى خراب مدينة البيرة (355) .

بدأت أحداث النزاع بين العرب والمولدين في كورة البيرة بتكتل المولدين مع من بقوا على دينهم من أهل بلدانهم وأنضوائهم تحت راية الدعوة المولدية التى يتزعمها ابن حفصون .

ورد العرب المقيمين بناحية البراجلة في نفس الكورة بالالتفاف حول زعيمهم يحيى بن صقالة القيسى وقد انضوت اليه بيوتات العرب من كورة البيرة وجيان ورية وغيرها وبنو حصن منت شاقر

(354) ابن حيان : المقتبس، ج 3 (ملشور) ص 62 — 63، ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 153 تعليق (1).

(355) ابن سعيد : المغرب فى حلى المغرب ج 2 ص 93، 102 والحميرى : الروض المعطار ص 23، 24، 29.

MONTEJICAR المطل على سهل غرناطة وتحصنوا فيه وصب « على المولدين والعجم منه وأصحابه أعظم آفة» (356) الا أن تمكن نابل زعيم مولدي كورة البيرة من مهاجمة يحيى ومن معه من العرب وتمكن من هزيمته والاستيلاء على الحصن وانسحب يحيى ومن بقى معه الى حاضرة البيرة حيث كان بينه وبين أهلها من المولدين موادعة وامانا ولكنهم غدروا به وقتلوه اذ يروي ابن حيان أن يحيى بن صقالة كان قد «وادع أهل حاضرة البيرة الذين دعوتهم للمولدين والمسالمة وعقد بينه وبينهم أمانا مؤكدا حلفو له عليه ايمانا مغلظة توثق بها منهم وأطمأن اليهم فجعل يأتى حاضرتهم فنزل فيها ويقيم الايام وهم يرصدون منه غرة أصابوها في بعض قدماته اليهم فثاروا به بغتة وقتلوه» في 276 هـ (357) .

نصبت العرب من بعده سوار بن حمدون القيسى المحاربى الذي تمكن من الهروب في بقية أصحابه خلال مؤامرة مولدي البيرة والذي راح ضحيتها يحيى بن صقالة «وكان (سوار) علما من أعلام العرب وصاحب لواء قيس بالاندلس» «بعيد الصيت رفيع الذكر شجاعا»(358) فجمع حوله العرب من كورة رية وجيان بالاضافة الى كورة البيرة ذاتها وأتخذ لنفسه حصن غرناطة كمعقل «فكثر اتباعه واشتدت شوكته واعتز العرب بمكانه فلفف جموعها وحمى ذمارها وسعى لادراك ثارها» (359) يعاونه في ذلك «أربعة من الاخوة صنوه ومثله فى الشجاعة» .

وحتى يوفر الامان اللازم لاعوانه من العرب خلال صراعه مع المولدين قام ببناء الحصون لحمايتهم مثل مدينة الحمرا التى بنيت على ضوء الشموع ومدينة وادي آش لبنى سامى من بنى قشير

---

(356) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 54، 55، ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 148.
(357) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 55، 61.
(358) ابن الخطيب : الاحاطة فى أخبار غرناطة (مخطوط الاسكوريال) لوحة 364.
(359) ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 148.

ومدينة منتيشة لبنى عكاف ومدينة بسطة لبنى تحطبة من بنى طي وبنى ميسرة وبنى حصون بكورة جيان للعرب (360).

بدأ سوار نشاطه ضد المولدين بعملية الثأر لمقتل صديقه يحيى ابن صقالة فهاجم حصن منت شاقر حيث تحصن فيه ستة آلاف رجل من المولدين والنصارى بقيادة رئيسهم نابل والنسمنس فنازلهم العرب حتى قهروهم وأسترده سوار واتبع ذلك بالطواف على حصون المولدين فافتتحها حصنا حصنا وقتل من ظفر به وغنم أموالهم وغلب على أكثرها (361).

ويروي ابن حيان أن سوار «استباح حصن المار منها واستأصل جميع أهله فقطع التوارث بينهم لانقطاع نسلهم» (362).

وفي الوقت الذى قام العبلى شاعر المولدين بتحريض عصبيته على الصمود ومنوها بمقاومتهم وما انزلوه من خسائر بزعماء العرب فى موقعة الحمرا بقوله :

منازلهم منهم قفار بلا قع — تجاري السفا فيها الرياح الزعازع
وفي القلعة الحمراء تبديد هجمهم — ومنها عليهم تستدير الوقائع
كما جدلت اباءهم في خلائهـا — اسنتها والمرهفات القواطع (363)

ادرك زعماء المولدين بالمنطقة عدم جدوي وقوفهم بمفردهم في وجه سوار فلجؤوا الى عامل الامير علة ينقذهم ونتيجة لاسراف سوار في العنف مع المولدين وانضمام بعض المولدين والمسالمة الى ثورة ابن حفصون وخوف جعد بن عبد الغافر عامل كورة البيرة للامير عبد

---

(360) راجع ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 291 — 292، 404 ابن الخطيب : الاحاطة فى أخبار غرناطة (مخطوط الاسكوريال) لوحة 364 ويذكر ابن حيان أن مشيخة من عرب غرناطة حكت «أنه لما وقع التمايز بينهموبين أهل الحاضرة وأزروا الى حصن غرناطة وسوره مثلوم وضعوا أيديهم فى بنيانه وسد ثلمة وقد أكرههم أضدادهم المولدون من أهل الحاضرة بالمنازلة فكانوا يقاتلونهم بالنهار ويبنون سورهم بالليل بالشمع» المقتبس ج 3 ص 62، 63.

(361) ابن الابار : الحة السيراء ج 1 ص148، 149، ابن الخطيب، الاحاطة فى أخبار غرناطة (مخطوط الاسكوريال) لوحة رقم 364.

(362) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 55.

(363) ابن سعيد : المغرب فى حلى المغرب ج 2 ص 125.

اللـه أن يؤدي ذلك الى خـروج الكورة كلها من يـده سار الى حـرب سـوار وانضـم اليه المولدين فانهـزم جعد وقتـل من اصحابه نحو من سبعة آلاف ووقع في اسـر سـوار ثم اطلق هذا سراحه واشتهرت هـذه الواقعـة «بوقيعـة جعـد» (364) .

ولجأ العرب كالعادة الى وسيلتهم المثلى لتمجيد انتصاراتهم والاخذ بثأرهـم من المولدين فأنشـد سعيد بن جـودي السعدى صاحب سـوار واحد زعمائهـم قائـلا :

لـم تزالـوا تبغونهـا عـوجـا	حتى وردتـم للمـوت شـر ورود
فاصطلوا حرهـا وحـر السيـوف	تتلظـى عليكـم كـالوقـود
قد قتلناكـم بيحيـى ومـا أن	كـان حكـم الالـه بالمـردود
هجتـم يا بنى العبيـد ليـوثـا	لـم يكونوا عن ثأرهـم بقعـود
قد قتلنـا منكـم الـوفـا ومـا	يعـدل قتل الكريـم قتـل العبيـد
فلئـن كـان قتلـه غـدره مـا	كان بالنكس لا ولا الرعديد (365)

وذاع صيت سـوار بعد هذه الموقعة فكاتبته عرب النواحي والكور حتى حـدود قلعة ربـاح شمـالا موطن قبـائل بكـر بن وائـل وكـورة بجانة في الجنوب الشرقى حيث استقـرت قبـائل عربية يمنية وقيسية مثل قبـائل أسد وهمدان وقضاعة وغسـان وصـاروا البا معه على المولديـن وازداد بذلك قـوة على قـوة مما دعـى المولدين لطلب حمايـة الاميـر الذي حقـق لهم الامن بمخاطبة سـوار وارسال عامل جديد الـى الكـورة على أساس ادارة الكـورة بالاشتراك معه (366) .

استجاب سوار لرغبة الامير فكـف عن مولدي حاضرة البيـرة وصرف نشاطه الحربى لمهاجمة الحصون الداخلة في طاعة ابن حفصـون فنقض مولدو حاضرة البيرة العهد بسبب ذلك واجتمعت عليـه كلمتهـم وقـام المولديـن بمهاجمة سـوار بمدينة غرناطة بجيش عدده نيف وعشريـن

(364) ابن الابـار : الحلة السيراء ج 1 ص 149، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 202.

(365) أنظر ابـن حيـان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 59، ابن الابـار : الحلـة السيراء ج 1 ص 151 — 152، ابن الخطيب : الاحاطة في اخبار غرناطة (مخطوط الاسكوريال) لوحة 366 والاختلافات بين الابيـات.

(366) ابن الابـار : الحلة السيراء ج 2 ص 149، ابن الخطيب : الاحاطة في اخبار غرناطـة (مخطوط الاسكوريال) لوحة 364.

الف وزحفوا لاقتحام غرناطة من بابها الشرقى فبرز اليهم سوار في عدده القليل من رجالات العرب وتواجه الجمعان رغم قلة عدد أنصار سوار فقد تمكن من الحاق الهزيمة بأعدائه اذ تمكن من التسلل مع بعض فرسانه وفاجىء مؤخرة الجيش المولدي المعسكر على قمة جبل الفخار حيث حفظوا حوائجهم فحمل عليهم سوار ونادى صائحا بشعاره فانذعروا فرقا منه وانفضوا هاربين قدامه يمينه وشمالا فتوهم باقى الجيش المولدي المحاصر لغرناطة بوصول مدد للعرب ففروا منهزمين واعمل سوار واصحابه السيوف فيهم الى حدود كورة البيرة ويقال ان قتلاهم في هذه الوقيعة الثانية كانوا اثنى عشر الفا وعرفت بوقعة المدينة (367) .

ونتيجة لهزيمة المولدين بكورة البيرة وللاخذ بثار قتلاهم وتحريض شاعرهم العبلى انضم المولدين والمسالمة في كورة البيرة وجيان ورية الى عمر بن حفصون واستدعوه فوافاهم في جيش كبير ازداد ضخامة بمن حشدهم من اهل البيرة ومن انضم اليهم من الحصون المجاورة وردت القبائل العربية على هذا التحالف بارسال النجدات لمعاونة سوار من عرب الكور الثلاث : البيرة وجيان ورية وقام الشاعر محمد بن سعيد بن مخارق الاسدى بتحريض قومه واندلعت المعارك «واشتد القتال بينهم واستحرو الجلاد فجال المولدون جولة صعبة جرح فيها عميدهم ابن حفصون جراحا مثخنة واصيب جماعة من فرسانهم وانقلب منهزما على عقبة ودارت الدوائر عليه» (368) فانتقم من مستدعيه وأغرمهم تكاليف حملته وما فقده من عسكره واستعمل عليهم حفص بن المرة احد قواده عاملا عليهم (369) .

أصبح سوار رمزا للعصبية العربية في صراعها مع المولدين وتمثلت فيه شخصية الزعيم القبلى العربى أصدق تمثيل ويصفه ابن حيان بقوله : «ونجح سوار بما تهيأ له على أعدائه» وعلت همته وأملته

(367) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 58 — 61، ويذكر ابن عذارى أن جيش المولدين بلغ 23 الف وقتلاهم كانت 11 الف، انظر البيان المغرب ج 2 ص 202 ، ابن الخطيب : الاحاطة فى اخبار غرناطة (مخطوط الاسكوريال) لوحة 365.

(368) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 60، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 203 ابن الخطيب : الاحاطة فى اخبار غرناطة (الاسكوريال) لوحة رقم 365.

(369) ابن الخطيب : الاحاطة فى اخبار غرناطة (الاسكوريال) لوحة رقم 365.

العرب وعلا في الناس ذكره وقال الاشعار الجزلة وأكثر الفخار بنفسه وقومه» (370) .

فقصدته العناصر العربية تطلب حمايته ونجدته مثل عرب بنى غسان ببجانة اذ يروي عيسى الرازي في سنة 276 هـ «غزا سوار ابن حمدون المحاربى امير العرب بغرناطة من كورة البيرة ، البحريين الذين اختصوا مدينة بجانة بأمر الامير المنذر وأخيه الامير عبد الله وقد بلغه حسن حالهم فيها واجتماع الناس اليهم واستخفافهم بمن جاورهم من العرب الغسانيين واستطالتهم عليهم وخوفهم منهم على انفسهم لقلة عددهم فقصد سوار في عرب البيرة المنتزين معه الى حصن غرناطة طمعا في انتهاز الفرصة منهم واخراجهم عن موطنهم بجانة والانتصار لقومه الغسانيين منهم» (371) .

ومدينة بجانة احدى أقاليم كورة البيرة التى تميزت باستقرار القبائل العربية بها حتى نسب الكثير من اقاليمها الى القبائل التى استقرت بها مثل اقاليم برجلية قيس واقليم قنت قيس الى القبائل القيسية وكذا اقليم ربع اليمن ، اقليم همدان وعرب عذرة بقرية دلاية واقليم اليمانين واقليم بنى اسد واقليم بنى أوس وجزء ارش اليمن الى القبائل اليمنية (372) .

ويروي الحميري ظروف تسمية مدينة بجانة بآرش اليمن بعد قيام الامارة الاموية بالاندلس «انزلوا بنى سراج القضاعيين في هذا الاقليم وجعلوا اليهم حراسة ما يليهم من البحر وحفظ السواحل فكان ما ضمنوا من مرس كذا الى مرسى كذا يسمى أرش اليمن اي عطياتهم ونحلتهم» (373) .

ولعبت القبائل العربية بمدينة بجانة دورا ملحوظا في تعمير المدينة وازدهارها حتى بلغ عدد حماماتها احدى عشر حماما كما

---

(370) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 56، ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 149. ابن الخطيب : الاحاطة فى أخبار غرناطة (الاسكوريال) لوحة 365.
(371) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 87، 88.
(372) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 90، 92.
(373) الحميرى : الروض المعطار فى خبر الاقطار ص 37.

ينسب الى عمر بن اسود الغسانى زعيم عرب بجانة بناء جامعها المشهور (374) .

ثم نزل مرية بجانة في سنة 271 هـ / 884 م جماعة من البحريين الاندلسيين الذين كانوا يترددون بسفنهم فيما بين الساحل الجنوبى الشرقى من الاندلس وساحل تنس بالمغرب الاوسط وكان بعضهم من المولدين او المعاهدة وذلك بعد الاتفاق مع عرب آرش اليمن (376) وقد توسع هؤلاء البحريون في الاحتفاظ بأرض بجانة فى امارة عبد الله واتخذوا بها عشرين حصنا منها حصن الجامة والخابية وبرشانة وعالية وبنى طارق وناشر (376) ثم تغلب البحريون بالتدريج واصبح لهم الامر في بجانة وتغلبوا على ما كان فيها من العرب (377) .

أنف عرب غسان من اضطهادهم وطلبوا معونة سوار بن حمدون زعيم العرب بكورة البيرة فزحف سوار الى بجانة فلما علم عبد الرازق بن عيسى رئيس البحريين وعامل الامير عبد الله بخبره وخشى انتقامه، ذهب الى مداراته وأرسل وفد من زعماء البحريين الى عرب غسان جيرانهم يستذمون بذمة جيرتهم ويطلبون صفحهم ويعتذروا عن السفهاء منهم ويطلبون التوسط عند سوار لوقف حملته عليهم فاستجاب عرب غسان وخرج زعمائهم امثال سعد بن اسود وابنه خشخاش وابن أخيه محمد بن عمر بن اسود والادهم بن مخلد الغسانى وغيرهم الى سوار واستلطفوه وتوسطوا لجيرانهم حتى انسحب عائدا الى غرناطة (378) .

وهكذا أصبح التخلص من سوار الشغل الشاغل للمولدين وأسند لحفص بن المرة وضع الخطة اللازمة فأغار حفص يوما على غرناطة في قلة من اتباعه بعد أن نصب كمينا بجوار غرناطة احتوي على

---

(374) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 87، الحميرى الروض المعطار ص 38

(375) — Levi-Provencal : Histoire .... III, P. 109.

السيد عبد العزيز سالم، أحمد مختار العبادى : تاريخ البحرية الاسلامية فى المغرب والاندلس ص 52.

(376) ابن حيان : المقتبس، ج 3 (ملشور) ص 53.

(377) الحميرى : الروض المعطار ص 38.

(378) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 88.

معظم فرسانه فخرج اليه سوار بأصحابه ففر حفص أمامه منهزما ونتبعه سوار حتى بعد عن حصنه فخرجت عليه الكمائن كالجراد المنتشر واحدقت الخيل بسوار فقتل تقتيلا وعاد عسكره مهزوما مفلولا (379) .

ويصور ابن حيان نهاية سوار الرهيبة وتمثيل المولدين به انتقاما وثارا بقوله «وجيء بجثته الى حاضره البيرة فسلاتهم شماتة وفرحه وذكر ان الثكال من نسائهم قطعن لحمه مزقا وأكله كثير منهم حنقا عليه لما قد نالهن به المرة بعد المرة من الثكل في بعولتهن وأهليهن واليتم في ابنائهن» (380) وقام حفص ابن المرة بارسال رأس سوار الى ابن حفصون (381) وذلت العرب بمقتله وكل حدها بما نزل فيه وقتل سوار في 277 هـ / 890 م واستمرت رئاسته لغرناطة ونواحيها نحو العام (382) .

نصبت العرب لامارتها بعده سعيد بن سليمان بن جودي بن اسباط ابن ادريس السعدي من هوازن من جند دمشق وكان جده ابن اسباط متولى الشرطة للخليفة الحكم بن هاشم، وكان صاحبا لسوار وشجاعا بطلا وفارسا محاربا وذكر ابن حيان ان له درقة بعيدة المدى مشهورة النسبة اليه لم يقدر احد بعده ممن اشتهر بالفروسية والقوة أن يرمى بها (383) .

كما يروى ابن الابار أنه تعد له عشر خصال تقريبا في زمانه لا يدفع عنها : الجود، والشجاعة، والفروسية، والجمال، والشعر، والخطابة، والشدة، والطعن، والضرب، والرماية (384) ، ويضيف

(379) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 203.

(380) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 61 وقارن رواية ابن الخطيب الاحاطة فى أخبار غرناطة (الاسكوريال) لوحة 365 وابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 155 .

(381) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 203.

(382) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 61، ابن الابار : الحلة السيراء ص 154 — ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 185، ابن الخطيب : الاحاطة (الاسكوريال) لوحة 365.

(383) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 30، 31، 123، وينسبه ابن الابار الى جند قنسرين. أنظر الحلة السيراء ج 1 ص 154، 156.

(384) ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 155.

Levi-Provencal : Histoire .... I. P. 354.

ابــن حيان الى مواهبه المتعــددة أنه «كــان مع شجاعته شــاعرا مفلقــا وخطيبا مصقعــا فصيح اللسان ربيط الجنــان ، جميل الشــارة ، حسن الشــارة ثبــت الاصالة واســع الادب والمعرفة ، يضرب في صنعه الشعر بسهمة وافــرة ويتصرف من سبله بكل منيعــة» (385) حتى يمكن أن نعتبــره المؤرخ الحربــى للمعارك العربية التى دارت بين القبائل العربية والمولدين خلال فتــرة رئاســة صديقه ســوار فقد قــام بتسجيلهـــــا شعــرا (386) .

ويمثله كراتشكوفسكى كمثال حى للشجاعــة العربية وشخصيــــة معالمها تنتمى الى عصر ما قبل الاســلام أما اسلوبه المنــذر فهو يشبـــه أسلوب شعر الخوارج بالمشرق أما دوزي فيذكر أن بعض أشعــاره تشبه اشعــار التروبادور الذي يفيض رقــة وعذوبة وتأدب الفرسان في معاملــة السيــدات (387) .

ابتدأ سعيد بن جودي عهــده بمحاربة البحريين ببجانة الذين عادوا الى اســاءة معاملة عرب بجانة بصفة عامــة وعرب بنى غسان زعمــاء المدينــة السابقيــن بصفة خاصة فقــام ابــن جودي بمحاصرة المدينــة واستغــل شنيــر الثانــى Sunier II قومس انبوريش بقطلونية محاصرة عرب غرناطة لبجانة وقــدم في خمسة عشر مركبا ورسى بساحل المرية واحــرق عــددا كبيرا من السفن الاسلامية الراسية في خليـــج المرية وعــزم على التقدم الى بجــانة لنهب المدينة ولكن البحريون حولو جزء من قواتهم لمواجهة النصــارى وتكمنوا من وقف زحفهم ومفــاجــأة السفــن المسيحية وأرغمــت شنــير الثــانى علــى الصلــح ثــم عــادوا لمحاربة عــرب البيــرة فأعتقد ابــن جودي بوصول امدادات جديـــــدة لمعاونتهم فانسحب مسرعا الى غرناطــة (388) .

كما اتبــع سياسة سلفه في مهاجمة حصــون ابن حفصون فهابـــه زعيــم المولديــن هيبة لم يهبها احــد ممن صارعه اذ لم يواجهــه أحــد

---

(385) ابن حيــان : المقتبس ج 2 (ملشور) ص 123، ابن الابار : الحلة السيراء ج1 ص 156.

(386) ومن أمثلة ذلك وصفه لوقيعة جعد والمدينة والبيرة. راجــع ابن الابــار : الحلة السيراء ج 1 ص 150، 151، 156، 157.

(387) كراتشكوفسكى : الشعر العربى فى الاندلس ص 29، 30.

(388) ابــن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 89.

قط الا علاه وهزمه ويروي ابن حيان انه «دعاة في بعض أيامهم الى المبارزة فلم يجبه ابن حفصون اليها وحاد عنه وواجهه يوما في بعض ايام الجلاد وقد ضبط به سعيد وابا لا يحيد عنه فعلاه سعيد وهجم عليه فالقى عليه ذراعه واجتذبه الى الارض فما نجاه منه الا اصحابه الذين انقضوا على سعيد (فأنقذوا) عمرا من يده» (389) .

اما علاقة سعيد بن جودي بقرطبة فتبدأ قبل توليته امارة عرب غرناطة وذلك خلال رئاسته وفد عرب البيرة الى قرطبة لمبايعة الامير المنذر ويذكر المؤرخ الملاحى (390) أنه «خطب بين يدي الخليفة المنذر وهو حدث أول ما افضت الخلافة اليه وعليه قبا خز وقد تنكب قوسا عربية والكنانة، بين يديه خطب خطبة بليغة وصلها بشعر حسن ولم يزل ... يتردد عليه في العز والمقام» ويبدوا أنه حصل على مكانة رفيعة عند المنذر كما كان عند ابيه الامير محمد اذ يضيف الملاحى أنه كان يخطب في اعلى المنبر في المسجد الجامع بالبيرة (391) كما يروي ابن حيان أن ابنه عبد الله بن سعيد ابن جودي كان قائد لوادي الحجارة في عهد الامير محمد بن عبد الرحمن (392) .

وبعد أسناد رئاسة عرب البيرة اليه بعد مقتل سوار سجل له الامير عبد الله بن محمد على كورة البيرة وكذا على جند دمشق فدخل عاصمة الكورة فأتاه عبد الله بن أحمد العبلى بشعر يمتدحه فيه فاستمع له وأمر له بمكافأة فلما خرج ذكر له بعض الحاضرين ما كان من تحريضه على العرب وقال له انسيت قوله قد انقصفت قناتهم وذلوا «فثارت عصبيته العربية وأمر بعض عرب بنى صقالة في قتله ثارا بيحيى» ورميه في بئر غامضة تعريضا بقوله :

---

(389) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 29، 30.

(390) ترجم له كل من ابن الابار (وافية) وابن سعيد (مختصره) باسم ابو القاسم محمود بن عبد الواحد الملاحى ويعرف بأنه مؤرخ غرناطة وأديبها وذكر أنه ألف تاريخا فى علماء البيرة وأنسابهم وأبنائهم وقيل انه توفى سنة 619 هـ. أنظر التكملة ص 325، المغرب فى حلى المغرب ج 2 ص 126.

(391) ابن الخطيب : الاحاطة فى أخبار غرناطة (الاسكوريال) لوحة 366.

(392) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 124.

فمـا طلـت دماؤهـم لديهـم   وهاهم عندنا في البئـر طل (393)

استمـر سعيد بن جودي في حـرب ابن حفصون ويروي ابن عذاري أن سعيـد «عارض ابن حفصون بالحرب حتى اغصه بريقه وضايقة في سبيلـه هنالك وطريقه فرجع ابـن حفصون الى الحيلة والكيد اذ عجـز عنه بالقوة والايـد حتى قبض عليه وصار أسيرا لديـه واقـام عنـده ببشتـر شهـورا مكبـولا» (394) حتى انشـد :

لئـن كنت مأخـوذا اسيرا وكنتما   فليس على حرب ولكن على غـدر

فقد علـم الفرسان أنـى كميهـا   وفارسها المقدام في ساعة الذعر (395)

ولم يطلـق ابن حفصون سراحه الا بعد دفـع العرب فدية كبيـرة مقابلـه وخرج سعيد من الاسـر ليبـدأ فتـرة عـدم ولاء للاميـر عبد الله بقرطبـة (396) .

ويؤكد ذلك عـدة أدلـة منها وجـود ابراهيم بن سماعة واليا للامير عبد الله بمدينة البيـرة في 279 هـ / 892 م (397) وتفوهه سعيد ببعض الابيـات من الشعر ضـد الائمة من بنـى مـروان ومن قولـه يخـاطب الاميـر عبـد اللـه :

قـل لعبد الله يشدد في الهـرب   نجـم الثائـر من وادي القصـب

يا بنـى مـروان خلـو ملكنـا   انمـا الملـك لابنـاء العـرب

قربـو الـورد المحلـى بالـذهـب   واسرجوه آن نجمى قد غلب (398)

بالاضافـة الى عدم اهتمام الاميـر باطـلاق سراحه وتولى العـرب دفع الفدية رغم كونه سيفـا مسلطـا على اعدائـه وكـذا تتطلـع الاميـر لفـرض سيطرتـه الكاملـة على كـورة البيـرة .

---

(393) ابـن حيـان : المقتبس ج 2 (ملشور) ص 66.

(394) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 203.

(395) أنظر بقية القصيدة فى ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشـور) ص 126 ويذكـر ابن حيـان أن أسره كـان قبل رياسته للعرب، ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 159 .

(396) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 204.

(397) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 107.

(398) ابن حيـان : المقتبـس ج 3 ص 30، ابـن سعيـد : المغـرب فى حلـى المغرب ج 2 ص 105، 106، وقارن ابن الابار الذى جعل صدر البيت الاول «يابنى مروان جـدو فى الهرب» كمـا لم يضف البيت الثالث : الحلة السيراء ج 1 ص 156 .

ففي سنة 279 هـ / 892 م قام الامير عبد الله بالغزوة المعروفة باسم كركبولية الى كورة باغة للقضاء على عصيان الثائر سعيد بن وليد بن مستنة وصاحب عمر بن حفصون وتاليه في التمرد واللعنة والمتحصن بأربعة حصون منيعة : الغالية، النظرة، لقوتش ، اقوط مع حلفائه من بني مطروح اذ يروي ابن حيان انه «أكثر ... من قتل العرب وابادتهم وارجالهم عن الخيل وحمل المولدين عليها» وتمكنت قوات قرطبة من محاصرة حصونة وتدمير زروعها وأشجارها حتى انتهت الى حصن كركبوليه فحاصرته ورمته بالمجانيق حتى اضطرت ابن مستنة الى التسليم والطاعة وهدم حصن كركبولية (399).

وكانت لهذه الهزيمة نتائج سيئة بالنسبة للقبائل العربية في هذه المنطقة فبعد سيطرة ابن حفصون على كورة البيرة استثمر انتصاره في غرناطة واستغل تدهور معنويات القبائل العربية بكورة جيان وهاجم عاصمة الكورة واستولى عليها وفرض على اهلها مبلغا من المال وأقام ابن حدير عاملا له تعاونه فرقة من فرسانه وعاد الى حصنه ببشتر بعد ان تمكن من فرض سيطرته على كورتي البيرة وجيان (400) .

اما عن زعيم العرب بغرناطة فقد ظهر الوهن عليه بعد هذه الوقيعة وانتقضت عليه اموره وتدهورت معنوياته فلجأ الى هوايته المفضلة النساء اذ رغم شجاعته وجزالته فقد كان مستهترا بالنساء يصبوا اليهن مقدما لهن على جميع لذاته واستغل ضعفه هذا للنيل منه فقتل بيد أحد اصحابه بايعاز من الامير عبد الله وهو خارج من دار عشيقته اليهودية في ذي القعدة سنة 284هـ/ 897م (401) .

وكانت وفاة سعيد كارثة اصابت عرب كورة البيرة اذ يروي ابن الخطيب وفاته «هان امر العرب بعده» (402) اما ابن حيان

(399) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 106.
(400) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 107، 108.
(401) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 107، 108، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 204، ابن الابار : الحلة السيراء ج 2 ص 156، ابن الخطيب : الاحاطة في أخبار غرناطة (الاسكوريال) لوحة 366.
(402) ابن الخطيب : الاحاطة في أخبار غرناطة (الاسكوريال) لوحة 366.

فيصف حالة القبائل العربية بقوله «ذلت العرب بعد مقتل سعيد ابن جودي واضطرب أمرها وانحصدت شوكتها وهانت على محاديها المولدين المناصلين لهم بحاضرة البيرة» كما رثاه الاسدي الشاعر معزيا احياء العرب من ربيعة ومضر وآل سعد لفقدها حاميها الوحيد .

بلغ ربيعة والحيين من مضر ... وآل عد اذا احللت واديها
وال سعد فقد اضحت وليس لها ... راع يحوط تضاما بعد راعيها
من بعد ما اتت الافاق مذعنة ... طوعا له وأجابته عواصيها (403)

وقال فيه مقدم بن معافى يرثيه منوها بكرمه صارخا في الطبيعة ان تشاركه حزنه :

من ذا الذي يطعم أو يكسو ... وقد حوى حلف الندى رمس ؟
لا أخضرت الارض ولا أوراق ... العود ولا أشرقت الشمس
بعد ابن جودي الذي لن ترى ... اكرم منه الجن والانس
دموع عيني في سبيل الاسى ... على سعيد أبدا حبس (404)

وقام بأمر العرب بعده محمد بن أضحى بن عبد اللطيف بن خالد بن يزيد بن الشمر الهمداني من قرية همدان حيث اسقرت فرقة من العرب الشاميين الذين ينتسبون الى القبيلة العربية همدان بزعامة يزيد بن الشمر الداخل الى الاندلس فعرفت القرية باسم القبيلة وهى من اقليم البيرة وقد عرف جده خالد «بالغريب» وسمى بذلك لانه أول مولود من العرب الشاميين بكورة البيرة (405) .

وحينما عمت الفتنة خلال فترة حكم الامير عبد الله تمكن بنو همدان من الاحتماء بحصن الحمة من أعمال البيرة برئاسة محمد ابن أضحى الهمداني وكانت علاقته بسعيد بن جودي عدائية أوجبت على ابن اضحى الهرب منه بنفسه الى غير مكان، وسعيد يجد في طلبه ويبذل المال فيه مما يرجح ان له يدا في اغتياله اذ يروي ابن

---

(403) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 65، 123.

(404) ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 156 — 157، ج 2 ص 379، ابن الخطيب الاحاطة فى أخبار غرناطة (الاسكوريال) لوحة 366.

(405) ابن حيان : المقتبس ج 5 (شالميتا) ص 177، ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 157، 228، ج 2 ص 211.

الابـار انه «قـام بأمـر العرب بعد قتـل سعيد بن جـودي وتمسـك بموالاة الامـير عبـد الله بن محمـد الى آخر مدته (406) ويضيف ابـن عذارى أن الامير عبد الله ولاه «أمر الغرب بجانب البيرة» (407) .

ويصفه ابن حيـان بقوله «وكان ابـن اضحى هذا مع رجولته اديبا بينـا يقـوم بين يدي الخلفـاء في المحافـل والمقاوم فيحسن القـول ويطيـب الثنـاء وله اخبـار معروفة» (408) ويعود ذلك الى انـه «كـان من بيت سماحـة وفصاحة وخطابة» كما يروي ابن الخطيب (409) وكان لابيـه اضحى مقـام رفيـع بين يـدي الاميـر المنذر بن محمد (410).

تولى ابـن اضحى محاربة المولدين الى أن تمكن ابن حفصـون من الايقـاع به في احدي مسالك حصونه الضيقـة واسره كما أوقـع سعيـد ابن جودي من قبل وأطلقه مقـابل فدية كبيرة جمعها أعوانه من العرب بالاضافـة الى تـرك ابنيه رهينتيـن عند ابـن حفصون (411) ومـن المعروف ان تسليـم الرهائـن في خلال الفتـرة التى نتناولها بالدراسة دليـل على الولاء والطاعـة والامداد بالمقاتليـن خلال الحملات العسكرية ولكن من المعـروف كذلك ان ابـن اضحى استمـر بعد اطـلاق سراحه على ولائـه للاميـر عبد اللـه الى وفاتـه في 300 هـ وفي نفس الوقـت لاتذكـر المصادر التى بين ايدينـا الان وأهمهـا مقتبس ابن حيـان وبيـان ابـن عذاري وغيرها ايـة اشتباكـات عسكرية بين عـرب غرناطة بزعامـة ابـن اضحـى والمولدين خلال هذه الفتـرة . مما يـدل ان رهـائن ابـن اضحى عنـد ابن حفصون كـانت مقابل وفـائه لـوعـد اعطاه بعـدم محاربة ابن حفصون وغيره من المولدين والا تعـرض ابنيـه للخطـر .

---

(406) ابن الابار : الحلة السيراء جـ 1 ص 228، 229، جـ 2 ص 378 وقارن روايـة ابـن حيان : المقتبس جـ 3 (ملشور) ص 31.

(407) ابن عذارى : البيان المغرب جـ 2 ص 204.

(408) ابن حيـان : المقتبس جـ 3 (ملشور) ص 31، ابن عذارى : البيان المغـرب جـ 2 ص 207. ابن الابار : الحلة السيراء جـ 2 ص 379.

(409) ابن الخطيب : الاحاطة في أخبار غرناطة جـ 1 ص 159.

(410) ابن الابـار : الحلة السيراء جـ 2 ص 379.

(411) ابـن حيان : المقتبس جـ 5 (شاميتا) ص 64، ابن عـذارى : البيان المغرب جـ 2ص 204.

ثالثـا : حركـة العصبيـة العربيـة في اشبيليـة :

اما المركـز الثانـى لحركة العصبية العربية فكانت كـورة اشبيلية وعاصمتها المنبسطة الحاملة لنفس الاسم واعظم القواعد الاندلسية بعـد قرطبة «نزلها جند حمص ولواؤه في الميمنة بعد لواء دمشق» (412) .

وعندما شبت نـار العصبية في الكـور المجندة عام 276 هـ / 889 م بـدت على مسرح الاحداث في اشبيلية ثلاث قوى :

أولهـا أو اكثرها عددا واعظمها ثـراء قـوة المولدين وتقاسم ادارة شئونهم «اثنى عشر رئيسا لكل رئيس منهم عقـده يعقدها وعدة يعتـد بهـا وطائفـة يلجـأ الى جنابيها (413) منهم محمد بن عمر بن الخطـاب ابن انجلين ووليد بن أشعت ومحمد بن الجريـح الذيـن ثـاروا خـلال فتـرة توليـة الاميـر محمد بن عبد اللـه كعامل على اشبيلية لابيه ويروي العـذري «إنه لما ولـى اشبيلية الولـد محمد بن الامـام عبد الله ظهـرت من بعـض العـرب احـوال أوجبت اخراجهم عن المدينة الى بواديهـم وانفرد بمدينة أشبيلية الموالى وبنوا سورها» (414).

وتليهـا قـوة العرب وتتمركز قوتهم في ضواحـى المدينـــة لا في داخلهـا اذ كانت اشبيلية وضواحيها منـزل عدد كبير من البيوتــات العربية العريقة التى تمتـاز بالثراء والعصبية وكـان بنو حجـاج وبنو خلـدون على رأس هذه البيوتـات .

فأما بنـو حجـاج فانهم يرجعون بنسبهم الى لخـم وتستقـــر عصبيتهم في «باديتهـم بالسند المنسوب اليهم على خمسة عشر ميـلا من الحاضرة» وكان اهل السنـد الذين اسندوا اليه من أول دعوتهم مـن لخـم «وكان زعيم عـرب بنى حجاج اللخمـيين يـومئـذ عبـد الله ابـن حجـاج بن عمير بن حبيب اللخمى» (415).

---

(412) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثـار ص 95.

(413) ابن حيـان : المقتبس جـ 3 (ملشور) ص 85.

(414) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثـار ص 101، 102.

(415) ابن حيان : المقتبس جـ 3 (ملشور) ص 71، العذرى : ترصيع الاخبـار وتنويع الاثار ص 103، ابن الابـار : الحلة السيراء جـ 2 ص 376، ابن الخطيب : أعمال الاعلام (الاندلس) ص 34.

اما بني خلدون فانهم ينتسبون الى العرب اليمانية في حضرموت وكان زعيم بنيهم يومئذ كريب بن عثمان بن خلدون واخوه خالد (416) وتجمعت عصبيتهم من قبائل حضرموت بقرية الشرف المعروفة بالبلاط من نواحي كورة اشبيلية (417) .

ويجمع الجغرافيون على أن اقاليم الشرق من افضل اقاليم اشبيلية انتاجا للزيتون وزيتة والعسل النحل والتين المجفف اذ يذكر العذري ان جبل الشرف «اشرف بقعة في الارض واكرم تربة ، المغترس بالزيتون القائم في اخضراره المبارك عند اعتصاره ، ولا يتغير به حال ، ولا يعرف اختلال قد اخذ في الارض طولا وعرضا فراسخ في فراسخ وفضل عصيره يأخذ في كل آفق ، ويركب البحر الى الشرق ويبقى زيتها برقته وعذوبته اعواما لا يتغير طعمه ، ولا يؤثر فيه مكث فاضلا بخاصة بقعتها على غيرها من الزيت وكذلك عسلها يبقى حينا لا يترمل ويدوم بحالته لا يتبدل وكذلك اليابس من تينها يبقى دهرا» (418) ويضيف الحميري ان جبل الشرف هذا يحتوي على ثمانية آلاف قرية عامرة (419) .

ومع ذلك كانت السيطرة في هذا الوقت على اشبيلية بيد فئة ثالثة حياديه تجاه العصبتين وموالية للامير هم بنو ابى عبدة من موالى بنى أمية، كان منهم كثير من رجال الدولة والقادة ومنذ استعمل عبد الرحمن الداخل أحدهم أبو عبدة قائدا لاشبيلية استقرت الاسرة بها وأخلصت لبنى أمية وكان زعيمهم يومئذ أمية ابن عبد الغافر من وجوه القوم المقربين لدى حكومة قرطبة (420) .

---

(416) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 460، 461، ابن الابار : الحلة السيراء ج 2 ص 376. ابن الخطيب : أعمال الاعلام (الاندلس) ص 34، ابن خلدون انعبر ج 7 ص 380، 381.

(417) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشيو) ص 69.

(418) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 95، 96، وقارن الادريسى : المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس ص 174، 178، ابن غالب : فرحة الانفس ص 23.

(419) الحميرى : الروض المعطار ص 101.

(420) ابن حيان : المقتبس ج 2 (تحقيق مكى) ص 272 — 275 تعليق (123) عن بنو أبنى عبدة ودورهم فى الدولة الاموية بالاندلس وأهميتهم بالتاريخ الاندلسى بسبب انحدار أبو الحزم جهور أول ملك من ملوك الطوائف الثانية من نسلهم، العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 102.

كان العرب في كورة اشبيلية شأنهم في ذلك شأن العرب في الكور المجندة الاخرى يشعرون بقلة عددهم بالنسبة للمولدين وعلى الرغم من ذلك سار زعمائهم وخاصة كريب بن خلدون بدافع من عداوتهم للقرشيين وللامير الاموي ورغبتهم في السلطة بحركة العصبية العربية نحو الاقتصار على عصبيته اليمنية فتحالف كريب مع قبائل لخم بزعامة عبد الملك الشذونى وقبائل خشين بزعامة ابن عمرون اللبلى وانضم اليهم البربر البرانس (421) .

وسارع المولدون والموالى بالرد على جند الحزب اليمنى البربرى البرانسى بالتحالف مع القبائل المضرية منافسى اليمنية، والبربر البتر منافسى البرانس اذ يروي ابن حيان انه لما «ظهر تالبهم في عروبتهم (اليمنيين) ناغاهم الموالي والمولدين من أهل حاضرة اشبيلية بتوالدهم فحالفوا المضريين من العرب والبتر من البربر من اهل كورة مورور مضادين لكريب بن عثمان من فعله ودعوته اليمانية فتألبوا وتعاقدوا» (422).

وبالاضافة الى هذين الحزبين المتعاديين ظهر حزب ثالث اكتفى بمراقبة الاحداث وتطورها رغم تمسكه بطاعة الامير وكان مشكلا من رجال قريش ومواليهم من العرب والبرابر وكان على رأس رجال قريش : عبد الله بن الاشعث ووليد وحكم ابنا هشام بن وثان وعلى رأس موالى الامويين : عثمان بن العمر بن ابى عبدة وحسان ابن عامر بن أبى عبدة ووهب بن بسيل واصبغ بن يحيى ابن فهرومحمود بن أبى جميل ومن رؤساء العرب اليمنيين : عبد الله ابن مدحج الزبيري وزيد وعباس ابنا عبد الله بن يشتعير الالهاني واسماعيل وعبد الله ابنا محمد بن الدب الخولانى ومن رؤساء العرب المضريين وليد وابراهيم ابنا عمر بن عبد قيس البصري (423) .

وحينما ادرك الفريق الاول اليمنى بزعامة كريب بن خلدون كبر حجم المعارضين له والموالين للامير بقرطبة وتعذر عليه السيطرة على

(421) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 68، العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 102، 103.
(422) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 68.
(423) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 68.

عاصمة الكورة اشبيلية انسحبوا من المدينة الى الضواحى حيث عصبيتهم من قبائل حضرموت بجبل الشرف وقبائل لخم في اقليم السند ومن هناك عمل الحزب اليمنى على قطع المواصلات بين اشبيلية والعاصمة قرطبة لاظهار عجز الامارة عن توفير الحماية والامن لسكان كورة اشبيلية فحرض كريب وحليفه جنيد بن وهب زعيم البربر البرانسى ، بربر مدينتى ماردة ومدلين للاغارة على كورة اشبيلية لكثرة غنائمها وقلة المدافعين عنها وبهذا أصابوا أعداءهم المولدين بغير أيديهم وما أن امتلأت أيدي البربر بالغنائم حتى انسحبوا وحل محلهم مولدي ماردة بزعامة عبد الرحمن بن مروان الجليقى في الاغارة على ضواحى اشبيلية حتى نال حاجته وينتهى الامر بظهور الطماشكة وهو رجل من البربر قام بقطع الطريق بين قرطبة واشبيلية (424) .

رد المولدين على تحركات العرب اليمنيين بتشجيع احد زعمائهم يسمى ابن غالب وكان فارس المولدين باسا ونجدة (425) ببناء حصن شنت طرش على الطريق بين قرطبة واشبيلية لتامين المواصلات بين البلدين واخذ موافقة الامير عبد الله بقرطبة على ذلك بعد أن تعهد بالقضاء على اعمال السلب وقطع الطريق التى يقوم بها طماشكة ومن معه من المفسدين خارج اشبيلية (426) ويفصل ابن حيان ما اجمله العذري ملقيا الضوء على حركة ابن غالب وعناصر انصاره من الحزب المولدي بقوله «نأجابه الامير على ذلك فبناه محمد بن غالب وصار فيه بأصحابه وكان شهما صارما فتجمع اليه في ذلك الحصن من البربر البتر والموالى والمولدين من جميع الكور عدد كثير اعتز بهم وتحومى جانبه وصار في الناس صيت حسده له العرب (427) .

(424) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 69، 70، العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 103، ابن خلدون : العبر ج 7 ص 381.
(425) يذكر ابن حيان أن هذا الزعيم المولدى هو محمد بن غالب بينما يروى العذرى أنه يدعى عبد الله بن غالب الاخرس نسبة الى طائفة الخرس الى الموالى. أنظر المقتبس ج 3 (ملشور) ص 70، 83، ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 104.
(426) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 104، 105.
(427) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 70.

فقام اليمنيين بزعامة بنى حجاج وبنى خلدون مع حلفائهم بمهاجمة الحصن ومحاولة الاستيلاء عليه ليلا ولكنهم فشلوا لحصانته ويقظة من تحصن فيه وقتل احد افراد بنى حجاج فاستغل زعماء العصبية العربية هذا الحادث وطالبوا بانصافهم من نصير المولدين وادعو انه اغتاله بطريق قرطبة دون ذنب واستشهدوا بالشهادات المزورة (428) .

لم يحسم عامل الامارة باشبيلية النزاع بين العرب اليمنيين والمولدين لحساسيته وما يترتب عليه من نتائج واحال الموضوع للامير بقرطبة للفصل فيه فرأس «كريب بن عثمان جماعة من قومه يصدقون مقالتهم ويؤكدون الشكية بابن غالب عن انفسهم ، يتكلموا في ابن غالب بكل عظيمة ونسبوا اليه منافقة الامير عبد الله ومواطأة ابن حفصون وكثرة من تجمع اليه من اهل الدعارة وانهم لا يأمنون على الكورة وسأل بنو حجاج انصافهم منه من قتله لابن عمهم بلا حجة» .

وفي نفس الوقت أقام المولدين محمد بن عمر بن الخطاب بن انجلين احد زعمائهم على رأس وفد منهم ولحق بوفدي بني خلدون وبنى حجاج في قرطبة «حاكين لما عتدوه على ابن غالب مكذبين لدعواتهم واصفين لما جري من قصدهم ليلا اليه وانه دفعهم عن نفسه فجنت الحرب على صاحبهم مثنين على محمد بن غالب بحسن بلائه بطمأنتهم الى مكانه (429) .

وكما لم يستطيع عامل اشبيلية حسم النزاع كذلك لم يستطيع الامير عبد الله حسمه لتناقض ادلة المتنازعين وخطورة القضية من من جهة وبضعف الامارة من جهة ثانية وعدم امكانية فرض حل يقبله الجميع واكتفى الامير عبد الله بعزل عامل اشبيلية وتعيين بدلا منه والامر بعقد مجلس الفصل في هذه القضية باشبيلية برئاسة ابنه الامير محمد (430) وعقد المجلس باشبيلية واستدعى الامير محمد

---

(428) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 70.
(429) ابـن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 70، 71.
(430) كان الامير عبد الله قد رشحه لولاية عهده من بعده وآثره بما عنده فعظم الامر على أخيه مطرف وبعد ما بينهما كل البعد وقابل الواحد الثانى بالهجران والصد ويحق لنا أن نتساءل هل انعكس الصراع بين الاخوين على مهمة ولى العهد. أنظر ابن عذرى : البيان المغرب ج 2 ص 224، 225.

الخصـوم : ابن غالـب وبنى حجاج فتعصبت لبنى حجاج اعرابهـم وشهـدوا لهم بما يوافقهـم ، كما تعصبت الموالى لابن غالب وشهـودا بالبراءة ممـا نسب اليه فتعارضت الشهادات فأجل الاميـر محمد الحكم بين الفريقيـن وعـاد ابـن غالب الى حصنه ويروي ابـن حيان رد فعل اليمنية بكـورة أشبيلية» «فغضبـت العرب عنـد ذلـك وازدادت حقـدا والتظت حميـة واستظهـرت بالبعـد عن الحاضـرة فخـرج بنـو حجـاج عنهـا الى باديتهـم بالسنـد المنسوب اليهم على خمسة عشر ميلا من الحاضـرة وكان سيدهم الذي يقدمونه يومئذ عبد اللـه المكنى بابى زيد وكـان بهـا اهل السنـد الذين اسندوا اليه من أول دعوتهم من لخـم وخـرج كريب بن عثمـان الى قريتـه بالشـرف (وجـل) أهله والسكان فيه من أهـل حضرموت فعاقد القـوم جميعا ومن ظاهرهم من سليمـان بن محمد بن عبـد الملـك الشذونى وجنيد بن وهب القرمونى»، وأعلنوا الثورة وتآمـروا على الامـارة وانقسـم الثوار قسمين : الاول بزعامـة بنى خلدون أغار على جزيـرة المنذر بـن عبد الرحمن عم الامير عبد الله وكـان فيها مائة رمكة ومائتـا بقـرة فقتـلوا وكيلهـا وسبوها والثانى بزعامـة بنـى حجـاج اغـار على مدينة قرمونة وطردوا عاملها وسيطروا عليهـا (431) .

خشى المولدون على انفسهم باشبيلية من العـرب اليمنيين الثائرين فقاموا ببنـاء سـور المدينـة كمـا اتصلـوا بابـن غالـب لامدادهـم بقواتـه والانتقـال الى اشبيليـة للدفـاع عن المدينـة (432) .

وفي نفس الوقت الذي كان الاميـر عبد الله على رأس مجلسه بقرطبة لبحث ثـورة العرب اليمنية (433) وصلت اخبار بتآمـر مولدي اشبيلية مع ابـن غـالب (434) فقـرر الامـير التخلـص مـن ابـن غالب للابقـاء على طاعة اليمنية وأسنـد الامـير لقائده جعد بن عبد الغافر الخالدي هذه المأمورية فقـام على رأس فرقة من الفرسان وكتب الى ابـن غالـب مخادعـا ايـاه «ان قصده حرب العرب لعظم وما اتـوه وانه عنده من أكبر أعوانـه عليهم وتقـدم اليه بالاستعـداد للسـير معه وحـدد له تلقيـه

(431) ابن حيـان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 71، 72.
(432) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثـار ص 102، 105.
(433) ابـن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 72.
(434) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثـار ص 105.

اياه اذا رآه فغره ما كاتبه به لشهوته في حرب بنى حجاج والعرب الذي بينهم من الطوائل» كما كتب جعد الى عبد الله بن حجاج «أعلمه سرا بما أعوز اليه الامير عبد الله من أصنافه من محمد ابن غالب واسلامه برمته بعد أن تضمن عنه نبذ المعصية ومعاودة الطاعة فأجابه ابن حجاج الى ذلك» قتل جعد ابن غالب وهدم حصنه وطرد من كان فيه فانسحب عبد الله بن حجاج من قرمونة واسلمها الى القائد جعد بن عبد الغافر (435) .

ثارت ثائرة المولدين والموالي بزعامة محمد بن عمر بن الخطاب ابن أنجلين بأشبيلية وخافوا على انفسهم «فاجتمعوا ودخلوا الى الولد محمد فشكوا اليه ما خامر قلوبهم وقالوا أنا لا نامن من أن يكون قد عقد علينا عند الامير أمر لا نعرفه ولطخنا بذنب نحن براء منه فيفجونا هذا الظلوم جعد وعسكره بما لا قبل لنا به ويخرج الامر من يدك فاستبقنا وطيب نفوسنا بأن تجعل حرس المدينة الينا ومفاتيحها بأيدينا حتى تظهر لنا ولك الامور» واضطر محمد ابن الامير عبد الله من الاستجابة لهذه المطالب اذ لم يكن معه من الرجال ما يقوي على مقاومتهم كما أن العصبية العربية بالمدينة اعتزلته تضامنا مع بنى الحجاج وبنى خلدون واحتجاجا لتقربه من المولدين (436) وميله اليهم اذ كان ابن غالب قبل قتله صنيعة له (437) .

واستغل المولدون الفرصة وثاروا وهبو للاخذ بثأرهم من والى أشبيلية أخو قاتل ابن غالب فأرسلوا في طلب امداد ابن مولود محالفهم والمتغلب على كورة مورور فأمدهم بفرقة من فرسان عرب مضر وبربر البتر وزحفوا الى قصر محمد ابن الامير عبد الله فانضمت اليهم العامة من أهل المدينة ولما أدرك محمد خروج الامر من يده حاول كسب الوقت فأرسل رسولا الى قوات السلطان بقيادة جعد ابن عبد الغافر وفي نفس الوقت طلب من الثائرين مقابلة زعمائهم لمفاوضتهم فأدخلوا عليه وهم في دروعهم وأنصارهم مرابطين على باب القصر وخلال تفاوض الامير معهم هاجم العامة القصر ونهبوا دار دواب الامير وخيله ومراكبه فقبض أمية على زعمائهم : محمد بن عمر ابن

(435) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 72، 73، وأنظر رواية العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 105.

(436) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 73.

(437) أنظر العذرى : ترصيع : الاخبار وتنويع الاثار ص 104، 105.

الخطاب بن أنجلين، وابن شبرقه وابن الجريج ووزع غلمانه للدفاع عن القصر ومقاومة الرعاع (438) .

وصلت امداد الامارة بقيادة كل من جعد بن عبد الغافر اخى امية وأصبغ بن عيسى بن فطيس الى اشبيليه فقام يهود المدينة بتسهيل دخول الجيش عن طريق باب مرمونه (439) وقام جعد باستئلاف بعض زعماء العرب الذين وقفوا على الحياد امثال عبد الله ابن الاشعث القرشي الذي كان ممتنعا مع عصبيته بربضة باشبيلية فانضموا الى قوات الامارة وفاجأوا المحاصرين لقصر محمد ابن الامير عبد الله ولما سمع الثائرون والعامة طبول الجند سارعوا هاربين تاركين حصار القصر فوضع الجند ايديهم في قتل المولدين لمدة يومين من جمادى الاول سنة 276 هـ / 889 م وقتل منهم الاف سوى من مات في النهر غرقا ممن طلب النجاة باقتحامه ونهبت من دور الثوار وقبض على زعمائهم وصودرت أموالهم وضربت رقابهم (440) .

ولقد شبه بعض المؤرخين وقيعة اشبيلية بهيجة الربض بقرطبه وشبهها البعض الاخر بوقيعة العرب بزعامة اميرهم سوار بمولدي كورة البيرة واتميزت بأنها ابادت مولدي المدينة اذ يروي ابن حيان قائلا «وكانت وقعة العرب هذه باشبيلية على المولدين ومن لف بهم شبيهة بوقيعة قومهم العرب مع اميرهم سوار بالبيرة على المولدين والاعاجم فابادت آخر آهم مولدي اشبيلية وقد كانوا أغلظ اهلها شوكة واوسعهم نعمة واعزهم جانبا واحضرهم عدة يعتدون من اثنى عشر رئيسا لكل رئيس منهم عقدة يعقدها وعدة يعتد بها وطائفة يلجأ الى جنابيها» وقد وصف عبد الله شاعر قبيلة هوازن القحطانية (441) هذه الوقيعة ونوه بما قام قومه فيها قائلا :

ابدنا بالسيوف بنى العبيد ... فراحوا هامدين على الصعيد
قتلنا منهم عشرين الفا ... فقللنا الكثير من العديد
سوي من مات .. وغرقا ... بنهر زاخر الامواج مود
بنو قحطان للاذواء تنمى ... وينمى العبد منهم للعبيد (442)

(438) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 73، 74، 75.
(439) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار 102.
(440) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 83.
(441) القلقشندى : نهاية الارب فى معرفة أنساب العرب ص 442، كحالة : معجم قبائل العرب ج 3 ص 1231.
(442) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 83، 85.

وبذلك اتيح لزعماء العصبية العربية التخلص من قوة المولدين في اشبيلية ولم يبق امامهم الا قوة الامير الاموي وقد ساعدتهم الظروف التي مرت بها كورة اشبيلية على تصفية ما بقى للمولدين من قوة وكذا على القوة الاخرى اذ فضل محمد بن الامير عبد الله العودة الى قرطبة واسندت ادارة المدينة الى امية بن عبد الغافر الذي «استرجع كريب بن عثمان بن خلدون وعبد الله بن حجاج كبيري العرب الى البلد وقرب منازلهما وأغضى لهما عما انتهبه أصحابهما للسلطان واظهر لهما انه مستظهر بهما على اهل الحاضرة اعداءها محمية لهما وأبلغ في نكاية المولدين من اجلهما يبغى بذلك استئلافهما فأرياه القبول لما وصفه والاخلاص له واقاما لديه» (443).

واستغل ابن حفصون ما حدث لحليفه ابن غالب المولدي وطالب الامير عبد الله بدمه من قاتلة جعد بن عبد الغافر ويبدو ان جعد خشى ان يضحى به الامير في سبيل التقارب مع ابن حفصون فخرج مع اخواة هاشم وعبد الغافر في اصحابهم من قرطبة قاصدا اخيه أمية بأشبيلية حتى وصل الى حصن شذفيلة (444) فاستضافهم صاحبه وعلم بتواجدهم اخوه ابن غالب فسعوا في طلب ثأرهم واستعانوا بمحالفيهم من بربر زناتة بزعامة الطمشكة فهاجموا جعد واصحابه وتمكنوا من قتل جعد واخواه ونهبوا دوابه.

ولما وصل الخبر الى امية باشبيلية هاجت حميته فاستدعى عرب اشبيلية وعرب قرمونة وهاجموا مولدي المدينة واحوازها ومن حالفهم من الاعاجم فلم يدعوا منهم أحد الا قتلوه وأخذوا ماله ففنيت المولدة باشبيلية الا قليلا وآلت المدينة الى العرب اليمنية (445) الذين ازدادت قوتهم فاستخفوا بعاملها امية بن عبد الغافر (446).

---

(443) ابن حيان : المقتبس (ملشور) ص 76.

444) شذفيلة تقابل Siete Filla عند المؤرخين الاسبان فى القرون الوسطى وقد رسمت فى الادريسى، وابن حيان «شمنت فيلة» ويرجح عبد العزيز الاهوانى رسم العذرى على غيره. أنظر المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس ص 207، جمهرة أنساب العرب ص 449 المقتبس ج 3 (ملشور) ص 84، ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 176 تعليق رقم 102.

(445) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 83، 84 .

(446) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 102.

وعادوا الى الفتنة فانسحب عبد الله بن حجاج الى قرمونة وكريب ابن عثمان الى حصن قورة وانضما الى الثائرين على الامارة (447).

وكيفما كان الامر فقد حاول امية السيطرة على مجريات الامور ونظرا لضعف ماليديه من قوة عسكرية فقد لجأ الى الحيلة والدس والخديعة اذ سعى «بالتضريب بين عبد الله بن حجاج وبين ابن وهب القرموني صاحبه بقرمونة وكان مشاركه في ملكها لابن الحجاج وأصحابه من العرب شطرها وله من أبوابها الباب المسمى باب قرطبة فلم يزل امية يدأب في الاغراب بينهما حتى وثب ابن وهب على عبد الله بن حجاج وانتهب ماله وسبا اهله وارسل برأسه الى امية بن عبد الغافر (448) وهكذا تمكن امية من القضاء على تحالف عرب لخم والبربر البرانس ثم تحول للايقاع بين زعماء عرب اليمنية.

اقامت قبيلة لخم وشيعتها من العرب اخاه ابراهيم بن حجاج (449) مكانة واحلوه محله واتهموا امية بتدبير اغتياله ورغم ذلك فقد نظاهروا بقبول اعتذاره وبراءته من دم زعيمهم وسايروه ورصدوا حركاته وسياسته للايقاع بينهم وبين محالفيهم من بني خلدون اذ انثنى أمية بعد ذلك الى كريب بن خلدون يضرب بينه وبين ابراهيم بن حجاج ويبغى استصلاحه الى السلطان ويسئله التخلي عن مخالفة ابن حجاج ويعده على ذلك من السلطان بما تسموا اليه همته واظهر له ابن خلدون ذلك وابتغا السبيل الى ايقاعه وهو آخذ بضده في سر امره ومواطيء لابن حجاج وشيعته على ازالة امر امية (450).

وبعد ان ادرك امية اكتشاف امر سياسة الوقيعة بين العصبيات العربية وفشلها عمل على تحصين نفسه وحشمه حتى يستطيع الصمود امام المتربصين به فاقتطع مساحة من الارض حول قصره وشرع في اقامة الاسوار لتحصين نفسه فأعترض بنو خلدون وبنو حجاج ووجوه أهل الحاضرة وأنكروا ما ذهب اليه والارتياب به ومنعوه

---

(447) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 76، العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 103.

(448) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 76.

(449) أنظر ترجمته بابن الابار : الحلة السيراء ج 2 ص 376.

(450) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 76.

من البنيان فحاربوه فوجدوه مستعد لهم بما جنده من الحشم فانهزموا أمامه ولاذوا بطاعته فأخذ رهائنهم (451) فاشتط في تخييرهم ولم يدع من بيوتات العرب بيتا الا اخذ منه رهينة ولدا واخا وابنا فلما قبض منهم الرهائن طابت نفسه فتمادى في عمله (452) .

وهذا النص يدل على ان ثورة العرب باشبيلية كانت تهدف الى الاستقلال بكورة اشبيلية مع الاحتفاظ بالطاعة للامير بقرطبة وذلك اسوة بجميع الكور بغض النظر عن عصبيتها من العرب أو البربر أو المولدين والتى ثارت وخرجت عن طاعة الامير ام استقلت مع الاحتفاظ بالدعوة لقرطبة .

استجاب امية لطلب زعماء اليمنية وحلفائهم واطلق سراح رهائنهم بعد ان حلف له كل واحد خمسين يمينا على الوفاء بما عاقدوه عليه ولكن ما ان اطمأنوا على رهائنهم حتى نكثوا بما وعدوا وناصبوه الحرب وايقن امية بالهزيمة « ودعته الانفة الى قتل جواريه وعقر خيله وجميع حليته واثاثه وفرشه في بيت من القصور وضرمها بالنار فصارت حممه وابقى على نفسه درعة وسيفه في يده فلم يزل يقاتلهم مقدما عليهم حتى قتل مقبلا غير مدبر» (453) وكتبت اليمنية الى الامير عبد الله بقرطبة يتبرأون من دم عامله اميه ويتهمونه باحداث الفتنة فأضطروا الى حربه فقتل ويعلنون طاعتهم ويستدعون عاملا للامير (454) .

اظهر الامير قبول عذرهم اذ «كان منغص الحال بدوام الفتنه وتضييق نطاق الخطة ونقصان مقدار التزكية حتى كان يتخلله الرياء تحت قناع تقية» (455) وانفذ المددى عاملا عليهم ويصور ابن حيان العلاقة بين زعماء العصبية العربية واليمنية وعامل قرطبة كعلاقة حجر ووصاية اذ يقول «فصار (المددي) في قبضة كريب

---

(451) أنظر رواية العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 102.

(452) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 77، العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 102.

(453) يورد العذرى رواية أخرى فى نهاية أمية اذ يروى «انه لما أيقن أمية بالهزيمة فقتل جواريه وأحرق ما كان معه من وطاء وغطاء وكوة وحلية وترك زوجته واتكأ على سيفه فمات» أنظر ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 102.

(454) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 78.

(455) ابن عذرى : البيان المغرب ج 1 ص 133.

وابراهيم مصير التابع اجريا عليه وظيفة من لحم وخبز وعلوفة ومنعاه انفاذ شيء في الكورة الا عن اذنهما» مما اضطر الامير عبد الله الى تغييره بعمرو بن سعيد بن العباس وفي نفس الوقت ارسل عمه هشام بن عبد الرحمن للتحري بنفسه «فكانت سيرة ابن خلدون وابن حجاج فيهما كسيرتهما فمن تقدمهما من العمال في الحجر عليهما والضرب على أيديهما» (456).

ولم يقتصر الامر على ذلك بل تعداه للتحرش بهشام بن عبد الرحمن عم الامير عبد الله والتآمر ضده لارغامه على الانسحاب من الكورة فقام بنو خلدون باغتيال ابنه ليلا باحدى طرقات اشبيلية فلم يجسر على المضى نحوه ليلا وانتظر حتى الصباح فركب مكانه واحتمله الى القصر فدفنه هناك كما نجحوا في تجنيد سحنون الكاتب عينا لهم على عمرو بن سعيد والى المدينة لمراقبة اتصالاته بقرطبة ووضعوا المراصد على الطريق حتى ظفروا باحدى كتب عامل المدينة الى الامير عبد الله يطلعه على احوال الكورة فحددوا اقامة كل من والى المدينة وعم الامير داخل قصره.

ورغم انشغال الامارة بثورة ابن حفصون وتركيز جهودها لتطويقها فقد اهتمت بما يدور في اشبيلية ووضعت الخطط اللازمة لاعادة سيطرتها على المدينة فقد ارسل الامير مندوبه الى اشبيلية لدعوة اهلها للاشتراك في الصائفة وحتى يثبت أهل أشبيلية طاعتهم فقد سارعوا الى الانضمام الى الحملة وعلى رأسهم ابراهيم بن حجاج في وجوه لخم وخالد ابن خلدون على رأس عصبيته من حضرموت وسليمان بن محمد بن عبد الملك الشذوني واخيه وعدة من اصحابهما وخرجت الحملة من قرطبة (457) ني 282 هـ / 895 م بقيادة الوزير عبد الملك بن امية ورئاسة المطرف ابن الامير عبد الله الى كور الغرب : أشبيلية وشذونة لاخضاعهما وأدرك عرب أشبيلية الفخ الذي نصب لهم وتعجل سليمان بن محمد ابن عبد الملك الشذوني الفرار خلال مسير الحملة التى وصلت الى اشبيلية في جمادى الاخرة من نفس العام وما ان تأكد المطرف من امتناع اهلها حتى قبض على جميع زعماء عرب اشبيلية بالحملة واصحابهم وسجنهم ورد كريب على ذلك باعتقال والى المدينة الامير

(456) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 78، 79.
(457) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشون) ص 79، 80.

عبـد الله وأخذ في الوقيعة والدس بين المطرف والقـائد عبد الملك ابن
عبـد الله واخذ في الوقيعـة والدس بين المطـرف والقائد عبد الملك بـن ابيـه واقنـع كريـب المطرف باستعداده لتسليم مدينة اشبيلية مقابل رأس القائـد عبد الملـك المعادي لعـرب اشبيلية والمتآمـر مع واليهـا السابق ، استجاب المطرف وقتل عبد الملك وعين أحمد بن هاشم بن عبد العزيز بـدلا منه وارسل لوالـده تقريرا يبـرر فيه تصرفه (458) .

وفـي كريـب بن خلدون بوعـده جزئيـا «فأظهـر الاستجابة فبـدأ فأبـاح لعسكـره (المطـرف) دخـول المدينة وفتـح لهم ابوابها للتسويق فيهـا وازال الرقـباء عن العـم هشام فكـان سبب افلاتـه وانطلاقـه بعـد يأسه من الحياة وفي نفس الوقـت ارسل رسله وثقاته الى حلفائه بكورتى لبلة وشذونة يطلب امداداتهم ليتمكن من مواجهة حملة قرطبة .

بعـد مضى الثلاث ايـام التى طلبها كريـب بن خلدون ليصلح من شأنـه ويتأهـب للخروج للانضمام الى حملة المطـرف ، فآجيء فرسان اشبيليـة وحلفائهم مقدمة الحملة بالهجـوم «فخرجت حامية من العسكر واختلطوا بهم فنزلت بينهم حـرب صعبة كثـر فيها العقـر في الخيـل والجـراح في الرجال ثم رجعت على اهل اشبيلية فأنهزموا حتى السـور» وانسحبوا الى المدينـة وغلق اسوارها (459) .

وصب المطـرف جام غضبه على مسجونيه فأمـر بتعذيب ابـن حجاج وابـن خلدون وابـن عبد الملك الشذونى المحبوسين في عسكـره كمـا امر بجلـد سحنون الكاتب وقطع لسانه (460) وهاجم الثائريـن بنواحي اشبيليـة فدمر حصن رغوان (زعـوان) ملك ابن حجاج وهدمـه «وضم صاحبه ابراهيم بن حجاج ان عمل مع الفعلة في هدمـه بيده فأس يهدم به منزله مع الهـادمين وانه لفى قيـده»، ثم فتـح حصن كريـب

(458) قـارن ابـن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 187، ابن خلدون : العبر ج 7 ص 381، بروايـة ابن حيـان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 80، 81، 111 التى توضح أن قتـل ابـن أميـة كـان من أجل تهاونه بالرجال واستخافة بحقوقهم وقلة انصـافـه أيـاهم فى معاملته لهم.

(459) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 81، 82، 113.

(460) ابن عذارى : البيـان المرب ج 2 ص188.

بن عثمان بالبر (الليـر) (461) وحصن قصر الوادي وعاد الى قرطبة بعد مرور اربعة شهور على خروجه وفي موكبه رؤساء عرب اشبيلية اسرى (462) .

ارسل أهل اشبيلية جباية الكورة الى الامير بقرطبة خوفا على مصير زعمائهم كما نصح بعض الوزراء الامير باطلاق سراحهم خوفا من تغلب ابن حفصون على بلادهم اثناء غيابهم اذ «هم على حال اضعف شوكة منه وان توثق منهم بالامان ومن عليهم بالاطلاق شكروا حادث النعمة وسدوا بلادهم عن ابن حفصون» فأقسموا يمين الطاعة وقدموا الرهائن واطلق الامير سراحهم (463) .

اسند الامير عبد الله ولاية كورة اشبيلية الى اسرتى كل من بنى حجاج وبنى خلدون فتوزعت كورتها بينهما على نصفين خرج ابراهيم بالنصف وابن خلدون بالنصف واستمرت رئاستهما للمدينة سنوات وكان الامير عبد الله قد اخذ في سياسة الايقاع بينهما حتى يضعف قبضة كل منهما على الكورة ويروي ابن عذاري قائلا «فلما كان في بعض الايام كتب ابراهيم بن حجاج وكريب بن خلدون الى الامير عبد الله في مصالحهما وكتب معهما خالد بن خلدون اخو كريب يغري فيه بابراهيم بن حجاج عند الامير ويقول انه في قبضتهم فكتب له جوابه على نص كتابه وخرج الحامل بالكتب اليهم فسقط له كتاب خالد الذي كان بعث للامير فأخذه بعض فتيان القصر فقرأه وعلم ما فيه فدفعه لرسول ابراهيم بن حجاج وقال له «اسبق به مولاك فلما وصل الرسول والكتاب الى ابراهيم علم حقيقة ما يحتوي عليه ابنا خلدون من سوء الظن» (464) .

فسعى ابراهيم للايقاع بخصومه ومنافسيه قبل نجاحهما في التخلص منه فدعى الاخوين كريب وخالد لوليمة بقصره وهناك بدأ العتاب

(461) وكلمة البر مألوفة فى ذكر الاقاليم بالاندلس وقد ذكر العذرى أن اقليم الليو من أقاليم كورة اشبيلية. أنظر ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 109.
Dozy : Recherches sur l'histoire et la litterature de l'Espagne. I. P. 308.

(462) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 81، 82.
(463) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 82، 114، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 188.
(464) ابن عذاري : البيان المرب ج 2 ص 188، 189 .

ثم المواجهة بالخطاب واغلظ لهما القول فأخرج خالد سكينه وطعنه به ابراهيم فأصابه في رأسه ووجهه فنادي حراسه الذين فتكوا بالاخوين وقتلوهما (465) ثم قام ابراهيم بتصفية اقاربهم واخوتهم وبنى عمهم فقتلهم وشانتهم وانفرد بولاية اشبيلية في بداية 286 هـ / 899 م وانقاد لـه جميع اهل الكور الملاحقة لاشبيلية وكتب ابراهيم الى الامير عبد اللـه يتبرأ من دم بنى خلدون ويوضح انهما كانا يحرضانه على الثورة وانه الان في الطاعة ويطلب تعيينه على ولاية اشبيلية فأقره الامير في 286 هـ (466) .

سطع نجم بنى الحجاج وقوى امرهم وارتقى ابراهيم كبير هذا البيت «في درج الجلال وكان رئيسا ضخما بعيد الهمة حسن الاثار وجميل الذكر على حد تعبير ابن الخطيب» (467).

وحينما وجد ابراهيم انه بلغ حدا من القوة تمكنه من الصمود أمام قرطبة طالب الامير عبد الله باطلاق سراح عبد الرحمن الرهين عنده على ذمة طاعته فلما تباطأ الامير في اجابته خلع الطاعة وحالف ابن حفصون وامده بالمال والرجال نكاية للامير عبد الله الذى لم يقف ساكنا أمام هذا التحالف الخطير وهم بقتل الرهين لولا نصيحة مستشاريه الذين نصحوه بتكريمه واطلاق سراحه لاستئلاف الزعيم العربى وعصبيته فأطلق سراحه وجدد الولاية لابيه على كورة اشبيلية. ورغم استقلال ابراهيم الذاتى الا ان عينه كانت صوب قرطبة تلاحظ نبض سياستها تجاه أشبيلية تحسبا لاي مفاجئة حتى كان لـه في بساط السلطان بقرطبة قوم يقفون في حقه ويعلمونه بما عند السلطان من حاله وينصحونه في امره (468) .

وابدى ابراهيم بن حجاج في ادارة ولايته همة وبراعة واتخذ سمة الملوك وانشأ له بلاطا اذ «كان له رجال اكفاء لشوراه يسميهم الاصحاب» كما أقام حرسا خاصا واتخذ لنفسه جندا رزقهم طبقات وصل عددهم الى خمسمائة فارس غير المشاة وما كان يرسله كمدد في كل

(465) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 189.
(466) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 84، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 189 وقارن رواية العذرى فى ترصيع الاخبار ص 103.
(467) ابن الخطيب : أعمال الاعلام (القسم الاندلسى) ص 34.
(468) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 190.

صائفة الى الامير عبد الله حتى سنة 298 هـ / 910 م (469) كما قام بتحصين مدينة قرمونة وجعل بها مرابط خيله اذ يذكر ابن عذارى ان قرمونة كانت تحت مملكته وهو الذي حصنها وحسن بنيان سورها وفيها كانت مرابط خيله المتخذة لركوبه وبينهما وبين اشبيلية كان تردده سائر أوقاته (470) .

ويضيف ابن حيان انه كان له قاضي يقوم بالحكم وصاحب مدينة بقيم الحدود وكانت له طرز بمدينة أشبيلية حضرته تطرز على اسمه «جرى في ذلك كله مجرى السلطان في حضرته» (471).

وازدهرت تجارة اشبيلية وغرب الاندلس في عصره نتيجة لاستتباب الامن والقضاء على قطاع الطرق من جهة وموقع أشبيلية البري والبحري من جهة أخرى مما جعل اسواق المدينة تحفل بالغرائب والطريف من السلع فتجمعت الاموال في خزائنه حتى تمكن من الصرف على انشاء جيش قوي يحمي ولايته كما خصص العطاء لاهل البيوتات والشرف من العصبية العربية فضمن طاعتهم وتأييدهم وقصده أهل قرطبة وشعرائها طامعين في بره ووصله وكرمه. ومن أشهرهم أبو عمر أحمد بن عبد ربه شاعر العصر وصاحب العقد الفريد الذي مدحه باشعار كثيرة ومن قوله يصف تنقل ابراهيم من اشبيلية الى قرمونة :

الا ان ابراهيم لجه ساحل   من الجود ارست فوق لجه ساحل

فأشبيلية الزهراء تزهو بمجده   وقرمونة الغراء ذات الفضائل (472)

ومن قوله ايضا يصف جوده وكرمه :

زيارته لمن يأتيه حج   ومدحته رباط أو جهاد (473)

---

(469) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 11، ابن الابار : الحلة السيراء ج 2 ص 376 (ترجمة رقم 207) قسارن رواية ابن عذارى في البيان المغرب ج 2 ص 190 — 191.

(470) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 191.

(471) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 12، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 191.

(472) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 191، 192.

(473) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 12، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 191، 192.

كما قصده الشاعر محمد بن يحيى القلفاط ومدحه بقصيدته النونية المطولة له هجا فيها اهل قرطبة وكبرائها وعظماء دولتها فافحش عليهم وظن أنه يرضى بنى حجاج ولكن ابراهيم مقته وحرمه وأساء اليه وانصرف عائدا الى قرطبة غاضبا وابتدأ بهجاء ابن حجاج .

ابغى نوال الاكرمين معاولا ابغى نوال البومة البكماء

فلما بلغ الشعر ابراهيم وأرسل الى القلفاط من أبلغه وعيده «لئن لم تكف عما أخذت فيه لأمرن من يأخذ رأسك وأنت فوق فراشك بقرطبة» فأرتاع القلفاط وكف (474) .

ولم يقتصر كرم ابراهيم بن حجاج لمن قصده من اهل الاندلس وشعرائها فقط بل امتدت رعايته الى من قصده من المشرق الاسلامى أمثال الاعرابى العذري الذي قدم عليه من الحجاز فاستضافه وأكرم مثواه واستمتع بحديثه واستبدع أدبه اذ كان فصيح اللهجة على حد تعبير ابن حيان . ويبدو ان الاعرابى العذري كانت ترافقه عائلته العربية فقد نسبت ابيات من الشعر اليه تتناول المفاضلة بين تمر الحجاز وبلوط الاندلس، عند اعرابية بدوية نقلها زوجها من البادية الى قرى النخل كارهة فأحمدت النجعة لما طعمت التمر ثم حنت الى وطنها فلما عاودته أعوزها التمر فتشهته فقال :

تحن الى البلوط حتى اذا اتت بلادا بها البلوط حنت الى النخل
لقد ذكرتنى اذرعات وهيجت غرام فواد سرمد الخفق والخبل 475

كما استرخص الاموال الكثيرة في سبيل الحصول على الجواري المتميزات بالمواهب الفنية العديدة : في الشعر والموسيقى والغناء ويروي ابو عمر السالمى ان ابراهيم وجه اموال عظيمة الى المشرق لابتياع جارية بغدادية اسمها قمر يصفها المقري بأنها كانت من أهل الفصاحة والبيان والمعرفة تصوغ الالحان وجمعت ادبا وظرفا ورواية وحفظا مع فهم بارع وجمال رائع (476) .

---

(474) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 12، 13.
(475) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 13، 14، ابن الابار : الحلة السيراء ج 2 ص 377، ابن سعيد : المغرب فى حلى المغرب ج 1 ص 111، ابن عذارى البيان المغرب ج 2 ص 193.
(476) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 193، 194، المقرى نفح الطيب 3 ص 140

وفي 298 هـ / 910 م توفى ابراهيم بن حجاج ويصف ابن عذاري فترة ولايته بقوله : «ولم تزل مدة ابراهيم اتتمشى على احسن حال واجزله واهذب زي واكمله فغدت زينا لعصره وفخرا له بها على اهل عصره، لم يلحقه في ذلك أحد في وقته ولا قدر على نيل مرتبة» (477).

تولى كورة اشبيلية ابنه عبد الرحمن بن ابراهيم ويروي العذري انتقال الولاية من ابراهيم الى ابنه عبد الرحمن بقوله «وكان التسجيل لعبد الرحمن على كورة – اشبيلية سنة اثنين وتسعين ومائتين في حياة ابيه ولما توفى ابراهيم تمادى عبد الرحمن على عمالته» (478) وتدل الروايات التى اوردها المؤرخين الاندلسيين ان ابراهيم عمل على ضمان انتقال ولاية كورة اشبيلية في اسرته من عزب بنى حجاج خلال حياته واتخذ الاجراءات للحصول على موافقة الامير عبد الله بقرطبة بتولية ابنه عبد الرحمن خصوصا وان الضعف قد انتابه بعد تجاوزه الستين من العمر كما ان الامير عبد الله يعرف عبد الرحمن بن ابراهيم حينما كان رهينة بقرطبة لاستمرار طاعة اشبيلية واطلاقه لسراحه لاستئلاف ابيه الثائر وفك تحالفه مع ابن حفصون المولدي (479).

ورغم ذلك فقد نشأ صراع في بيت بنى حجاج حول الاستحواذ على السلطة في اشبيلية ونواحيها اذ كان محمد بن ابراهيم عاملا لابيه على مدينة قرمونة واستمر عليها بعد تولية عبد الرحمن اخيه الاكبر «وكانت له بها دولة حسنة وايام صالحة ، شهر في الفضل ذكره وانبسط على ألسنة الناس شكره، قصد من الاقطار ومدح بجيد الاشعار، فأنال القاصدين ومنح المادحين» (480) حتى «زاد به على شهرة أبيه وجلالته» (481) كما «كانت دولته بقرمونة اضخم من دولة اخيه باشبيلية» واستمر التنافس بين مدينتى اشبيلية وقرمونة الى ان توفى

(477) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 85، العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 103، ابن الابار : الحلة السيراء ج 2 ص 376، ويحدد كل من ابن عذارى وابن الخطيب وفاته فى 288 هـ، أنظر البيان المغرب ج 2 ص 195 أعمال الاعلام الاندلسى ص 350.
(478) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 103، 104.
(479) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 130، 131، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 190.
(480) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 195.
(481) ابن الخطيب : أعمال الاعلام (القسم الاندلسى) ص 35.

عبد الرحمن في 301 هـ / 912 م وقيل انه مات مسموما بيد جارية له وبتحريض من اخيه ومنافسه محمد صاحب قرمونة (482) .

رابعا : التجيبيون في سرقسطة :

وفي اقصى الشمال الشرقي في كورة سرقسطة «الثغر الاعلى» ظهر عرب بنى تجيب نتيجة لسياسة الامير محمد بن عبد الرحمن (238 ـ 273 هـ / 852 ـ 886 م) الذي تميز بالمرونة وبعد النظر خصوصا تجاه الصراع الذي دام طيلة عهده مع المولدين في الثغور الاندلسيه اذ عمل على خلق قوى جديدة بالمنطقة لحفظ التوازن بين الفئات المولدية والعربية والبربرية المستقرة بها حتى لا تستأثر احدى هذه القوى بالسلطة وتثور على قرطبة فبينما ساعد في ظهور بني ذي النون من بربر هوارة في طليطلة «الثغر الاوسط» للقضاء على استبداد مولدي طليطلة بالسلطة (483) فقد استعان كذلك بعرب بني تجيب في الثغر الاعلى «سرقسطة» لمواجهة بني قسي المولدين المسيطرين على المنطقة (484) .

ويعود أصل عرب بنى تجيب الى عميرة بن المهاجر بن نجدة ابن شريح بن حرملة بن يزيد بن ربيعة بن عيدنة بن زيد بن عامر ابن عدي بن أشرس بن شبيب وهو من عرب مضر دخل مع موسى ابن نصير في 92 هـ / 712 م وتولى عميرة ولاية برشلونة خلال عصر الولاة (485) .

ويبدو أنه خلال قرن ونصف تقريبا تمكن بنو تجيب من تشكيل عصبية عربية كبيرة في كورة الثغر الاعلى اذ يروي العذري انه «لما دخل المسلمون الاندلس وتقدموا الى الثغر الاعلى احتل بعض العرب بوشقة واضطربوا عليها فحصروا وشقة واهلها نصارى وبنوا عليها المساكن وغرسوا الكروم وحرثوا لمعاشهم واتصل ذلك من فعلهم سبعة اعوام واهل وشقة في القصبة القديمة محصورين فلما ضاقت لذلك

(482) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 195، 196.
(483) ابن حيان : المقتبس ج 2 (مخطوط القرويين) لوحة 272 ب، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 141، 142.
(484) رواية الرازى عن العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 49، ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 20.
(485) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 430.

حالهم نزلوا الى هؤلاء العـرب مستأمنين لانفسهم وذراريهم واموالهم» دخل معظمهم في الاسلام وملك نفسه وماله وحرمته ومن اقام منهـم على النصرانيـة ادى الجزية (486) مما دفـع الاميـر محمد الى العقد لبنـى تجيب على باقى قومهم من العرب واسناد عملية القضاء على نفوذ بنى قسـى المولدين اليهم اذ تزايـد تزايدا جعل من سلطـة قرطبة على الثغر الاعلى اسمية ويروي احمد بن محمد الرازي «لما ظهرت عاديت بنى قسى في الثغـر بسرقسطة في ايـام الامير محمد بنى مدينة قلعة ايوب وادخـل فيها عبد الرحمـن بن عبد العزيز التجيبى وذلك سنة 248 هـ» وعقد لبنى تجيب على باقى قومهم من العـرب وبنى لهـم حصون بنى شميط ودروقة وفريش ونصبهـم لمحـاربة بنى قسى وأجرى عليهم من المرتبـات لكل واحـد عند كل غـزاة مائـة دينـار (487) .

استقر مؤسس أسرة بنى تجيب وهو عبد الرحمن بن عبد العـزيـز أولا في دروقـة وبعد تحصين مدينة قلعـة ايـوب انتقل اليها كواليـا للامير محمد وتـرك ابنه عبد العزيز عامـلا على دروقة وقد كان عبـد العزيز صنيعة لولى العهـد المنذر وصاحبه خلال حمـلات الصوائف التى قادها الى الثغر الاعلى وبنبلونة فلمـا آلت الامـارة الـى المنـذر قـدم عبد العزيز الى قرطبة على رأس وفـد عرب بنى تجيب لتهنئـة الاميـر واستقـر بقرطبة وصحب الاميـر في غزوته الاولى الى مدينة بربشتـر وبعد انتهاءها عـاد معه الى قرطبة حيث صار الى منادمته واختصاصه فأغدق عليـه الصلات والكسى ووهبه جارية من قصره مجهزة بأفخـم الجهـاز (488) .

وبعد أن آلـت مدينة سرقسطة عاصمة الكورة الى امـارة قرطبة في 261 هـ / 874 م تداولاتهـا الـولاة من قبل قرطبة الى ان عين الاميـر عبـد الله عليهـا أحمـد بن البـراء بن مـالك القرشـى وثـارت الفتنـة بالاندلـس في 276 هـ / 889 م وتطلـع كل قائـد وزعيـم ورئيـس للاستقلال بما تحت يـده من حصن او مدينة او كـورة كذلك تطلـع بنو تجيـب للسيطرة على كورتهم سرقسطة اسـوة بما يحـدث في باقـى

(486) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 56، 57، الحميرى : الروض المعطار في خبـر الاقطـار ص 195 .

(487) روايـة أحمـد بن محمد الرازى عن العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 41 ـــ 49. وقارن رواية ابـن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 20.

(488) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 35.

الامارة وقاموا بعدة محاولات للاستيلاء عليها عنوة ولكنهم فشلوا لحصانتها وقتل عبد العزيز بن عبد الرحمن التجيبى عامل دروقة خلال احدى المعارك امام اسوارها (489) .

لجأ عرب بنى تجيب الى الحيلة والتآمر بعد فشل القوة فدبر احد زعمائهم المعروف بمحمد الاعور مع ابيه عبد الرحمن بن عبد العزيز التجيبى صاحب مدينة قلعة ايوب خطة للاستيلاء على المدينة الحصينة وذلك فيما يبدو بتفاهم مع الامير عبد الله الذي غضب على واليه بسرقسطة الذي استغل فترة ولايته خلال فترة حكم الامير المنذر ثم بداية حكم الامير عبد الله وما صاحبه من ثورات فأستكثر من الرجال حتى علت مكانته وقوي جانبه متطلعا الى الاستقلال كغيره حتى باهى والده البراء بن مالك القرشى الوزير به زملائه منوها بمكانة ابنه وقوته مما احنق الامير عبد الله على الوزير وابنه والى الثغور فكتب الامير عبد الله الى محمد بن عبد الرحمن التجيبى صنيعته (490) للتخلص من احمد بن البراء (491) .

ادعى محمد انه اختلف مع ابيه الذي عاقبه بضرب ظهره بالسياط وامر بحبسه وبعد اطلاق سراحه لجأ الى ابن البراء عامل سرقسطة واجاره وقربه وادنى منزلته ولما اطمأن اليه تبعه اصحابه مفارقين لقلعة أيوب مظهرين الخروج عن طاعة عاملها فلما تجمع منهم عددا كبيرا اغتال ابن البراء اذ رشى بعض غلمانه ومناهم فقتلوه وآلت اليه سرقسطة في رمضان 276 هـ / 890 م (492) .

ولكن يحتفظ محمد بن عبد الرحمن التجيبى بالسيطرة على سرقسطة كان عليه ان يوزع جهوده الى ثلاث نواحي :

الاولى مقاومة اطماع ابيه في الاستيلاء على سرقسطة اذ كان واليا على مدينة ايوب «وبادر المجيء اليه يظن ان سعيه له على ما بنا معه

(489) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 20، العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 41، 53.

(490) منذ اتصالها معا خلال مراقبة عبد الله لابيه الامير محمد خلال وفوده الى الثغر الاعلى.

(491) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 20، 86، ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 113، 114 .

492 العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 41، قارن ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 20، 21، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 209.

عليه وانه سوف يصير البلد اليه فأغلق محمد الباب في وجهه وخوف اهل البلد منه ونصب الحرب له ووقف له فوق السور فلم بكلمه ولا ترك احد يخرج اليه فولى ابوه عنه وتركه وشأنه» وساعدته الاقدار على التخلص من ابنيه منافسه فقد توفي في 277 هـ / 890 م.

والثانية ان يجعل ولايته شرعية ويدعم وجوده بالمدينة «وخاطب الامير عبد الله ابن محمد ... يسئل الاسجال له على البلد فأجابه الامير الى ذلك لشغله عنه وعمن سواه» وذلك في سنة 282 هـ / 895 م.

والثالثة فهو مواجهة الخطر الاكبر من بنى قسى الذين تطلعوا لاستعادة المدينة اذ حاصره المولدون بزعامة محمد بن لب زعيم بنى قسى الذي احكم الحصار حول المدينة حتى ضيق الخناق على المحاصرين بها ، وذهب الى ان يبنى سورا حوالى المدينة سرقسطة وجمع ايدى اهل الثغر على ذلك ووزع البيان على اهل طاعته وحاق الخطر ببنى تجيب وأعوانهم من العرب الموجودين بالمدينة لاستمرار الحصار لمدة تسعة سنوات لفترات متقطعة (493) .

ولكن العوامل التى طرأت على الثغر الاعلى خففت من حدة الحصار فقد تمكن محمد بن عبد الرحمن التجيبى من دس احد أعوانه بين صفوف قوات المولدين ، اغتال محمد بن لب خلال تجوله لمعاينة سور المدينة في 285 هـ / 898 م ورفع رأسه على سور المدينة ولكن قوات القتيل صممت على مداومة الحصار وعدم ترك مراكزهم وكتبوا الى لب ابنه بالخبر فلحق بهم واشترك في الحصار (494).

استغل أمراء جليقية والبه والقلاع وبنبلونة النصارى قتل محمد ابن لب وهاجموا مدينة طرسونة التابعة لبنى قسى. مما أدى الى مسارعة لب بن محمد بقواته من الفرسان الى طرسونة للدفاع عنها فاستغل بنى الطويل ولاة وشقة المولدين ومنافسى بنى قسى ومحالفى عرب بنى تجيب هذه الظروف وأمدوا أهل سرقسطة بالميرة والاقوات

---

(493) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 21، العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 36، 41، 42، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 209.
(494) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 36 — ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 210.

لينتقـوا بها، وسارع زعيمهم «محمد بن عبد الملـك الى حشد أهل موضعة وتقـدم الى التجار بحمل الاطعمة والآدم الى سرقسطة وتحمل على دوابة طعامـا كثيـرا وتقـدم بنفسه ورجاله ورعيته واضطرب على بـــاب سرقسطـة وادخل الميرة فيها وتدارك بذلك رمق محمد بن عبد الرحمـن التجيبـى» .

عاد لب بن محمد لمحاصرة سرقسطة وعاقب بنى الطويل لمساعدتهم عـرب بنى تجيب الا ان نصارى بنبلونة الذين انهزموا في طرسونة تمكنوا من الانتقـام من بنى قسي وقتلوا لب بن محمد في 294 هـ / 907 م مما ادى الى انتهـاء حصار بنى قسـى لمدينـة سرقسطة (495) .

وبعد تولية الاميـر عبد الرحمن كتب زعماء بنـى تجيب في سرقسطة وقلعة أيـوب ودروقة بتجديد السجـل لهم على ولاياتهـم فأقرهم عبـد الرحمـن على ما في يـد كل منهـم بعد ان اخذ مندوباه عبد الله بن يحيى ومحمد بن عبيـد الله من عـرب مضر بيعـة القبائل العربية وغيرهم من طوائـف الثغـر الاعلـى (496) .

خامسا : دور العرب في القضاء على ثورة ابن حفصون :

بالأضافة الى ظهـور العصبية العربية كرد فعل على تكتل المولديـن واهل الذمـة حول ابن حفصون سواء في كورة البيـرة او في اشبيلية او في الثغـر الاعلى يجب ان نتنـاول تأثيـر هذه الامارات ايجابيا وسلبيا على ثـورة ابن حفصـون وكيفية القضاء عليهـا اذ ان انتهـاء ثـــورة المولديـن ضد العـرب قد صاحبه استرجاع الامارة الامويـة لسلطتها تجاه الامارات العربية التى نشأت نتيجة لقيـام هذه الثـورة .

ولم تنجح الامـارة الاموية في القضاء على ثـورة ابن حفصون مـرة واحـدة فقد اقتضى القضاء على هذه الثورة عوامل متعددة واستلزم عـدة مراحل تميـز كل منها بمميزات خاصـة .

فالمرحلة الاولى تتمثل في سياسة الاميـر عبد الله تجاه العصبيات والثورات والمواجهة الحربية مع ابن حفصون في موقعة حصن بلاي فـى

(495) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 37، 65، ابن عذارى : البيـان المغرب ج 2 ص 215، 246 وراجع Dozy : Histoire .... V. II P. 93.

(496) روايـة الرازى عن العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 49.

278 هـ / 891 م وما تمخض عنها من نتائج . اذ رغم الثورات المتعددة ضد الامير عبد الله البالغ عددها اكثر من ثلاثين ثورة بخلاف من شذت منهم اسماء زعانف من اوشاب فيهم واتباع لهم سلكوا في الخلاف سبيلهم ولم يبلغوا ساوهم» اعرض عن ذكرها ابن حيان لقماة احوالهم وقد قنع بعضهم بالاستقلال بما في حوزته بينما لم يكتفي البعض الاخر بذلك ووضع نصب عينيه التوسع على حساب ما بقي للامير (497) .

وتجاه هذا الوضع صار الامير يكتفي بأي شكل من اشكال الخضوع حتى لو كان اسميا فمن تغلب على منطقة من المناطق وطلب من الامير تعينه وافقه على ذلك ومن هؤلاء من كان يهاجم بعض المناطق الموالية له فيغض الامير عن ذلك مقابل ان يؤدي له اولئك المستقلون بمقاطعاتهم نصيبا معينا من العشور حتى استحدث في عهده ديوان يعرف بديوان القطع (498) .

أما بالنسبة للثائرين الذين يعملون على التوسع فقد تأسست حصون لمقاومتهم ففى مناطق عصيان المولدين التابعين لابن حفصون أو حلفائه حاول تمكين الجماعات التى بقيت على الطاعة واغلبها من العرب وموالى بنى امية من الدفاع عن نفسها وذلك ببناء الحصون لها امثال ابن عطاف العقيلى المتحصن بحصن منتيشة ومحمد بن عبد الرحمن المعروف بالشيخ الاسلمى الخزاعى الثائر بحصن قليوشة وموالى بنى أمية بحصن بكور (499).

أما الامير عبد الله فقد كان عليه تأمين الدفاع عن المعقل الكبير الوحيد الذي بقى وهو العاصمة قرطبة وهذه المهمة كانت في غاية الصعوبة بسبب سيطرة ابن حفصون على معظم حصون الوادي الكبير في جنوب قرطبة وانبسطت خيل ابن حفصون فيها حواليه فكانت

(497) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 8 ومابعدها، 33، ابن عذرى : ج 2 ص 183، 184، ابن الخطيب : أعمال الاعلام (الاندلسى) ص 27، 28.

(498) القطع جمع قطيعة وهى فى المصطلح الادارى الذى يستعمله ابن حيان مبلغ من المال الجباية يتعهد بأدائه سادة النواحى الذين تعجز الدولة عن السيطرة عليهم وكان هناك لهذا ديوان — أو خطة فى المصطلح الاندلسى — لهذه القطع وهى تشبه من بعض الوجوه المقاطعات فى المصطلح الشرقى وتختلف عنها من وجوه أخرى . أنظر ابن الابار : الحلة السيراء ص 233 تعليق (1).

(499) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 28، 29، 31، 33.

تصاحبه كل يوم غادية ورايحة على اعلام شقندة وفج المائدة ولا بدفعها دافع (500) وخاصة بعد أن تمكن ابن حفصون من قتل سوار ابن حمدون القيسى زعيم العرب في المنطقة الوسطى من الكور المجندة فذلت العرب بمقتله وكل حدها كقوة كانت تنافس ابن حفصون وانصاره وتمكنت من الصمود في وجهه .

بالاضافة الى تحالف ابن حفصون مع زعماء المولدين في شرق وغرب الاندلس وفي نفس الوقت ضعفت الموارد المالية والبشرية للامارة بسبب «هلك الجبايات باشتداد شوكة الثوار عليه بكل ناحية فوفر اعطيات الاجناد وضيق على من بقى معه منهم» حتى اغار ابن حفصون على قنطرة قرطبة وقذف برمحه فأصاب الصورة التى على باب القنطرة ثم كر راجعا الى اصحابه دون ان يجد الامير عبد الله لديه من الجند عددا يكفى ليرسله للحاق بالمتحدي الثائر وساءت الاحوال أكثر عندما أضيف الى الاسباب الماضية تحرك أهل الذمة بالعاصمة ضد الأمير (501) .

انقسم اهل الذمة في قرطبة منذ أواسط عصر الامارة الى حزبين : قسم متطرف خرج منه المستخفون وقسم معتدل موال للامير وعلى ما يظهر كان هذا الحزب يضم الكثيرين من المنافقين الذين بالغوا في اظهار الولاء للحصول على المزيد من المغانم ومن الطبيعى ان يقلبوا الان ظهر المجن للامير الذي ضعف موقفه ويتجهوا الى ابن حفصون الذي بدأ نجمه بالصعود وقاد اهل الذمة المعتدلين في قرطبة ضد الامير شربند بن حجاج (أوحسان) القومس وأخذ يتقرب من المتطرفين حتى أخذ جميع أهل الذمة ضد الامير وحينما نمى خبر تآمر اهل الذمة الى الامير قبض على ابن شربند (أواخيه) وتمكن هو من الفرار والاعتصام بحصن بلى أو بلاي جنوب قرطبة وعلى بعد مرحلة منها وراسل ابن حفصون الذي أمده بعصابات من لدنه تساعده في حماية الحصن وطلب منه القيام بالغارات على احواز قرطبة الامر الذي جعل سكانها في حال اهل الثغور المجاورة للعدو (502) .

(500) مجهول : أخبار مجموعة ص 151.
(501) ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 154، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 185، 186، ابن الخطيب : أعمال الاعلام (القسم الاندلسى) ص 365.
(502) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 92، 102.
Dozy : Histoire II. P. 61-62.

وعلى الرغم من الايقاع به مع عدد من اصحابه وقتله فقد ادرك ابن حفصون قيمة الحصن فبالغ في تحصينه وشحنه بالرجال ودفع غاراته شمالا حتى احواز قرطبة وبلغ من جرأته ان حاول احراق مخيم الامير في ضاحية شقندة على مقربة من العاصمة وأدى هذا الوضع الى سوء الاحوال في قرطبة فتعطلت اسواقها وعلت فيها الاسعار مما ادى الى افساد بعض سكانها عليه (503) .

وحتى يرفع الامير عبد الله الروح المعنوية لرعاياه اخرج في 277 هـ / 890 م قائده أحمد بن محمد بن ابى عبده على رأس فرقة من الفرسان معظمهم من العرب الى كورة جيان للقضاء على خير بن شاكر الزعيم المولدي حليف ابن حفصون والقائم بدعوة المولدين والعجم ضد العرب والذي اوقع بعرب البيرة واباد خلقا منهم وانتصر ابن أبى عبدة بعد أن قتل من فرسانه «الرياحى العريف وكان من فرسان العرب الموصوفين بالباس والنجدة» (504) .

وكيفما كان الامر فقد ازدادت أطماع الثائر المولدي لتتجاوز صاحب دعوة المولدين بالاندلس ليصبح صاحب الاندلس كلها ويسقط بنى امية وحاول ان يكسوا سلطته بالشرعية بالحصول على موافقة الخليفة العباسى فكاتب ابن الاغلب الذي يعتبر أمير افريقية لبنى العباس في اعلانه بدعوتهم ولاطفه بالهدايا فاجابه ابن الاغلب وكافاه على هديته واقبل ابن حفصون في ثلاثين الفا من مولدي اهل الكور فنزل حصن بلى.

تجاه هذا الوضع وجد الامير عبد الله أنه لا مندوحة له من القذف بكل ما تبقى لديه لرد عادية ابن حفصون الذي أصبح يهدده في عقر داره وحشد كل ما توفر له من الجند وعامة الناس والمطوعة والحشم والموالى ومع كل ذلك لم يتوفر له حسب الروايات الا ثمانية عشر الف محارب ، منهم أربعة عشر ألفا من أهل قرطبة خاصة (505) ويبدو ان معظمهم من القبائل العربية بعد لحاق أهل الذمة بالثوار المولدين واربعة آلاف من حشمه ومواليه .

---

(503) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 94، 102، 103.
Dozy : Histoire II. P. 64-65.

(504) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 24، 92.

(505) احمد بن عبد ربه : العقد الفريد ج 4 ص 497، 498، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 186 .

كانت الروح المعنوية لدي الطرفين متناقضة وصلت من القوة عند ابن حفصون الى حد انه لم يصدق ان الامير جاد في عزمه على محاربته ويعلن انه سيكافىء بخمسمائة دينار من يبشره بسير الامير نحوه وسادت في صفوف جيش الامير روح متشائمة فما أن انهدم عمود المظل الذي أراد الامير اقامته حتى تطير الناس وما ان قتل منهم فارس مشهور حتى اشتد تشائمهم (506) .

فانتشر شيوخهم بين الصفوف مشجعين وصائحين «أيها الناس لا يهولنكم قتل عبد الله (الفارس المشهور) فانها علامة النصر هكذا كان أول قتيل من الطائفتين يوم وادي سليط مع أهل طليطلة فارس من فرساننا ثم كان النصر الذي لا كفاء له» وقد دارت هذه المعركة في 240 هـ / 854 م بين الامير محمد بن عبد الرحمن وقواته المشكل معظمها من عرب الكور المجندة وبين مولدي طليطلة وحلفاؤهم من نصاري جليقية الذين قتل منهم 20 ألف (507) .

وكذلك كانت نتيجة المعركة في 278 هـ / 891 م لصالح الامير والعرب بسبب الخطة الجريئة التى نفذها جيش الامير فقد انقض على احد اجنحة العدو وبعد الخلاص منها اندارت على الجناح الاخر مما ادى الى تمزق عسكر ابن حفصون وانهزامه وهروب بعض جنده الى حصن بلاي وبلغ من تزاحمهم على بابه ان سد ولم يستطيع ابن حفصون دخوله فرفعه اصحابه من أعلى السور اما البعض الاخر فقد هام على وجهه فلاحقتهم فرسان الامير وقتلوهم (508) «وكان منهم جماعة قد افترقوا في عسكر الامير عبد الله فقعد الامير في المظلة وامر بالتقاطهم وان لا يمر أحد على أحد منهم الا قتله فقتل منهم ألف رجل صبرا بين يدي الامير» وتمكن ابن حفصون من الهروب الى حصنه ببشتر (509).

---

(506) يختلف في اسم الفارس، يقال له عبد الله الرهيص، ويقال أسد بن عبد الله الرهيص، ويكنى أبا محمد، وكان بطلا مقداما فصيحا شاعرا ينثنى عند اللقاء ويرتجز الشعر مما يرجح عروبته، وكذا تقدمه للصفوف. راجع بن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 95، 97، 103 .

(507) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 95، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2، ص 142، 143، 162.

(508) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 96.

(509) أحمد بن عبد ربه : العقد الفريد ج 4 ص 498، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 186.

عدلت نتائج هذه المعركة من وضعية الامير عبد الله اذ استعاد جنده الثقة بانفسهم من جهة وكذا الثقة في قيادته وانتعش الجند بما غنموه فتابع المنهزمين الى شذونة واضطرها الى طلب الامان كما حاصر مقر ابن حفصون الى أن ضاق جنده ذرعا بطول مدة العمليات الحربية التى خاضوها فرفع الحصار وعاد ادراجه نحو قرطبة واستطاع أن ينجو من كمين دبره ابن حفصون للجيش على عادته في المضائق الجبلية وفي الطريق الى العاصمة دخل جيش الامير البيرة واخذ الرهائن من سكانها على الطاعة كما اعيدت حاضرة جيان الى حظيرة الطاعة (510) .

وبهذا استعادت الامارة الاموية هيبتها سواء في داخل البلاد أو خارجها فادرك الاغالبة انهم لم يقدروا ابن حفصون حق قدره وابتعدوا عنه وعندما طلب مساعدتهم ابلغوه انشغال اميرهم باخضاع ثورات قائمة في بلادهم (511) .

أما المرحلة الثانية فهى المرحلة التى ارغم الامير عبد الله خلالها حركة ابن حفصون على الجمود وعدم تحقيق مكاسب جديدة في المدة من 278 هـ / 891 م الى 289 هـ / 902 م وقام خلال هذه الفترة بعدة اجراءات أهمها تطوير حملاته ضد الثائرين اذ ادرك على ما يظهر انهم ليسوا اكثر من عصابات استفادت من شدة مراس رجالها ووعورة منطقتها فلجأ الى الاعتماد في كثير من الاحيان على مجموعة من الرجال الاقوياء وكانت «عدته في حروبه ومعوله في زحوفه على نحو ثلاثمائة فارس من مدونة الجند بقرطبة كانوا انجادا نخبة لم يجتمع مثلهم في عسكر الاندلس» .

كما اخذ خضوع كور الاندلس للامير شكلا معينا فقد اكتفى الامير بالحصول على كمية متفق عليها من الجباية كل عام وابقى الثائرين في حصونهم بعد اخضاعهم وذلك للدفاع عنها وعدم تمكين ابن حفصون من احتلالها ذاك لان الامير رغم تحسن وضعه العسكري

(510) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 100.
(511) ابن خلدون : العبر ج 4 ص 293.

والمالي الا انه لم يكن قد وصل الى الحد الذي يمكنه من بعثرة جنده على الحصون لحمايتها (512) .

بالاضافة الى ذلك سعى الامير لعزل ابن حفصون وتخلي حلفائه عنه والتضريب بين الثوار بشكل عام ويتجلى ذلك في سلوكه تجاه تحالف ابن حفصون مع عرب بني حجاج اللخميين باشبيلية وكذلك في سياسته تجاه كل من عرب بني حجاج وبني خلدون المتنافسين باشبيلية (513) .

ورد ابن حفصون على مجهودات الامير بعزله بمحاولة التحالف مع مولدي الثغر الاعلى بني قسي ولكنه فشل بسبب مقتل زعيمهم محمد بن لب على اسوار طليطلة ، ولما فشل ابن حفصون في الخروج من عزلته لجأ في 286 هـ الى اعلان النصرانية دين اجداده كي يكسب الاصدقاء لنفسه الا انها ادت الى عكس ما توقعه منها مما جعلها خطوة مميتة فقد انفصل عنه العديد من اتباعه اصحاب الحصون وانقلب بعضهم لحربه كذلك لم تعد الحرب بينه وبين الامير في نظر الكثيرين من الناس حربا بين امير وقائد بل حربا بين امام ومارق ولذلك سارع ابن حفصون للدعوة للفاطميين الذين سيطروا على قسم كبير من شمال افريقية (514) .

وهكذا تأتي المرحلة الاخيرة وهي مرحلة النهاية في ثورة ابن حفصون من 289 هـ / 902 م الى 316 هـ / 928 م استمرت فيها غارات الامير على ابن حفصون بشكل اكثر عنفا وقوة والشيء الجديد في سياسة الامير عبد الله تجاه الثائر عدم قبول الموادعة والاتفاق معه مما يدل على انكماش حركة ابن حفصون وعودته كما كان عليه في أول ثورته كقاطع طريق ليس بذي خطر على الامارة (515).

---

(512) ابن الابار : الحلة السيراء ج 2 ص 376، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 187، 190.

(513) ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 112، 113، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 118، 189.

(514) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 143 — 144، وراجع قصيدة الشاعر عبد الله بن يحيى بن ادريس في مدح الامير عبد الله، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 209، 210. ابن خلدون : العبر ج 4 ص 293.

(515) ابن عذاري : البيان المغرب : ج 2، 213، 216، 217 ومابعدها.

وبفضل جهود الامير عبد الله تمكن حفيده عبد الرحمن خلال ستة عشر سنة من ولايته ان يعيد كل اراضى الاندلس الى الطاعة ولكن بمفهوم جديد اذ لم يعد يقبل بدفع المستقلين بالمعاقل أو بالمدن المال والاستقلال بل انهم استنزلوا منها وأقاموا في قرطبة وانضموا الى جيش الامير أو بلاطه تاركين مراكزهم لعمال الامير يديرونها بأمر منه (516) .

ومنذ هذا التاريخ انقضت قضية العداء بين العرب والمولدين من مسرح الاحداث كمحور رئيسى تدور حوله أمور السياسة الداخلية كما كان الحال في الفترات التى مرت من عصر الامارة اعتبارا من ايام هشام الرضا والحكم الربضى الى نهاية حكم الامير عبد الله وهذا يعنى ظهور علاقات جديدة في عصر جديد هو عصر الخلافة .

(516) ابن حيان : المقتبس ج 5 (مخطوط الرباط) لوحة رقم 98 أ، 104 أ، 109 ب.

الباب الثالث

القبائل العربية فى عصر الخلافة الاموية

الفصل الاول

ضعف نفوذ القبائل العربية زمن الناصر والمستنصر وأسبابه

أولا : اخضاع عرب الكور المجندة ونهاية حركة آل حفصون .

ثانيا : اخضاع عرب اشبيليــة .

ثالثا : اخضاع عرب شرق الاندلس .

رابعا : اخضاع عرب بنى تجيب بالثغر الاعلى.

خامسا : أسباب ضعف نفوذ القبائل العربية.

توفي الامير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن في ربيع الاول سنة 300 هـ / 912 م بعد حكم طويل عاصف مزقت فيه أوصال الامارة ونضبت مواردها وخلفه حفيده عبد الرحمن بن محمد وعمره ثلاثة وعشرين وحكم خمسين سنة . المرحلة الاولى من 300 ـ 316 هـ / 912 ـ 929 م وهي مرحلة الامارة ثم المرحلة الثانية من 316 هـ ـ 350 / 929 ـ 961 م وهي مرحلة الخلافة .

وتميزت المرحلة الاولى من امارة عبد الرحمن بن محمد بالقضاء على سلطة القبائل العربية الثائرة والمستقلة في كورة البيرة وجيان وكذا في كورة اشبيلية واخضاع القبائل العربية المستقرة في شرق الاندلس.

كما تميزت المرحلة الثانية من خلافة الناصر عبد الرحمن بالعمل على اخضاع القبائل العربية المستقرة في الثغور وبصفة خاصة عرب بني تجيب ولاة الثغر الاعلى .

المرحلة الاولى (300 ـ 316 هـ) :

قضى عبد الرحمن معظم سني امارته في اعادته نواحي الاندلس الى حظيرة الطاعة اذا كانت الاندلس في امارة جده عبد الله عاصية كلها مع اختلاف نوعية العصاة ومدى عصيانهم وأهدافهم فبعضهم كان يطمع في ازالة سلطان الامارة الاموية في قرطبة والحلول محلها وكذلك الاجهاز على سلطان العرب واستبداله بسلطان المولدين وهذا كان هدف ثورة عمر بن حفصون .

وهناك عصاة قنعوا بالاستقلال في مناطق معينة مكنتهم سعتها وغنى مواردها من اقامة دويلة فيها كما هو حال عرب بني حجاج اللخميين في اشبيلية .

واخيرا وجد نوع من العصاة الصغار اقتصر مدى سلطانهم على حصن أو عدد قليل من الحصون امتنعوا بها وخضع بعضهم للامير

أسميا وعبر عن تبعيته له بدفع جزء من المال مقابل عهده له بحكم حصنه أو منطقته وغالبا ما كان الدفع اثر حملة عسكرية واكثر هؤلاء كان في شرق الاندلس من موالى بنى امية والقبائل العربية مثل كل من عبد الرحمن بن عبد الله موالى الخليفة عبد الملك ابن مروان بلورقة ومحمد بن عبد الرحمن المعروف بالشيخ الخزاعي الاسلمى بقليوشة وعرب بنى عبد الجبار بمدينتى مرسية وأوريولة.

أولا : اخضاع عرب الكور المجندة ونهاية حركة آل حفصون :

ومنذ تولية عبد الرحمن بن محمد بدأت موازين القوة بين الامارة الاموية وهؤلا العصاة تميل الى جانب الامير بشكل ملحوظ اذ استطاع أن يكبح الثائر ابن حفصون بعد ان اوشك هذا على احتلال قرطبة ثم افقده القدرة على المبادءة وحد من امكانياته في العمل سواء بالحصون التى يحتلها في اقليم رندة والحصون الاخري القليلة في الكور المجاورة اي في رية البيرة وجيان وكرر عليه الحملات في كل عام معتمدا على ما انضم الى جنده من القبائل العربية من الكور المجندة بعد تولية الامارة (1) .

ففى أول رجب من 300 هـ / 913 م ارسل الكتب الى عمال الكور والنواحي المقيمة على الطاعة بالاستعداد والاحتشاد والوفود الى قرطبة للاشتراك في أولى حملاته وكان أول من استجاب لدعوته عرب جند دمشق المستقرين بكورة البيرة واسرعوا بالوفود على قرطبة دون امان حصلوا عليه من الامير أو عهد اعطى لهم ويروي ابن حيان «فكان أول من استجاب لامره وصحح طاعته اهل جند دمشق الذين هم أهل كورة البيرة فتبادروا بالمجيء الى باب سدته والقوا بمقاليدهم الى الخليفة وتخلوا عن حصونهم ومعاقلهم الاشبه» ثم يذكر أسباب ذلك «وكان السبب في انقيادهم مداخلة قاضيهم محمد بن عبد الخالق الغساني لهم في ذلك ووعظه اياهم ونصحه لهم وكان فيهم مطاعا فلم يخالفوه وجاء بهم الى باب السلطان بنفسه» فأكرمهم الامير عبد الرحمن بن محمد وولاهم حصونهم وعقد لكل من موسى بن ترجمان

---

(1) ابن حيان المقتبس ج 3 (ملشور) أنظر تعدد الثوار ضد الامير عبد الله ص 20 وما بعدها .

ومخارق بن يحيى على جنــدى دمشق وقنسرين (2) كما عين محمد بن عبد الخالــق على قضــاء كــورة البيــرة (3) .

زحفت الحملة الاولى المعروفة (بالمنتلون) في 300 هـ / 913 م لاخضاع كورتى البيرة وجيان واستنزال باقى الثوار من العرب والقضاء على تهديد ابــن حفصون وحلفائه من المولديــن على حصون ومدن من اعطى الطاعــة من زعمــاء القبائــل العربيــة .

فاستنزل عبد الرحمن بن محمد صاحب حصن منتيشــة بكورة جيان ويدعــى ابــن عطاف العقيلى كان من قواد الاميــر محمد أهل المعاقد أي من الرؤســاء على قومهم من العرب وصاحب راية في الجيــش على عدد من المقاتليــن أو الفرســان يلبــوا نــداء الامــارة عند النفيــر (4) كمــا كان خطيبــا بليغا يقــوم بين يــدي الاميــر في مجالس المحافل وايــام التبريز للمغــازي فلما ثارت الفتنــة بالاندلس وتميــزت الفــــــرق والعصبيات دخل ابن العقيلى حصن منتيشة فبناه وحصنه ودافع ابــن حفصــون وحلفائه وتمسك بطاعــة امــارة قرطبة رغــــم تعززه علــى عمالها (4 م) ويروي عريب بن ســعــد أنه لما «تقــدم الاميــر عبد الرحمن الى حصــن شمنتان فأستأمنه صاحب عبيــد الله بن اميــة بن الشاليــة وامتثلــه اسحاق بن ابراهيم صاحب منتيشة (5)» ويبدو ان الاميــر أعــاده الى حصنه وولاه اياه اذ يروي ابن حيان ان الامير عبد الرحمــن استنزله الى قرطبة في 313 هـ / 925 م وبها توفى (6).

(2) ابن حيــان : المقتبس ج 5 (شالميتا) ص 58.

(3) مجهول : مدونــة تاريخه عن عصر عبــد الرحمن الناصر تحقيق ليفن بروفنســال وغرسيــة جومث ص 34، ابن حيــان : المقتبس ج 5 (شالميتــا) ص 58 ويذكــر ابن عذارى القــاضى باســم عبد الله بن عبد الخالق بن ســدادة وينوهه بأنه أول قــاض خرج الى كورة فى أيــامه. أنظــر : البيــان المغرب ج 2 ص 239.

(4) أنظر ابن الابــار : الحلــة السيراء ج 2 ص 377 تعليق (2).

Dozy (Reinhart) : Supplement aux dictionnaires arabes. 2. P. 150.

(4م.) اسحــاق بن ابراهيم بن صخر بن عطــاف بن الحسن بن الدجى بن عبد الله بن محمد بن عمــرو بن يحيى بن عــامــر بن ملك بن خويلــد بن سمعــان العقيلــى أنظــر ابن حيــان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 29، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 207، 240.

(5) روايــة عريب بن ســعــد من ابن حيــان : المقتبس ج 5 (شالميتا) ص 65.

(6) ابن حيــان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 29.

ثم انتقل الى كورة البيرة وما ان ظهرت قواته على ارضها حتى تداعى اهل حصون بسطة وتاجلة ومربيط والبراجلة والاسناد الى النزول ولاذوا بالطاعة واخلوا حصونهم فأنالهم ما أرادوا (7) وعرب البراجلة هم أول الثائرين في أول عهد الامير عبد اللـه في 276 هـ وانضوت اليهم بيوتات العرب من البيرة وجيان ورية وغيرها عندما تميزت الاحزاب بالعصبية (8).

وتمكن الامير خلال حملته هذه من القضاء على تهديدات المولدين حلفاء ابن حفصون لجيرانهم من العرب في كورتي جيان والبيرة اذ قام بالاستيلاء على حصن المنتلون لصاحبه سعيد بن هذيل وحصن شمنتان لصاحبه عبد اللـه بن امية ابن الشالية وحصون بني هابل حتى بلغ عددهم سبعين حصنا من امهات الحصون بخلاف ما «انضم الى هذه الجملة وما فتح بفتحها من قصابها ومراقبها وبناتها وذواتها قاربة الثلاث مائة ما بين حصن وبرج» على حد قول ابن حيان (9).

ويروي عريب بن سعيد ان ابن حفصون سارع للانتقام لما نزل بخلفائه فزحف الى عرب غرناطة للايقاع بها وأخذ الثأر منهم فأرسل الامير عبد الرحمن القائد عباس بن عبد العزيز القرشي على رأس فرقة من الفرسان لمعاونة اهلها والاشتراك في الدفاع عنها وخرج عرب المدينة وفرسان قرطبة والتقوا بقوات ابن حفصون فهزموهم وقتلوا جماعة من رجاله واسروا حفيده عمر ابن ايوب بن عمر بن حفصون كما جرح أحد أولاده جراحا خطيرة فانسحب الى حصنه هاربا (10).

ومما يرجح أن احد أسباب هذه الحملة كان توفير الامن اللازم لكورتي البيرة وجيان حتى يتمكن اهل الكورتين من الجند العرب للالتحاق بقوات قرطبة نجد الامير عبد الرحمن بن محمد يقوم بتسليم اسرة مسلمة بن رؤية المولدي واحد اصحاب ابن حفصون الى محمد ابن أضحى أحد زعماء عرب غرناطة لفداء ابنيه المرتهنين عند عمر ابن حفصون (11).

---

(7) ابن حيان : المقتبس ج 5 (شالميتا) ص 66.
(8) ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 147 – 148.
(9) ابن حيان : المقتبس ج 5 (شالميتا) ص 60 – 62.
(10) رواية عريب بن سعيد عن ابن حيان : المقتبس ج 5 (شالميتا) ص 67، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 243.
(11) ابن حيان : المقتبس ج 5 (شالميتا) ص 63، 64.

كما يروي الرازي ان الامير عبد الرحمن خرج لحملته الثانية في رمضان 301 هـ / 914 م «بعد ان قدم عليه اجناد اهل الطاعة من الكور الدانيين له فعقد لجندي حمص ولجندي دمشق ولجندي قنسرين الويتها» بزعامة شيوخ العرب منهم : ابن حبيب بن عمروس ابن سوادة والي قرمونة ومحمد بن سليمان بن عبد الملك الشذوني المعروف بالرهيني واخوه نمارة بن سليمان وشهاب بن معاذ وغيرهم (12) .

قصد الامير عبد الرحمن كورتي رية والجزيرة حيث كان لابن حفصون سيطرة على تلك الانحاء وبدأ عبد الرحمن بحصار قلعة «طرش» في شرقي مالقة ثم سار الى حصون رية ومعاقلها يفتحها تباعا وهنا تقدم ابن حفصون على رأس قواته والتقى بعبد الرحمن أمام قلعة «طرش» ونشبت بين الفريقين معركة شديدة قتل كثير من جند ابن حفصون وحلفائه النصاري وارتد الثائر بفلوله صوب الغرب (13) .

وزحف الامير عبد الرحمن بقواته الى مدينة الجزيرة الخضراء لفرض سيطرته على المضيق وفرض الحصار الاقتصادي على ابن حفصون الذي كان يتزود بالاقوات والميرة من بلاد المغرب (14) اذ كان في ساحلها للمارد ابن حفصون واصحابه عدة من المراكب البحرية يسفرونها الى ارض العدوة في الميز والتجارات ويقضون بها الحاجات فيتسعون بها اعظم التوسعة فأستولى الامير عليها وامر بحرقها ثم استدعى جملة من المراكب البحرية من مالقة واشبيلية وغيرها من مدن الطاعة وجهزها بصنوف الاسلحة والعدد والنفط والات حرب البحر وعين لها عرفاء البحر والنواتية وذلك لحراسة سواحل الاندلس من الجزيرة الخضراء الى حد تدمير وقطع الخطوط البحرية عن ابن حفصون واحكام الحصار حوله بحريا (15) .

اما بالنسبة للناحية البرية فأقام جميل بن عقبة البلوي عاملا له على كورة شذونة التي تميزت باستقرار بعض القبائل العربية

(12) ابن حيان : المقتبس ج 5 (شالميتا) ص 85، 88.
Dozy : Histoire II. P. 103

(13) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 246، 247.
محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام في الاندلس ج 2 ص 372.

(14) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 247.

(15) ابن حيان : المقتبس ج 5 (شالميتا) ص 87، 88.

مثل : خولان بن الحارث بن مرة بن كهلان وينسب اليهم حصن قلعة خولان ومعافر وغيرهم بقلعة الورد والذين كانوا مضطهدين خلال ثورة ابن حفصون من الموالى والبربر جيرانهم وذلك لاستكمال الحصار البري على العدوتين (16) .

وكان جميل بن عقبة البلوي وهو من عرب بلى من القحطانية ثائرا ومتحصنا بحصنه لثورة على طريق قرطبة واشبيلية بعصبيته ويذكر ابن حزم ان دار بلى بالاندلس الموضع المعروف باسمهم بشمالى قرطبة وهم هناك الى القرن الخامس الهجري على انسابهم، لا يحسنون الكلام باللطينين ، لكن العربية فقط ، نساءهم ورجالهم ويقرون الضيف ... وكانت لهم دار اخري بكورة مورور ايضا ونجح جميل في تهديد القوافل والوفود بين المدينتين حتى اضطر وفد اشبيلية المسافر الى قرطبة للمفاوضات بشأن الرجوع الى طاعة قرطبة ان يحتمى بثلاثين فارسا عربيا مشهورا لاتمام مأموريته بسلام (17) ويبدو انه انضم بعصبيته الى قوات قرطبة في بداية حكم الامير عبد الرحمن فكافأه على طاعته .

ولكى يتم عبد الرحمن احكام الحصار على ابن حفصون ويقطع جميع اتصالاته بالساحل الافريقى سجل لقاسم بن على من اهل حاضرة البيرة على مدينة بجانة والمرية واعمالها حيث استقرت قبائل عربية قيسية ويمنية وبعد وفاته في 302 هـ / 914 م ولى مكانه أخوه مسعود بن على المسيطر على حصون بجانة ولكنه اساء السيرة واذى الرعية فكتب رؤساء البحريين الى الامير عبد الرحمن طالبين عزله فأوفد الامير اليه يحيى بن اسحاق الطيب ومحمد بن عيسى قاضى جيان للتحقيق في شكوي البحريين فجهر بالثورة فهاجمه اهلها واسروه وقدم أهل بجانة على انفسهم عبد الرحمن بن مطرف بن عبد الرحمن بن اصبع وكان رجلا فاضلا حاجا وله عقل وعلم (18)

---

(16) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 418، 485، ابن حيان : المقتبس ج 5 (شالميتا) ص 74، 76، 88، العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 113، 114، المقرى : نفح الطيب (احسان) ج 1 ص 295.

(17) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 442 — 443، ابن حيان : المقتبس ج 5 (شالميتا) ص 74، 76، 88، القلقشندى : نهاية الارب فى معرفة أنساب العرب ص 180، عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب ج 1 ص 104، 105.

(18) ابن حيان : المقتبس ج 5 (شالميتا) ص 98، 111، 112.

ينتسب الى عرب طيى بالاندلس المستقرين في بسطة وتاجه وغليار بكورة جيان (19) .

وتوفى عمر بن حفصون في شعبان سنة 305 هـ / 918 م وترك اربعة ابناء كان جعفر اكبرهم وحل محل ابيه بعد موته في مقرء بحصن ببشتر اما الثلاثة الباقون فهم حفص الاصغر والذي بقى مع أخيه الاكبر وعبد الرحمن الذي احتل حصن طرش خشين على حدود كورة البيرة وسليمان الذي احتل حصن اشتيبن وهو حصنا كبيرا في منطقة البيرة (20) .

ويروي ابن حزم ان سليمان بن عمر تميز بالبساطة من دون اخوته ، ففى 304 هـ / 916 م غدر سليمان بن عمر بعامل قرطبة لمدينة أبذة UBEDA من كورة جيان (21) وهى المعروفة بأبذة العرب لاستقرار بعض القبائل العربية بها (22) فاستولى عليها وعلى حصنها فتدخل عمر بن حفصون لاقصاء ابنه سليمان عن ابذة خوفا من غضب الامير عبد الرحمن واضطر الى محاربته فصمد له في القتال وتمكن من جرح ابيه فأعجب عمر به حتى وفاته في 305 هـ / 918 م وحاصرته قوات قرطبة حتى ضاقت احوال جنده فخرج بعضهم للغارة على عرب البراجلة للحصول على الميرة والاقوات فأصطدموا برجال البراجلة بقيادة عبد العزيز بن عبد العلى ووقعت بينهم حرب صعبة وانهزموا وقتل منهم الكثير وانسحب الباقى الى حصن ابذة فترصدتهم قوات قرطبة المحاصرة له فقتلوا جميعا .

ونتيجة لهذه الهزيمة الثقيلة بقى سليمان بعدهم منفردا من رجاله فأذعن عند ذلك للسلطان مضطرا (23) وهكذا لعب عرب البراجلة دور مؤثر في الحد من قوة احد اجنحة الثورة المولدية التى قاربت على

---

(19) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 404.

(20) ابن حيان : المقتبس ج 5 — شالميتا — ص 137، 139، 154، 184، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 256، 257، 261، ابن الخطيب : أعمال الاعلام (الاندلس) ص 32، 33.

(21) ابن حيان : المقتبس ج 5 (شالميتا) ص 130، 132، 133، ويذكر ابن عذارى ان المقصود ابذة البيرة المعروفة بابذة فروة أنظر البيان المغرب ج 2 ص 256 بينما يذكر العذرى أن بكورة البيرة ابذة مشيلية وابذة قودة — ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 89.

(22) ابن غالب : فرحة الانفس فى تاريخ الاندلس ص 15.

(23) ابن حيان : المقتبس ج 5 (شالميتا) ص 141، 142.

الانهيار خصوصا بعد مقتل اخيه جعفر خليفة ابيه في 308 هـ / 920 م بمدينة ببشتر وزحف الامير عبد الرحمن فى 309 هـ / 921 م للاستيلاء على حصن طرش المولدي فوفد عليه محمد بن اضحى بن عبد اللطيف الهمدانى صاحب حصن الحامة وآخر زعماء عرب غرناطة وابنه احمد وكان احمد «من احسن الناس وجها وافصحهم لسانا واشهمهم نفسا واوسعهم ادبا فاجمل الناصر لقاءهما واحسن تبولهما وأعلى منازلهما واجزي عطاءهما» (24) فقام أحمد بن محمد الهمدانى خطيبا بين يديه منوها بالامير عبد الرحمن واحقية بنى امية في الامارة وانتهاء هذه الامارة اليه وشرعية حكمه قائلا : «ثم ان الله تبارك اسماؤه .. وجعل الخلافة في اهل بيته (عبد الرحمن) فكان منهم ائمة مهتدون يقضون بالحق وبه يعدلون وجعل الله الامير سيدنا وارث ما خلفوه وبانى ما أسسوه وراعى ما حفظوه».

وهكذا نجد ان الزعامة العربية في البيرة ممثلة في ابن اضحى وابنه تعترف بالامارة الاموية وشرعيتهما (25) واين هذا من موقف الامارة العربية خلال الفتنة في حكم الامير عبد الله حتى خاطب زعيمهم امراء بنى امية بقوله :

يابنى مروان خلوا ملكنا ... انها الملك لابناء العرب (26).

ثم يوضح أحمد بن محمد بن أضحى التحول الذي طرأ على موقف العرب بالاندلس واسبابه التى تعود الى استتباب الامن واطمئنان الخائف والقضاء على الثورات المولدية ثم ينشد مفتخرا بالعرب ومكانة بنى مروان فيهم ومعتزا بانتمائه الى عرب الشام قائلا :

أمام هدى زيدت به العرب بهجة ... ملبسة نورا كموشية البرد
فلو نظمت مروان في سلك فخرها ... لاصبح من مروان واسطة العقد
كفانى لديه ان جعلت وسيلتى ... ذماما شامى الهوى مخلص الود (27)

---

(24) ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 228، 229، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 270.
(25) ابن حيان : المقتبس ج 5 (شالميتا) ص 174.
(26) ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 156، ابن سعيد : المغرب فى حلى المغرب ج 2 ص 105، 106.
(27) ابن حيان : المقتبس ج 5 (شالميتا) ص 175 ولاحظ الاختلافات الهامة بالقصيدة فى ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 229.

اعاد الامير عبد الرحمن ، محمد بن اضحى واليا على حصن الحامة وزعيما لقبيلته كما عين ابنه محمد قائدا ورئيسا لجند دمشق الشاميين وبعد فترة إستدعاه الى قرطبة حيث اسند اليه الكثير من المأموريات العاجلة بقرطبة وباقى نواحى الاندلس وانتهى به المطاف واليا على كورة جيان (28) .

وازدادت مكانة عرب بنى اضحى كما ارتفعت منزلة احمد والى جيان حدا جعل الامير عبد الرحمن يغفر له زلة كبيرة تجاه الامارة من الصعب الاغضاء عنها فقد كان لعبد الرحمن عريفا مقربا الى نفسه وذا منزلة لديه يسمى القلفاط خصصه للمأموريات العاجلة سفيرا له وممثلا وفي احدى المرات أوفده الى كورة جيان لاستعجال شحنة من الاخشاب لمشروعات قرطبة العمرانية والحربية ولاهمية المطلوب ومواتاة نقلها في النهروقت مدة «تعجرف (القلفاط) على ابن اضحى وانبسط عليه وارتقى الى شوكته في نظره واستبد عليه بكثير منه .. وأغلظ الرد عليه» فثارت انفة ابن اضحى العربية وأبت نفسه احتماله فبطش به وامر بضربه مائة سوط وهم بقتله لولا تمكن القلفاط من الهرب الى الامير بقرطبة ، يحمل اثار اهانته مما اغضب عبد الرحمن وهم بعقاب ابن اضحى فتدخل الوزير عبد الملك بن جهور صديق ابن اضحى واحال الموضوع الى نادرة شعرية اذ قال :

داوي ابن اضحى هامة القلفاطي بعقاقر لم تأت عن بقراط
داواه من برد على يافوخه بعصابة كالنار من اسواط

فضحك عبد الرحمن واحتملها لابن اضحى الى ان اعادت الامارة سيطرتها الكاملة على الاندلس فنقل احمد بن اضحى من ولاية حصن الحامة الى قرطبة في 313 هـ / 925 م (29) ورغم هذا فقد استمرت عصبيته في كورة البيرة حتى سقوط الدولة الاموية ذات مكانة وزعامة (30) .

---

(28) ابن حيان : المقتبس ج 5 (شالميتا) ص 176.
(29) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 31، ج 5 (شالميتا) ص 176، 177.
(30) فقد ثار منهم القاضى أبو الحسن على بن عمر بن محمد بن مشرف بن أحمد ابن محمد بن أضحى بغرناطة فى القرن الخامس الهجرى. أنظر ترجمته فى ابن الابار : الحلة السيراء ج 2 ص 211، 212.

ثانيا : اخضاع عرب اشبيلية :

لن تقتصر نشاطات الامير عبد الرحمن خلال السنوات الست عشرة التى تلت ارتقاء الحكم على اخضاع الحصون العربية والمولدية في كور البيرة وجيان ورية وعلى محاربة آل حفصون بل وكان يستغل الفرص التى تسنح للاجهاز على ثوار اخرين كضعف ينتاب العصاة وانشقاق يحدث بينهم ويتمثل هذا في كورة اشبيلية وامراءها بني حجاج اللخميين الذين اعتبروا الكورة ملكا شخصيا لهم يتقاسمه ابناؤهم وقد نجح ابراهيم بن حجاج في الحصول على موافقة الامير عبد الله على ولاية ابنه عبد الرحمن من بعده على اشبيلية وابنه محمد على مدينة قرمونة وفي 301 هـ / 913 م توفى صاحب اشبيلية ولم يعهد أهل اشبيلية بحكم مدينتهم لاخيه صاحب قرمونة بل لابن عم ابيه احمد بن مسلمة اللخمي (31) .

حاول الامير الجديد لاشبيلية دعم سلطانه بالشرعية المتمثلة بموافقة الامير القرطبي على الامر الواقع واوفد لذلك وفدا مشكل من اسحاق بن محمد القرشي وموسى بن سليمان الخولاني كاتبه وعمر ابن عبد العزيز المعروف بابن القوطية ولكن عبد الرحمن غير السياسة المتبعة في عهد جده ولم يكد يمضى على ارتقائه للعرش اكثر من عام وهى السياسة التى تقوم على الاعتراف بالامر الواقع مقابل كمية معينة من المال فرفض الاعتراف بالامير الجديد كامير لاشبيلية مالم يمثل بين يديه اولا في القصر اى انه اتخذ سياسة جديدة هى فرض سلطانه المباشر وربما نتج هذا التغير في سياسته لا عن شعوره بقوة امارته فقط بل لاحساسه بضعف آل حجاج اللخميين وتصدع صفوفهم لان مملكتهم انقسمت الى قسمين متنافرين اذ كان صاحب قرمونة ينظر لحكم اشبيلية كارث له من اخيه وقد اغتصب منه وهذا ما يقدر فرصة ثمينة لامير قرطبة كى يسترد ما امتلكه آل حجاج والذي يعد من اغنى اجزاء الاندلس (32) .

ولذلك ارسل الامير عبد الرحمن حمله برئاسة احمد بن محمد بن حدير واوصاه بملاينة اهلها واستمالتهم الى الطاعة ويبدو ان اهل

---

(31) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 103، 104، ابن عذارى : البيان المغرب جـ 2 ص 244، 245.

(32) ابن حيان : المقتبس جـ 5 (شالميتا) ص 70.

اشبيليــة لم يستجيبــوا لدعــوة القائد اذ دارت المعارك بين فرسان قرطبــة وفرسان اشبيلية وتساقط الضحايا من الفريقيــن وحينما علــم الاميــر عبد الرحمن بذلك اسرع باستدعاء قائده الى قرطبة (33) .

وجهــز الاميــر جيشا كبيــرا لحصار اشبيلية بقيادة قاسم بن وليــد الكلبى صاحب الشرطــة لتمرسه بأحــوال المدينــة خلال اشتراكــــه في اذارتهــا مع ابراهيــم بن حجــاج اللخمى وانضمت اليه قــوات محمــد ابن ابراهيم بن حجــاج اللخمى صاحب قرمونــة بعد أن عينه الاميــر عبد الرحمن واليا على اشبيلية (34) وتمكنا من الاستيلاء على أقاليم الشرف Al jaraf وطالقــة Malica والبر والبصل والوادي واحكما الحصار حول اشبيلية وسارعت القبائل العربية الشامية حلفاء بنى امية بالانضمــام الى قــوات قاسم بن وليــد الكلبى اذ يــروى ابن حيــان مــا أن وصــلا الى الشــرف فبنيا حصن قبــره وانحــاش الى الكلبــى منهما الــذي هو صاحب السلطان عدد من شيعته ذوي الطاعــة من شامي وامــوي منهم يحيى بــن الخطــار وابن ابى عمــران وغيرهما وتحاشد ايضــا قوم من اهل الولاية من كــورتــى لبلــة وشذونة منهم عبد الوهاب ابــن عبد الملــك الشذونــى وغيــره (35) .

أما احمد بن مسلمــة الذي اجهــده الحصار «وصار القريب عنــــده كالبعيــد والنصيح كالمتهم .. والموالى كالمعادي» فساء تدبيــره واعتقل بنــى قريــش باشبيليــة متهما اياهم بالتآمــر مع قرطبة فقبض علــى اسحاق بن محمد القرشى المروانى وأخــاه احمــد بن محمد وبنيــــه وصهره محمد بن وليــد بن ونــان القرشى كما استنجد بابــن حفصون زعيــم الثائريــن في جنوب الاندلس فأتــاه بنفسه على رأس قواته وحرض ابــن حفصون ، ابن مسلمة على قتل بنــى قريــش المعتقلين عنده كدليل على صدق تحالفهما من جهــة ولكى يقطــع الطريــق على ابن مسلمــة في العــودة الى طاعة الاميــر عبد الرحمن ويــده ملطخة بــدم اقربائـــــه

---

(33) ابــن حيــان : المقتبس ج 5 (شالميتا) ص 70، 71، ابن عذارى : البيــان المغرب ج 2 ص 244.

(34) ابــن عذارى : البيــان المغرب ج 2 ص 245، وابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشــور) ص 83.

(35) ابــن حيــان : المقتبس ج 5 (شالميتا) ص 71.

المروانيين وقتلوا جميعا ما عدا اسحاق بن محمد القرشي وابناء امية واحمد (36) .

هاجم ابن حفصون وابن مسلمة قوات الامارة المعسكرة بحصن قبرة يأملان مفاجأتهم ولكنهما هزما وقتل الكثير من رجالهم وانسحب ابن حفصون عائدا الى حصنه تاركا ابن مسلمة يواجه مصيره وحده وادرك ابن مسلمة عدم جدوى مقاومته ضد قوات قرطبة المتزايدة وكذا ضعف موقفه أمام الوريث الشرعي لاشبيلية . وخوفا من انقلاب اهل البلد عليه عمل على اصلاح ما بينه وبين الامارة بقرطبة (37) .

ارسل ابن مسلمة وفده الثاني الى قرطبة لاعلان طاعته ولكن الامارة لم تغفر له ما أنزله ببني قريش وتحالفه المشين مع ابن حفصون فذلك مالا سبيل اليه البتة وعاد وفده الثاني خائب لصاحبكم عندنا جواب وقد كنا ادنيناه من سولة مرجو البينة وام اذ قد باين السلطان هذه المباينة وضافر عظيم المخالفين .. ابن حفصون فذلك ما لا سبيل اليه البتة وعاد وفده الثاني خائب المسعى (38) .

زيف موسى بن سليمان الخولاني كاتب امير اشبيلية خطاب بموافقة الامير عبد الرحمن على تولية ابن مسلمة اشبيلية واعلنه ابن مسلمة على زعماء عرب المدينة وغيرهم حتى تستقر اوضاع الكورة ويطمئن اهلها . وفي نفس الوقت اجتمع ابن مسلمة ، واخيه براء ومستشاره عمر بن عبد العزيز بن القوطية واحد اعضاء الوفد الاول للخروج من هذا المأزق واستغل المستشار وضع سيده السيء واخذ تفويضا منه باتمام المباحثات بقرطبة شريطة ان يقبل ابن مسلمة تقاسم الولاية مع احد عمال الامارة (39) .

(36) ابن حيان : المقتبس ج 5 — شالميتا — ص 71، 72، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 196، 197، العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 104.
(37) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 197.
(38) ابن حيان : المقتبس ج 5 (مخطوط الرباط) لوحة 44، 45، ج 5 (شالميتا) ص 72، 73.
(39) ابن حيان : المقتبس ج 5 (شالميتا) ص 72.

وتحرك عمر بن عبد العزيز من اشبيلية في حماية فرقة صغيرة مشكلة من ثلاثين فارسا من وجوه عرب اشبيلية لحمايته كوفد ثالث الى قرطبة . وبدأت المباحثات مع الحاجب بدر بن احمد بالعتاب لاشتراك ابن القوطية في ثورة ابن مسلمة وانتهت بالاتفاق على التآمر على ابن مسلمة والقضاء على ثورته وتسليم المدينة لامارة قرطبة . واتخذت عدة احتياطات لنجاح مؤامرة قرطبة .

الخطوة الاولى العمل على شل حركة فرقة الفرسان العربية التى رافقه ابن القوطية لحمايته في الظاهر ومراقبته في الباطن فأنزلوا خارج المدينة بمنية الناعورة (40) على الضفة الاخري للنهر ومنع الالتقاء بهم أو السماح لهم بالانتقال الى قرطبة .

اما الخطوة الثانية فقد كتب الامير عبد الرحمن لهم كتابا مزيفا بولاية احمد بن مسلمة بالاشتراك مع منافسه محمد بن ابراهيم ابن حجاج حتى يتوهموا نجاح سفارتهم ومأموريتهم فأقتنعوا بذلك واقاموا احتفالا كبيرا واكلوا وشربوا حتى انتعشوا واستيقظوا في الصباح ليجدوا انفسهم محاصرون بقوات الحاجب بدر بن احمد الذي عمل على استئلافهم ورشوتهم اذ وعدهم بزيادة مخصصاتهم التى رتبها لهم ابن مسلمة اللخمى ونصحهم الحاجب بالنزول عن خيولهم السريعة وركوب البغال الاقل سرعة بدلا منها وزحف الى اشبيلية وقد احيطوا بثلاثين من الغلمان الخرس لحراستهم خوفا من هروب احدهم الى اشبيليه واكتشاف امر المؤامرة (41) .

وتأتى الخطوة الثالثة التى تهدف الى نزع سلاح اشبيلية حتى يمكن استلامها دون معارك فارسل ابن القوطيه رسولا الى المدينة يبلغ اميرها بنجاح مفاوضاته وضرورة خروج فرسان اشبيلية لاستقبال مندوب الامارة ومقاسمه في ولايتها في احسن زي ودون سلاح كدليل على الطاعة لقرطبه . وأصطف الفرسان خارج المدينة في نحو

(40) أنظر المقرى : نفح الطيب (احسان) ج 1 ص 578 ويذكر شكيب أرسلان أن المصايف والمرتبات تعرف باسم مينه (بالكسر) عند العرب بينما يوضح Levi-Provencal أن بالاندلس عدة أماكن يطلق عليها مينه، ويلفظها الاندلسيون بالضم منها مينه الناعورة للخليفة الناصر وهو منتزه معروف. أنظر هذه الروايات بالتفصيل فى الحلل السندسية فى الاخبار والاثار الاندلسية ج 1 ص 64.

(41) ابن حيان : المقتبس ج 5 (شالميتا) ص 74، 77.

الالف برياسة بـراء بن مسلمـة في اجمل هيئـة وافخـر بـزة كلهـم بطل شجاع لاستقبـال القادمين من قرطبة ولكنهم فوجئوا بقـرع الطبول وظـهور اعلام العسكر فأدركوا انهـم وقعـوا في كمين واردوا الفتك ببراء ابـن مسلمة ففر هاربا الى معسكر الحاجب للاحتماء به فانسحب الفرسان العرب الى مدينتهم فوجدوا ابوابهـا مغلقـة فهربوا الى ناحيـة مـن نواحيهـا ودخل الحاجـب بـدر بن احمـد المدينة ظافرا دون معارك في جمادى الاول سنـة 301 هـ / 913 م (42) .

واخيـرا الخطوة الرابعة وهى العمل على الحفاظ على القـوة العسكرية للمدينـة والمتمثلـه في الالـف فـارس العربـى فقد حـاول الحاجـب استئلافهـم والحفـاظ على كرامتهم فكتب لهـم امانـا كما امـر «بتـرك ابوابهـا (اشبيلية) مفتوحـة ليلة الثلاثـاء بطولها سؤلا للستر عليهـم فقامـت الليـل مفتوحـه وتتابع دخول هؤلاء الفرسـان فيها الى المدينة حتى حصـل جميعهم داخلهـا» ثم قـام بنفسه باستعراض فرسـان أشبيلية ومعـاينة خيولهم «وألحقهم في الديـوان بحسب مقـاديـرهـم وغنائمهـم» (43) .

انتهت فتـرة سيطرة احمد بن مسلمـة التى استمرت اربعة شهـور على اشبيليـة وانتقلت ولايتهـا الى سعيد بن المنذر القرشى والى قرطبه وبـدأ ولايتـه بهـدم سـور المدينه الذي يحرض اهلهـا على الثورة ضد الامـارة .

وعـاد الحاجب بـدر بن احمد وفي موكبـه احمد بن مسلمة والـى اشبيليـة السابـق ووجوه اصحابه ورجـال اشبيلية وعلى رأسهـم اسحـاق بـن محمد القرشى المنكـودة اسرته فأحسن الاميـر عبد الرحمن استقبالهم وولى احمد بن محمد بن مسلمة خطة الشرطة العليـا وتصرف في العملات والعقارات والصوائـف حتى وفاته في المحرم 327 هـ / 938 م وموسى بـن سليمان الخولانـى كاتبـه خزانـة المـال واخوه عبد الملك ابن سليمـان الخولانى خزانـة السـلاح ويبدو أن الاخيـر حـاز ثقـة الاميـر عبد الرحمـن فكلفـه بالاضافـة الى ذلـك ببعض المأموريـات الهامـة .

---

(42) ابـن حيـان : المقتبس ج 5 (شالميتا) ص 78، 80.
(43) ابـن حيان : المقتبس ج 5 (شالميتا) ص 78، 80.

ففى سنة 328 هـ / 939 م ارسل الناصر ، عبد الملك بن سليمان الخولانى لاستئلاف بنى الطويل المولدين بوشقة ورئيسهم موسى ابن محمد بن عبد الملك الطويل الذي عقد له امانا ونجح عبد الملك في مأموريته نجاحا باهرا اذ عاد الى قرطبة بصحبته زعيم بنى الطويل رغم ايقاع الناصر بأخيه فرتون بن محد وقتله بقرطبة لاتهامه بالمساهمة في هزيمة الخندق في 327 هـ .

كما ولى عمر بن عبد العزيز بن القوطية قضاء كورة استجة (44).

أما بالنسبة لمحمد بن ابراهيم بن حجاج والى قرمونة والمطالب بولاية اشبيلية فقد ساءه استيلاء امارة قرطبة على اشبيلية وثار وانسحب بقواته من حصن قبرة الى قرمونة وسبى اغناما لاهل قرطبة كانت في طريقة ثم استغل عودة قوات الحاجب بدر الى قرطبة وازالة بعض سور المدينة وعاد الى مهاجمة اشبيلية وكاد ان يستولى عليها ولكن واليها سعيد بن المنذر القرشى قاومه مقاومة باسلة حتى دارت المعارك داخل ارباض المدينة فهزم محمد وعاد الى قرمونة (45) .

ازاء آخر ثورات بنى حجاج اللخميين بقرمونة ، امد الامير عبد الرحمن واليه باشبيلية بقوات بقيادة عيسى بن ابى عبده عسكرت بالمدينة لحمايتها كما أرسل قاسم بن وليد الكلبى صاحب الشرطة الى الثائر محمد بن ابراهيم لاستمالته اذ كان صديقا له .

استجاب الثائر اللخمى وانتقل الى قرطبة 301 هـ / 913 م ولكنه اشترط «ابقاء حبيب بن عمروس بن سوادة خليفته بقرمونة خلفه مدة لارتفاق أقاربه بذلك في ضم غلاتهم الازفة وانساع حاشيته في انتقال اثقالهم الى قرطبه» وعينه الامير عبد الرحمن وزيرا امن من صحبه من وجوه اصحابه منهم محمد بن وهيب وسكن بن حديدة وعبيد الله بن محمد المعروف بالذبيانى فقد كساهم الامير ووصلهم واكرمهم (46) .

(44) ابن حيان : المقتبس ج 5 (شالميتا) ص 97، 453، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 197، 245، العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 104.
(45) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 197، 198.
(46) ابن حيان : المقتبس ج 5 — شالميتا — ص 82، 83، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 198، ابن الخطيب : أعمال الاعلام (الاندلس) ص 35.

وفي نفس العام خرجت الصائفة بقيادة الامير عبد الرحمن فرافقه الوزير محمد بن ابراهيم بن حجاج وصحبه وفي طريقه الى كورة رية بلغه ثورة ابن سوادة بقرمونة فأوفد اليه كل من قاسم بن وليد الكلبي صديق عرب قرمونة وعبد الله الغساني قاضي اشبيلية لاقناعه بالعودة الى الطاعة ونبذ المعصية ولكن ابن سوادة صمم على الثورة خصوصا بعد ان تمكن ابنه الذي كان رهينة عند الامير من الهروب واللحاق به في قرمونة فحاصره الامير بحملته وسعى البعض في ابن حجاج وصحبه وقاسم بن وليد الكلبي صديقه واتهمهم بالتآمر مع ابن سوادة فأمر الامير بالقبض عليهم جميعا ووضعوا بسجن الدويرة بقصر قرطبة حيث توفى محمد بن ابراهيم في 302 هـ / 914 م (47) .

استمرت ثورة قرمونة حتى 305 هـ / 917 م لمدة اربع سنوات حاصرتها قوات الامارة لفترات متباعدة الى أن جهز الامير عبد الرحمن حملة قوية لفتحها بقيادة الوزير اسحاق بن محمد بن اسحاق القرشي وقام بأحكام الحصار حولها ثم امده الامير بقوات اخري بقيادة الحاجب بدر بن احمد مجهزة بالمجانيق لاقتحام المدينة وتدمير اسوارها وقبض على ابن سوادة وابنه الاكبر في ربيع الاخر 305 هـ / 917 م (48) . وهكذا قضى على آخر مقاومة عربية لامارة قرطبة في غرب الاندلس .

ورغم هذا فقد كانت العصبية اليمنية بالكورة قوية واكبر دليل على هذا فبعد أكثر من نصف قرن نجد في 363 هـ. الخلافة بقرطبة ترسل قاسم بن محمد بن قاسم بن طماس صاحب الشرطة العليا على رأس كتيبة من الفرسان الى مدينة اشبيلية للقبض على بعض زعمائها اذ فتقوا سجن المدينة وتمكنوا من الهروب «وقد كان السلطان امر عامله بها بضمهم الى السجن بكثرة تخليطهم والخوف منهم» وتمكن قاسم من القبض على بعضهم منهم : محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد الاشعث القرشي وعمر بن خالد بن عثمان بن خلدون

---

(47) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 199، 246، 247، 248، ابن حيان : المقتبس ج 5 (شالميتا) ص 85، 88، 95.

(48) ابن حيان : المقتبس ج 5 (شالميتا) ص 132، 137، ابن عذاري : البيان المغرب ج 2 ص 256.

الحضرمي وحبيب بن محمد بن عبد اللـه بن محمد الخولاني المعروف باسم ابن الدب وقد تمكن حبيب بن سليمان ين حجاج زميلهم من الفرار فقبض قاسم خمسة من بني عمه مكانه وهم محمد وابراهيم ابني أحمد بن ابراهيم بن حجاج ومحمد بن عبد الله بن محمد بن حجاج وحجاج وقاسم ابني محمد بن قاسم وأخذ معهم محمد بن عثمان بن الخزر وقام قاسم بنقلهم الى قرطبة مقيدين نأمر المستنصر بالله باعتقال الجميع بسجن الزهراء .

وبعد أيام تمكن المكلفين بالبحث عن حبيب بن سليمان بن حجاج من القبض عليه وبرفقته اخيه محمد بن سليمان الملقب بالسلسلة فأمر المستنصر باطلاق سراح بني عمهما بني حجاج وضم المقبوض عليهم الى زملائهم بسجن الزهراء (49) .

ثالثا : اخضاع عرب شرق الاندلس :

في السنوات الاخيرة من ثورة آل حفصون استغل الامير عبد الرحمن ضعف هذه الثورة وقلة خطرها وقضائه على ثورة عرب بني حجاج اللخميين باشبيلية ليوجه قواته ضد شرق الاندلس ويخضع العصاة اذ كان شرق الاندلس خصوصا في كل من كورتي تدمير (مرسية) وبلنسية يغص بالثائرين من البربر وموالي بني أمية والعرب .

ولقد كان شرق الاندلس مجال لاستقرار القبائل العربية منذ الفتح العربي للبلاد في القرن الاول الهجري اذ قام بكورة تدمير بعض جند العرب الداخلين في طالعة موسى بن نصير فقد أوضح العذري أنه «أقام بتدمير رجال من أهل العسكر صاروا مع أهلها» كما استقربها بعض جند مصر من طالعة بلج بن بشر القشيري وشكل كل منهم عصبية تنتمي الاولى الى العرب البلديين اليمنيين والثانية الى العرب الشاميين المضريين (50) .

ويذكر ابن حزم من هذه القبائل بنو شاكر وبنو هارون ابن زرعة بتدمير المنتمون الى قبيلة الازد وعرب بنو أسلم المستقرين بألش وأعمالها وما حواليها وهم من خزاعة ومنهم عرب بنو الشيخ.

(49) ابن حيان : المقتبس ج 6 (الحجي) ص 170، 171.
(50) العذري : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 1 — 4.

وعرب بنو الفضل من كنانة ولهم عدد وثروة ووجاهة بمرسية وعرب بنو ثعلبة من جذام بتدمير (51) .

فقد تولى الفضل بن عميرة قضاء تدمير في عهد الامير الحكم ابن هشام وتوفى في 197 هـ / 812 م كما اسند لابنه فضل ابن الفضل بن عميرة ولاية قضاء المدينة في عهد الامير محمد ابن عبد الرحمن وتوفى في 265 هـ / 878 م (52) .

كما يذكر العذري أن عبد الجبار بن خطاب بن نذير أحد فرسان طالعة بلج الشامية قد انتقل من قرطبة الى شرق الاندلس حيث صاهر العلج تدمير صاحب أوريولة (53) ويروي ابن حيان أن البعض نسبهم الى موالى بنى مروان بينما يزعمون أنهم من عرب الازد اليمنية ويرجح ذلك مصاهرتهم لبنى عيسى من عرب خولان اليمنيين (54) .

وقد وهب تدمير لابنته ـ زوجة عبد الجبار ـ قرية ترسة المجاورة لالش وقرية تل الخطاب فأستوطن ابنه خطاب ناحية تدمير وازداد عددهم وتكونت لهم عصبية واتقلبوا في المناصب والادارة وبلغ زعمائهم مرتبة عالية من الثراء الفاحش (55) . أما بلنسية فيذكر ابن حزم أنه ينسب اليها آل جحاف من عرب معافر (56) كما يطلق

(51) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 240، 419، 421.
(52) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ج 1 ص 352،ت. 1040، 1041.
(53) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 15.
(54) رواية ابن حيان عن ابن الابار. الحلة السيراء ج 2 ص 311.
(55) اذ استضاف أبو عمر أحمد بن خطاب المعروف بالخازن ، المنصور محمد ابن ابى عامر فى 375 هـ. خلال غزوته الى نصارى الشمال، بجنده، ومرافقيه لمدة تصل الى ثلاثة وعشرين يوما «ينفذ الى باب كل واحد منهم كل يوم وظيفة من الدقيق واللحم والفاكهة والقضيم وصار جميعهم فى كفاة ابن الخطاب ما بين الوزير والشرطى فلم ينفق أحد منهم لنفسه طول هذه المدة مثقال ذرة» .
ويروى أنه صنع للمنصور نوعا من الحمام جعل ماؤه ماء الورد الطيب الفائة كما أهدى له قناطر الفضة الخالصة فكافأه المنصور بالغاء جملة من خراج ضياعه وأمر له بكساء كما أسند لابنه ابى الاصبغ موسى بن أحمد الاشراف على قضاء شرق الاندلس (مرسية وبلنسية وطرطوشة والجزر يابسة وميورقة ومنورقة)، فقام موسى بتعيين القضاة أبو عمر أحمد بن ابى ريال الفقيه على قضاء الجزر وأبو عبد الله العمرى على قضاء بلنسية. العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 215، 143، ابن الابار : الحلة السيراء ج 2 ص 312، 313.
(56) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 419 .

على أحد أقاليمها اقليم كنانة مما يدل على استقرار بعض عرب كنانة به (57) .

وقد تميزت بعض أراضى كورة مرسية (تدمير) بخصوبة أراضيها مثل فحص شنقاتيرة الواقع بين قرطاجنة ولورقة بامتداد أربعون ميلا اذ ان الحبة يتفرع من أصلها ثلاثمائة قصبة (58) كما يوجد بجوار هذا الفحص ، قرية تعرف بوادي الثمرات من أراد أن يتخذ بها جنانا ، يكفيه سقى الارض وتقليبها بالحرث فينبت في ذلك الموضع شجر التفاح والكمثري والتين والزيتون والرمان وسائر الثمار دون غرس أصلا (59) مما دفع بعض القبائل العربية يمنية وقيسية للاستقرار بها .

ونتيجة لموقع كورة تدمير (مرسية) على الساحل ووقوعها جنوب جبال بلنسية المنيعة وسهولة اتصالها ببلاد المغرب أصبحت مركز للثوار منذ بداية الامارة الاموية بالاندلس امثال عبد الرحمن ابن حبيب الفهري وقاسم بن عبد الرحمن بن عقبة الفهري خلال فترة حكم الامير عبد الرحمن الداخل (60) .

ومنذ القرن الثالث الهجري بدأ الصراع بين القبائل العربية اليمنية والمضرية ففى سنة 207 هـ / 822 م ثارت الفتنة بين القبائل المضرية والقبائل اليمنية بتدمير وكان السبب في ذلك أن رجلا من اليمانية ملاء قلته ماء من وادي لورقة ثم أخذ ورقة من دالية عنب للمضري فجعلها في فم القلة فنهاه المضري وقال أنما صنعت ذلك هوانا بى اذ قطفت الورقة من كرمى فتقاتلا حتى انتهى الامر بمقتل اليمنى واندلعت الفتنة بين الحيين (61) .

وبدأت الفتنة بمعركة بلورقة تعرف بيوم المصارة (62) قتل فيها ثلاثة آلاف من الحزبيين فأرسل الامير عبد الرحمن بن الحكم

---

(57) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 20.

(58) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 2، 3 وقد ذكر الحميرى طول الفحص بـ 25 ميل الروض المعطار ص 172، 173.

(59) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 8، 137.

(60) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 11.

(61) العذرى ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 6، ابن عذارى : البيان المغرب جـ 2 ص 122، 124، الحميرى : الروض المعطار ص 181.

(62) المصارة اسم علم يطلق على الفضاء المجاور للمدن فلعل المصارة هنا هى مصارة لورقة على غرار مصارة قرطبة.

جيشا برئاسة محمد بن عبد الله بن خلف واليه على الكورة للفصل بين المضرية واليمنية وتسكين الفتنة الدامية فكانوا اذا حسوا بمجيء قوات الامارة افترقوا وبعد انسحابها يعودوا الى الفتنة واستمرت الحروب بينهم مستمرة لمدة سبع سنين (63) .

وفي 209 هـ / 824 م أسند الامير عبد الرحمن بن محمد الى ابي الشماخ محمد بن ابراهيم زعيم العرب اليمنية (64) ولاية الكورة فاستغل الفرصة وأوقع المضريين وقيعة مرسية حتى فنى الكثير من الفريقين (65) . واتخذ الامير عدة اجراءات للقضاء على هذه الفتنة :

الاجراء الاول يذكره ابن الاثير وهو أخذ الامير رهائن ابن الشماخ محمد بن ابراهيم رئيس اليمانية في 210 هـ / 825 م لضمان عدم عودة الفتنة (66) .

الاجراء الثانى اقامة مدينة جديدة تكون عاصمة للكورة بعيدة عن سيطرة القبائل العربية المستقرة بها فى ربيع الاول سنة 210 هـ/ 825 م أصدر الامير أوامره الى جابر بن مالك بن لبيد واليه الجديد لتدمير ببناء مدينة مرسية واتخاذها دار للعمال وقرار للقواد، بعد تحصينها بالاسوار .

الاجراء الثالث ، بعد بنيان مدينة مرسية وانتقال والى الكورة اليها أصدر الامير تعليماته «بخراب مدينة اية من المضرية واليمانية» ويفهم من هذه العبارة ان المقصود هو طرد القبائل العربية من اقليم اية السهل وليس تدمير المدينة بطبيعة الحال كما يروي ابن عذاري «وامر بهدم مدينة أله من تدمير ومنها ثارت الفتنة أولا» (67) .

---

(63) ابن الاثير : الكامل ج 6 ص 384، ابن عذرى : البيان المغرب ج 2 ص 122، 123.

(64) هو أبو الشماخ محمد بن ابراهيم بن يزيد بن مبارك بن الجهم بن مالك ابن طلق بن عمرو بن عدى بن قراس بن سلمة بن عدى بن عمرو بن عوف بن يحيى بن امرىء القيس بن حارثة بن كنانة بن وائل بن مالك بن زيد بن مناة بن افصى بن سعد بن الياس بن افصى بن حرام بن جذام. وهكذا نسبه ابن حزم ويذكر أنه له عقب : جمهرة أنساب العرب ص 420، 421.

(65) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 5.

(66) ابن الاثير : الكامل ج 6 ص 400.

(67) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 6، ابن الاثير : الكامل ج 6 ص 400، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 124، الحميرى : الروض المعطار ص 181.

ورغم ذلك فقد استمرت الفتنة حتى سنة 213 هـ / 828 م بعد أن أرسل الامير عبد الرحمن بن الحكم جيشا قويا الى تدمير فخضع أبو الشماخ زعيم اليمنية وغيره من زعماء العرب وانسحبوا من قلاعهم المنيعة وانتقل أبو الشماخ الى قرطبة وصار من جملة قواد الامير وولاته وثقاته (68) .

وكيفما كان الحال فيبدو ان ثورات القبائل العربية اليمنية والمضرية لم تنتهي الى الاستقرار الكامل وأن الصراع بينهما ليختفي ليطفو مرة أخرى الى سطح الاحداث ومما يدل على ذلك أن كل من العذري والحميري يذكران خلال فترة حكم الامير محمد بن عبد الرحمن استقدم عددا من وجوه اليمنية والمضرية أمثال بنو طريف وبنو شاهد وبنو فروخ الى قرطبة كما أنه اسند الى بنى شاهد الوزارة (69) .

وبعد اندلاع ثورة ابن حفصون وتطورها في عهد كل من الامير المنذر بن محمد والامير عبد الله بن محمد وظهور العصيان بالاندلس . ثار شرق الاندلس كذلك وتحذبت فيه الاحزاب بسبب ظهور ديسم بن اسحاق أحد فرسان ابن حفصون الذي تمكن من الاستيلاء على مدينتى لورقة ومرسية في جنوب الكورة وتولى محاربة أهل الطاعة من العرب وموالى بنى امية وغيرهم واتمسك بمولاه عمر ابن حفصون وقام بسك الدراهم الفضية على اسمه ولكن نجحت الامارة في أواخر عهد الامير عبد الله في غزوة ومضايقته واضطرته لدفع قطيع من الجباية وضرب الدراهم على اسم الامير عبد الله وتوجيه الاموال لتشييد حصون الثغر وارسال الخيل والسلاح لاهلها . وتوفى بمرسية في 293 هـ / 905 م وقدم أهل البلد ابنه امية وعبيد الله مكانه ولكن قتل عبيد الله وبقى امية وهو المعروف بالصبى (70) .

استغل ابن وضاح موت ديسم بن اسحاق وضعف خلفائه من بعده واستولى على لورقة وابن وضاح ينتسب الى موالى الخليفة

(68) ابن الاثير : الكامل ج 6 ص 400، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 124.
(69) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 2، 3، الحميرى : الروض المعطار ص 173.
(70) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 11، 12، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2ص 205، 214.

الاموي عبد اللـه بن مـروان كما ذكـر ابن حيـان والعذري ولكن العذري في مكـان آخـر من كتابه ترصيـع الاخبار يذكر انه بلـدي وهذه الصفة تطلـق على عـرب الفتـح اليمنييـن (71) .

وبعـد توليـة الاميـر عبد الرحمـن عمل أهل لورقـة على عـزل ابـن وضاح وتسليم المدينـة الى الامـارة اذ يـروي العذري وكان أهـل لورقـة قد اتفقـوا على ازالـة ابن وضـاح صاحبها وهو بلدي منهـم واجتمعوا خـارج المدينـة بالفحص واتفقـوا على تصييرهـا الى عبـد الرحمـن ولكـن احد المزارعيـن سمع مؤامراتهم فأفضى بما دار الـى ابـن وضـاح فدعاهم الى قصـره فقتلوا جميعا ماعدا ابن بشتغير وابـن عمه فقد تمكنـا من الهروب الى مدينة مرسية واستوطناها ونجح ابـن وضاح بالحصول على موافقـة الامير عبد الرحمن برئاسته لمدينة لورقـة وتأرجح بين الطاعـة والثـورة (72) .

وفي شمـال الكـورة ظهـر محمد بن عبد الرحمن ويعرف بالشيـخ الخزاعـى الاسلمى وهـو ينتمى الى عـرب بنى اسلم من خزاعة الذيـن استقروا باقليـم ألـش وأعمالها وحواليها (73) وما ان اندلعـت الفتنـة حتى استولى بنـو الشيخ منهم على حصـن قليوشة وامتنع فيه بعصبيته العربيـة اذا كانت ألـش مدينة في مستوي الارض بشقيهـا خليج يأتى اليهـا من نهرها يدخل من تحت السـور ويشق اسواقها وطرقها مما يجعل عمليـة الدفـاع عن المدينـة من الصعوبـة بمكـان (74) .

وعـاد الشيخ الخزاعـى الى الطاعـة في أواخـر فتـرة الحكم الامير عبد الله وولاة الاميـر عبد الرحمن حصنـه (75) .

لم يقف الاميـر عبد الرحمن مكتوف الايدي أمـام استغلال هـؤلاء الزعمـاء وطاعهم الاسمية وتطورت سياسته تجـاه شـرق الاندلس حسب نمـو قـوة الامـارة العسكريـة .

---

(71) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 9، العذرى : ترصيع الاخبار وتنويـع الاثـار ص 12.
(72) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثـار ص 9، 12.
(73) ابـن حزم : جمهـرة أنساب العرب ص 240.
(74) الحميرى : الروض المعطـار ص 31.
(75) العذرى : تنويع الاخبار وتنويع الاثـار ص 13.

ففى بدايــة حكمه في 304 هـ / 916 م أرســل الاميــر عبد الرحمن صائفة بقيــادة القائــد اسحاق بن محمد القرشى المروانى الى كورتــى تدميــر وبلنسيــة وأكتفى القائد بافتتاح حصــن أوريولة فقط وحمــى كثيــرا من نواحيهــا (76) .

وفي 312 هـ / 924 م خــرج الاميــر عبد الرحمن على راس جيشه مصمما على اخضــاع ثــوار شــرق الاندلس وكتب اليهم بالاستعــــداد والاحتشــاد لمرافقتــه في غــزو بنبلونة فلم يستجب كل من ابن وضــاح بلورقــه والشيــخ الخزاعــى وقامت قوات الامــارة بمحاصــرة ابن وضاح فطلب الامان وارسله الاميــر بثيابــه الى قرطبــه فدخلهــا في يوم مشهود واحتفــل الناس برؤيتــه لضخامه جسده وعظيــم لحيته وغرابه افعالــه اذ كــان كلبــه الضخم الحــق مقدما امــام حمولتــه موثقا في سلسلــه وكان المشهــد جدير بتندر شعــراء قرطبه حتى انشد احدهم فيــه :

اتــــى ابــن وضــاح بالوضــــاح قرطبــة
قد قــدم الكلــب (ليــس الكلب) مؤذينــا
اتــــى ولحيتــــه فــــى الارض مسبلـــة
تــــراه حينــا ويخفــى بينهـــا حينـــــا
تجــــىء فــــى كــل يــوم من حصائلهــا
وليــس ينقصهـــا سبعـــون عثنــونــــا
فيهــا من الصــوف والاشعــار ان نسجــا
عــبء بفضلتــــه يكســو المساكينـــا (77)

استقــر ابن وضاح وأهله بقرطبه وتصرف في القيادات والعمالات الى أن توفــى في ذي الحجــه 322 هـ / 934 م (78) .

أما محمد بن عبــد الرحمن المعروف بالشيخ الخزاعــى الاسلمى زعيم عــرب بنى أسلــم فقد قاوم سلطة امــارة قرطبة وأعلن العصيان فحاصرته قــوات الاميــر ونجحت في الاستلاء على بعض معاقله وتــرك الاميـــــر بعض قواته لمحاصرته واتجه بحملتــه الى الثغور وتأرجحت طاعة الشيخ

(76) مجهول : تاريخ الناصر ص 53، ابن حيان : المقتبس ج 5 (شالميتا) ص 127، 128، ابن عذارى : البيــان المغرب ج 2 ص 254.
(77) ابــن حيــان : المقتبس ج 5 (شالميتا) ص 190، 196، 197.
(78) العذرى : ترصيع الاخبــار وتنويع الاثار ص 13.

الخزاعـي مـرة يطلب الامـان واخري يعلن العصيان الى أن نجح القائـد سعيـد بـن المنذر القرشي المرواني في ارغامه على التخلي عن بعـض حصونه والاكتفاء بمدينة لقنت واعلان ولائه وتبعيته للامارة بقرطبة (79).

ونتيجـة لشهـرة الشيخ الخزاعـي كقاطـع طريق وثائـر محتـرف اذ يصف ابـن حيـان ثورته بأنهـا «ثـورة المجرمين فمـرح في ميـدان البغـي وقتـا .. تفـرد به عن نظرائـه كشـف لتحته من مناكـر الافعال وقبائح الاستحلال ما لـم يأت المجلحـون منهم بأكبـر منه أداة» (80) وحتى تتغيـر وجه نظـر الامـارة حيالـه اقـال نفسه من رئاسـة عرب بنـي أسلـم وأسندها الى ابنـه عبد الرحمـن وأقبـل علـى التنسـك والعبـادة وحضـور الصلـوات في الجماعـة والاذان والصـلاة بأهـل حصنه فاذا ما انسحبت قوات الامارة الى قرطبة عاد الى اخراج سراياه الى من جاوره من القري والمدن والحصون مستحلا لنفسه غنائم المسلمين (81).

وقتـل ابنه عبد الرحمن في 307 هـ / 919 م خـلال حربه مع محمد ابـن هشـام القرشي وعبد الرحمن بن وضاح فأقـام الشيخ الخزاعـي مكانـه حفيـدة محمد بن عبد الرحمـن (82).

وأوفـد الاميـر عبد الرحمن في جمادى الآخرة سنة 316 هـ / 928 م قائده أحمـد بـن اسحاق القرشي لمحاربته والتضييق عليه فقاتله وأسر حفيـده فأذعـن الى الطاعـة واستولى القائـد على حصن قليوشـة ومدينة لقنـت وجميع الحصون والقصـاب التي تقـع في نواحيهما والتابعـة لعرب بني الشيخ (83) وفي نفس الوقت تمكن القائـد من القضـاء على ثـورة بربـر أبـي جوشـن بكورة بلنسية «وظفر فيهـا بأخي الامير منهم وقـدم من رجالهم كانوا قـد اهملـوا انفسهم في هذه الفتنـة وأحدثـوا الاحـداث العظيمة .. فأوثقوا في الحديد مع بنـي الشيخ وجـيء بهم الى بـاب السـدة بقرطبة وكان عددهم ثلاثة وستين رجلا .. فضربت

---

(79) العذري : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 13.
(80) ابن حيـان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 21، 22.
(81) العذري : ترصيع الاخبار وتنويع الاثـار ص 13.
(82) ابـن حيان : المقتبس ج 5 (شالميتا) ص 238، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 296.
(83) ابن عذارى : البيـان المغرب ج 2 ص 295.

رقابهم أجمعين واستبقى بنو الشيخ» (84) وهذا النص يوضح لنا معاملة الامير عبد الرحمن للثائرين عليه من العرب ورغبته في استئلافهم اذ أوقع بالثائرين من البربر بينما أبقى على امثالهم من العرب وهكذا انتشرت الطاعة بشرقي الاندلس .

واستقر عرب بني الشيخ بقرطبة الى أن توفي زعيمهم الشيخ الخزاعي وقد أوفى على المائة في رمضان سنة 329 هـ / 941 م (85).

رابعا : اخضاع عرب بني تجيب بالثغر الاعلى :

كانت تحكم الثغور في عهد الامير عبد الله اسر شبيهة بالاسر المالكة ويرتبط زعماؤها بالامير القرطبي برابطة الولاء الشخصي دون أن يتدخل هذا في قليل أو كثير من شئونهم أو يعترض على تصرفاتهم في حروبهم ضد بعضهم بعضا وسار الامير عبد الرحمن بن محمد على سنة جده خلال الاعوام الستة عشر الاولى من حكمه فقد كان يسجل لهم على مناطقهم ويقومون بدورهم بتقديم العون العسكري له في الغزو وفيما عدا ذلك ظلوا كما كانوا يغير الواحد منهم على اراضي الاخر وحتى على أراضي الامير ذاته وكان مجرد اعتذارهم واعلان توبتهم كافيا لرضاه عنهم (86) .

ويمكن ان نفسر سبب قبول الامير عبد الرحمن بواقع الثغور طيلة هذه الاعوام بانشغاله بالعصاة الاخيرين الاكثر خطرا على عاصمته والاقرب منالا اليه ، أضف الى ذلك انه كان قاصرا على اخضاعهم اذا كانوا في موقف قوي فهم اما عائلات اقطاعية قديمة في مناطقها وبعضهم كان محاربا ارتقى الى مرتبة الملك منذ ما يزيد عن نصف قرن وعدا عن كل ذلك كانوا بعيدين عن العاصمة وقريبين من مواطن الدويلات المسيحية في الشمال ويخشى من تحالفهم معها ضد الامير القرطبي وبعد انقضاء الاعوام الستة عشر من حكمه تغير وضع الامير عبد الرحمن بن محمد فلم يعد مشغولا بالثوار

(84) ابن حيان : المقتبس ج 5 (شالميتا) ص 238، ابن عذارى : البيان المغرب ج2 ص 296.

(85) العذري : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 14.

(86) العذري : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 36، 38، 42، 43.
أحمد بدر : تاريخ الاندلس فيالقرن الرابع الهجري ص 13.
ابن عذاري : البيان المغرب ج 2 ص 208، 212، 213، 215.

الاخريــن كمـا انه اصبـح يتصرف بامكانيات اجزاء الاندلـس الاخـري الاقتصاديــة منها والعسكرية مما يوفـر له من القوي ما يكفيه لمواجهـة اصحاب الثغـور وحلفائهم المجاورين من النصارى (87) .

ويتبيــن من عمليات عبد الرحمن ضد الثغـور انه سـار على خطـة بسط سلطانـه على الواحـد منها تلـو الاخـر مبتدئا بالاقـرب منـالا في الغـرب ومنتهيا بالابعـد في اقصـى الشمال الشرقى وسلـك في محاربتها طريقتـه في محاربة ابـن حفصون اذ يقيم الحصار على حاضرة الثغـر الى ان يستسلـم .

وبعـد اخضاع الاميـر عبد الرحمن لمولدي بطليـوس والثغر الادنى في 316 هـ / 928 م تحـول الى مولدي طليطلة وبربـر شنتبرية والثغر الاوسـط وتمكن من السيطـرة على الثغـر الاوسط في الفتـرة من 320 هـ / 932 م الـى 321 هـ / 933 م وأخيـرا تفـرغ الناصـر لسرقسطة والثغـر الاعلى (88) ومقاومة سياسة عرب بنى تجيب التى كانت تعمل لتحقيـق هدفيــن .

الهـدف الاول : هو توسيـع دائـرة نفوذهم في منطقـة الثغـور على حسـاب جيرانهم من نصارى الشمال والمولدين وبربر الثغـر الاوسط وعلى حسـاب بعضهم البعض . اذ ان الثغـر الاعلى يحتل المنطقة الواقعة على نهر ابـرة وروافده الشمالية التى تقـع بينهـا وبين مملكة بمبلونـا البشكنسيـة وكذلك روافـد هذا النهـر الجنوبية التى تحاذي منطقـة الثغـر الاوسـط (89) .

ومنذ سيطرتهم على أحد الحصون في منطقـة الثغـر الاعلى خـلال فتـرة حكم الاميـر محمد بن عبد الرحمن وتوليهم محاربة بنى قسـى المولديـن تمكنوا من انتـزاع سرقسطة وعـددا من الحصون من بنـى قسى وعزلوهم في أقصى الشمـال الشرقى من المنطقة واستغلوا فتـرة الحروب الاهليـة واحتلوا جميع ممتلكات امارة قرطبة بالثغر (90) .

(87) ابن عذارى : البيان المغرب جـ 2 ص 24، 241.
ابن حزم : جمهرة انساب العرب ص 430، 431، 499، 500.
(88) ابن حيان : المقتبس جـ 5 (شالميتا) ص 245، 271، 285، 333.
(89) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثـار ص 42، 416.
(90) ابن حيـان : المقتبس جـ 3 (ملشور) ص 20، 31.

وبعد تولية الامير عبد الرحمن استمر وضع عرب بنى تجيب على ما كان عليه بينما تلاشت بقايا سلطة بنى قسى في أقصى الشمال الشرقى من المنطقة لمصلحة اسرة بنى الطويل المولدية التى ظهرت حديثا على مسرح الاحداث واحتل زعماؤها مدينة وشقة آخر معاقل بنى قسى ثم امتد سلطانهم باتجاه الشرق من هذه المدينة الى بربشتر في الوسط وطرطوشة في أقصى الشرق على مقربة من البحر (91).

وفي ذي الحجة من سنة 301 هـ / 914 م استولى عرب بنى تجيب على حصنى قلهرة من أيدي المشركين (92) وفي عام 303 هـ / 915 م استغل بنو تجيب انشغال كل من بنى قسى ونصارى بمبلونا بمعاركهم حول تطيلة وتنافس بنى الطويل المولدين حول السلطة واستولوا على حصن منت شون وحصن روطة اليهود التابعين لمدينة وشقة (93) وفي جمادى الاولى سنة 309 هـ / 921 م ضم محمد ابن عبد الرحمن صاحب سرقسطة حصن شمالق كما انزل الهزيمة بقوات قلعة ايوب بقيادة ابن اخيه مطرف بن المنذر بن عبد الرحمن التجيبى التى اتت لنجدة أهل الحصن واستعادته (94) .

ويروي العذري ان المنذر بن عبد الرحمن التجيبى صاحب قلعة ايوب «غزا مع امير المؤمنين عبد الرحمن غزاه مويش سنة 308 هـ» الى ممالك البة والقلاع النصرانية وبعد نجاح الحملة انسحبت قوات الامير عبد الرحمن وعند ثغر مدينة سالم قام الامير «ووصل رجال الثغر وحملهم وكساهم واذن لهم في الرجوع الى مواطنهم» ويبدو أنه اسند الى المنذر حرب بربر بنى ذي النون برئاسة مطرف بن موسى ابن ذي النون لتحالفهم مع نصارى الشمال وتجاورهم اذ كانوا مستقرين في حصون ومدن شرق كورة طليطلة مثل شنتبرية وكانت نتيجة هذه المعارك مقتل المنذر بن عبد الرحمن التجيبى (95) ، وهكذا نرى

---

(91) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 38، 42، 43، 65، 66.
(92) ابن حيان : المقتبس ج 5 (شالميتا) ص 98، 99، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 46.
(93) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 38، 432، 266.
(94) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 42، 49.
(95) ابن حيان : المقتبس ج 5، (شالميتا) ص 167، 198، العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 49، وبالنسبة لمقتل المنذر فتاريخ ابن حيان فى 312 هـ. بينما تاريخ العذرى فى 308 هـ.

صاحب قلعة ايوب التجيبى في الوقت الذي كان منافسا لاخيه صاحب سرقسطة كان في صراع مع بربر بنى ذي النون في الثغر الاوسط.

وعندما اندلعت الحرب بين بنى قسى ولاة تطيلة برئاسة محمد ابن عبد الله بن لب وحلفائهم من بربر ابن ذي النون وبين نصارى بمبلونة وهزم المسلمين وهرب زعماء المولدين والبربر الى حصن بقيرة الذي نسبت اليه الوقيعه في 311 هـ / 923 م تمكن الامير المسيحى من أسر محمد بن عبد الله بن لب وحلفائه مطرف ابن موسى بن ذي النون ومحمد بن محمد بن ذي النون واحمد بن محمد ابن ذي النون ويحيى بن فاتح بن ذي النون ووجوه من رجالهم وحملهم الى حصن بنبلونة حيث سجنوا فسارع محمد بن عبد الرحمن التجيبى وابنه هاشم بالزحف الى مدينة تطيلة والاستيلاء عليها (96).

ولكن سرعان ما اضطر عرب بنى تجيب للاجلاء عنها سواء بارادتهم كما يذكر العذري ان الزعماء التجيبيون ارسلوا الرسل الى الامير بقرطبة لايفاد والى على المدينة وقوات تحميها «وأرسلا زكريا ابن خطاب وزكريا بن عبد الملك السالمى الى امير المؤمنين عبد الرحمن في قائد» (97) أو رغما عنهم كما يستنتج من رواية ابن حيان اذ يقول : «وسبب هذه الوقيعة وشنعة الحادث فيها على المسلمين وجه الناصر لدين الله عبد الحميد بن بسيل مولاه الى الثغر الاقصى في جيش كثيف عدته اغاث به أهله .. واستقوده على الجيش الذي ضمه اليه .. ودخل مدينة تطيلة قاصيته واهلها بعد ممرضون في الطاعة فملكها للناصر لدين الله وكان ذلك أول ملكها» (98).

ومما يرجح الرأي الاول اشتراك التجيبيون في غزوة بنبلونة في 312 هـ / 924 م بقيادة الامير عبد الرحمن وتمكنت هذه الحملة من الوصول الى مدينة بنبلونة عاصمة الامارة المسيحية وتدميرها وانتساف الحصون والمعاقل الواقعة بين الثغر الاعلى وامارة بنبلونة

---

(96) ابن حيان : المقتبس ج 5 (شالميتا) ص 186، 187، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 276، راجع

Afif Turk : El Reino de Zaragoza P. 22-24.

(97) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 43.

(98) ابن حيان : المقتبس ج 5 (شالميتا) ص 187، 188، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 276، 277.

مثــل حصن قلهــرة وفالجش وطغاليــه وقرنيل وقرية بشكونسة مسقــط رأس الاميــر شانجة بن غرسية التى دمــرت (99) .

أما الهدف الثانــى فهــو العمل على الاستقلال الذاتــى عن العاصمة قرطبــة بالرغم من استمرارهم في المساهمة في محاربة نصارى الشمـــال فقد اشتــرك بنو تجيب في معظــم صوائف امــارة قرطبة الى جليقيــة والبــه والقلاع وبنبلونــة منذ بداية القــرن الرابــع الهجري الى أنــه حدث تطــور في سياسة الامارة تجــاه الثغــور الشمالية منذ 319 هـ / 931 م وبعــد ان كــان الاميــر عبد الرحمن بن محمد يتــرك اســر الثغور وشأنهــم عندمــا يتخاصــم زعمــاء اســرة من الاســر مع بعضهم او عندما يتقاتلــون مع زعمــاء اســر أخرى وكان يقف موقف المنتظــر لما يسفــر عنه الصراع ليسجل لكــل متغلــب على موضعه كما لم يحــرك ساكنــا تجاه علاقاتهــم سواء الحربية أو الودية وحتى المصاهرة مــع النصارى ما دامــوا يعبــرون عن ولائهم بتقديــم المعونــة له عندما يقوم بالغــزو في الشمــال (100) .

وبعــد سقوط طليطلــة جــاء على ما يظهــر دور بســط الناصر سلطته على الثغــر الاعلــى فامتنع عن الاعتــراف بحكم اى اميــر على منطقتــه ما لــم يمثل بين يديــه وارسل وزيــرا للثغــر عــاد وبرفقته عدد مــن امراء بنــى تجيب اذ «لما توفــى هاشــم بن محمد خاطب محمد ابــن هاشــم اميــر المؤمنيــن عبد الرحمن ، محمد بن عبد اللــه بن خديــر الى ثغــر سرقسطــة ممتحنــا لطاعــة من بها من اهلــه ... وولي محمد ابــن هاشــم سرقسطة (في) رجب سنــة 319 هـ» بعد أن التــزم بقطيــع من الجبايــة كل عام اضافــه لتقديم المعونــة العسكريــة .

وتعتبــر فتــرة ولاية محمد بن هاشــم للثغــر سرقسطة من 319 هـ / 931 م الــى 338 هـ / 949 م ومــا حدث خلالهــا من صــراع مع قرطبــة كدليــل على سياســة عرب بنى تجيب للاحتفاظ باستقلالهم الذاتى (101) .

فبعــد سنتان من توليــة محمد بن هاشــم بــدء الصراع مع قرطبة ففى 322 هـ / 934 م اتهــم الناصــر صاحب سرقسطة محمد بن هاشــم

---

(99) ابن حيان : المقتبس ج 5 — شاميتا — ص 191 — 195 .
(100) احمد بدر : تاريخ الاندلس فى القرن الرابع الهجرى (عصر الخلافة) ص 17، 18 .
(101) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثــار ص 44، 46 .

التجيبي بنكث العهد والنكوص عن تقديم المعونة العسكرية ولهذا فقد غير الناصر خط سير صائفة 322 هـ عن طريق الثغر الاوسط (مدينة الفرج) الى طريق الثغر الاعلى واستولى على بعض حصون عرب بني تجيب مثل حصن ملوندة وروطة اليهودي كما حاصرت قواته البعض الاخر مثل حصون مدينتى تطيلة وطرسونة (102) حتى اذعن محمد بن هاشم الى الطاعة وطلب مهلة من الوقت للانتقال الى قرطبة وزحف الناصر الى الامارات النصرانية شمالا (103) .

لم يفى زعيم عرب بنى تجيب بوعده فعاد الناصر الى محاصرة سرقسطة بجميع حشوده مصمما على اخضاع بنى تجيب بالثغر الاعلى وقد تم ذلك على عدة خطوات :

الاولى : بناء مدينة بجوار ثغر سرقسطة كدليل على التصميم على استمرار الحصار ويأس عرب بنى تجيب من وصول الامدادات لهم اسوة بما فعله الناصر خلال حصاره لمدينة طليطلة اذ بنى بجوارها مدينة الفرج وقد ثبت فعاليتها في اسقاط المدينة فبجوار سرقسطة امر الناصر ببناء القصور والمنازل لنفسه وولده وقواده حتى بلغ بعضها من الارتفاع سمح لقوات الناصر من مراقبة الداخل والخارج لقصبة المدينة وكذا من يمشى في بعض ازقتها .

كما انشأ الناصر لهذه المدينة الجديدة الاسواق التى ربطها بالطرق المعبدة بمصادر الميرة والاقوات والازدواد لقواته من مدن تطيلة وطرسونة وقلعة أيوب ووادي شلوق وركلة ووادي حنيفة وغيرها من الجهات مما جعل جنده في رخاء وسعة معيشة بينما كان الحصار وقلة الاقوات يعض اهل سرقسطة اذ لا يصل اليهم شىء من ذلك (104) .

والثانية : تتمثل في اصدار نداء الى المحاصرين بالسماح لضعفاء أهل المدينة من الايتام والارامل والمساكين والذين اضرهم الحصار بالخروج من المدينة اذ شاؤا دون خوف من قوات الخليفة يقيموا حيث يشاؤا ويمضوا الى حيث يريدوا لا يعرض لهم بأذى وقد تم تنفيذ هذه

(102) ابن حيان : المقتبس ج 5 — شالميتا — ص 334، 335، انظر : AFIF Turk : El Reino de Zaragoza P. 25-27.

(103) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 44.

(104) ابن حيان : المقتبس ج 5 — شالميتا — ص 283، 359، 36.

الخطوة خلال محاصرة الناصر لطليطلة وادت الى خروج طبقات الناس من اهل المسكنة ثم ذبعتهم الطوائف الاخرى كلما اجهدهم الحصار حتى حذا حذوهم بعض المقاتلة والفرسان ولا يستبعد تنفيذ هذه الخطة خلال محاصرة الناصر لسرقسطة التى استمرت لاكثر من ثلاث سنوات من جمادى الاخر 322 هـ / 934 م الى محرم 326 هـ / 937 م بينما استمر حصارطليطلة لمدة سنتين من ربيع الاخر 318 هـ / 930 م الى رجب 320 هـ / 932 م (105) .

والثالثة : العمل على اخضاع حصون الثغر الاعلى المحيطة بسرقسطة لضمان عدم معاونتهم للمحاصرين وتهديد الخطوط الخلفيه لقواته والفصل بينهم وبين محالفيهم من بنى ذي النون الذين انتقلوا من الثغر الاوسط بعد سقوطه بايدي الخلافة فقام الناصر باخضاع حصون الكورة الواحد تلو الاخر واستنزال عرب بنى تجيب وزعمائهم منهما والاحسان اليهم واستئلافهم .

فأخضع قائده محمد بن سعيد بن المنذر القرشى حصون المريه وتمكن من أسر المكلفين بحراسته فأمر الناصر باطلاق سراحهم وتوصيلهم الى باب سرقسطة استئلافا لمحمد بن هاشم التجيبى الذي كان يعتز بهم اذ كانوا من حماة رجاله (106)، وحصن ورشة حيث قبض على ابراهيم بن هاشم التجيبى فأكرمه الناصر وكساه وخيره في المقام في معسكره أو الدخول الى اخيه محمد بن هاشم بسرقسطة فاختار العودة الى اخيه فأطلق سراحه (107) كما اخضع احمد ابن محمد بن الياس من حصن موريل وقبض على صاحبه أحمد ابن محمد التجيبى فأمر الناصر باعتقاله مع حسن معاملته أما حصن دروقة فقد آل الى الناصر دون معارك اذ أن صاحبه يونس ابن عبد العزيز التجيبى الدروقى عند ما بلغه تساقط حصون عصبيته الواحد تلو الاخر وزحف قوات الناصر اليه هرب مع انصاره الى سرقسطة وأخلى حصن دروقة وغيره من حصونه وهى ممتلئة بالذخائر والاقوات ثم أعاد الناصر تحصين هذه المعاقل وترميمها وأدخل بها

(105) ابن حيان : المقتبس ج 5 — شالميتا — ص 281، 318، 331، 333، 410.

(106) ابن حيان : المقتبس ج 5 — شالميتا — ص 360، العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 44، 45.

(107) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 48.

طبقات من جنده لحمايتها والاشتراك في احكام الحصار حول سرقسطة (108) .

ونتيجة لذلك انضم جميع امراء الثغر الاعلى الى عرب بنى تجيب مثل مولدي بنى الطويل وحتى بقايا بربر ابن ذي النون كما تحالف عرب بنى تجيب مع نصارى البة والقلاع وجليقية ومن المحتمل انهم طلبوا المعونة كذلك من الفرنجة (الكارولنجيين) بالثغر الاسبانى (109) ، اذ يروي ابن حيان في احداث سنة 324 هـ / 936 م انه خلال شهر رمضان من هذا العام تعرضت القوات المحاصرة لثغر سرقسطة لهجومين : الاول من الشمال الغربى من نصارى جليقية هاجم «الحصون المنشاة على مدينة سرقسطة طالبا لغرة من بها» والثانى من الشرق من الفرنجة وصاحب برشلونة «راجين بانتهاز فرصة يصيبونها فخرجوا على المسلمين .. (بمن) انضاف اليهم من حشد الجرائد وغيرهم في جمع كثير» ، وكان مصير الهجوميين الفشل والهزيمة وكان ضحايا هزيمة الفرنجة وبرشلونة عشرة آلاف واكثر ويعلق ابن حيان على هذه الاحداث بقوله : «فانتظمت الفتوح في الفرنجة والجلالقة في وقت واتصلت عليهم الوقائع شرقا وغربا» (110) .

اخضع الناصر حصون كورة سرقسطة الصغيرة ثم تحول الى حصون الثغر الكبيرة وأهمها حصن قلعة ايوب وصاحبه مطرف ابن منذر التجيبى المعروف بابن شويرب الذي لم يكتفى بتحالفه مع نصارى البة والقلاع بل وادخل فرقه من فرسانهم تقدر بخمسمائة فارس للاشتراك مع قواته في الدفاع عن الحصن «فانبسطوا على المسلمين من اهلها وأذوهم» .

---

(108) ابن حيان : المقتبس ج 5 (شالميتا) 361، 362.

(109) عرفت أملاك الكارولنجيين فى اسبانيا باصطلاح Marca Hispanica أى الثغر الاسبانى وكان يقصد بهذا الاصطلاح فى النظام الادارى الكارولنجى أراضى الحدود ذات الاحتكاك الدائم بالعدو الخارجى وتخضع لمنظمة عسكرية وتجتمع سلطات الحكم فيها فى يد قائد القوات العسكرية برتبة كونت أو القمط حسب التسمية العربية أو مركيز فيما بعد وعلى رأسها برشلونة أنظر :
Halphen : Charlemagne et l'Empire Carolingien (Paris 1974) P. 154
أحمد بدر : تاريخ الاندلس فى القرن الرابع ص 57، 58.

(110) ابن حيان : المقتبس ج 5 (شالميتا) ص 379، 380.

كتب الناصر الى مطرف طالبا منه «التبرؤ ممن عنده من النصارى .. وبذل له على ذلك امانة وما تمنى من اقراره على عمله واعلاء منزلته» رفض مطرف عرض الناصر معتزا بمن معه من النصارى ورد على رسله ساخرا : «أأقطع يمينى بشمالى» وغضب الناصر ووقع على كتابه المردود : «كان جواب مطرف بن منذر عند قراءته لهذا الكتاب بما بذل له وسئل من امر الشرك فيه ان قال لمن حضره وأأقطع يمينى بشمالى ؟ «فجعل المرتد الشرك والخلعان يمينه والاسلام والسلطان شماله فبعدا وسحقا لمثله أولى له ثم أولى لقد ضل سعيه وخسر خسرانا مبينا» (111) .

سارع بنو تجيب لنجدة قلعة ايوب واضطروا الى اخلاء مدينتى دروقة التى نجحوا في استعادها وتورش بالاضافة الى ثلاثين حصنا وقصبة تابعين لهم لتوفير الامدادات اللازمة من المقاتلين للدفاع عن قلعة ايوب والصمود أمام قوات الناصر ورغم ذلك فقد نجح الناصر في الاستيلاء على المدينة بسبب خطته الحربية الموفقة اذ امر بتقسيم القوات الى قسمين وتبادلهم الحصار مما انهك المحاصرين واتاح لقوات الناصر اخذ نصيبهم من الراحة ومداومة الحصار والحرب ليل ونهار حتى قتل مطرف بن منذر واقتحمت المدينة وقتل الكثير من المدافعين عنها وأسر بعض زعماء بنى تجيب امثال ابن ابى سليمان ويونس بن عبد العزيز الدروقى وامر الناصر بقتلهم وتمكن البعض الاخر مع من نجا من المعركة من فرسان نصارى البة والقلاع بالهروب والاحتماء بقصبة المدينة (112) .

وتم الاتفاق مع المحاصرين بزعامة حكم بن منذر التجيبى بالقصبة على التسليم مقابل الامان لعصبية عرب بنى تجيب وانتقالهم بأموالهم وأهليهم من الثغر الى قرطبة وكذا الافراج عن سراح خمسين فارسا من نصارى البة والقلاع وتوصيلهم الى بلادهم اما من بقى من النصارى المحاصرين فيحق للناصر التصرف فيهم كما يشاء (113) .

ويصف ابن حيان خروج عرب بنى تجيب وحلفائهم من نصارى البة والقلاع من القصبة ومجلس الناصر لاستعراضهم في رمضان 325 هـ

(111) ابن حيان : المقتبس ج 5 — شالميتا — ص 396.
(112) ابن حيان : المقتبس ج 5 — شالميتا — ص 397.
(113) ابن حيان : المقتبس ج 5 — شالميتا — ص 398.

937 م بقولـه : «واحضرت الجماعة وميز منهم آل تجيب ومن دخل في الامـان من فرسان المشتركين منادي بهم على اسمائهم فاستحيوا ثـم قدم من سواهم فقتلوا عن آخرهم وعاثـت السيوف فيهم» ونتيجة لهزيمة قلعـة ايوب ازدادت الحصون التى آلت الى الناصـر حتى بلغت سبعـة وثلاثيـن حصنـا (114) .

والرابعة : مهاجمة المدينة بعنف وشـدة وتحويل الحصار الى العمل على اقتحـام اسوار المدينة وتحطيم بروجها وقنطرتها فنصبت المجانيـق حول اسـوار المدينة وامـر الناصـر باطلاق قذائفهـا على الاسوار كمـا هاجمت قوات الناصـر المدينـة ليـل نهـار وتركـز الهجوم على بروجها وقنطرتها لما تتمتع به من أهميـة استراتيجية حربيـة ودافع محمد بن هاشم على رأس افضل رجاله عنها واشتد القتال بين الفريقين وسقـط الكثيـر منهم قتيـلا الا ان استولت قوات الناصر على القنطرة فامـر الخليفـة بتدميرها وهكذا احكم الحصار على بنى تجيب وأنصارهم داخل المدينـة (115) .

وعندما تعب بنو تجيب من المقاومة طلبوا المفاوضة وأخذوا الامـان لرسولهم وهو أحد اخوة محمد بن هاشم التجيبى وأكرم الناصر الرسول واتحفه بهداياه وعاد الى سرقسطة لاخراج وفد المفاوضـات المشكـل من زعمـاء بنى تجيب فلما عايـن القوم عطايـا الناصـر شرهوا وسارعـوا بالخروج دون امان مسبق من الناصـر وما أن وصلوا الى معسكره حتـى قبض عليهم جميعـا : يحيى وعبد الرحمن وهذيل اخـوه محمد بن هاشم ومعـن بن محمد صديقـه .

واضطر محمد بن هاشم الى طلب الامـان والتسليم بعد أن اصبح اخوتـه وصديقه في يـد الناصر ودخل الناصر المدينة في المحرم سنـة 326 هـ / 937 م وأمـر بتدميـر سورها الذي كـان أحد اسباب استمرار ثـورة عـرب بنـى تجيـب (116) .

والدراسة التفصيلية لهذا الامـان الذي اعطى لامارة عرب بنى تجيـب والثغـر الاعلى وقد أورده بالكامل ابن حيان تكفى للدلالـة على ما منـح

(114) ابـن حيان : المقتبس ج 5 (شالميتا) ص 398، 399.
(115) ابـن حيـان : المقتبس ج 5 ـ شالميتـا ـ ص 411، 412.
(116) ابن حيـان : المقتبس ج 5 ـ شالميتا ـ ص 403، 410، 412، 413.

لعرب بنى تجيب من الاستقلال الذاتى بالثغر والحفاظ على وضعهم المميز به فمقدمة الامان تنص على :

«الامان لمحمد بن هاشم واخوته وبنيه وذويه وجميع اصحابه ورجاله ومن اتصل به وبهم جميعا من أهل مدينة سرقسطة مدة يرضاها الناصر لدين الله ويملكه اياها تملكيا يدخل فيها من يشاء من أهلها في العدد الذي يرضاه من رجاله واحشامه» (117) .

ثم يتناول الامان حقوق أهل سرقسطة وتوصية والى سرقسطة المؤقت بمعاملة عصبية عرب بنى تجيب وغيرهم بالمدينة معاملة حسنة ويباعد منزله عنهم ويتخذ لنفسه دارا في احد جوانب المدينة لا يقربه شيء من دور محمد بن هاشم .

اما زعماء عرب بن تجيب فقد نص الامان على تولية يحيى ابن هاشم اخى محمد على مدينة لاردة واحوازها كما نص على خروج محمد بن هاشم فقط ومن أحب من سرقسطة الى مدينة تطيلة أو غيرها من مدن الثغر واليا ثم ينتقل الى البلاط بقرطبة حيث يقيم فترة يعود بعدها واليا على الثغر الاعلى بشروط اهمها (118) .

تسليم رهائنه وهم : أكبر أبنائه وأخوه هذيل وأكبر أبناء معن ابن محمد صديقه وأحد أبناء قاسم وابن كاتبه ابن العاصى وتستمر اقامتهم بقرطبة مدة ستة شهور للتأكد من عدم عودته الى محالفة نصارى الشمال أو الاتصال بهم واتخاذ اللازم نحو ارسال الحملات العسكرية لمهاجمة بلادهم .

التزام محمد بن هاشم بارسال جباية كورة سرقسطة بصفة دورية كل عام من تلقاء نفسه وبناء على طلب الخليفة كتابيا دون اضطرار الخلافة لارسال الرسل أو الحملات والاعفاء من جباية عام 326 هـ لما نال البلاد من أثار الحروب .

يتعهد محمد بن هاشم بعدم قبول الثائرين ضد قرطبة احرارا ام عبيدا وتسليمهم للخلافة وعدم تعقبه لمن انضم الى

(117) ابن حيان : المقتبس ج 5 — شالميتا — ص 405.
(118) ابن حيان : المقتبس ج 5 — شالميتا — ص 406، 407.

الخلافــة من أهل الكــورة خلال محاصرة سرقسطــة وأن يشترك فــي حملات الخليفــة ويعــادي من عــاداه ويسالــم من سالمه (119) .

ويختم الامان بالتــزام الخليفة الناصر يمثل ما التــزم به محمد ابن هاشم وتوليته مدينة سرقسطة ولايــة مستمرة لا يعــزل عنها طــول ايامــه ، يتولاهــا من بعــده ابنه بعــد موافقــة الخليفة ، وأقسم كل من الناصــر ومحمد بن هاشــم على احتــرام شــروط هذا الامــان وشهــد على ذلك من بنى أمية أولاد النــاصر وأعمامه ثم الوزراء واصحاب الخطط والموالى وعامة قريش والحكام والفقهاء وزعماء أهل سرقسطة وكــان معظمهم من عرب بنى تجيــب الا أنه يلاحظ أن بقية الزعمــاء تنتمى الى الانصــار والى قبيلة رعين العربية مما يــدل على استقرار جماعات من هذه القبائــل بمدينــة سرقسطــة (120) .

وهكذا عادت الوحدة الى بــلاد الاندلــس رغم الاستقلال الذاتى الذي منــح لامــارة عرب بنى تجيب بالثغر الاعلى مما دفــع ابن حيان للقــول أن النــاصر «صير الاندلس جميعا في قبضته واقتلــع امر النفاق بأســره فلــم يبق له بعــد محمد بن هاشم نــاكب عــن الطاعــة فأصبح يذود أهلها طــردا بعصــاه ويمضى فيهم حكمــه» (121) .

انتقل محمد بن هاشــم الى بــلاط قرطبة وعمــل النــاصر بجميــع الوسائــل على استئلافه فاستقبله في موكب فخم كبير ورافقه من مقــر قرطبــة الى منيتــه بالرملة وســط احتفالات العامة . كما قربه الــى مجلسه وشاركه في مجالس انســه بقصر قرطبة وسمــح له بالخــروج معــه خــلال فترة صيده وتنزهه في وقت راحاته ويبدو ان الالفة حلت بين الخليفة واميره فاعاده الى كورة سرقسطة واليا عليها وعلى الجهات التى تليهــا كما عينه قائدا على جيــــش والوية الثغــر الاعلى (122) واهداه جارية جميلة من قصره مجهزة بافخم الجهاز تقديرا له (123) .

وأظهر محمد بن هاشــم جدارته وصدق طاعته فقد لعب دورا كبيرا في وقف اطمــاع الامارات النصرانية نحو التوسع على حساب امــلاك

(119) ابن حيان : المقتبس ج 5 — شالميتا — ص 406، 407.
(120) ابن حيــان : المقتبس ج 5 — شالميتــا — ص 408، 410.
(121) ابن حيــان : المقتبس ج 5 — شالميتا — ص 422.
(122) ابن حيــان : المقتبس ج 5 — شالميتا — ص 423، 424.
(123) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 46، 435، 439.

المسلميـن الى ان قـام الناصـر بحملته المعروفة بغزوه الخندق أو شمنتة Simancas في 327 هـ / 939 م (124) الـى نصـارى جليقـة والقلاع وبمبلونة فانضـم محمد بن هاشـم بقوات الثغـر الاعلى الـى مقدمة الجيش وما ان بـدأت المعارك حتى تقـدم محمد بن هاشم علـى رأس فرقة من فرسانه وأجتـاز نهـر شنت مانكش وأشتبك مع نصارى جليقيـة المعسكرين بالبطحاء التى بين مدينتهم وشاطىء نهرهم وأشتدت بينهم الحرب ونجح محمد في الضغط على القـوات المسيحية فانسحبـت من البطحاء الى المدينة وتتبعتهم فرسان بنـى تجيب حتى اضطروهـم الـى اللجوء الى قصبـة المدينة ولكن سقط محمد بن هاشـم عن فرسه وعـاد النصارى الى الهجـوم وخرجوا من القصبة وحاربهم محمد مترجلا وانسحب فرسانـه خارجين من المدينـة ولم يتمكن محمد من اللحـاق بهم لفقـده فرسه وتكاثروا حوله وحاصروه وتمكنوا من اسـره في شوال 327 هـ / 939 م وهـزم الناصـر هزيمة ثقيلـة وكان لهـا نتائـــج خطيـرة ومتعددة بالنسبـة للخلافة بقرطبة وبالنسبة لامارة الثغر الاعلـى بسرقسطـة (125) .

واختلف المؤرخون حول اسباب هذه الهزيمة فصاحب أخبار مجموعة يبررهـا بسياسة الناصر العسكريـة وتعيينه القيادات من الموالى كرؤساء على العـرب وغيرهم . «وأغاظ الاحـرار باقامـة الانذال كنجدة الحيرى وأصحابـه الاوغـاد فقلده عسكره وفوض اليه جليـل امـوره والجـا أكـابر الاجناد ووجوه القواد والوزراء من العـرب وغيرهـم الى الخضـوع له والوقوف عند أمره ونهيه وحال نجده حال مثله في غية واستخفافـه وركاكـة عقله فتواطأ أهل الحفاظ من رجاله ووجوه اجنـاده على ما كان من انهزامهـم (126) .

ومما دفـع بعض قـواده من العرب الى الثورة عليه مثل بنـــى اسحق القرشييـن المروانيين من اقرابه والذين ساهموا مساهمة كبـرى

---

(124) لـم تحظ هذه الموقعة بالاهتمام الـوافى فى كتابات المؤرخين المسلمين باستثناء ابن حيان فى الجزء الخامس من مقتبسـه ـ كما حظيت فى الروايات النصرانية ـ أنظر المسعودى : مروج الذهب ج 1 ص 162، ج 2 ص 37، ابن الاثير : الكـامل ج 6 ص 271. المقرى : نفح الطيب (احسان) ج 1 ص 354، 355، 363.

(125) ابن حيان : المقتبس ج 5 ـ شالميتا ـ ص 435، 439.
Afif Turk : El Reino de Zaragoza P. 26-27.

(126) مجهول : اخبـار مجموعة ص 155 .

بسيوفهم في توطيد حكم بنى امية بالاندلس سواء في حكم الامير عبد الله أو خليفته عبد الرحمن وتقلبوا في مناصب الدولة من وزارة وولاية وقيادة (127) ويكفى ان نلقى نظرة على خطاب موجه من الناصر الى احمد ابن اسحاق القرشى قائد الثغر الاعلى والقوات المحاصرة لسرقسطة متهما اياه بالتهاون في حرب عرب بنى تجيب وادعاء الخلافة لندرك مدى المعاملة السيئة التى يلاقيها قواده من العرب «أما بعد فأنا كنا نرى الاستحماد اليك استصلاحا لك فابى الطبع العزيزي الا ما استحكم منه فيك ... فالفقر يصلحك والغناء يطغيك اذ لم تكن عرفته ولا تعودته أو ليس كان أبوك فارسا من فرسان ابن حجاج أخسهم حالا عنده وأنت يومئذ نحاس الحمير باشبيلية فأقبلتم الينا فأويناكم ونصرناكم وشرفناك ومولناك واستوزرنا اباك وقلدناك أعنة الخيل اجمع وفوضنا اليك امر ثغرنا الاعظم فتهاونت بالتنفيذ لنا وقلة المبالاة بنا ثم مع هذا الترشح للخلافة فبأي حسب أو أي نسب وفيكم قال القلائل :

انتم خثار الخثار   وليس خز كخيش
ان كنتم من قريش   تزوجوا من قريش
أو كنا تم قبط مصر   فذا التعاطى لايش

اليست كانت امك حمدونة الساحرة وأبوك المجذوم وجدك بواب حوثرة بن عباس يفتل الحبال .. فلعنك الله .. فيا مأبون ويا مجذوم .. اقبل صاغرا» (128) .

لم يكتف الناصر بسب وتحقير بنى اسحق القرشيين بل وقام بعزل امية بن اسحق القرشى من قيادة الثغر الاعلى الى ولاية مدينة شنترين في غرب الاندلس كما عزل اخيه احمد بن اسحق القرشى عن الوزارة مسخوطا عليه الى ان قتل في المحرم سنة 325 هـ / 839 م فثار امية واستقل بمدينة شنترين فبادر الناصر الى ارسال قائده نجدة بن حسين مولاه على رأس فرقة من الجيش للقضاء على ثورته (129) وفي العام التالى كلف الناصر قائده احمد بن محمد

(127) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 108، ابن حيان : المقتبس ج 5 — شالميتا — ص 289، 331، 394، 425.
(128) مجهول : أخبار مجموعة ص 158.
(129) ابن حيان : المقتبس ج 5 — شالميتا — ص 390، 394.

ابن اليـاس على مدينــة بطليــوس بمحاربة اميــة بن اسحاق القرشى وامــده بالصائفــة السنوية بقيــادة الوزيــر عبد الحميد بن بسيــــل وكذا بالقــوات البحرية اذ يذكــر ابــن حيــان : و «تحركــت السفــن التى انشئت بشاطىء نهــر قرطبــة اسفــل منها سائــرة الى بحـــر الغرب لغــزو أهل شنترين القائميــن مع العــدو اميــة بن اسحـــاق القرشى» واحكم الحصار حول المدينة بــرا وبحــرا حتى افتتحت فــى ربيــع الاول 327 هـ / 939 م ودخلهــا الوزيــر القائــد أحمد بن يحيــى ابن الياس وابراهيــم الخصــى (130) وتمكن اميــة من الهــروب واللجوء الــى رذميــر بن اردون ملك جليقيــة فاستوزره واشترك معه في مواجهة قوات الناصــر لدين الله في شــوال 327 هـ / 939 م ويتفــق كل مــن المسعــودي وابن الاثيــر وابــن خلدون على أن أميــة قد لعـــب دورا خطيرا في هزيمــة المسلمين بموقعة الخندق اذ دل ملك جليقة على عورات المسلميــن لما يتمتع بــه اميــة من خبــرة طويلة في القيــادة العسكريه وعلمه سواء بخطط القــادة المسلمين أو نفسيــة الجنــدي العربى وبالتالى كانت المعلومات والاستشارات التى قدمها القــادة المسلمين قاتلة اذ يروي ان عدد قتلى المسلميــن كانوا خمسين الف (131) بينما قدرتها الروايات المسيحية بمائة وثلاثين الفــا (132) وهــو رقم مبالغ فيــه .

أما ابــن حيــان فيذكــر ان سبب الهزيمة هــو تآمــر بعض وجــوه الجنــد على الناصــر لامور اخذوها عليه ومنهم مولــدي بنــى الطويــل بالثغــر الاعلى برئاســة فرتون بن محمد ابــن الطويل الذي افتخر بعمله وشمــت بالقائــد نجــدة بن حسين حــلال هروبه من المعركة قائلا له : «هل عندك ابــا الوليــد لها من كــرة تدخل لها على الجنــد مساءه ؟.. ونــادى بشعــاره ومضــى فــارا» .

كما يروي يحيى بن محمد بن نعمــان العطار عن ابيه الذي شهـــد صلب فرتــون ومرور الناصر عليه وهو مقطــوع اللسان لم يطعن بعــد فوقف الناصر يتأمله شامتــا بــه سابا لــه شاكــرا للــه وفرتون يسمــع

(130) ابن حيــان : المقتبس ج 5 ــ شالميتا ــ ص 425، 431.

(131) يذكر ابن الاثير أن أميــة بــن اسحاق القرشى خرج فى بعض الايام يتصيد وحينما حــاول الدخول الى المدينة فقفل أصحابه أبوابها فى وجهه. أنظر الكامل فى التاريخ ج 6 ص 271 (الطبعة التجارية) .

(132) المسعودى : مروج الذهب ج 1 ص 162، ج 2 ص 37، ابن الاثير : الكامل ج 6 ص 271، المقرى : نفخ الطيب ج 1 ــ احسان ــ ص 354، 355.

ويفهم ثم جمع ما في فيه من بصاق ودم وقذفه في وجه الناصر وكاد أن يصيبه فأمر بقتله (133) .

ولكن ابن الخطيب يرجع الهزيمة الى طائفة من جند الناصر حسدته ما هيأ الله له من الصنع ولم تناصحه في الحرب حق النصح وانسحبت عند اشتداد المعارك مما ادى الى اختلال صفوف المسلمين وانحصارهم بين العدو وخندق بعيد المهوى فتساقط فيه الناس حتى ساووا بين حفتيه (134) .

اما كتاب الناصر الخاص بوصف معركة الخندق وهو من انشاء الكاتب عيسى ابن فطيس فيذكر ان الهزيمة كانت بسبب سوء اختيار الادلاء للطرق التى سلكتها الحملة خلال عودتها الى قرطبة اذ بعد تنفيذ الناصر لاهداف حملته كزعمه «امر الادلاء بالكشف عن اقصد الطرق الى حصن انتشية وأوفقها بالمسلمين في منصرفهم برازح ظهرهم واحوط عليهم في طريقهم فأجمعوا على قصد حصن قنسترب واياسوا من الخروج على غيره فلما استقبل امير المؤمنين يومه وقطع بعض محلته استقبل شعراء لا يتخللها المفرد بجمده ولا يتخلص منها المخف لو لم يكن أحد يعترضه ثم اشرف على خنادق وعرة ومهاو متقاذفة وأجراف منقطعة» (135) .

أما الرواية النصرانية فتتهم رؤساء العشائر العربية بجر هذه الهزيمة وذلك لما نشبت المعارك بين الفريقين في 5 اغسطس 939 م ابدى رؤساء العشائر العربية في القتال فتورا وتراجعوا امام النصارى ولكن حدث ما لم يتوقعه المسلمون ، ذلك ان النصارى طاردوهم وألحوا في قتالهم فأرتد المسلمون امامهم نحو الجنوب الغربي ثم وقفوا وكروا على النصارى بفتور وتخاذل وهجم النصارى عليهم بجرأة وشدة فهزم المسلمون هزيمة شديدة وقتل نجدة الصقلى (136) .

---

(133) — Primira Cronica General Vol. I.. P. 395-96.
أحمد بدر : تاريخ الاندلس فى القرن الرابع (عصر الخلافة) ص 62.
(134) ابن الخطيب : أعمال الاعلام (القسم الاندلسى) ص 37.
(135) ابن حيان : المقتبس ج 5 — شالميتا — ص 442.
(136) — Dozy : Histoire .... II. P. 155-156.
محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام فى الاندلس ج 2 ص 389.

وما ان وصل الناصر الى قرطبة حتى امر بصلب عشرة من قواد الفرسان جبنوا خلال المعركة ولم يصمدوا امام هجمات النصاري (137) ولكن ابن الخطيب يروي ان الناصر قبض على ما يناهز ثلاثمائة من الفرسان فصلبهم وامر بالنداء عليهم «هذا جزاء من غش الاسلام وكاد أهله واخل بمصاف الجهاد» (138) .

ومن الطريف ان الراوي لواقعة الصلب هذه بعد مشاهدته لهول المصاب يذكر انه قعد على الارض غاضا بصره لعنف ماراه وضم الى صدره مخلاه بها بعض أشياء خاصة بحرفته ليتجر بها في موسم العيد ولذهوله تمكن أحد اللصوص من سحب المخلاة فقال «فعجبت من بون ما بين فؤادي وفؤاد سارقي في الضعف والقوة» (139).

كما من الغريب ان جميع الروايات التى تناولت موقعة الخندق لم تنسب هؤلاء العشرة من وجوه فرسان الجند والثلاثمائة من الفرسان هل هم من العرب ؟ ام من الموالى ؟ واذا اعتمدنا على رواية صاحب اخبار مجموعة والرواية النصرانية جاز لنا ان نقول ان هؤلاء الفرسان من العرب وهذا ما انتهى اليه دوزي وتبعه فيه كثير من المؤرخين المحدثين (140) .

واذا رجحنا رواية ابن حيان كان هؤلاء الفرسان من المولدين أو الموالى أو البربر (141) ولكن ما ورد في خطاب الناصر الرسمى بشأن موقعة الخندق يحسم الامر الى حد ما ويرجح رواية ابن حيان اذ نوه الناصر بدور محمد بن هاشم التجيبى في هذه المعارك بقوله «وكان محمد بن هاشم في وقدتها حاشا سعيرها قد طال به مداها واستدارت

(137) ابن حيان : المقتبس ج 5 — شالميتا — ص 446.
(138) ابن الخطيب : أعمال الاعلام — القسم الاندلسى — ص 37.
(139) ابن حيان : المقتبس ج 5 — شالميتا — ص 446.
(140) — أنظر Dozy : Histoire .... II. P. 153.
أحمد مختار العبادى : الصقالبة فى اسبانيا ص 12، محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام فى الاندلس ج 2 ص 409، 410.
(141) يروى الرازى أن الناصر بالغ فى حشد أهل الاندلس وتخطاهم الى أهل ولايته من أهل الحضر منهم وقبائل البربر البادية فابعث كتبه اليهم يحضهم على الجهاد فانبعث منهم خلق عظيم بين الكره والموافقة. أنظر ابن حيان : المقتبس ج 5 — شالميتا — ص 433.

جولـة رحاها» وهو عربـي من تجيب ولو كانت الهزيمة بسبب العناصر العربيـة ما ذكر في هذا الخطاب دور زعيـم عربي ابلـى بلاء حسنا (142).

كما ان مولاه ابـو الوليـد نجـدة بن حسين الصقلبي قائد الحملة لـم يقتل في هذه الموقعة وان دلـت التعديـلات لتعييـن الـوزراء والعمال سنويـا على غضب الناصر عليه اذ عزلـه في 328 هـ عن خطـة الخيـل واسنـدت الى خـال الخليفـة سعيد بن ابـي القاسـم ثم عـاد ورضـى عنه في 330 هـ / 941 م وولاه خطـة الشرطة العليـا (143).

وكيفما كان الحـال فقد تعددت النتائج لهزيمـة الخندق : واولـى هذه النتائـج هو عدم قيـادة الناصر لقواته بنفسه منذ هذه الموقعـه. واهتمامه بالتعمير والبنايات فصاحب أخبـار مجموعة يقـول : «فلـم تكـن له بعدهـا غزوة بنفسه وخلا بلذاتـه ومبانيه فبلـغ في ذلك مبلغا لم يبلغـه احـد ممن تقدمـه أو تأخـر بعده» (144) اما ابـن حيـان فيروي : «واشتدت على الناصر لديـن الله نكبته في غزوته هذه لم تكن لهـا اخت فيما سلف من مدتـه فاتهـم سعـدة واعتكر فكـره .. فأشير عليه بعكس همه الى اغلب اللـذة عليـه ، وكانت البنيان فعاج عليـه - زعمـوا - من يومئذ وقصد الاستغراق فيه فأنشأ مدينة الزهـراء بأسفـل قرطبـة ووغل من سعـة مبانيهـا وجلاله مصانعها فيها نعم بالـه وجـلا فكـره عما سـواه واقصر من وقتـه ذلك عن الغـزو بنفسه» (145) ويتفـق ابـن الخطيب معهما بقوله : «ومن لـدن هذه الغزاة لـم يباشـر (الناصـر) الغـزو بنفسـه» (146).

وثانيهما اسنـاد محاربه نصارى الشمال الى ولاة الثغـور واسرها المستقـرة منذ فتـرة طويلة بهـا والتى تتمتـع بعصبية قويـة مثـل «آل تجيب وآل ذي النـون وآل رزوال وآل غـزوان وآل الطويـل وآل رزيـن واشباههم فقسـم بلادهم بينهم حصصا وجدد لهم ولاعقابهـم بعدهـم على اقسامهـم منهـا كل عـام سجلاتهم تضمينـا وترفيها ثم لا يغبهم بالصلات اذا وفدوا بالهدايا اذا بعدوا» (147).

(142) ابـن حيـان : المقتبس ج 5 - شالميتا - ص 433.
(143) ان حيـان : المقتبس ج 5 - شالميتا - ص 461، 487.
(144) مجهـول : أخبـار مجموعة ص 156.
(145) ابن حيـان : المقتبس ج 5 - شالميتا - ص 437.
(146) ابن الخطيب : أعمال الاعلام - القسم الاندلسي - ص 37.
(147) ابن حيـان : المقتبس ج 5 شالميتا - ص 437، 438.

وثالثهما عدم الاستعانة بأحد من اجناس المطوعة في حملات الخلافة اذ اقتصر الناصر في تجهيز حملاته على «غلمانه واحشامه خاصة» لما هم عليه من تكامل العدة والتباهي في البأس والشدة والاستظهار بالعدة والقوة ، اما المطوعة فكانت اعدادهم كبيرة حتى تضيق بهم مناطق القتال ويسببون العجز في الاقوات والمؤن ومياه الشرب مما يجعلهم يسببون الاضطرابات في صفوف القوات النظامية اذ خلال موقعة الخندق كان معظم المقتولين والماسورين من اهل البلاد والمطوعة اما الجند فقد تمكنوا من النجاة وفشا القتل فيمن سواهم من المستقرين والمحشودة ومن الجدير بالذكر ان ابا سعيد مروان ابن حيان بن محمد بن حيان جد مؤرخ الاندلس المشهور قتل في هذه الموقعة (148) .

ورابعة هذه النتائج تقرب الناصر الى اهل قرطبة فحينما احتفل بنجاته وجلس لاستعراض جنده امر صاحب المدينة بالقبض على عشرة من وجوه فرسان الجند الذين سارعوا الى الانهزام خلال معركة الخندق وكانوا ضمن جند الغرض فقبض عليهم وصلبوا وهم يستغيثونه ويسترحمونه وهو يزداد عليهم غيظا وسبا لهم ويقول : «انظروا الى هذا الخلق الضعيف ـ يشير الى مجموع العامة النظارة حولهم ـ هل اعطونا المقادة وصاروا لنا خولا ومادة الا لذبنا عنهم وحمايتنا لهم فاذا نحن ساعدناهم وساويناهم في الجبن عن عدوهم والتمكين من نواصيهم فأي فضل لنا عليهم ان كنت أريد سلامة مهجتي في تضييع حريمهم ؟ فلا أتاحها الله ذوقوا وبال امركم» (149) .

وحينما قرر الناصر تجهيز صائفه سنة 328 هـ / 939 م اخرج مضربة الى مصلى الربض على العادة وأمر باحضار أهل قرطبة الى قصره للاحتفال بخروج الصائفة ثم اجلس ابنه وولي عهده الحكم مجلس فخما ليعلن على اهل قرطبة امتنان الناصر لدين الله عليهم في اعفائه لهم هذا العام عن الغزو واقتصاره على احشامه ورفع مؤنته ترفيها عنهم وابرازه الاموال الجمة من الخزائن للنفقات عليهم والازاحة لعللهم ويصف لهم حسن رأيه فيهم واشفاقه

---

(148) ابن حيان المقتبس جـ 5 ـ شالميتا ـ ص 436، 449.
(149) ابن حيان : المقتبس جـ 5 ـ شالميتا ـ ص 445، 446.

عليهـم ورغبته في ترفيههم واصلاح احوالهم فجعلوا يعلنـون الشكـر للناصر حتى علت اصواتهم حاتى سمعوه بداخل قصره فسر لهذا (150).

اما الخامسة فهى جبنوح الناصر الى مسالمـة نصارى الشمال فبعد تجهيـزه لصائفـه سنة 328 هـ / 939 م وصـل الى قرطبة رسول رذمير ابـن اردون ملك جليقيـة في طلب الهدنة ومفاوضات السلام «فجنـح الناصر لديـن الله الى السـلام ورآهـا احتياطا للامـة ففسخ عزمه عن الغـزو واقتلـع مضربه ونقض مسيـرة وانصرف الى قصره» حيث أجاب ملك جليقيـة على كتابه بشان السلم وارسل رسوله لاستكمال هذا السلم الذي استمـرت مفاوضاتـه مـدة عام تقريبـا (151) .

كما عقد كاتبـه حسداى بن اسحـاق الاسرائيلى مع صاحـب برشلونـة الافرنجى واعمالهـا شروط السلم كما ارتضاه الناصـر لديـن الله واهمهـا أن يتخلـى عن امداد جميـع النصرانية الذيـن ليسـوا في سلم الناصـر لديـن الله كما يحـل الصهـر الذي بينه وبين غرسيـة بن شانجـة اميـر بنبلونة ، والموافقة على انتقال تجـار برشلونـة الى الاندلس للتجـارة فوردت مراكبهم الى الاندلس منذ هـذا الوقـت وعظم الانتفـاع بهم (152) .

ولارغام نصارى الشمال على السلم قـام الناصر بتعديل استراتيجيته العسكرية لقوات قرطبة وخططها واهدافها ، ففى الوقت الذي جنح فيه الناصـر لدين الله الى السلم اخذ في ارسـال البعوث والسرايا الحربية للاغـارة على نصارى الشمـال وذلك للضغط على امرائهم وملوكهـم ويستجيبوا لشروط الناصر الذى رأى «تسريب الخيول اليهم واطـلاق السرايا الى بلادهم انكى لنفوسهم واجمع لاذيتهم واشغل لقلوبهم مـن قصدهم من وجه واحد ولقـائهم بزحف متكـامل فأنفـذ كتبه صدر المحرم من هذه السنـة (328 هـ) الى جميـع القواد والعمال بالثغور العليـا والشرقية والجوفيـة والغربية بادخـال السرايا الى اعـداء الله من كـل جهة ونظمهـا عليهم كل وقـت» .

---

(150) ابن حيـان : المقتبس ج 5 — شالميتا — ص 449، 450.
(151) ابن حيـان : المقتبس ج 5 — شالميتا — ص 454، 455.
(152) ابـن حيـان : المقتبس ج 5 — شالميتا — ص 450، 451.

وفي نفس الوقت كون فرق من الفرسان من بعد صيته وشهر باسة من جلة القواد ووجوه الرجال وامد بهم هذه الثغور (152 م)

كما حرص على التوفيق بين امراء الثغور الاسلامية فأوفد عبد الملك ابن سليمان الخولاني احد عماله لطمأنة موسى بن محمد بن عبد الملك الطويل صاحب وشقة الذي خشي ان يمتد غضب الناصر اليه بسبب خيانة اخيه في موقعة الخندق فوفد موسى الى بلاط قرطبة واكرمه الناصر وولاه وشقة والقصر وبربشتر كما عقد بينه وبين حكم بن منذر التجيبي صاحب قلعة ايوب اتفاقا أوضح فيه حدود ممتلكات كل منهما واشهد عليه قاض جماعة قرطبة والحكام والفقهاء والعدول من اهلها ومعن بن محمد قاضي سرقسطة (153) .

واستمرت المفاوضات بشأن اتمام الهدنة والسلم مع نصارى الشمال ورغم مراوغة ملك جليقية وضيق الناصر الا انه صمم على ابرام السلم من اجل اطلاق سراح قائده على الثغر الاعلى محمد بن هاشم فيروي ابن حيان وقد كان الناصر لدين الله اغتاظ من التوائة (ردمير) وهم بقطع الحبل الذي مده اليه ثم ذكر عن محمد بن هاشم التجيبي ولبثه لديه وطول اسره وضنك معيشته فحركه الوفاء له مقاربة رذمير في السلم الذي تحقق في ذي القعدة 329 هـ / 941 م على يد حسداي بن اسحق الاسرائيلي الكاتب «وارتفعت الحرب بين اهل الملتين ما بين مدينة شنترين الى مدينة وشقة وادخل رذمير فيه مع نفسه غرسية ابن شانجة بن غرسية صاحب بنبلونه وفرذلند ابن غندشلب صاحب قشتيلية وبني غومس وبني انشور وغيرهم من عظماء القوامس بجليقية» (154) .

وفي صفر 330 هـ / 941 م وصل محمد بن هاشم التجيبي الى قرطبة بعد اطلاق سراحه فسر الناصر بخلاصه ورفع منزلته وولاه الوزارة واخرجه قائدا على الثغر قاطبة (155) .

ولكن يبدو ان غرسية بن شانجة صاحب بنبلونة نقض الهدنه اذ يذكر ابن حيان انه في رمضان 330 هـ / 942 م حدثت اشتباكات

(152م) ابن حيان : المقتبس ج 5 — شالميتا — ص 451.
(153) ابن حيان : المقتبس ج 5 — شالميتا — ص 453.
(154) ابن حيان : المقتبس ج 5 — شالميتا — ص 466، 467.
(155) ابن حيان : المقتبس ج 5 — شالميتا — ص 473، 474.

بين محمد بن هاشم التجيبي صاحب سرقسطة ومن انضم اليه من امراء الثغر ورجاله وبين غرسية بن شانجة صاحب بنبلونة وان محمد أوقع به وحاصره بصخرة فان ومان (156)

وسرعان ما تبعه ملوك وامراء النصارى ونقضوا هدنتهم مع الناصر ذلك بسبب ظهور خطر خارجي يتهدد الدولة الاموية في الشمال الشرقي وهو ظهور بعض القبائل الجرمانية (157) التى اكتسحت أوربا وزحفت جنوبا صوب الاندلس وقامت بعض هذه القبائل بمحاصرة مدينة لاردة كما قام البعض الاخر بشن الغارات على حصون العرب في منطقة الثغر الاعلى وتوالت كتابات امراء الثغر برئاسة محمد ابن هاشم التجيبى وقاضية تصف «خروج امه عظيمة من الترك الذين خلف القسطنطينية على المسلمين بالثغر الاعلى من الاندلس انحدروا من بلد الافرنج بغتة في خلق عظيم ، احتلوا على مدينة لاردة قاصية الثغر الاعلى فشنوا الغارات على حصون العرب واسروا يحيى بن محمد ابن الطويل صاحب بربشتر» (158) .

وقامت القوات المسيحية بقيادة كل من صاحب البه والقلاع (قشتيلية) وبنبلونة بمهاجمة تطيلة «فألفيا محمد بن هاشم الوزير صاحب سرقسطة في خيل الثغور» ودارت بينهم المعارك وتأرجحت كفة النصر بين الجانبين انهزم عرب بنى تجيب في البداية وقتل عبد الله ابن عبد الرحمن عم محمد وخمسة عشر فارس من فرسانهم وانجلت اخيرا

---

(156) ابن حيان : المقتبس ج 5 — شالميتا — ص 480، 481.

(157) يطلق ابن حيان على هذه القبائل التى هاجمت شمال الثغر الاعلى «الترك» اما العذرى فيسميهم بالمجوس ومما يرجح معه تعبير ابن حيان وعدم اختلاط الامر عليه انه فرق بين غزوة الترك هذه وغزوات النورمان على السواحل الاندلسية اذ يطلق على أصحاب هذه الغزوات «المجوس الخارجون بساحل الاندلس الغربى أيام الامير محمد» أو المجوس الاردمانيون بينما يخلط العذرى بين هذه الغزوة وغيرها ويطلق على الجميع المجوس بالاضافة الى ذلك ان لفظ المجوس مرتبط بظهورهم فى مجارى الانهار الصالحة للملاحة بمراكبهم او على السواحل البحريه والامر يختلف فى هذه الغزوة فلم يذكر فيه المراكب كما أن لاردة تقع على أحد روافد نهر ابرة الغير صالح للملاحة لمثل هذه الغزوة وسفنها المتعدده على فرض وجودها مما يرجع رواية ابن حيان بأنها غزوة برية لقبائل أتت من الشمال عبر غالة وقد تكون من القبائل الجرمانية. أنظر ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 27، ج 6 (الحجى) ص 23، 47، 28، 78، العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 72، 98، 99، 100.

(158) ابن حيان : المقتبس ج 5 (شالميتا) ص 481 — 483.

عن هزيمــة قوات البــه والقلاع وبنبلونة ومقتل الكثير من قوادهم منهم ابـو المنــذر قومس غرماج والقمط قومس حريشة وابن عم ابن غندشلب.

استغل عرب بنى تجيب هذه الهزيمة وقـام حكم بن منــذر التجيبى ومطرف بن موسى بن ذي النـون البربري على رأس مجموعة من رجال الثغـر وهاجموا أراضى النصارى وقتلو نحــو اربعمائة مقاتل واستولوا على خمســة عشــر الفــا من البقــر والغنــم (159) .

اما بالنسبــة للقبائل الجرمانية (التركية) فقد استمروا في حصــار مدينــة لاردة لمدة ثمانية أيـام ونظرا لكثــرة عددهم اذ كانوا على سبعة امـراء وعجز الاقـوات والموان (160) عن قواتهم وحصانة المدينة اذ يروي الحميري ان حصنها منيع فلا يرام بقتال ولا يطمع فيه بطـــون حصار» (161) ففضلت هذه القبائل الانسحاب شمالا تجاه غالــة .

أما يحيى بن محمد بن عبد الملك فقــد تمكن احــد التجــار من فداء بألــف مثقــال وقدم به الى الناصــر بقرطبة فأمــر للتجار بتضعيف مـ اداه واعــاد يحيــى الى بربشتر واليــا (162) .

ونتيجة لهذه الانتصارات التى احرزها محمد بن هاشـم على نصارى البــة والقــلاع وبنبلونــة طالب محمد بن هاشــم الناصــر بالموافقــة على تعيين ابنه يحيى وليــا لعهــد سرقسطة واعمالها فأجابه الناصـر الى طلبــه (163) .

واستمر محمد بن هاشـم واليــا وقائــدا ووزيــرا بالثغر الاعلى الى أن توفــى في المحــرم 338 هـ / 949 م فخلفــه ابنه في ولاية سرقسطة واعمالهــا (164) .

وقــام عرب بنى تجيب بدور هام في محاربة الامارات المسيحيــه بالشمال ففــى 340 هـ / 351 م يذكــر ابن عذاري من ضمن غـــزوات المسلمين الى نصارى الشمال «فتح آخر على يدي يحيى بن هاشــــم

(159) ابــن حيان : المقتبس ج 5 ــ شالميتا ــ ص 480، 481.
(160) ابن حيان : المقتبس ج 5 ــ شالميتا ــ ص 482.
(161) الحميرى : الروض المعطار ص 168 وقارن ابن غالب : فرحة الانفس ص 17.
(162) العذرى : ترصيع الاخبار تنويع الاثار ص 46 ــ 48.
(163) ابن حيــان : المقتبس ج 5 ــ شالميتا ــ ص 490.
(164) العذري : ترصيع الاخبار وتنويع الاثــار ص 46.

التجيبي» (165) الذي سبق ان استقوده امير المؤمنين عبد الرحمن عند اسر اخيه (محمد بن هاشم) ثم ولاه الشرطة العليا» بعد موت أخيه (338 هـ) (166) .

كما شارك عرب بني تجيب في حملة الثغر في ربيع الاخر (344 هـ / 955 م) على قشتيلية (البة والقلاع) بقيادة هذيل ابن هاشم التجيبي الذي عين (167) في وضائف اخيه يحيى بن هاشم بعد وفاته في رجب 341 هـ / 952 م(168) وتميزت هذه الحملة بكبر حجمها ومساهمة جميع امراء الثغر فيها وانتصار المسلمين اذ بلغ قتلى النصارى عشرة آلاف مقاتل ، عرض منهم خمسة آلاف رأس على أسوار قرطبة (169)

ومنذ أواخر فترة حكم الناصر التى انتهت في 350 هـ / 961 م وخلال فترة حكم ابنه الحكم المستنصر بالله 350 ـ 366 هـ / 961 ـ 976 م الذي اتبع سياسة ابيه في المجالين الداخلى والخارجي وهو أمر يمكن تفسيره باهتماماته العلمية بالدرجة الاولى التي حالت بينه وبين التجديد في المجال السياسى وكذا مشاركته الفعلية لابيه ومعاونته في الحكم كولى للعرش بالدرجة الثانية اذ كان اثيرا لديه عينه وليا للعهد وهو في الثامنة وظل بهذه الصفة مدة تقترب من أربعين عاما حتى تقلد الخلافة وهو في حوالى الثامنة والاربعين وعلى هذا الاساس يمكن التفكير بأن جزءا من منجزات عهد عبد الرحمن الناصر قد تكون من أعمال الحكم أو أنه كان شريكا فيها وعلى كل حال فان الميزة البارزة للحكم التى تميزه عن سائر أمراء وخلفاء الاندلس هي علمه الواسع وتشجيعه للعلماء (170) .

---

(165) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 326.
(166) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 47.
(167) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 328.
(168) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 47.
(169) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 328، 329.
(169) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 328، 329.
(170) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 399، 408، 404، ابن الابار. الحلة السيراء ج 1 ص 200، 201، ابن عذارى : البيان المغرب ج 1 ص 348، ابن الخطيب : أعمال الاعلام (القسم الاندلسى) ص 41، محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام فى الاندلس ج 1 ص 440، 441، احمد مختار العبادى : فى التاريخ العباسى والاندلسى ص 420 .

تمكنت الخلافة من العودة الى التدخل في شئون الثغر الاعلى ومن مظاهر ذلك .

في الفترة من 352 ـ 354 هـ / 963 ـ 965 م خرجت جيوش الخلافة بعضها كان بقيادة المستنصر لاخضاع نصارى الشمال الذين استغلوا وفاة الناصر لدين الله وتنكروا لالتزاماتهم تجاه قرطبة وتطلعوا لتهديد مناطق الثغور فرفض شانجة تسليم الحصون المتفق عليها عندما طالبه الخليفة بها وسلك ملك بنبلونة مسلكا فيه تحد أكبر اذ رغب الخليفة في تسلم اسيره فرنان غنصالس ، لكن هذا لم يكتف بالرفض بل أطلق سراحه ليعود الى الاغارة على الحدود الاسلامية (171).

ورد الحكم المستنصر بالله على هذه التصرفات بالاستعداد للحرب وترديد الغارات ولعب عرب بني تجيب وزعمائهم دورا بارزا فيها اذ قام يحيى بن محمد التجيبى والى سرقسطة بمهاجمة مملكة بمبلونة وتمكن من ايقاع الهزيمة بالقوات المسيحية المتحالفة من بمبلونة وجليقية كما اشترك مع القائد أحمد بن على في حملة قرطبة الى ثغر برشلونة الفرنجى حيث عاثت العساكر في نواحيها وكذلك ساهم مع القائد غالب في حملة البة والقلاع حيث تمكنا من احتلال حصينى **غرماج** Garmaz على نهر دويرة (172) وهنا يلاحظ ظهور سياسة جديدة اذ لم يكتف المسلمون باحتلال الحصون وتخريبها كما كان الحال قبلا بل انهم رمموا بعض ما خرب منها وزادوا في حصانة بعضها الاخر كما هو الحال في حصن غرماج وشحنوها بالحامية (173).

وتشير روايات ابن عذاري في سنتى 355 هـ ـ 356 هـ الى غزوات ناجحة أخرى قام بها المسلمون الى أراضى قشتالة منها حملة خاصة ببنى تجيب اذا قرىء بقرطبة والزهراء كتاب فتح ورد من قبل الوزير يحيى ابن هاشم (174) .

---

(171) أحمد بدر : تاريخ الاندلس فى القرن الهجرى ص 65، 66.
(172) ابن خلدون : العبر جـ 4 ص 145، المقرى : نفح الطيب جـ 1 ص 383 (احسان)
(173) أنظر بناء حصن غرماج
Gimenez : Lapida Arabe de la Ermita de San Migèl de Garmaz (Al-Andalus) 1943. P. 450-52.
(174) ابن عذارى : البيان المغرب جـ 2 ص 355، 356.

ومنذ 360 هـ / 970 م يذكر ابن حيان اشتراك زعماء بنى تجيب في احتفالات الخلافة في كل من عيدي الفطر والاضحى السنوية ويبدو أن هذا الاشتراك والرضى عن بنى هاشم التجيبيين قد تم بعد جفوة جهل اسبابها وتاريخها لصمت المصادر التى تناولت تاريخ بنى تجيب .

ففى شوال 360 هـ / 971 م جلس الخليفة المستنصر بالله بعيد انقضاء صلاة العيد لتسليم الجند عليه في محراب المجلس الشرقى من قصر الزهراء (175) «وكان الانذار قد سبق الى بنى محمد بن هاشم بالحضور .. وأمر زعيمهم يحيى بن محمد بن هاشم بالنزول .. والتوصل بوصولهم وقلد سيفا من سيوف الخاصة .. وقعد بعد الوزير عبد الرحمن بن موسى بن جدير عن ذات اليمين» (176).

اما بقية زعماء بنى تجيب فقد اجلسوا في مكان أقل مكانة من يحيى ابن محمد بن هاشم التجيبى اذ «كان الامر قد نفذ الى عبد الرحمن بن محمد بن هاشم التجيبى بالنزول حيث ينزل اصحاب الشرطة والعهود، أما باقى الاخوة فقد اجلسوا حيث العراض» (177) .

وخلال الاحتفال بعيد الاضحى (ذي الحجة 360 هـ / 971 م) كان يحيى بن محمد بن هاشم التجيبى ضمن الوزراء ووقف لله الحجاب من ذات اليمن وذات اليسار خلال دخوله اما هاشم بن محمد بن هاشم التجيبى فكان من حملة أصحاب الشرطة العليا والوسطى والصغرى واما عبد الرحمن بن محمد بن هاشم التجيبى وعبد الرحمن بن يحيى

---

(175) المجلس الشرقي هو أحد أجنحة قصر الزهراء ويظهر أنه كان المجلس الذى يقيم فيه الخليفة الاحتفالات والاستقبالات الرسمية فهو اذا يمكن أن يسمى «بهو السفراء» أو «المجلس المؤنس» حسب التسمية التاريخية الذى كان يستقبل فيه الخليفة سفراء وملوك الدول الاخرى ولكن ابن عذارى فى البيان المغرب ج 2 ص 345 يقول عن المجلس الشرقى انه بيت المنام. أنظر ابن حيان : المقتبس (الحجى) ج 6 ص 2. والمقرى حسم هذه القضية اذ يذكر أن الحوض المنقوش بتماثيل الانسان الذى جلب من الشام أو القسطنطينية نصبه الناصر فى بيت المنام فى المجلس الشرقى المعروف بالمؤنس» فهى تسمات لمكان واحد. أنظر نفح الطيب ج 1 ص 569 (احسان).
Torres Balbas : Arte Hispanomuslam in Histaria de Espana, Espana Musulmana. V. PP. 424-5
Levi-Provencal : Histoire III P. 352.

(176) ابن حيان : المقتبس ج 6 (الحجى) ص 29.

(177) ابن حيان : المقتبس ج 6 (الحجى) ص 30.

ابن هاشم التجيبى فقد كان من جملة اصحاب المخزول والخزان والعراض (178) .

وفي العام التالى رقى عبد الرحمن بن محمد بن هاشم التجيبى الى صاحب الشرطة الوسطى (179) .

كما يستنتج من روايات كل من ابن حيان وابن عذاري ان المستنصر بالله استقدم زعماء عرب بنى تجيب من الثغر الاعلى الى قرطبة فى 361 هـ / 971 م وولى مدينة سرقسطة بنى يعلى اما اسباب نقلهم فهى غامضة ولكن ابن عذاري يذكر في أحداث سنة 356 هـ ان الخليفة الحكم المستنصر قد خاطب عمال الكور ويحذرهم من اساءة معاملة رعيتهم وفرض زيادات مالية عليهم ظلما كما كتب الى القواد والعمال بانكار ما اتصل به من أن بعضهم يسفك دماء بعض بلا عهد ولا مشورة وأن ذلك عظم عنده وتبرأ الى الله من أقدم عليه (180) فهل هذه الاحداث لها علاقة بتولية بنى يعلى أمور سرقسطة وابعاد زعماء بنى تجيب عنها.

ففى ربيع الاول 361 هـ / 972 م «أوصل الخليفة المستنصر بالله الى نفسه وهو بمنية ارجاء ناصح العارضين : محمد بن يعلى وابن أخيه يعلى بن احمد بن يعلى فأمرهما بالحاق بسيدهما الوزير القائد فى سرقسطة احمد بن يعلى اذ اتصل به أنه بآخر رمق من علة فان قضى نحبه التزما ضبط عمله والمقام به الى أن يأتيهما من أمره» بشأن تولية من يحل محله وبعد وفاته نقل احمد بن محمد بن عباس صاحب الشرطة العليا ووالى مدينة لاردة وذواتها من الثغر الى ولاية مدينة سرقسطة وتطيلة وأعمالها (181) .

ومما يرجح رواية ابن عذاري بشأن اضطرابات منطقة الثغور ان أولاد الوزير القائد العاصى بن حكم التجيبى صاحب قلعة ايوب وهم : حكم واحمد وعبد العزيز ولب قد وفدوا الى قرطبة بعد وفاة أبيهم برفقة محمد بن ذود قاضى البلد ويوسف بن محمد صاحب الصلاة بها ومحمد بن عبد الله كاتب العاصى فادنى الخليفة مكان الفتية أولاد العاصى وكرم مثواهم وأقرهم على احوالهم وامر بسجن القاضى

(178) ابن حيان : المقتبس جـ 6 (الحجى) ص 59.
(179) ابن حيان : المقتبس جـ 6 (الحجى) ص 119، 136، 185.
(180) ابن عذارى : البيان المغرب جـ 2 ص 357.
(181) ابن حيان : المقتبس جـ 6 (الحجى) ص 68.

وصاحب الصلاة والكاتب لجرائر نقمها عليهم وعين الفقيه محمد ابن قاسم الحاج المعروف البطريولى ، قاضى البلد وصاحب الصلاة اذ كان متقدما في العلم والزهد والفضل (182) .

يضاف الى هذا أن ثورة ابى الاحوص محمد بن عبد العزيز التجيبى ضد قرطبة بدأت في 358 هـ اذ «كان قد أبق على المصاف .. ولحق بأعداء الله المشركين مع رهط من أصحابه فكان يظاهر المشركين على طروق أطراف المسلمين ويدل على عوراتهم وينتهز الفرص فيهم» وتمكن من الاستيلاء على أحد حصون النصارى يدعى حصن الرشيد حيث اعتصم به ومنع أهله من أداء الجزية المفروضة عليهم لقرطبة.

وفي 364 هـ / 974 م قام رشيق البرغواتى القائد بلاردة بمطالبة أهل الحصن بالجزية فأمتنعوا بتحريض من معد بن عبد العزيز التجيبى فقام بمحاصرة الحصن ومقاتلته فسارع من جاورهم من النصارى بامدادهم بمجموعة من الفرسان ولكن رشيق تمكن من الايقاع بهم قبل وصولهم الى الحصن ثم عاد الى محاصرته والتضييق على أهله حتى راسلوه في العودة الى دفع الجزية وتسليم معد وعشرة من أصحابه اليه فقام رشيق بارسالهم الى قرطبة حيث أمر المستنصر بسجنهم جميعا (183) كما «نفذ العهد الى رشيق البرغواتى بالتخلى عن عملة لاردة ومنتشون وذواتها لهشام بن محمد بن هشام التجيبى المولى مكانه اثر قفوله من العدوة واللحاق بالعسكر والانضمام الى القائد الاعلى ذي السيفين غالب بن عبد الرحمن (184) .

كما استغل المستنصر خبرة عرب بنى تجيب في حرب نصارى الشمال للمساهمة في فتوحاته في بلاد المغرب فقد ارتقى الحكم العرش في وقت ضاع فيه نفوذ الامويين على القبائل البربرية نتيجة لحملات جوهر الصقلى قائد الفاطميين ببلاد المغرب واقتصر سلطان بنى أمية على قاعدة سبتة ومع ذلك استمر الحكم في اتباع سياسة والده القائمة على تقريب القوى البربرية المعادية للفاطميين أو المنقلبة على حكمهم واذا كان هناك من شيء جديد فعلا فهو استخدام المال على نطاق

(182) ابن حيان : المقتبس جـ 6 (الحجى) ص 75.
(183) ابن حيان : المقتبس جـ 6 (الحجى) ص 224، 225، ابن عذارى : البيان المغرب جـ 2 ص 371.
(184) ابن حيان : المقتبس جـ 6 (الحجى) ص 225.

واسع واستخدام الجيوش الاموية في المغرب خارج مدينة سبتة القاعدة وأن لم تبعد عنها كثيرا اذ اقتصر عملها على شمال مراكش وكذلك السعى للحصول على ولاء القبائل الصغيرة لا الكبيرة (185) .

واصطدمت قوات قرطبة بأدارسة المغرب الاقصى وقتل محمد بن قاسم ابن طملس قائد المستنصر في ربيع الاول سنة 362 هـ / 973 م مما دفع المستنصر الى ارسال قائده الاعلى غالب صاحب منطقة الثغر الاوسط واستمر الحكم في امداد مولاه بالرجال والقواد وأحضر الخليفة «الوزير يحيى بن محمد بن هاشم التجيبى الثغري .. وكلمة بما رأى من أنفاذه الى العدوة قائدا لمن يضمه اليه وممدا للوزير القائد الاعلى غالب ابن عبد الرحمن وجامعا معه على الملحد حسن بن قنون وأمره بالتاهب لذلك عاجلا» كما استقبل المستنصر بالله زعماء بنى تجيب يوسف ومحمد وهاشم وهذيل بنى محمد بن هاشم وأخوه الوزير العاصى بن الحكم التجيبى وأولاده بنى عمهم فبسطهم بالقول الجميل ووعدهم بالاحسان الجزيل وأمرهم بالخروج مع زعيمهم الوزير القائد يحيى ابن محمد والانضمام اليه والتدبر بأمره (186) .

وبعد أيام خرج الوزير القائد يحيى بن محمد بن هاشم التجيبى على حمله رؤسائها اخوته وبنى عمه مشكلة من طبقات الاجناد منهم الرماة الاحرار والرماة العبيد وغيرهم وبرفقتها ستة عشر حملا من المال العين وعدة أحمال من الكسى الفخمة والسيوف بالجوهر هدايا لمن يستأمن من زعماء البربر (187) .

وفي 363 هـ / 973 م قام غالب بالزحف الى مدينة البصرة بينما أشرف القائد يحيى بن محمد بن هاشم التجيبى على بناء حصن الكرم المحاصر لحصن حجر النسر وضيق الخناق على حسن بن قنون في الحصن حتى استسلم في جمادى الآخرة سنة 363 هـ / 974 م وبعد عودة القائد غالب بن عبد الرحمن الى قرطبة وبرفقته حسن بن قنون وشيعته بنو ادريس الحسينون والمتنزلون من معاقلهم (188) وترك عمل المغرب لصاحبه الوزير القائد يحيى بن محمد بن هاشم التجيبى في سائر

(185) أحمد بدر : تاريخ الاندلس فى القرن الرابع الهجرى ص 92.
(186) ابن حيان : المقتبس ج 6 (الحجى) ص 128.
(187) ابن حيان : المقتبس ج 6 (الحجى) ص 5129.
(188) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 369.

الاجناس المتكاملة بالعـدوة، وسارع المستنصر بأمداد القائـد التجيبي بالاموال اللازمة للصرف على جنده كما أعـاد محمد بن حسيـن الطبنـي الى بـلاد المغرب مرافقا للتجيبى لمعرفته بأخبار البلد وأهلـه وحسـن رأيـه .واستمرت قوات قرطبة بالمغرب الاقصى في الفتـرة التالية بقيادة القائد الوزيـر يحيى بن محمد بن هاشـم التجيبى (189) .

وفي نفس الوقت عين الخليفـة المستنصر بالله ، عبد الرحمن ابـن يحيـى بن محمد التجيبى صاحب الشرطة الوسطى والمقيم بقرطبة قائـد لمدينة سرقسطة في 364 هـ ومحاربا لنصارى مملكـه بمبلونة فغزاهم عبد الرحمن بحملة كبيـرة هاجمت قوات نصارى حصـن شوس بجـوار مدينـة تطيلـة وانتصـر عبد الرحمـن وتتبعت قواتـه المنهزمين وأرسل عبد الرحمـن الى قرطبـة ثلاثة وثلاثـون رأسا من قتلى النصارى وبنـد رفيـع القدر وقرن نفـخ مفضفض من غنائـم المسلمين (190) .

واستمـرت قوات قرطبة بالمغـرب الاقصى تحت قيـادة القائـــد الوزيـر يحيى بن محمد بن هاشـم التجيبى حتى سنة 365 هـ الى أن أرسل المستنصر باللـه كل من جعفـر ويحيى ابنى على بـن حمدون انجذامى قائديـن للقوات الاندلسية عوضـا عن القائد يحيى بن محمد ابن هاشـم التجيبى الذي كافـأه المستنصر لحسـن بلائه واخلاصه فـي أداء مهمته المغربية فأعاده وزيرا قائدا واليا الى ثغـر سرقسطة وبيـن يديـه الطبـول والبنود كما صفـح عن أبـى الاحوص التجيبى وأطلـق سراحـه مـع أصحابـه (191) .

خامسـا : اسباب ضعف نفـوذ القبائـل العربيـة :

كان العصر السابق وهو عصر الامـارة ، عصر الانقسام العنصري والدينى وكـان هذا الانقسام محركا اساسيا لاحداث العصر ، اذ ملاته حوادث الصراع بين العرب والمولدين ، والسلطـة في النفـوذ والكـور المجنـدة . وكذلك قام المستعربون بقسطهم في هذا المجـال عندما قاموا

(189) ابن حيـان المقتبس : جـ 6 (الحجى) ص 177.
(190) ابـن حيـان : المقتبس جـ 6 (الحجى) ص 224، 237.
(191) ابن عذارى : البيـان المغرب جـ 2 ص 371، 372، أنظر :
Afif Turk : El Reino de Zaragoza P. 30-31.

بالدفاع عن دينهم وثقافتهم بما يسمى بحركة الاستخفاف وتوجت حركات المولدين والمستعربين بآن واحد ، حركة عمر بن حفصون .

ومع بداية عصر الخلافة آلت حركة ابن حفصون الى الفشل وهذا يعني خضوع المولدين والمستعربين للخليفة الاموي في قرطبة ولكن هذا الخضوع لم يكن وقتيا وانما اصبح دائما وهذا يبرره زوال سبب هام من اسباب انتفاض المولدين وهو امتيازات الاجناد وبذلك زالت كل العوائق التى كانت تقف حجر عثرة امام اندماج العناصر وتكوينها كتلة متجانسة اجتماعيا (192) .

يضاف الى ذلك ظهور تطور جديد في سياسة خلفاء بنى امية اذ بعد تجربة بنى امية في الاعتماد على كل من عنصري سكان الاندلس من العرب والمولدين وثبوت فشل هذه التجربة اتجه بنى امية للاعتماد على كل من الصقالبة وبربر عدوة المغرب (193) .

وجاء أغلب الصقالبة اطفالا من الجنسيين الى اسبانيا الاسلامية حيث ربوا تربية اسلامية ودربوا على اعمال القصر وهم وان كانوا مماليك فلم يستخدموا في المهن الحقيرة لقد تطور الامر الى استخدامهم في الحرس والحاشية والجيش ومن الواضح ان الامويين في الاندلس استخدموا مماليكهم من الصقالبة في الادارة والجيش للحد من نفوذ الارستقراطية العربية في الحكم واضعاف سيطرة الجند العرب والبربر (194) ورغم هذا يروي القاضي اسلم بن عبد العزيز انه خلال فترة حكم الامير عبد الرحمن بن الحكم : «سمعت ابى يذكر انه تسمى جماعة من موالى الخلفاء باسماء العرب فأنكر ذلك عليهم بفضل انفته واكد فيه

---

(192) أحمد بدر : تاريخ الاندلس فى القرن الرابع الهجرى ص 228.

(193) وهم من أشهر أنواع الرقيق الابيض فى المجتمع الاسلامى وقد ارتبط اسم الاندلس باسم العبيد الصقالبة وهم كما يفهم من اسمهم المرتبط بالسلاف، من بلاد الصقلب أى بلدان شرق أوربا مثل بلغاريا والمجر وبلاد التشيك، لكن التسمية لم تلبث أن أصبحت عامة وعلما لكل العبيد البيض وكان لهم أسواق كبيرة مشهورة لبيعهم بالاندلس أهمها سوق طليطلة وقرطبة وبجانة. أنظر ابن حوقل : صورة الارض ص 106، آدم متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ج 1 ص 282، 283، أحمد مختار العبادى : الصقالبة فى اسبانيا ص 9، احمد بدر : تاريخ الاندلس فى القرن الرابع الهجرى ص 235 .

(194) أحمد مختار العبادى : الصقالبة فى اسبانيا ص 11، 12.

نهيـة وكان له مولى من عتاقة ابيـه يسمى بمحمد وولد له ولد سمـاه مسـرورا» (195) .

ويعلق محمود على مكى على هذا النـص بقوله انه ليست للعـرب اسماء اختصت بها دون الموالى وان استعراض اسماء بيوت موالى بنـى اميـة وغيرهم بالاندلس واسماء كثيـر من ذراريهم لا يـدل على وجـود فـروق جوهرية بينهـا وبين اسماء العرب الخلص (196) وهذا لا يمنع احتمـال اعتراض الاميـر الاموي على تشبه الموالى بأسيادهـم مـن العرب خصوصا اذا كان وراء مثل هذا الاعتـراض شكوي العصبيـة العربيـة ومحاولـة ارضائهـم .

ومما يرجح ذلك ما حـدث خلال فتـرة حكم ابنه الامير محمد ابن عبد الرحمن الذي قـام بتولية عمرو بن عبد الله بن ليـث الملقب بالقبعة قضـاء الجماعـة ويذكـر محمد بن حارث في ترجمته : «كان مولـى وهو أول من ولـى قضاء الجماعـة للخلفـاء من الموالى فشق ذلك على العرب وتكلموا فيه، فبلغ ذلك الامير محمدا رحمة اللـه فقـال : وجـدت فيـه ما لـم اجد فيهم» (197) مما يدل على بداية ازديـاد نفـوذ الموالى بالاندلـس .

وما ان آلت الامـارة الى عبد الله بن محمد حتى وقفت العصبيـة العربيـة من الاميـر بقرطبة موقفا متخاذلا فالقبائـل العربية بالكـور المجندة استغلت وفاة اخيه المنـذر بن محمـد في 275 هـ / 888 م وسارعت بفـك الحصار حول ابن حفصون والعودة الى مناطقهـا وفشلت جهـود الامير الجديد في وقف هذا الانسحاب ، كما ان العصبية العربيـة الثائـرة والمستقلـة في اقاليـم عصبيتها حينما طلب الاميـر طاعتهـا كانت اجابتها لا شك نفس اجابة عرب كورة اشبيلية «ان مذهبهم ملـك بلدهم على السلطـان ، على ما قد معله سواهم من أهل الكور .. ، فاذا اصبح له ارتجاع كورة واحدة ممن خرج عنه كانوا هم اسوة النـاس» (198)

(195) ابن حيـان : المقتبس جـ 2 (مكى) ص 187.
(196) ابـن حيـان : المقتبس جـ 2 (مكى) ص 296، 297 تعليق (186).
(197) محمـد بن حـارث الخشنى : قضـاة قرطبة ص 67.
(198) ابـن حيـان : المقتبس جـ 3 — ملشور — ص 4، 78.

أما موالى امية والصقالبة فقد لعبوا دورا هاما في معاونة الامير والاخلاص له والدفاع عن الامارة والتضحية بأرواحهم مثل : نجدة بن كثير وغصن الفتى الخصى كما لم يبخلوا بالنصيحة الصادقة مثل بدر ابن أحمد الخصى الصقلبى الذي نصح اميره بشأن القضاء على تحالف كل من عرب بنى حجاج باشبيلية وابن حفصون المولدي – وكافأه الامير بنقله من مرتبة الوصيف الى مجلس شوراة من الوزراء (199) وبعد تولية عبد الرحمن بن محمد الامارة في 300 هـ / 912 م ازدادت مكانة بدر حتى فوضه الامير في أخذ البيعة «له على الخاصة والعامة وولاه في نفس اليوم الذي بويع فيه» الحجابة مع الوزراء وخطة الخيل الى ما كان اليه من خطة البرد (200) .

ولكى ندرك خطورة هذه المناصب يجب ان نوضح طبيعة الوزارة في الدولة الاموية فهى وزارة متعددة المناصب لها رئيس وزراء وهى الحاجب الذي يتصل بالخليفة وهذا التعدد في مناصب الوزراء لا نجده في نظام الوزراء بالشرق العربى حيث كانت السلطة مركزة في يد وزير واحد وقلما وجد وزيران اما في الاندلس فكل ناحية من نواحى الادارة العامة لها وزير مختص بها ثم هناك الرئاسة العامة وهى الحجابة وهناك بيت خاص لانعقاد مجلس الوزراء في قصر الخليفة (201) .

كما ولى الامير عبد الرحمن بن محمد في صفر 302 هـ / 914 م كل من مواليه قند الكبير ودرى خطة العرض (202) ، وما ان توفى مولاه بدر بن احمد الحاجب في رجب 309 هـ / 921 م حتى اسند حطة الخيل الى مولاه افلح وبعد وفاته في 321 هـ / 933 م تولاها مولاه نجدة بن حسين الذي كان عاملا على كورة تاكرنا (203) ولم يكتفى الخليفة الناصر بقصر بعض الخطط على مواليه من الصقالبة واسنادها الى نفس الموالى بعد وفاة صاحبها وحرمان العصبيات الاخرى من مثل هذه المناصب الادارية بل تطورت الاوضاع حدا جعل الناصر يعزل الولاة من العرب ويعين بدلا منهم مواليه من الصقالبة ففى 324 هـ / 935 م عزل الناصر واليه العربى عبد الملك بن سعيد

(199) ابن حيان : المقتبس جـ 3 (ملشور) ص 100، 112، 130، 131.
(200) ابن عذارى : البيان المغرب جـ 2 ص 236، 237.
(201) أحمد مختار العبادى : دراسات فى تاريخ المغرب والاندلس ص 146.
(202) ابن حيان : المقتبس جـ 5 – شالميتا – ص 97.
(203) ابن حيان : المقتبس جـ 5 – شالميتا – ص 172، 173، 315، 330.

الخولانـي من كـورة اشونة واسنـد ادارتهـا الى مولاه نجـدة ابـن حسيـن (204) .

كما سلط سيـوف مواليه من الصقالبة على رقاب عصبيته واقربائـه من بنى اميـة اذ حينمـا ثـار امية ابن اسحاق القرشى المروانى عامله على مدينة شنترين اسـرع باخراج القائـد نجدة بن حسين مولاه علـى رأس حملة للقضـاء على ثورته (205) .

وازدادت مكانـة مولاه نجـدة بن حسين الصقلبى حتى ولاه قيـادة حملة «القدرة» أو الخندق في 327 هـ / 939 م التى انتهـت بـاول هزيمـة للناصـر نتيجة لما اثـاره الصقالبـة من حقد وحسد في نفوس الجنـد والمطوعـة مما دفع بعضهم الى الهروب عند المعركة والبعض الاخـر الى التخـاذل (206) .

ورغم هذه الهزيمة ومسئولية الصقالبة ورئيسهم نجدة بن حسين قائـد الحملة الا ان الناصـر في 330 هـ / 941 م اسند الى مولاه نجـدة خطـة الشرطـة العليـا (207) .

ونتيجة لتقريب بنـو اميـة للصقالبة والموالى اظهر هؤلاء التفانى في خدمتهم بكل وسيلة بهدف القضاء على مكانة العصبية العربية فـى الدولـة .

ففى خلال خروج موكب الناصـر من قصره تصدى له رجل كمن في بعض جنبـات طريقه وصـاح في وجهـه صياحا منكـرا وهرول نحـوه وأمسـك شكائـم عنان فرسه ففـر فرس الناصر وكاد أن يلقيـه عـن ظهـره لولا تحكـم الناصـر فيه فأسرع أكابـر فتيـان الخصيان الصقالبة الحافـون بالناصـر الى الرجل الذي ظنوه يحـاول اغتيال الناصـر فخطفـوه بأسيافهم ووخزوه بأسنتهم وقتلوه وبعد ان إكتشف الناصر

---

(204) ابـن حيان : المقتبس ج 5 ـ شـالميتـا ـ ص 391.
(205) ابـن حيـان : المقتبس ج 5 ـ شالميتا ـ ص 394.
(206) أنظر مجهول اخبار مجموعة ص 155، 156، المقرى : نفح الطيب (احسان) ج1 ص 354، 355، الحميرى : الروض المعطـار ص 98 ـ 99.
Dozy : Recherches I. P. 156-170.
Levi-Provencal : Histoire II. P. 242, 292.
(207) ابـن حيـان : المقتبس ج 5 (شالميتا) ص 487.

ان الرجل معتوه سب الخصيان واغلظ لهم وهم بهم وامر بالسؤال عن أوليـاء ذلك المعتـوه ومدهـم بالاحسـان (208) .

ولم يقتصر اظهـار التفانى على الرجال فقط بل تعداه الى نسـاء القصـر فقـد تـزوج عبد الرحمن بن محمد بابنـة عمه الحـرة القرشيه بنت الاميـر المنـذر «الفـذة في نسائه بالحرية التى تخطت جماعـة نسائـه اليهـا .. وكان قد احتياهـا لقرابتها وكلف بها» «وكانـت سروات النساء قـد شغف بهـا لاول خلافته لما كانت من أول نسائـه تزوجها بقصر الخلافة اذ كان مسكنه فيه في كنف جده الامير» وكانت من اكـرم عقائـل بنى اميـة (209) .

وفي احدى الليالى أوفد عبد الرحمن الى زوجته أحد الوصائف تخبرها بحضور الامير الليلـة وكان عندها جماعة من كرائـم الامير عبد الرحمن وامهات أولاده من الجواري ومن ضمنهـن مرجان ، هنـأ الجميع الحرة القرشية بنزول الامير عبد الرحمن عندها ضيفا هذه الليلـة وانشـدت مرجـان :

يـا ليلـة لـو انهـا تبتـاع لـى او تشتـري
شـريتهـا بكـل مـا اطلبـه مـن المنـى

فقالـت لها القرشيـة في سبيل الشطط والمهازلة : «اعطنى بها عشرة الاف دينـار وانا ابيعها» ورد مرجان : «قـد قبلت واشتريت واغتبطت» وانطلقت الى منزلها من القصر واحضرت المال واسلمته الى القرشية وقالت لـها : «لابـد لـي واللـه من أن أخذ خط يـدك العزيزة ايتها السيـدة الكريمـة ببيعك منى هذه الليلـة واستحقاقى في اياهـا لاستظهر بـه عنـد مولانـا امير المؤمنيـن فيعطينـي بحقى» فأستخفت القرشيـه بالشأن وقدرت ان فعلهـا يجري عند الخليفة ابن عمهـا مجرى اعبـاث النساء المضحكة فكتبت لمرجان رقعة بخطها واشهدت لها من حضرهما من كرائـم الخليفـة (210) .

---

(208) ابـن حيـان : المقتبس ج 5 — شالميتا — ص 36، 37.
(209) ابـن حيـان : المقتبس ج 5 — شالميتا — ص 7، 9، 10.
(210) ابن حيان : المقتبس ج 5 — شالميتا — ص 9، 13.

انصرفت مرجان بالرقعة الى الامير عبد الرحمن فلما نظر فيها عظم عليه فأربد وجهه وهاجت نفسه غضبا على ابنة عمه ثم تطلع الى مرجان بارتياح وعجب وقال لها : «وريت بك زنادي يا مرجان فابشري ثم ابشري فقد ربحت تجارتك وزكت صفقتك، ودللت على شرف نفسك وصدق مودتك وتبت يدا ابنة عمى التى جهلت حقى وباعتني بالثمن الخسيس زهدا في» واتخذها سيدة نسائه وكبرى حظاياه وقيمة قصره والقى اليها بمقاليده ووثق بها في سره وجهره (211).

اما ابنة عمه الحرة القرشية فقد اقسم الا يدخل اليها وخيرها بين المقام عنده معتزلة أو تسريحا فأختارت المقام لديه الى ان توفيت .

واذا علمنا أن راوي هذه القصة هو طلال الكاتب الخصى الصقلبى كان من أذكياء الخادم الصقالبة وعقلائهم وثقاتهم المتصرفين في خدمة الحرم ادركنا ان حيلة ومؤامرة مرجان لا تخلو من بصمات صقالبة القصر تخطيطا وتمويلا اذ مبلغ العشرة آلاف دينار من الصعب تدبيره في لحظات بالنسبة الى جارية بالقصر .

ولذلك فقد كانت الهديه المفضله للناصر والتى تضمن لصاحبها قضاء حاجاته ان تتضمن الخصيان الصقالبه فحينما بعث ملكا برشلونة وطركونة يسالان تجديد الصلح واقرارهما على ما كانا عليه بعثا بهدية من ضمنها : عشرون صبيا من الخصيان الصقالبة وعشرة أذراع صقلبية فتقبل الناصر الهديه واستجاب الى صلحهم .

ويبدو أن بدأ استخدام الصقالبة في الاندلس كان منذ أيام الامير الحكم الربضى ثم أخذ عددهم يزداد بسرعة حتى بلغ في عهد الخليفة الناصر حوالى 3750 من الرجال ، 6305 من النساء (212) وفي روايات أخرى أن عدد فتيان الصقالبة كان ازيد من ذلك يحدده البعض بحوالى 6087 فتي والبعض الاخر بحوالى 13750 فتى (213) ورغم الاختلاف فى تقدير هذه الارقام ولكنها تدل عموما على وجود طبقة جديدة في المجتمع الاندلسى مثل المماليك الاتراك في المشرق الاسلامى .

(211) المقرى : نفح الطيب — احسان — ج 1 ص 384.

(212) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 346 ويتفق ابن الخطيب بالنسبة لعدد الرجال أما بالنسبة لعدد النساء فيذكر 6350 : أعمال الاعلام (القسم الاندلسى ص. 40، 41.

(213) المقرى : نفح الطيب — احسان — ج 1 ص 567.

وفي عهد الحكم المستنصر قام الصقالبة أو الخلفاء الاكابر بدور مشابه لدورهم على عهد والده ان لم يكن أكبر فبعد تولية الحكم المستنصر وأول ما أخذ البيعة على صقالبة قصره الفتيان المعروفين بالخلفاء الاكابر كجعفر صاحب الخيل والطرز وغيرهم من عظمائهم وتكفلوا بأخذها على من وراءهم وتحت أيديهم من طبقتهم وغيرهم وأوصل الى نفسه في الليل دون هؤلاء الاكابر من الكتاب والوصفاء والمقدمين والعرفاء فبايعوه (214) .

ثم تولى الصقالبة والموالى احضار أخوه الحكم المستنصر الثمانية لمبايعته والخليفة في مجلسه وقد اصطف أكابر الفتيان يمينا وشمالا الى آخر البهو الاوسط المذهب عليهم الظهائر البيض شعار الحزن قد تقلدوا فوقها السيوف ثم تلاهم الفتيان الوصفاء عليهم الدروع السابغة والسيوف الحالية صفين منتظمين في السطح وفى الفصلان (215) المتصلة به ذوو الاسنان من الفتيان الصقالبة الخصيان لابسين البيض بأيديهم السيوف يتصل بهم من دوونهم من طبقات الخصيان الصقالبة ثم تلاهم الرماة متنكبين قسيهم وجعابهم (216).

ويروي ابن حزم أن المشرف على مكاتبة الخليفة الحكم المستنصر الشهيرة كان صقلبيا يدعى تليد الخصى (217) وهذا اعتراف واضح على علو شأن هؤلاء الصقالبة وطول باعهم في العلوم والاداب وأن أولى حجابه كان جعفر الصقلبى الفتى الكبير (218) صاحب الخيل والطراز وقد استمرت حجابته حتى وفاته في 360 هـ / 970 م وافرد له دار جليلة القدر بالمصاف الغربى من قصر الزهراء بقربه تنويها به وتشريفا له(219).

---

(214) المقرى نفح الطيب — احسان — جـ 1 ص 387.

(215) المقرى : نفح الطيب — احسان — جـ 1 ص 387، 388.

(216) الفصلان والفصل : جمع فصيل وهو الرحبة عند مدخل البيت وتكون الفصلان فيما يبدو على شكل رحاب وصحون متوالية تحددها هيئة الاعمدة. أنظر تعليق احسان عباس رقم (1) بنفح الطيب جـ 1 ص 387.

(217) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 100، المقرىء : نفح الطيب جـ 1 ص 385 — 394، أحمد مختار العبادى : الصقالبة فى اسبانيا ص 12، ابن الابار : الحلة السيراء جـ 1 ص 203.

(218) ابن عذارى : البيان المغرب جـ 2 ص 351، المقرى : نفح الطيب (احسان) جـ 2 ص 18، 19.

(219) ابن حيان : المقتبس جـ 6 (الحجى) ص 66 وكان يسمى جعفر بن عثمان بن عبد الرحمان الصقلبى .

كما قــرب الخليفة المستنصر وجوه موالى ابيه من الصقالبة أمثال : قيصــر وسعد ورشيق واستخدمهم على رأس أسطولى المرية ـ واشبيليه المتجــه الى عــدوة المغــرب لمحاربة ابن كنون الادريسى في 361 هـ / 972 م (220) .

وازدادت سلطة الصقــالبة حتى اغتروا وأثار اغضاء الحكم المستنصر عن اخطائهم وطغيانهــم وسوء سلوكهم دهشــة مؤرخى ذلك العصر (221) اذ يروي ابــن عذاري انه «ظهرت منهم في زمــن الحكم امــور قبيحــة أغضى عنها مــع اثــارة العــدل واطراح الجــود بالجملــة وكان يجــد لهم الاعذار ويبــرر سلوكهم الشائــن قائــلا «هم أمناؤنــا وثقاتنا علــى الحــرم فينبغى للرعيــة أن تليــن لهم وترفق في معاملتهم فتسلــم من معرتهــم اذ ليــس يمكننا في كل وقــت الانكــار عليهم» (222) والقاضى منــذر بن سعيــد البلــوطى يدخــل على الحكم المستنصر باللــه فــي خلــوة في بستــان الزهراء على بركــة مــا طافحة في يــوم شديد الحــر وأمــر الحكم حاجبــه جعفر الصقلبى بالنــزول الى الماء ويأمــر قاضيه أن يحــذو حذوه وحينما يفعل يعابثه جعفر بالقاء الماء عليه وجذبه الى داخــل الصهريــج والخليفة يستغرق في الضحك (223) .

وحينما غضب الخليفــة الحكم على مولاه درى الكبير الصقلبــى الخازن لتقصيره في خدمته ـ تــرك مهمة عقابه لصنوة محمد بن أفلــح مولاه صاحب مدينة الزهراء ويصف ابن حيان هذا العقاب بقوله : فأحضره عن عهــده الى مجلســه بكرسى الشرطــة عند بــاب السدة بالزهراء ووقفــه قائما على قدميه الى جانب الكرسى فوبخه وفنده وأوعده دون أن يغلــظ لــه وهو ساكت كاظم فلما أنهــى كلامــة تولى عنه داخلا الى موضــع سكنــاه من القصــر ثم صدرت الاوامــر بنقله من قصــر الزهراء الى قصر قرطبــة متخليــا عن الخدمــة واسقاط رزقه الخلافي وقصره الى عشرة دنانير وازنــة تجري عليه كل شهــر فأقــام على ذلك الى أن رضى الخليفــة عنه وعن زميلــه ميســور الفتى الكبير الجعفري وأعادهما الى الخدمة.

(220) ابن حيان المقتبس ج 6 (الحجى) ص 81.

(221) Lev -Provencal : Histoire, I. P. 301. وأحمد مختار العبادى : الصقالبة فى اسبانيا ص 13.

(222) ابــن عذارى : البيــان المغرب ج 2 ص 386.

(223) المقــرى : نفح الطيب ج 2 ص 1918.

كما نالت بعض الفتيـان الاكابـر الخلفـاء موجدة من الخليفة لامر قصروا فيه فأهانهم وأقصاهم اياما ثم صفح عنهم وأقـال عثرتهم (224) وهكذا نرى أن عقـاب الصقالبة يبـدأ بالاهانة اللفظية والاقصاء اياما ولا يتعدى العزل عن الخدمة والابعاد عن قصر الزهـراء وتخفيض الراتب الشهري الممنوح لهم وفي جميع الحالات فالعودة الى ما كانوا عليهم قبـل عقابهـم مضمـون .

وكيفما كان الحال فقد ظـن الصقالبة عند وفـاة الحكم المستنصر أنهم أصبحوا سـادة الموقف ويذكر ابن عذاري أن قصـر الحكم اشتمل على ما يزيـد عن الالف خصى وأن جيش قرطبة تكون من الصقالبة وكانـت قيادتـه في يـد اثنيـن من كبار الصقالبة وهما فائق وجـوذر الحكمـى (225) .

وقد عـرف استخدام العبيد في جميـع مراحل تاريـخ الاندلس ولكن النىء الجديد في عصر الخلافـة هو ازديـاد عددهم فحالهم حـال المتاع يستكثـر النـاس منه بمقدار زيـادة ثرواتهم وكذلك بسبب الغـزوات وكثـرة الاسرى . ولكن الامـر الاهم في عصر الخلافـة ليس الكم وانمـا الكيف بالنسبة لهؤلاء العبيد اذ كان من شأن ترفع الخليفة واعلائه من شأن منصبه واتخاذه المركزية الشديدة والسلطة المطلقة ، وأن أحـاط نفسه بعبيد لا بأحرار فقد كان لكبارهـم امتيـاز تأميـن الخدمـة الشخصيـة لـه (226) .

فهنـاك الفتيـان الكبيران يقتسمان فيما بينهما قيـادة الدائرة وهي الحرس الشخصى للخليفة (227) كما ان بعض كبارهم كانوا يتولون ادارة فروع الخدمات للحياة اليومية والسياسيـة في القصـر (228) .

فهناك صاحب المطبخ الذي يشرف على تزويد الخليفة والقصـر بالطعام وصاحب البنيان يشرف على الاعمال العمرانية التى كانت شغل

---

(224) ابـن حيان : المقتبس ج 6 (الحجى) ص 103، 104، 170.
(225) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 387، أحمد مختار العبادى : الصقالبة فى اسبـانيـا ص 13.
(226) أحمـد بدر : تاريخ الاندلس فى القرن الرابع الهجرى ص 236.
(227) ابن عذارى : البيـان المغرب ج 2 ص 387.
(228) ابـن حيـان : المقتبس ج 6 (الحجى) ص 47، 90، 136، 153، أحمد بدر : تاريخ الاندلس فى القرن الرابع الهجرى ص 237.

الخلفاء الامويين الشاغل وصاحب الخيل وصاحب البرود الذي يشرف على أعمال البريد ويرأس الرقاصين (229) وصاحب الصاغة الذي يشرف على ادارة دار الصناعة الملحق بالقصر حيث تقوم جماعات من العمال بصنع الحلى الثمينة التى يحتاجها الخليفة لهداياه أو لنسائه أو لزواره وصاحب البيازرة الذي يرعى بزاة الصيد وكذلك صاحب الطراز الذي يدير اعمال صنع الالبسة الملكية اللازمة للخليفة ولرجاله وللخلع التى يقدمها كهدايا (230) .

ومع ذلك تظل أسماؤهم بعيدة عن الاسماء المباركة لعموم المسلمين فيعطون أسماء عامة للجنسين أما أن تكون ذات معان مجردة سامية مثل يمن ويسر ورجاء وفضل أو أسماء كواكب كبدر أو أسماء أحجار ثمينة عنبر وياقوت وأحيانا كانو يعطون اسماء شعراء جاهلين كطرفة وزهير (231) .

كما كان البعض منهم يتولى مراكز عليا في الجيش وفي الادارة فمن المعروف أن أصحاب الثغر الاوسط ومركزه مدينة سالم ، كانوا من هؤلاء العبيد أصلا كغالب وواضح . أما حالة العبودية فلم تكن ابدية ، بل كان الخلفاء يعتقون بعضهم في حياتهم أو يوصون بذلك بعد مماتهم ويصبحوا عند ذلك موالى عتق وينتسبون اسما الى سادتهم فالحاجب جعفر الخصى يطلق عليه أيضا جعفر بن عبد الرحمن وكذلك طرفة (232) .

أما الجند البربر فيقصد بهم الجدد الذين قدموا أو أستقدمهم الخلفاء في هذا العصر ذلك لان القدماء الذين دخلوا مع جيش الفاتح مع طارق ابن زياد اصطبغ اكثرهم بالصيغة الاندلسية وكان هذا نصيب أولئك القادمين طوال مجرى التاريخ الاندلسى والذين عملوا كفلاحين (233) .

---

(229) ابن حيان : المقتبس ج 6 — الحجى — ص 47، 90، 91، 136، 153، أحمد بدر: تاريخ الاندلس فى القرن الرابع الهجرى ص 237.

(230) ابن حيان : المقتبس ج 6 — الحجى — ص 92، 119، 171، 173 .

(231) أحمد بدر : تاريخ الاندلس فى القرن الرابع الهجرى ص 237.

(232) ابن عذارى : البيان المغرب ج 20 ص 320، 350، 370، ابن حيان : المقتبس ج 6 (الحجى) ص 24، 66، 206 تعليق (3)، أحمد بدر : تاريخ الاندلس فى القرن الرابع الهجرى ص 237.

(233) أحمد بدر : تاريخ الاندلس فى القرن الرابع الهجرى ص 238.

أما الدوافع لدخولهم في عصر الخلافة فكانت متعددة على ما يظهر. يأتى في مقدمتها التحضر والاعراق فيه وهذا يجعل الناس كما يقول الامير عبد الله الزيري في التبيان يجدون في الاشتراك بالغزوات أمر يشغلهم عن عمارة أرضهم (234) ولذلك نرى الاندلسيين يبتعدون عن الجندية بقدر ما يستقرون ويتحضرون وأول ابتعاد لهم تسجله لنا الروايات كان في فترة الازدهار من عصر الامارة اذا اعفى الامير عبد الرحمن أهل قرطبة من الحشد مقابل أن يجهزوا على حسابهم مجموعة من المطوعة عند كل صائفة (235) وثانى ابتعاد لهم تم في عهد الخلافة بعد موقعة الخندق 327 هـ / 939 م اذا كان معظم من قتل فيها من المتطوعة وكانوا أحد أسباب أول هزيمة حاقت بالناصر لذلك «اعتزم على الاضراب عن حشد أحد من أجناس المطوعة الذين جرت بحشدهم العادة اذ كانت جموعهم اذا توامت وأعدادهم اذا تكاملت لتضيق عنهم بلاد العدو ولا تسعهم غلاتها ولا ترويهم مياهها فيدعوهم ذلك الى الاضطراب والارتياد ولا يمكنهم من التلبث والمقام ولا يتوصل معها الى أقصى بلد العدو ولا يستأصل معها نعمهم» (236) .

ومن الطبيعى أن يزدادوا الآن بعدا لان التحضر كان أوسع نطاقا وأكثر عمقا ويلى ذلك استبداد الخلفاء وازالتهم لكل امتيازات الزعماء الكبار الذي ملأوا اخر عصر الامارة بحركاتهم ومن جملتهم الاجناد العرب (237) وعندما بدء الاحتكاك مع بلاد المغرب وتعرف بنى أمية على المهارات الحربية لتلك القبائل البربرية التى لم تتحضر بعد في نفس الوقت كانوا محتاجين لمحاربين لحروبهم ضد الاسبان الشماليين بصورة خاصة .

وتناسب دخول البربر الى الاندلس تناسبا طرديا مع الاحتكاك بالشمال الافريقى وكانت البداية في عهد عبد الرحمن الناصر الذي استقدمهم كأفراد تمشيا مع سياسته في تطبيق السيطرة المباشرة على الجميع لا من خلال زعماء كبار وشكل منهم فرقة أطلق عليها اسم «البربر الطنجيين» ساهموا في استرجاع سيطرة الامارة على كورها ومقاومة

(234) الامير عبد الله الزيرى : التبيان عن الحادثة الكائنة على غرناطة (مذكرات الامير عبد الله الزيرى) ص 17 .

(235) أحمد بدر : تاريخ الاندلس في القرن الرابع الهجرى ص 238، 239.

(236) ابن حيان : المقتبس جـ 5 ـ شالميتا ـ ص 449.

(237) راجع الامارات العربية في غرناطة واشبيلية وقرمونة والقضاء عليها

نصارى الشمال في توسيع املاكهم على حساب المسلمين (238) ولكن حرص عبد الرحن الناصر أن «لا يستخدم من البرابر الا أراذلهم وعبدانهم من أشابيهم وأساورهم موقعا عليهم اسم الطنجيين مقتصرا بهم على أدنى الملاحق قاصرا لهم على أقل الرواتب مصرفا لهم في أشف الخدمة» (239) .

وأتبع الحكم المستنصر بالله سياسة ابيه تجاه الجند من البربر وحرص على التمييز بينهم وبين غيرهم من الجند الاندلسيين والصقالبة وأمر جنده بألا يقلدوا هؤلاء الطنجيين في شيء «والتشكل بشكلهم والاستعمال لشيء من زيهم في ملابسهم ومراكبهم» ولما شاهد عبدا في جيشه يركب فرسه بسرج عدوى الصفة أنكره انكارا شديدا وأمر بمعاقبته واحرق السرج في دار الجند وعلى مشهد منهم جميعا . حتى يرتدع من شاهد ذلك من امثاله (240) .

وذلك يعود الى سوء ظن عامة أهل قرطبة والحاشية بهؤلاء البربر اذ يروي ابن حيان أن البربر الطنجيين كثيرا ما اصطدموا بعامة قرطبة ففى رمضان 360 هـ / 971 م نشب النزاع بين الطنجيين وغيرهم من طوائف الجند «واختلط بهم سواد أهل قرطبة متعصبين على الطنجيين فنالت الطنجيين جراحات فاشية» فقام موالى الخليفة على رأس جنده «فقبضوا على كثير من الطنجيين وأوقعوا بهم وسجنوا كثيرا منهم» (241) .

كذلك ابقى الحكم المستنصر على سياسة ابيه فيما يتعلق بالبعد عن الزعماء والاقتصار على استخدام الجند كأفراد فعندما لجأ اليه ابنى حمدون وبربر بنى خزر بعد ما قتلا زيري بن مناد الزعيم البربري الموالى للفاطميين، انتزع الحكم المستنصر منهما عبيدهما ومواليهما من بربر بنى خزر الزناتيين وجعلهم عبيدا له واتباعا (242) ويظهر ان موقف الحكم وقبله والده الناصر كان ناتجا عن الشعور بالاعتزاز والايمان

(238) ابن حيان : المقتبس ج 5 (شالميتا) ص 88، 341.
(239) ابن حيان المقتبس ج 6 (الحجى) ص 190.
(240) ابن حيان : المقتبس ج 6 (الحجى) ص 190.
(241) ابن حيان : المقتبس ج 6 (الحجى) ص 78.
(242) ابن حيان : المقتبس ج 6 (الحجى) ص 192. ابن عذارى : البيان المغرب ج2 ص 361، 363، المقرى : نفح الطيب (احسان) ج 1 ص 385، أحمد بدر : تاريخ الاندلس فى القرن الرابع الهجرى ص 239.

بالتفوق الاندلسي على هؤلاء البربر لا سيما وأن التقدم الحضاري كان الى جانب الاندلس بشكل كلي واضح .

ولكن هذا الشعور سرعان ما بينت خطاه التجربة القتالية التي لم تحدث الا في عهد الحكم وأثناء القتال مع الحسن بن كنون وذلك عندما رأى أتباع هذا العاصي القلائل يتغلبون على أضعافهم من الاندلسيين وعندئذ رحب الحكم المستنصر بمن أستأمن اليه من جماعات البربر اذ يذكر عيسى بن أحمد الرازي أنه في جمادى الآخرة من سنة 362 هـ / 973 م «ودخل الى قرطبة جمع من قبيلة مصمودة من أهل العدوة الذين حشتهم حرب الملحد حسن ابن قنون الحسني المفتري فيها على الخليفة المستنصر بالله عدتهم سبعون رجلا نزعو الى الطاعة» «ولحق بهم عددا جم من قبائل البربر الجانحين الى الطاعة المتعرضين للنوال كان فيهم من الاعلام المذكورين نحو من الستين فارسا فأنزلت جماعتهم وتوسع عليهم ، واتسع النطاق في وفادتهم من كل أوب مقرين بالانجراف عن مغويهم حسن بن قنون الحسني» (243) .

وحذا حذوهم في صفر 363 هـ / 973 م شعبان بن أحمد البربري ووجوه من رجال أهل البصرة مهاجرين من بلاد المغرب بأهلهم وولدهم الى قرطبة للخدمة بعسكر الخليفة (244) وهكذا تكامل عند الحكم المستنصر بالله ثلاث جماعات منهم : رجال ابن حمدون الاندلسي ومن انضاف اليهم من جماعة بربر بنى زروال في حرب بربر صنهاجة بالمغرب والجماعة المستأمنة له من اتباع الحسن بن قنون وكانت عدتهم سبعمائة فارس «فيهم وجوه وأعلام حازوا عما قليل بالمعسكر الرياسة .. واستنبل تخفيفهم في مراكبهم وانكماشهم في ثقلهم ورأى أن أخذهم بذلك في آلتهم اليق بصناعتهم وأرفق بخيولهم حتى لظل أيام يشرف عليهم من قصبة دار الرخام يتطلع على فرسان البرابر اذا تحركوا للعب شاخصا اليهم معجبا يقول لمن حوله : انظروا الى انطباع هؤلاء القوم على خيولهم فكأنهم الذين عناهم الشاعر بقوله :

(243) ابن حيان : المقتبس ج 6 (الحجى) ص 96، 115، 191، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 327.

(244) ابن حيان : المقتبس ج 6 (الحجى) ص 144.

فكأنما ولدت قياما تحتهم   وكأنهم ولدوا على صهواتها

ما أعجب انقيادها لهم كأنما تفهم كلامهم (245) .

وبرز بين هؤلاء البربر في الحرب كخيالة البرازلة ولذا رحب المستنصر بهم رغم كونهم يدينون بمذهب الخوارج الذي يعتبر مذهبا مارقا في الاندلس اذ يذكر ابن حيان أن المستنصر «أغمض فيهم على عوراء لحلة تبعدهم عنه على تسننه واشتداده في حفظ دينه ومعرفته بخارجيتهم واعتقادهم للمقالة النكارية من فرق الاباضية» (246) .

(245) ابن حيان : المقتبس ج 6 (الحجى) ص 192، 193.
(246) ابن حيان : المقتبس ج 6 (الحجى) ص 192.

الفصـــل الثـــانـــى

دور القبائل العربية فى عهد هشام المؤيد حتى سقوط الخلافة

أولا : موقف العرب من خلافة هشام المؤيد

ثانيا : التجيبيون والحاجب المنصور

ثالثا : مؤامرة الوزير عيسى بن سعيد اليحصبى

رابعا : دور العرب فى اسقاط الاستبداد العامرى

خامسا : موقف العرب من سقوط الخلافة الاموية

أولا : موقف العرب من خلافة هشـام المؤيـد :

استمرت خلافة الحكم المستنصر باللـه لمدة خمسة عشر عامـا من 350 هـ الى 366 هـ وقضى الحكم الشطـر الاعظم من حياته دون ان ينجب ولـدا وأخيرا وبعـد سنة من ارتقائـه عرش الخلافـة اي عندما كان في الثامنـة والاربعيـن من العمـر انجبت لـه جاريته البشكنشيـة «صبـح» ولـده الاول عبد الرحمـن الذي مات حدثا وبعد ثلاث سنـوات اخرى في جمادى الثانيـة سنة 354 هـ / 965 م وضعت نفس الجاريـة ولـده الثانـى هشـام مما ادى بـه هـذا الحرمـان الطويـل من الاولاد وموت أول مولود الى اندفـاع الحكـم في تعييـن ولـده الثانى كولـى للعهـد قبل ان يتجاوز الحاديـة عشـرة من عمره وهكذا اعلن في عـام 365 هـ تقليـد ابنـه ولايـة عهـده (247) .

وتوفـى الحكم المستنصر في 366 هـ / 976 م وكان من المفروض ان تنتقـل خلافتـه الى ولـى عهده هشـام ، لكن صغر سن الخليفـة الجديد الـذي لم يتجاوز الثانيـة عشـرة جعل من المتعذر عليه ممارسة ادارة دولـة واسعـة الارجـاء متراميـة الاطراف لا سيما وان طبيعتهـا الاوتوقراطية تجعل كل شـيء فيها يتعلـق بشخص الخليفة مباشـرة. لذلك كان لابد من قيـام جماعـة او فـرد بممارسة السلطة باسم الخليفة الصغيـر .

ويصف ابن الخطيب حالة المجتمع وتعدد عناصره الى اربعـة طوائف : الاولـى صنايـع الحكم وخدامه وعماله وفتيانـه ، والثانية موظفـى الدواوين المحايدين ، والثالثة الاعمام والاخـوال وباقى بنى اميـة وعلى

---

(247) ابن حـزم : جمهرة أنساب العرب ص 100، ابن عذارى : البيان المغرب جـ 2 ص 348، 353، 371، ابن الخطيب : أعمـال الاعلام (القسم الاندلسى) ص 41، 43، المقرى : نفح الطيب جـ 1 ص 388، 396 (احسان).

رأس هذه الطائفة ابنـاء الخليفة الناصر المتطلعين للسلطة، والرابعـة جمهور الناس من الفقهاء والعلماء والخاصة والدهماء (248) .

ومنذ الساعات الاولى لوفـاة الحكم وحتى قبل ان يواري في التراب بـدأ التناحر بين هذه الطوائف وتكتلت هذه الطوائف زمـرتين تتناحر حول من سيكون الخليفـة بعد الحكم ، تكونت الاولى من الصقالبة ، والثانيـة من قوى الاحـرار في القصر والدولة بزعامة كلا من الحاجـب جعفر بن عثمان المصحفى البربري الذي ينتمى الى قبيلة قيس العربيـة بالمحالفة ، ومحمد ابـن عامـر المعافري اليمنى (249) .

ويحق لنا أن نتساءل الى اى الجهتيـن انضت القبائل العربيـة بالاندلـس واذا علمنـا ان سائر قـواد الجند الاحرار ـ قواد القبائـل العربية المجندة ـ قـد تقلصت مكانتهم بسبب ظهور الصقالبة وازديـاد عددهـم والاستعانـة بالبربر وتجنيدهم اذ يذكـر ابـن حيـان اجنـاد الكـور من العـرب خلال فترة حكم المستنصـر مرتين :

الاولى خلال استقبـال جعفـر بن على ومن جاء معه من قومه ومن قـوم زناتـة الوافدين من المغـرب الى الاندلس في سنـة 360 هـ ويصف ترتيبهم بقـولـه : «فتوصلوا اليـه (المستنصـر) بحسب مراتبهم الاولى بعهـد الخلفـاء في التقـدم فدخل أول جمعهم جنـد دمشق وهـم أهل كـورة البيـرة ثم جنـد حمص وهم اهل كـورة اشبيلية ثم جنـد قنسريـن وهم أهل كـورة جيان ثم جنـد فلسطين وهم أهل كـورة شذونـة ثم جنـد الاردن وهـم اهـل كـورة ريـة» (250) .

والثانيـة خلال استقبـال ادارسة الغـرب الاقصى في سنة 364 هـ «واذن (المستنصر) لمن حضره من وجوه الكـور المجندين المستحضرين لشهـوده بالوصـول الى امير المؤمنين اثـر خروج بنى ادريس عنـه وتقدمـوا على مراتبهـم فكان أول مـن توصل اليه منهم ثم ثنـى بالامير ولـده جنـد دمشـق وهم أهل كـورة البيرة واعمالها من غرناطة وشاط وشبليـن وبرجـة ودلايـة وبـاغـه والقبـداق ولوشـة ويحصب ثم جند

(248) انظر ابن الخطيب : اعمال الاعلام (القسم الاندلسى) ص 44، 47.
(248) ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 257، 259، ابـن عـذارى : البيـان المغرب ج 2 ص 387، ابن الخطيب : اعمال الاعلام (القسم الاندلسى) ص 6.
(250) ابن حيـان : المقتبس ج 6 (الحجى) ص 56، 57، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 364.

حمص وهم أهل كورة اشبيلية ولبله ثم جند الاردن وهم أهل كورة ريه . ثم جند فلسطين وهم اهل كورة شذونة والجزيرة ثم جند قنسرين وهم أهل كورة جيان وابذة وبياسة وبسطة ثم جند مصر وهم أهل تدمير وبلنسية» (251) .

وهذا النص في غاية الاهمية اذ يذكر بعض الاقاليم والمدن والقرى التى استقر بها عرب طالعة بلج القشيري منذ القرن الثاني الهجري واستمرار تواجدهم في القرن الرابع الهجري كما يوضح لنا كيف تحولت الكور المجندة من القبائل العربية الى وفود استقبال لضيوف الخليفة الاموي .

وهكذا لم يبق أمامنا الا طبقة الفقهاء والعلماء والتى تشكلت معظمها من العناصر العربية ، يمنية وقيسية ، وزعيم هذه الطائفة محمد ابن أبى عامر المعافري اليمنى بلا منازع الذي استغل الصراع بين الطوائف بالاندلس والتضريب بينهم حتى ساد الاندلس واستبد بحكمها وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عامر ابن أبى عامر بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المعافري ينتمى الى قبيلة معافر اليمنية العربية التى هى فرع من حمير وهم بيوت متفرقة بالاندلس منهم آل جحاف ببلنسية وبنو مفوز ببنية وبنو منخل بجيان وليست لهم دار جامعة .

وكانت امه من بنى تميم وهى بريهة بنت يحيى بن زكريا التميمى المعروف بابن برطال ولم تنجب بريهة سوى ولدين احدهما محمد والاخر يحيي (252) .

وقد مدح الشاعر احمد بن دراج القسطلى ، محمد بن ابى عامر بقصيدة تعرض فيها لذكر نسبه العربى من جهة امه ومن جهة ابيه فقال :

تلاقت عليه من تميم ويعرب   شموس تلالا في العلا وبدور
من الحميريين الذين اكفهم   سحائب تهمى بالندى وبحور(253)

---

(251) ابن حيان : المقتبس ج 6 (الحجى) ص 201.

(252) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب : ص 418، 419، ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 268.

(253) أنظر ديوان ابن دراج بتحقيق محمود مكى ص 301، ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 275، المقرى : نفح الطيب ج 1 (احسان) ص 406.

كما افتخر محمد بن ابى عامر بنفسه واجداده وقومه من عرب معافر فقال :

فسدت بنفسى أهل كل سيادة وفاخرت حتى لم أجد من افاخر
وما شدت بنيانا ولكن زيادة على ما بنى عبد المليك وعامر
رفعنا المعالى بالعوالى حديثه واورثناها في القديم معافر (254)

وكان أول من دخل الاندلس من اسلافه جده عبد الملك مؤسس الاسرة الذي رافق طارقا بن زياد في حملته وكان له في فتح الاندلس اثر ظاهر جلب له الشهرة والمكانة الرفيعة . وقد قاد في فتح الاندلس فرقة من الجيش وأبلى بلاء حسنا في الاستيلاء على مدينة قرطاجنة في جنوب الاندلس وهى أول مكان حصين استولى عليه المسلمون هناك ثم بعد انتهاء الفتح أقام بالجزيرة الخضراء في قرية من اعالها تسمى طرش على نهر وادي ادوا ، فساد أهلها وكثر نسله فيها (255) وتكررت فيهم النباهة والوجاهة وقد ورد ذكر مآثر عبد الملك بن عامر جد محمد وحسن بلائه في حصار مدينة قرطاجنه على لسان محمد ابن حسين الشاعر والعالم بأخبار الاندلس بمناسبة قصيدة مدح بها المنصور فقال :

وكل عدو انت تهدم عرشه وكل فتوح عنك يفتح بابها
وانك من عبد المليك الذي له حلى : فتح قرطاجنة وانتهابها
جباها ابو مروان جدك قابضا بكف تليد طعنها وضرابها
فان سنحت في الشرك من بعد فتحه فتوح فمصروف اليك ثوابها

ولقد حظى من هذه الاسرة عدد لدى امراء قرطبة منهم ابو عامر محمد بن الوليد الذي عرف آل عامر طرا به نظرا للمنزلة الرفيعة التى كان يتحلى بها في عهد الامير عبد الرحمن بن الحكم وساد بعده ولده عامر وتقدم عند الخلفاء وولى كثيرا من الاعمال الهامة فى الدولة وقد نقش الامير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم السكة ورقم الاعلام باسمه تنويها بعلو شأنه ورفعة مقامه (256) .

(254) ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 374، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 409. المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 400 (احسان) .
(255) ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 275، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2. ص 382، 383 .ابن الخطيب : أعمال الاعلام (القسم الاندلسى) ص 59.
(256) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 382، 383.

أما والد المنصور عبد الله المكنى بأبى حفص فكان من اهل الدين والزهد في الدنيا والعقود عند السلطان ، ابتعد عن زخرفها ولم يسع وراء ملذاتها سمع الكثير من الحديث وادى فريضة الحج ومات في طريق عودته من الحجاز بمدينة طرابلس الغرب في أواخر عهد الخليفة الناصر . وكان صديقا لابى محمد الباجى الراوية يقابل كل منهما كتبه على الاخر (257) .

وكانت ام عبد الله والد المنصور بنت الوزير يحيى بن اسحق وزير الناصر لدين الله وطبيبه (258) .

ولد محمد بن ابى عامر سنة 328 هـ (940 م) ونشأ في مقاطعة الجزيرة الخضراء في قرية طرش موطن عشيرته ومسكن اجداده وهى من اطيب بلاد الاندلس ارضا واصحها هواء . ان التواريخ لا تذكر عن طفولة محمد بن أبى عامر شيئا يذكر رغم الشهرة التى اكتسبها هذا الرجل فيما بعد والدور الكبير الذي لعبه في تاريخ الاندلس .

والمعروف عنه انه ورد قرطبة عند مطلع شبابه لطلب العلم والادب ولكن سرعان ما أحس بأنه خلق لاكثر من ذلك فتقلب في المناصب القضائية ووجوه الخدمة حتى آلت اليه وظيفة الحجابة بعد سلسلة الانتصارات التى احرزها ضد الصقالبة ثم الحاجب جعفر بن عثمان المصحفى الذي استغل ظروفه الاجتماعية والعصبية فقد كان المصحفى من اصل متواضع حسب قيم العصر الاجتماعية كما كان ينتسب الى البربر من جهة والى قبيلة قيس العربية بالولاء من جهة ثانية وقد نال ارفع المناصب منذ ايام الحكم المستنصر وتقدم على الجميع (259) مما اثار عليه نقمة مجموعة من العائلات التى يمكن ان نطلق عليها اسم ارستقراطية الوظائف وجلها من موالى بنى امية وكان افرادها يتناوبون على الوظائف العليا جيلا بعد جيل وكأنهم

---

(257) ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 223، 274، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 383.

(258) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 383، ويحدد ابن الابار تاريخ مولده فى 327 هـ عام هزيمة الخندق، الحلة السيراء ج 1 ص 272.

(259) أنظر ابن الفرضى : تاريخ الاندلس، ج1 ص 305 ترجمة رقم 898، ابن الابار: الحلة السيراء ج 1 ص 257.

يتوارثونهـا منذ بدايـة عصر الامارة واشهرهم آل جهـور وآل فطيـس وآل أبـي عبـدة وآل شهيـد الذين ارتبطوا فيما بينهم برابطة دعاهـا أحـد المؤرخيـن المسلمين «السلفيـة السلطانيـة» (260) .

يضاف الى هذا التطـور الذي طـرأ على هذه البيوتات خلال عصري الامـارة والخلافـة متأثرا بتقسيم القبائـل العربية التى استقـرت بالادنلـس الى قبائـل عربيـة بلديـة واخرى عربية شامية وتقديـم العـرب الشاميين على العـرب البلديين فقـد كان بنـو شهيـد وبنـو عبـد الرءوف وبنـو فطيـس من موالى المشرقيين أو الاندلسيين أو موالى مواليهم ولهـذا كانوا معدودين في الشاميين اما بنـوا ابى عبـدة فكانوا موالى مغيـث الرومى مولى الوليـد بن الملك ولهذا فقد كانـوا معدودين في البلديين اى اهـل البلـد لان اصلهـم من الاندلـس .

وقـد كان الاميـر محمد قد قـرر ان يتقـدم الشاميين على البلديين اذ من المعـروف ان الوزارة في الاندلـس كانت تتألف من حاجب ثم عـدد من الوزراء فلـو اجتمع في الوزارة شامى وبلدي كان التقـدم للاول ورغـم مـا قدمـه آل أبـي عبدة للامـارة الاموية بالاندلـس فلم يرضى الاميـر عبـد اللـه أن يتقـدم آ لابـن أبـي عبـدة البلـديين على آل بنو حرير الشاميين (261) **ولذلك تعصب موالى بنـى اميـة شاميين أو بلديين** لانفسهـم تعصـب القبليـة العربيـة . واعتبروا ان هذه الوظائف يجب أن تبقـى في ايـدي من يليـق بها من امثالهم فلمـا احظى المستنصر بالله، جعفـر ابن عثمـان واصطنعه رأوا فيـه حديث نعمة وضيعا قدموه وعندما نازعه ابن عامـر المعافري اليمنى سارعوا بالانحراف الى جانبه (262).

أما طائفة بنى اميـة وخصوصا ابناء الخليفة الناصر فلم تقف مكتوفة الايـدي امـام تقلص نفـوذ العصبية الاموية واحتمال تحويل محمد بـن عامـر ومحالفيه الخلافـة من المضرية الى اليمنيـة اذ كان ينظر اليهم (بنـو اميـة) نظرتـه الى مواتورين كما يتبيـن من وصيتـه (263) كما أوكـل امرهم الى موظف اميـن يتولى امر مراقبتهم بعد فـرض الاقامـة

(260) الفتح بن خلقـان : مطمح الانفس ص 6 — 7.

(261) ابن الابـار : الحلة السيراء ج 1 ص 120، 121. تعليق رقم 3.

(262) ابـن عذارى : البيـان المغرب ج 2 ص 405.

(263) ابن الخطيب : أعمال الاعلام (القسم الاندلسى) ص 81، 82. المقرى : نفـح الطيب ج 1 ص 426 (احسان).

الجبرية عليهم تحت حراسة فتيانه الصقالبة المخلصين خلال وجوده بقرطبة وحملهم معه في الغزوات ليأمن من تآمرهم .

ولذلك فقد قامت مؤامرة ضد محمد بن أبي عامر تستهدف القضاء عليه واعادة النفوذ الفعلي لاحد افراد الامويين الاكفاء.

ولقد ساهم في هذه المؤامرة عدة عناصر منها من ينتمي الى القبائل العربية مثل الشاعر ابو عمر يوسف بن هارون الرمادي وهو ينتمي الى عرب كندة من اليمانية (264) .

ويبدو أن كشف هذه المؤامرة اقنع محمد بن ابى عامر بفشل خطته لنقل الخلافة من المضرية الى اليمنية اذ يروي ابن حزم ان العامري جمع الفقهاء ، وبعض خواصه وعرض عليهم امر تقلده للخلافة بدلا من هشام المؤيد وصوب هذا الرأي اثنان من خواصه فقط بينما تملص ثالثهما وهو والد الفقيه ابن حزم بالقول بعدم صواب العمل من الناحية السياسية لانه يهيج الخواطر وكان مسلك الفقهاء الثلاثة متباينا ايضا رأي أولهما ان عربيا حافظا خير من قريش مضيع واما الثاني فتملص بأن جعل الامر عبث لا طائل تحته فالعامري هو الحاكم الفعلي ويرغب في الالقاب من لا يحقق الشيء الفعلي لكن قاضى الجماعة وقف موقفا صلبا بأن طلب أولا امتحان صاحب الامر في امور السياسة وتدبير الامر فان وجد عاجزا بحث في قريش (265).

واحجم المنصور العامري بعد ذلك عن تطلعه لتقلد الخلافة وربما لم يكن مرد هذا الاحجام موقف القاضى الصلب فقط ، اذ جرت العادة فى مثل هذه الحالات ان ينفذ المنصور ما يريد مكتفيا بأي فقيه يوجد له مخرجا شرعيا كما فعل في التجميع (266) مثلا ، بل اسهم الى حد كبير في هذا الاحجام خشيته من جمهور الناس عندما يتحدى الشريعة الى هذا الحد .

---

(264) أنظر الحميدى : جذوة المقتبس ص 356، المقرى : نفح الطيب ج 4 ص 35، 36 (احسان) .

(265) ابن حزم : نقط العروس ص 76، 77.

(266) بعد بناء مدينة الزهراء أراد المنصور أخذ فتوى بجواز صلاة الجمعة بها فرفض قاضى الجماعة استنادا لفتوى مالك الا يجمع فى مصر واحد في جامعين. ابن حيان المقتبس ج 6 (الحجي) ص 245.

وكما قام محمد بن ابى عامر بالحد من نفوذ خصمه المصحفى بالعمل على ازديـاد سلطة منافسه غالـب قائد الثغـر الاعلى وتحريض الخليفـه وامـه على تقليـده وترقيتـه الى خطـة الوزارتين كذلك حينما اراد هـدم غالـب «ورأى ان يبتنـى عليـه ضدا له من اصحـاب السيوف والحرابـه المشهورين لان غالبـا كان يستطيل على ابـن ابى عامـر بأسباب الفروسية ويفايقـه بمعانـى الشجاعة ويعلوه من هذه الجهـة التى لم يتقـدم لابن أبى عامر بها معرفة» (267).

استـوزر ابـن ابى عامـر ، القائـد جعفر بن على بن حمدون المعروف بابـن الاندلسـى وهو من عرب جـذام استقر مؤسس هذه الاسرة بكوره البيـرة بالاندلـس وكان قـد جاء مع الطالعة الشاميـة ثم انتقل على ابن حمدون الى المغـرب واتصل بالفاطميين ولعبت الاسـرة دورا بارزا فـى قيام الدولـة الفاطميـة ببلاد المغـرب وصمودها امـام الثورات التى قامت ضـدهـا . ولما عـزم المعـز على الانتقال الى مصـر فاضل بين بنـى حمدون الجذاميـين وبنـى بلكيـن الصنهاجيين واختار بنى بلكيـن كنواب له ببـلاد المغـرب مما اغضب بنى حمدون الجذاميـين ودفعهم الى الانحياز الـى الدولـة الامويـة بالاندلـس مع بربـر زناتـة ضد بنـى بلكيـن وعصبيتهـم من صنهاجـة فاستوزره العامري واسند اليه قيـادة جنده من البربر لتمرسه بأحوالهـم ونشأته بينهم (268) «واحله محل الاخ في الثقه وقدمه على الكفاة فوجد عنده ما احبـه وفوق ما قدره» (269).

وعندما اضطر العامري الى الخروج بنفسه على رأس جيشه لملاقاة غالب ومحالفيه من النصارى في المحرم 371 هـ / 981 م والتقى الجمعان بحصن شنت بجنب San Vicente بالقرب من انتيسة Atienza بقى هو مع الغلمـان وجند الحاضرة في القلب واسنـد رئاسة كلا من الميمنـة والميسـرة الى قواده من العرب **فالوزير جعفـر بن على الجذامى** قـاد جند الميمنـة من البربر وامـا الميسـرة فقد وقف بها معظم اهل

---

(267) ابـن عذارى : البيـان المغرب جـ 2 ص 416.

(268) ابن حيـان : المقتبس جـ 6 (الحجى) ص 33، 39، المقريزى : اتعاظ الحنفـا جـ 1 ص 142، 143.

(269) ابـن عذاري : البيـان المغـرب جـ 2 ص 416.

الثغـور بقيادة كل من ابـا الاحوص معـن بن عبد العزيز التجيبـي وحسـن بن احمـد بن عبد الـودود (270) .

ويذكر ابـن حيان ان غالبا رغم كبر سنه الذي جـاوز الثمانين فقد قـاد جيشـه ووقف «ينظر في صفوف ابـن ابى عامر مصعدا أو مصوبا ثـم مال لمن حوله من هـؤلاء واشار الى الميمنة فقيـل : ابن الاندلسـي والبرابـرة فقـال : «الاعـداد وراء القابلـة شـدوا عليهم بسم الله !» فحمل عليهم حملـة فضهم فيهـا ولم يثبـت قدامه احـد ، وانتقضت لجولتهم الميمنـة . ثم عـاد غالب الى موقعه فقـال : من أولئك ؟ واشار الى الميسرة فقيل لـه : «معـن وصنيعتـك ابن عبد الـودود مع الجيران والصحابـة» فقـال : «الغادرون أولو القطيعـة خصوهم على اسم اللـه بجملـة» وشـد عليهم ثانيـة كالليـث العادي فانقلعوا قدامه طائريـن لا يلـوي أحـد منهم على صاحبـه» . اذ «كان غالب فـارس الاندلـس من غيـر مدافـع وابـا الابطال ومخرج الفرسان والشجعان وذمر الحروب» (271) ورغم ذلك فقـد قتل غالب وبمقتله لـم يعد للعامـري نـد يخشاه في الاندلـس عـدا جعفر بن على بن حمـدون الجذامي وزير جنـده مـن البربر اذ كان يخشى اطماعه ومشاريعه ببـلاد المغـرب .

اذ رجل مثل جعفـر بن على بن حمـدون الجذامي يعـرض عليـه المعـز الفاطمى استخلافه كنائب له على افريقيـة لما عزم على الانتقـال الـى مصر ويشترط جعفر لقبـول هذا المنصب شروطا تجعله شبـه مستقـل حتى اغضب سيـده المعـز الفاطمى الـذي صـاح فيه : «يـا جعفـر عزلتنـي عن ملكى واردت ان تجعل لى فيه شريكـا في امـري واستبددت بالاعمال والاموال دونى !» (272) هذا هو موقف جعفـر من خليفـة فاطمـى تعتمد شرعيةحكمه على انتسابه الى النبى (صلعـم) فكيف يكون موقفه من العامري المغتصب للسلطة والمحاط بالاعداء مـن كـل جانـب .

---

(270) ابن الخطيب : أعمال الاعلام (القسم الاندلسى) ص 63، محمد عبد الله عنان : الدولة العامرية ص 52، أحمـد بدر : تـاريخ الاندلس فى القرن الرابـع الهجـرى ص 31.

(271) روايـة ابـن حيان، عن ابن الخطيب : أعمال الاعلام (القسم الاندلسى) ص 63.
Dozy : Histoire Vol. II, P. 233, 234.

(272) المقريزي : اتعاظ الحنفا ج 1 ص 142، 143.

لذلك فقد تآمر المنصور العامري مع «ابن عبد الودود وابن جهور وابن ذي النون وامثالهم من أولياء الدولة من العرب وغيرهم، حسب رواية ابن خلدون (273) واسند الى عبد الرحمن بن محمد بن هشام التجيبى مهمة التخلص من جعفر الاندلسى (274) وفي رواية اخرى قام بالمهمة ابو الاحوص معن بن عبد العزيز التجيبى قائد ميسرة حملة العامري ضد غالب (275) .

ففى احدى الليالى التى لم يكن المنصور يستقبل فيها احدا من اعوانه ورجاله حضر الى بابه ابو الوليد محمد بن جهور احد زعماء موالى بنى امية الذين استقروا بالاندلس واسسوا بيوتات اندلسية لخدمة الدولة الاموية بالاندلس واستأذن عليه وادرك المنصور انه لم يحضر في ذلك الوقت الا لامر ذي بال فوارى الحرم واذن له فأطلعه محمد بن جهور على اختلاف البربر الى جعفر بن على بقصر العقاب واوصاه بالحذر ورحب المنصور بالنصيحة لانها وافقت هواء وما يدور بفكره وواطا المنصور على قتله ابا الاحوص معن ابن عبد العزيز التجيبى فارس العرب في الاندلس مع طائفة من اصحابه الاندلسيين

ولكن يصل الى هدفه دون ان يثير القلاقل ، دعا جعفر ابن على في شعبان سنة 372 هـ / يناير 983 م أي بعد ما يقرب من سنة ونصف من مقتل غالب ـ الى وليمة فخمة واصطفاه ونادمه وبالغ في اكرامه حتى اذا توجه ساقى المجلس الى المنصور وقدم له كأسا من الشراب قال له ابن ابى عامر : «اسقها اعز الناس على» فأمسك الساقى حيرة لكثرة من ضم المجلس من العلية فزجره ابن ابى عامر وقال : «ناولها الوزير ابا احمد عليك لعنة الله» فقام جعفر فتناولها على قدمه واستخفه الطرب حتى أخذ يرقص فلم يبق أحد في المجلس الا فعل كفعله (276) .

---

(273) رواية ابن خلدون : عن المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 397 (احسان) .

(274) رواية ابن سعيد : المغرب ج 1 ص 394 والمقرى : نفح الطيب ج 1 ص 400 (احسان) .

(275) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 417.

(276) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 419، خالد الصوفى : تاريخ العرب في اسبانيا ص 92، 93.

وبالـغ المنصور في منادمه جعفـر في تلـك الليلـة واغض في هواه وتنـازل الى ما لم يعهـد منه ، وسقاه واغرى السقاة به ، فأحيلت اليـه كؤوس الحاضرين حتى ثقـل فلما انصرف في جوف الليل مع بعـض غلمانـه خرج اليـه معـن بن عبد العزيز التجيبي واصحابه فلـم يكن فيه امتنـاع لما كان عليـه من السكـر فأعمـل مهاجموه في جسده السيوف حتـى بـرد ثم جزوا رأسـه ويـده اليمنـى وحملوها الى ابـن ابـي عامـر سـرا فأظهـر الحزن الشديد عليـه (277) ولكن يحيـى بن علـى اخـو جعفـر لم يغب عنه ما حـدث وصـرح باتهامه للمنصور باغتيـال اخيه مما دفـع المنصور الى غصبـه الى النـزوح عن الاندلـس الـى بـلاد المشـرق (278) .

ومن الصدف الغريبـة ان الاركان الثالثـة لمؤامـرة جعفـر بن علي ابـن حمـدون الاندلسـى كانـوا من زعماء القبائل اليمنيـة فالضحية ابن حمـدون الاندلسـى من عرب جذام رغم نشأتـه البربرية والمنصـور معافـري اما معـن يـده الباطشة فكان من عـرب تجيب وهكذا أكلـت يمن بعضها وتـدل هذه الظاهرة على ما وصلت اليه أوضاع القبائـل العربية بالاندلـس في خلال تلك الفتـرة من ضعف وتدهور ويروي ابـن الخطيب ان المنصـور «استظهر بفرسان الهيجاء وابطـال الكريهـة واعلام السمـرة من فرسان الغـرب وزناتـة الواردين على بابـه فـى سبيل الحسائف والدماء الواقعة بينهم وبين ناسهم فارتاش منهـم باجنحـة وافـرة لم يستظهـر قبله ملك بمثلها ومغراوة وازدواجة وزناتـة وصنهاجـة وانتقى الرجال فكان لا يلحـق في ديوانه الا من تقـرر غناؤه وتحقـق نفعـه وكـرم موقفـه» (279) .

وما أن قوي سـاعد ابـن أبي عـامر بجنده من البربر حتى عمـد الى اضعاف العناصر العربية خوفا من اجتماعها على اسقاطه يوما من الايام فقـدم رجال البربر واخر رجال العرب واسقط مراتبهم ليتم له ما اراد من الاستقلال بالملك والاستبداد بالامـر واستكثـر من العبيد والمماليك والعلوج ليقهـر بهم من يطاولـه اذ يـروي ابن خلـدون ان المنصـور

---

(277) ابن عذارى : البيـان المغرب ج 2 ص 417، ابن الخطيب : أعمـال الاعـلام (القسم الاندلسى) ص 65.

(278) ابـن الابـار : الحلة السيراء ج 1 ص 307، 308.

(279) ابـن الخطيب : أعمال الاعلام (القسم الاندلسى) ص 66.

«قـدم رجال البرابـرة واخر رجال العرب واسقطهم عن مراتبهم فتـم مـا اراد من الاستقلال بالملك والاستبـداد بالامـر» (280) ويؤيد ذلـك الفتح بن خاقان بقوله : «واذل قبـائـل الاندلـس بـاجـازة البـرابـر واخمـل بهم أولئـك الاعـلام الاكابـر فانه قاومهم باحتدادهم واستكثر من اعدادهم حتى تغلبـوا على الجمهور وسلبوا عنهم الظهـور ووثبـوا عليهـم الوثـوب المشهـود» (281) .

ولكى يزيد المنصور في اضعـاف العصبية العربية غير أنظمة الجيش المتعارف عليهـا في الدولة وفـرق جنـد القبيلة الواحدة في صفوف مختلفة وكانوا من قبـل ينتظمـون في صف واحد وكان العـرب يتمسكون منـذ أيـام الفاتـح بوحدة القبيلـة لان العصبية كانـت في قبائلهم حتـى بدايـة عهـد الناصر الذي عمل على سحق قوتهـا واضعاف هيبتها وجاء محمـد بـن أبـى عامر ليقضى على البقية الباقية من هذه القوة والهيبة فقدم البربر واخر العرب ثم وزع العرب على مختلف الفرق (282) .

ويلقى الاميـر عبد الله من امـراء البربـر الضوء على أهـداف المنصور العامري من الاصلاح العسكري الذي ادخلـه على القـوات الاندلسيـة والذي يظهر كيف ان محمد ابن ابـى عامـر كان يهدف من تجنيـده للبربر عـدم تـرك مقدرات الامـور بين يـدي عنصر واحـد قـادر على عصيانـه عندما يرغـب في ذلك بـل انه فضل تعدد العناصر المكونـة لقواتـه حتى اذا اثيـرت طائفـة غلبها بالفئـات الاخرى . ويروي الاميـر عبد الله «ان المنصـور توقـع من اجنـاده الاتفـاق على بعـض ما يخـل بدولتـه ، اذ كانـوا صفـا واحـدا وتألبهـم علـى معصيـة امـره ، مانـى امـر بما احبوا أو كرهوا ، فنظـر في ذلـك بعينـى اليقظـة وسول له رآيـة أن تكـون اجنـاده قبائـل مختلفة ، واشتاتـا متفرقـة ان هم احـد الطوائـف بخروج عن الطاعـة غلبهـا

(280) روايـة ابن خلدون عن المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 397 (احسان) .
(281) رواية الفتح بـن خـاقـان عن المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 405، 406، (احسـان) ابن عذارى : البيـان المغرب ج 2 ص 408.
(282) ابن خلدون : العبر ج 4 ص 148، محمد عبد الله عنان : الدولة العامرية ص 45
Dozy : Histoire Vol. II, PP. 232-233.

بسائـر الفئـات مع احتياجه الى تقويـة عسكره والزيـادة فيه بمن يستطيع على تحلل بـلاد العدو وتدويخها متى شـاء» (283) .

ويعلـق المؤرخ الاندلسـي ابوبكـر الطرطوشي في كتابه سـراج الملوك على سياسة المنصور العسكرية بقولـه : «وسمعت بعض شيوخ الاندلـس من الاجنـاد وسيرهم يقولون ما زال أهل الاسـلام ظاهريـن على عدوهم ، وامـر العـدو في ضعف وانقاص ، لما كانـت الاراضـى مقطعـة في ايـدي الاجنـاد ، فكانـوا يستغلونها ، ويرفقون بالفلاحيـن ويربونهم كما يربى التاجـر تجارته وكانت الاراضى عامـرة ، والاموال وافـرة ، والاجنـاد متوافرين ، والكراع والسلاح فـوق ما يحتاج اليـه، الى كـان الامـر في آخر ايـام ابن ابى عامـر فـرد عطايا الجند مشاهرة بقبض الاموال ، وقـدم على الارض جباه يجبونها فأكلوا الرعايـا واجتاحوا أموالهـم واستضعفوهم ، فتهاربت الرعايـا ، وضعفوا عن العمارة فقلت الجبايات المرتفعـة الى السلطات وضعف الاجناد ، وقوى العدو على بـلاد المسلميـن حتى أخذ الكثيـر منهـا» (284) .

ورغم ذلك فقد حض المنصور عـامة المسلمين على التطوع والغـزو في حملاتـه نحو الشمال «واشتكى الناس اليه احتياج الارض للفلاحة والرعايـة وتضررهم بسبب تطوعهم ولم يكن القـوم اهل حرب فقاطعهم على ان يشتغلـوا بعمارة ارضهم ويعطوا من اموالهـم كل عام ما يقيم بـه من الاجنـاد من يكفيهم ذلك على اتفـاق ورفض منهـم فضـرب عليهـم الاقطـاع وحصل في الدواوين جميع امـوال الناس وكسرها عليهم وفـرض عليهم الاقطاع وحصل في الدواوين جميع اموال الناس وكسرها عليهم وفرض بينهم مالا يرتـزق منـه الجيش» (285) ويبدو ان اعداد الجنـد من الاغراب والمماليـك قد بلـغ حد من الكفايـة مما دفـع المنصور . ومنذ عام 388 هـ / 998 م الى اعفـاء الناس من اجبارهم على الغـزو واستغنـاء بعدد الجيش واستظهارا باصيل العـز واسمعهـم الخطبـاء «ذلك بأثـر قـراءة كتب للفتـح وعرفهم بأن من تطـوع خيرا فـهو خيـر ومن خف اليه فمبرور ومأجور ومن تثاقل فمعذور» (286) .

(283) الامير عبد الله : المذكرات المعروفة باسم التبيان عن الحـادثة الكائنة بدولة بنى زيرى فى غـرنـاطـة ص 30، 33.

(284) أنظر أبو بكر الطرطوشى : كتـاب سراج الملوك ص 229.
أحمد مختار العبادى : فى تاريخ المغرب والاندلس ص 262.

(285) الامير عبد الله : المذكرات المعروفة باسم التبيان ص 30 ــ 33.

(286) ابن الخطيب : أعمال الاعلام (القسم الاندلسى) ص 68.

ثانيـا : التجيبيـون والحاجـب المنصـور :

راقب التجيبيون بالثغـر الاعلى ما يحـدث من تطورات في العاصمة قرطبـة ورغم انضمام بعض امرائهم لكل من القائد غالب والمعافـــرى واشتراكهم في الصراع الدائـر بينهمـا (287) الا ان عبد الرحمن ابـن مطرف التجيبى زعيم عرب بن تجيب وقائـد الثغـر الاعلى كان يراقـب سياسـة المنصور بعد تخلصـه من القائـد غالب بحذر وترقب خاصـة المتعلقـة بالقضـاء على سلطان الحكام المحليين وادرك ان دوره سوف يأتـى لا محالـة اذ انه لم يبـق غيـره «وخشى ان تلحقه بالجماعـة فسـول له القـدر المتـاح التدبيـر على محمد وقـرب عليه مأخذه ولـده عبـد اللـه بن المنصـور» (288) .

وهكذا تحول التجيبيـون عن التحالف مع جيرانهم النصارى الـى التآمـر مع الاميـر عبـد الله بن المنصور الذي كان ناقمـا على ابيـه لتقريـب اخيه الاكبـر عبد الملـك عليه ويوليـه كل عطفه وثقته وكـان عبد الملـك يومئـذ فتـى في الحاديـة والعشرين من عمـره وكان يعتقـد بتفوقه في الخلال والشجاعة على اخيه الاكبـر ولكن المنصور كان يشـك في بنـوه ولـده عبد الله ويضـن عليه بحبه وثقتـه فكان في قلبـه على ابيـه سعير نـار اذكاهـا عبد الرحمـن بن مطـرف (التجيبـى) واضرمهـا (289) ، واتفقـا معـا على الثـورة وفي حالـة النجـاح يقسمـا ملـك الاندلس : الحضـرة وما حولهـا للامير عبد اللـه ومنطقة الثغـور لعبـد الرحمـن ابن مطـرف التجيبى وانضم اليهمـا في تلك المـؤامـرة بعض أكابـر الجنـد ورجـال الدولة من المعارضين للمنصـور والناقميـن عليـه (290) .

وكان في مقدمـة رجال الدولـة الذيـن انضموا الى المؤامـرة الوزير عبد اللـه بن عبد العزيـز المروانـى حاكم طليطلـة وكان أحـد رجالات المروانيـة ، عقلا وشهامـة وادبـا وغـزارة علم وامتـاع حديث وطيـب مجالسـه فاسند اليه المنصور ولايـة الثغـر الاوسط وقيـادة الحمـلات

(287) ابن حـزم : جمهرة أنساب العرب ص 431.

(288) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 422.

(289) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 422، محمد عبد الله عنان : الدولـة العـامرية ص 61.

(290) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 422، 423.

الى نصارى جليقيـة بعد تخلصه من صهره غالـب وابلى بلاء حسنـا في غـزوه سمـورة ويـروي انه دمر فيها نحـو الف قرية معروفة الاسمـاء كثيـرة البيـع والديارات ودخل قرطبة ومعـه اربعـة آلاف سبيـة ومثلها من رؤوس النصارى ويبدو ان الوزيـر عبد الله بن عبد العزيز المرواني تطلع من اشتراكه في هذه المؤامـرة الى ان يصبح الشخصية الاولـى فيما لو نجحـت المؤامـرة وتسلم عبد الله بن ابـى عامـر السلطـة مكان ابيـه اذ خـلال الصراع بين غالـب والمنصور ، دعـاه غالـب لترشيـح نفسـه للخلافـة (291) .

وترامت اخبار هذه المؤامـرة الخطيـرة الى المنصور قبل نضجهـا وذلك بسبب تعدد المشتركين فيها وكان يصعب ان يظل امرهـا مكتوما لمـدة طويلة فأسـرع المنصور في استدعـاء ابنه عبد الله من سرقسطـة واظهـر له كثيـرا من التقـدم والمبرة خديعة منه ومغالطة ، كما قـام بعزل الوزيـر عبد الله المروانـى عـزلا جميلا ثم صرفه بعد مدة عـن الوزارة والزمه داره أي حـدد اقامتـه كما في المصطلح الحديـث.

أما الرأس المدبـر لهذه المؤامـرة عبـد الرحمن بن مطـرف زعيـم عرب بنـى تجيب وقائـد الثغـر الاعلى فقـد تظاهـر المنصور بالخـروج لغـزو قشتـالة كعـادته ولحقت بـه جيوش الثغـر وعلى راسها الزعيم التجيبـى ورجـال سرقسطة واجتمعت الحشود المشكلـة من جيـش الحضـرة والثغـور في مدينـة وادي الحجـارة واتبـع المنصـور سـلاحـه القديـم الذي شهـره في وجـه الصقالبـة ودري احـد زعمائهـم وهـو الايعـاذ لاعوانـه في كـورة سرقسطة بالشكوى من عبد الرحمن ابـن مطـرف التجيبـى «وذكروا انه يحتبـس ارزاقهـم ويحتجـن لنفسـه» ووجـد المنصـور المبـرر الكافـى لعزلـه عن ولايـة كـورة سرقسطـة في صفـر 379 هـ / 989 م دون ان يثيـر عصبيتـه من عرب بنى تجيب ولكى يستألفـهم (292) ، أقـام مكـانـه ابـن عمته عبـد الرحمن بن يحيـى الملقب بسماجة (293) لضمان ولائهـم .

(291) ابن الابـار : الحلة السيراء ج 1 ص 216، 217.
(292) ابن عذارى : البيـان المغرب ج 2 ص 423.
(293) ابن حزم جمهرة أنساب العرب ص 43، ويذكر ابن عذارى أنه أقام مكانه ابـن أخيه عبد الرحمن بن يحيى، أنظر البيان المغرب ص 423.

استمر عبد الرحمن بن مطرف التجيبي ضمن الحملة يغدو ويجيء الى ان صدر امر المنصور بالقبض عليه في ربيع الاول من نفس العام واودع السجن وامر المنصور بحسابه عن الاموال والعقارات التى تخصه ثم سخط عليه سخطا شديدا ادى الى قتله في مدينة الزهراء (294) .

واستغل الامير عبد الله بن المنصور انشغال ابيه في منازلة مدينة شنت اشتين San Esteban وهرب في نفر من غلمانه الى غرسية أمير قشتالة الذي أجاره فغزا المنصور غرسية وأقسم انه لن يقلع عن حربه حتى يسلمه ابنه وما ان توالت الهزائم على غرسية حتى استجاب لمطالب المنصور الذي امر المندوبين المعينان لاستلام ابنه بقتله ، وقتل عبد الله في جمادى الاخيرة 380 هـ / سبتمبر 990 م (295) .

أما ثالث المتآمرين عبد الله بن عبد العزيز المرواني فقد استطاع الفرار في الوقت المناسب والتجأ الى حماية برمودو Beranudo II ملك ليون ولكن المنصور اضطر هذا خلال غروة ناجحة لبلاده ان يسلمه عبد الله المرواني فعاد به الى قرطبة وطيف به بالمدينة وكان قدامه من ينادي «هذا عبد الله بن عبد العزيز المفارق لجماعة المسلمين النازع الى عددهم المظاهر له عليهم !» فكان هو يرد عليه ويقول : «كذبت بل نفس خافت ففرت تبغى الامن من غير شرك ولا ردة» وسجن وكان جلدا في محنته ولم يعرض المنصور لمنازله وضياعه وأطلقها لبنيه مدة اعتقاله.

واطلق سراحه بعد وفاة المنصور وتولية ابنه عبد الملك الذي خلع عليه وولاه الوزارة وتوفى خلال غزاته الاولى مع الحاجب عبد الملك سنة 393 هـ بمدينة لاردة (296) .

ثالثا : مؤامرة الوزير عيسى بن سعيد التجيبي :

وتولى عبد الملك الحجابة بعد وفاة ابيه في رمضان 392 هـ / اغسطس 1002 م وتباينت مواقف العصبيات بالاندلس من ولايته

(294) ابن عذارى : البيان المغرب جـ 2 ص 423.
(295) ابن عذارى : البيان المغرب جـ 2 ص 423، 424.
(296) ابن الابار : الحلة السيراء جـ 1 ص 219، 220.

فالعصبية العربية التى مزقتها ايدي الامراء والخلفاء الأمويين وفتك بها تنظيم المنصور العسكري فرغم اشرافها على الموت الا انه كان يسمع منها نبض هنا ونبض هناك يدل على استمرار الحياة فيها وساعد على ذلك ضعف شخصية عبد الملك بالنسبة لشخصية ابيه المنصور فقد كان الوالد يشرف على كل صغيرة وكبيرة في الدولة ويراقب كل حركة وربما كان مرد الخلاف بين الملكين ، كون عبد الملك رجل حرب جاهل بشئون الادارة فهو رجل عديم الفهم والمعرفة جملة حسب وصف ابن حيان له (297) .

الا ان ترك الامور تدار بيد الوزراء والاعوان كانت له اشاره السيئة على الدولة اذ لم يلبث هؤلاء ان تحاسدوا وتنافسوا فيما بينهم على السلطة والظهور ثم انتقلوا الى التآمر والدس على بعضهم الامر الذي ادى لمقتل كبارهم الواحد بعد الاخر على يد المظفر .

وبرز من بين هؤلاء الوزراء عيسى بن سعيد اليحصبى (298) من قبيلة يحصب اليمنية وتنسب اليهم قلعة يحصب بكورة البيرة ، ومنها قبيلة جرش «ولجرش بقية في وادي بجانة» (299) كما ان بعض عرب بنى اصبح ينتسبون الى يحصب وهم من اعيان قرطبة (300) وكان عيسى اليحصبى من صنائع المنصور الذي استخدمه منذ تولى الوظائف العليا في بلاط المستنصر بالله وظل في خدمته بأعلى المراتب في أيام حجابته واستبداده حتى وفاته.

وبعد تولية عبد الملك الحجابة انفتح طريق السلطة على مصراعيه امام عيسى اليحصبى وذلك لاهمال سيده شئون الدولة وجهله بها من ناحية وماهرته الواسعة من ناحية أخرى حتى جعلهم يخشونه «فأسند (عبد الملك) اليه النظر في اشغاله واحواله فناب فيها احسن مناب وعرف له عبد الملك حقه فامضاه على خاصته وعامته» (301) .

(297) ابن بسام : الذخيرة، القسم الاول، المجلد الاول ص 60، أحمد بدر : تاريخ الاندلس فى القرن الرابع الهجرى ص 44، 45.
(298) ابن عذارى : البيان المغرب ج 3 ص 23.
(299) ابن حزم : جمهرة انساب العرب ص 436، العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار. ص 89.
(300) المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 297 — احسان —.
(301) ابن عذارى : البيان المغرب ج 3 ص 24.

ونافسه في مكانته في البلاط طرفة احد خلفاء الفتيان العامريين الصقالبة الذي جمع حوله كل حاسديه وعلى رأسهم الوزير الكاتب أبو مروان عبد الملك بن ادريس الخولاني اليمني (302) من عرب خولان المستقرين بقرطبة والبيرة وتنسب اليهم قلعة خولان المشهورة وتقع بين الجزيرة الخضراء واشبيلية (303) ويشتهر ابو مروان عبد الملك بأنه شاعر كثير الشعر غزير المادة حسب وصف من ترجموا له (304).

وكذلك قاضي الجماعة ابو العباس احمد بن عبد الله بن ذكوان الاموي قاضي الجماعة بقرطبة على ايام المنصور محمد بن ابي عامر وابنه عبد الملك المظفر واسرة بني ذكوان الاموية اسرة فقه وقضاء وقد نشأت العداوة بينه وبين الوزير عيسى اليحصبي «بسبب فسخ شراء ضيعة اشتراها عيسى من ولد ابن السليم السفيه فقضى ابن ذاكوان بردها الى السفية وفسخ بيعه فالتحمت بينهما العداوة» (305).

استطاع طرفه بهذه الكتلة التي جمعها حوله وبسبب جمعه بين السيف والقلم ان يرفع من مكانته لدى عبد الملك ويطغى على الوزير عيسى اليحصبي الذي تقلص عمله على تدبير الديوان فقط . ومن مرتبته العالية تلك استطاع طرفه ان يرقى الشاعر عبد الملك الخولاني لمرتبة الوزارة واوشك عيسى ان يسقط لولا انحنائه للموجة العارمة بانتظار فرصة مواتية وجاءت هذه ابان مرض اضطر عبد الملك المظفر للراحة بقصره لمدة تزيد على شهر الامر الذي دفع طرفة لتدبير الامور بالكامل ومن هنا فتح مجال الدس عليه من قبل اليحصبي لدى عبد الملك المظفر مستغلا كره العامة له «حتى قال الناس فيه أهاجي كثيرة» قد تكون نتيجة لتحريضه (306) .

---

(302) ابن بسام : الذخيرة القسم الرابع المجلد الاول ص 35، 36 ابن عذارى : البيان المغرب ج 3 ص 26.

(303) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 418، العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 113، المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 295.

(304) الحميدى : جذوة المقتبس ص 624.

(305) ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 271 (تعليق 1)، النباهى : المراقبة العليا ص 85، 86، الضبى : بغية الملتمس ت 425 ص 174.

(306) ابن بسام : الذخيرة القسم الرابع المجلد الاول ص 35 — 36 ابن عذارى : البيان المغرب ج 3 ص 25.

وافـاق عبد الملك المظفر من مرضه وتفتحت عيناه على طرفة وقد استولى على امـره كله ونفذ اشيـاء واشياء بغير علمـه وشاع عنـه اضافـة لذلـك القـدح في سيـده وولى نعمتـه .

واسـرع المظفـر الى الخروج الى الغزو وقد تغيـرت نفسـه على طرفة الذي كان من المقـرر ان يلتقى بسيـده في سرقسطة وما كاد يدخل على عبـد الملـك في خلوته حتى قبض عليه ثـم امـر عبد الملـك بقتلـه كمـا اصدر اوامـره بقتل صاحبه الوزيـر الكاتب الشاعـر ابو مـروان عبد الملـك ابـن ادريس الخولانـى (307) وعـزل قاضى الجماعـة ابـو العبـاس احمد بن عبـد اللـه بن ذكوان الاموي عن القضاء والصلاة وصرف أخاه أبـا حاتم عن المظالـم وساء رأيـه فيهما (308) .

خرج عيسى اليحصبى بعد القضـاء على منافسه طرفة واصحابـه اقوى مما كـان فهابـه الجميـع وحاول من جهتـه تقويـة نفسه مـن جهات متعددة فقـد داخل الجنـد وجعل ارفـع طوائفهم المسماة بالموالى تحت قيادتـه كما صاهر بعض العائلات العريقة في خدمـة الدولة ورغم انهـم من موالـى بنـى اميـة الا انهـم بمـرور الزمن اصبـح ينظـر اليهـم كعصبيـة عربية لاتفـاق اهدافهم مثل آل حديـر وآل فطيـس وكانـوا يلتوقـون الى انتهـاء حكم العامريين ورد الامر الـى بنـى أمية فرفـع عيسى مكانتـه العائليـة بهم اذا لم تكـن اسرته ذات وجاهـة أو شهـرة وكـان ابـوه معلما . كما رفعهم هم في سلـم الوظائف . واخيرا صاهـر عبد الملك المظفـر ذاتـه بتزويج ابنه من ابنـة المنصـور اختـه (309) .

---

(307) يذكر الفتح بن خاقان أن أبو مروان بن عبد الملك، بن ادريس الخولانى اعتقل بعد موت الوزير عيسى اليحصبى اذ كـان قديم الاصطنـاع لـه والانقطاع وهذا يتعـارض مع رواية كـل من ابن حيـان فى ابـن بسام بالذخيرة وابن عذارى بالبيان المغرب . أنظر المقرى نفح الطيب ج 1 ص 587 (احسان) .

(308) ابن عذارى : البيان المغرب ج 3 ص 25، 26، النباهى : المرقبة العليـا ص 86 ويذكر ابن بسـام أن قتل طرفـة وصاحبه الخولانى وعزل ابن ذكـوان كان فى شوال 394هـ/1004م. بينما يذكر ابن عذارى أن هذه الاحداث تمت فى 398هـ وكلاهما يعتمد على روايـة ابـن حيـان وتاريخ ابن بسـام أنسب وذلـك لاضـراب روايـة ابـن عذارى من حيث ترتيبهـا الاحداث وتناقضها فى التواريخ .

(309) ابـن بسـام : الذخيرة، القسم الاول المجلد الاول ص 61، ابـن عـذارى : البيان المغرب ج 3 ص 28، 29.

وعندما وصل الى هذه المرتبة تكالب الكثيرون ضده ولم يكونوا في هذه المرة من رجال الدولة لانه اتم اخضاع الجميع بل من افراد الاسرة الحاكمة التى انتاب كبارها القلق على مصير عائلتهم بعد استئثار عيسى اليحصبى بالامر .

كما انه قام ببعض تصرفات تجاههم اعتبروه فيها مسيئا لهم بينما كان يعتقد انه يكسب رضى المظفر ويصون مصلحته . فقد تسبب عيسى في اغضاب الذلفاء ام عبد الملك المظفر عندما اساء الى صنيعتها «خيال» زوجة عبد الملك بأن شجعه على الزواج من مولاته «بنت الجنان» بعكس نصيحة الذلفاء التى انكرت عليه ذلك ونصحته بالعدول عن تلك الفكرة (310) .

أما عبد الرحمن أخوه فقد كان يتردد بكثرة على اخيه عبد الملك وبصحبته جماعة لم يكونوا من اخيار الناس فنبه اليحصبى الحاجب المظفر ونصحه في العمل على الاقلال من زيارة اخيه وصحبه له ولما علم عبد الرحمن من وراء تصرف اخيه قامت قيامته ضد الوزير عيسى اليحصبى وحقد عليه .

والتف حول الاثنين كل اعداءه وباشر الجميع الدس عليه وساعدهم على ذلك عدم حضور عيسى مجلس شراب عبد الملك الا نادرا أو حين يدعوه الى ذلك لعدم تحمله للشراب ووقوعه تحت تأثيره بسرعة فخلى الجو لهم فأفلحوا في جعل عبد الملك يتغير على وزيره الذي ادانته احواله (311) .

اذ يروي ابن عذاري انه «استخف بجميع الناس وترك اسعافهم وزوى وجهه لهم واغلظ حجابه . فأحنقهم وعمروا بشكواه نجواهم وكان يسير من داره الى الزهراء راكبا دابته لا يقف على أحد من الناس لتقدمه لهم لا يلقونه الا في دار سلطانه وكانوا يناولونه رقائعهم فربما أخذ وربما ترك .. وكان من اقبح ما فعله في بعض ركباته يومئذ ان كثر عليه مناولة الكتب يومئذ وهو

(310) ابن بسام : الذخيرة، القسم الاول ص 61، ابن عذارى : البيان المغرب ج 3 ص 28، 29 .

(311) ابن بسام : الذخيرة المجلد الاول، القسم الاول، ص 61.

يجمعها في كفه حتى ضاقت عنها فرمى بها جملة في الخندق والناس ينظرون اليه فتحدثوا بقبحه» (312) .

ويبدو ان الوزير عيسى اليحصبى احس بتغير المظفر تجاهه وحاول اعادة الثقة اليه ولما ادرك فشل محاولته واحس بالشر ويأس من صلاح ضمير عبد الملك تطور موقفه من العامريين جملة وتطلع الى القضاء على دولتهم ونفوذهم فقد كان يشعر انه اصبح باجتماع سائر السلطات في يده ومشايعة رؤساء الجند له اقوى رجل في الدولة وانه يستطيع ان يقف في وجه بنى عامر.

اعتزم عيسى اليحصبى الغدر بالعامريين والانقلاب الى المروانيين الموتورين دولتهم واقامة هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر ، بدلا من الخليفة هشام بن الحكم لعجزه وعقمه وكان بينهما مودة وصداقة وكاشف عيسى ، هشام بن عبد الجبار بمشروعه فاستجاب الى دعوته وبايعه خواصه من قواد العامريين من الطائفتين الاندلسيين والبربر وكان المتآمرين يلتقون ليلا هربا من الرقابة حيث وضعوا خططهم (313) .

وكانت تتلخص في دعوة الوزير عيسى اليحصبى للحاجب المظفر الى وليمة بمنيته التى تقع عند الرملة قرب قصر الزهراء بمناسبة مولود لابنه عبد الملك بن عيسى وصاحب السكة وقدر المتآمرين ان الحاجب سوف يحضر وبرفقته اخاه عبد الرحمن واصحابه وهناك يعد عيسى كمينا محكما من خاصته من الجند المسلحين الذين يختبئوا في احدى نواحى المنية فاذا ما التى عبد الملك واخوه واصحابه آمنين خرجوا عليهم وتناولهم بالسيوف فلا ينجو منهم أحد (314).

ولكن المؤامرة فشلت بسبب تسرب خبرها الى رجل يعرف بابن القارح الوزان ففشى ذلك السر واوصله الى عبد الملك الذي اوقع بالمتآمرين ضده .

ويختلف المؤرخون حول الطريقة التى تسربت بها اخبار المؤامرة الى الحاجب عبد الملك فيذكر ابن عون الله ان اسمه خلف بن سعد وانه

---

(312) ابن عذارى : البيان المغرب ج 3 ص 28.
(313) ابن عذارى : البيان المغرب ج 3 ص 30.
(314) ابن عذاري : البيان المغرب ج 3 ص 31.

كـان أحد الموالـى من صنائـع محمد ابـن ابـى عامـر الإندلسيين أراد الوزيـر عيسـى اليحصبى ان يضمـه للمؤامـرة «وبعد التوثيـق من يمينه واخـذ بيعتـه ودفع الجائـزة اليه» فأسـرع ابن القارح الى نظيـف الخادم لعبـد الملك ويبدو ان ابـو حاتـم بن ذكـوان صاحـب المظالـم انضـم اليهمـا ولعـب دورا في تحريـض ابن القـارح للاعتراف بكـل شـيء للحاجب عبد الملـك .

اما ابـن حيان فرغم اتفاقـه مع ابـن عـون الله حـول شخصية ابـن القـارح الا انـه يختلف معه في كيفيـة ايصـال انبـاء المؤامـرة الى عبد الملـك اذ وصلـت اخبـار المؤامـرة الى ابـو حاتم بن ذكـوان فأفشى بها الى احـد الفقهاء المقربين الى الذلفاء والـدة عبد الملك الـذي أخبرها بهـا «فدخلـت الى ابنهـا فصدقتـه عن تهمـة عيسى وعزمـت عليـه في قتلـه» (315) .

اما ابـن بسـام فيختلف مع الروايـات السابقـة ويقول «انـه كان لابـن القـارح الوزان اتصـال بالولـد ابـى بكـر هشام بن عبد الجبـار فحكـى عن نفسه انه رأى نـزول عيسى عليـه ببعض بساتينه وانه سمـع ابن عبد الجبـار يقـول : يابا الاصبـع واللـه انى لخائـف والخطـر عظيم فقال لـه عيسى : وممن تخـاف ؟ أو ليـس الملك بيدي والجنـد لـى والنـاس راضـون بفعلـي ؟ ثـم افتـرقـا فجـاء ابـن القارح فأعلـم ابـن ذكـوان فطـار الى عبد الملـك بالخبـر» (316) .

وكيفمـا كانت الطريقـة التى وصلت بها المؤامـرة الى عبد الملـك فقـد قـرر التخلص من وزيـره وشاور اخـاه عبد الرحمن فقوى عزمـه على ذلك وحـذره من التوانـى في امره فعقـد عبد الملـك مجلسا للشراب في أحـد ليالى ربيـع الاول 397 هـ / 1006 م ودعـى اليه وزيره عيسى حيث «أخذ عبد الملـك في معاتبتـه واتهامه والتعريض له بغـدره وعيسى ينزعـج لقولـه الى ان صـرح عبد الملـك والقى لـه بما في نفسه والقى من يـده القـدح واقبـل على سـب عيسى والافحاش عليـه .. الى ان توقـدت جمرة عبد الملك فسـل سيفـه ووثـب على عيسى فاستقبـل

(315) ابن عذارى : البيـان المغرب جـ 3 ص 32.
(316) ابن بسـام : الذخيرة المجلد الاول – القسم الاول ص 105.

صفحة وجهه فشقه الى ذقنه وكبا عيسى لفيه ثم نهض متحاملا بضربة أخرى فنثر جشوته وخر صريعا» (317) .

ثم امر عبد الملك بقتل كل من خلف بن خليفة وحسن ابن فتح صاحبيه ومرافقيه الى المجلس فهبرا بالسيوف واختلط المجلس ولحق كثيرا من اهله الذعر حتى رمى بعضهم وكان من الاعجام بنفسه الى النهر هربا من القتل فغرق . ورفعت رأس عيسى بباب الزاهرة حتى سقوط الدولة العامرية .

كما قام مفرج صاحب مدينة الزاهرة باستصغاء اموالى آل عيسى اليحصبى واعتقالهم وسجنوا بمطبق الزاهرة وامر ابن عيسى بطلاق اخت عبد الملك وعان آل عيسى مرارة الفقر والاقلال الى آخر امرهم «318» .

ويبدو ان المؤامرة كانت من الاتساع والخطورة حدا جعل عبد الملك يكلف كاتبه ابن برد الاكبر لتوضيحها الى عامة اهل قرطبة في بيان على لسانه يتضمن علاقة عيسى اليحصبي ببنى عامر «فليعلم أنا أخذناه من الحضيض الاوهد وانتشلناه من تطف العيش الانكد فرفعنا خسيسته واتممنا نقيصته وخولناه صنتوف الاموال وصيرنا حاله فوق الاحوال فدلله بذلك المنصور مولاي رضى الله عنه فاعتمدته ومهدت له فرش الكرامة وبدأته دار الفخامة» ثم يتناول البيان الاسباب التى ادت الى قتله بقوله :

«ولا قابل امانة بصدق ولا عامل رعيتنا برفق .. بل اعلى بالمعاص واستذل الاغرة وذوي الهيئات والمرؤة .. وكدر على الناس صفونا (ثم) حاول شق عصا الامة وهو ركن الخلافة والامانة» وينتهى البيان بمخاطبة انصار واعوان الوزير عيسى اليحصبى ومن انضاف اليه في المؤامرة بتسليم ما بيدهم من اموال مقابل عفو الحاجب «الا من سمع هذا الكتاب واخبر عنه من تلك الطبقة فليرد الينا مالنا وليخرج لنا عن حقنا وليحذر ان يجعل لنا عليه سبيلا فانما هى اشياء غلب عليها اما من صميم مالنا .. واما من اموال

(317) ابن عذاري : البيان المغرب ج 3 ص 33.
(318) ابن بسام الذخيرة المجلد الاول ـ القسم الاول ص 105 ـ 107،
ابن عذاري : البيان المغرب ج 3 ص 33، 34.

الله بايدينا .. وانا زعيم لمن سارع بما في يديه وبادر بما عنده ان تعرف له طاعته وشكر بادرته» (319) .

أما طرف المؤامرة الثانى وهو الامير الاموي هشام بن عبد الجبار المرشح للخلافة بعد خلع هشام المؤيد في حالة النجاح فيبدو انه علم انكشاف امر المؤامرة فأختبىء في منيته لمدة ثلاثة أيام عاد بعدها الى داره المحاصرة بجند الحاجب عبد الملك بقيادة أخاه عبد الرحمن ومولاه فرج صاحب مدينة الزاهرة فقبضوا عليه ونقل الى مقر قصر الزاهرة حيث حبس ثم قتل (320) .

رابعا : دور العرب في اسقاط الاستبداد العامري :

تولى عبد الرحمن بعد وفاة اخيه المظفر في صفر 399 هـ / اكتوبر 1008 م وهو الابن الثانى للمنصور من زوجته الاميرة النافارية التى سماها «عبدة» وقد غلب عليه لقب شنجول Sanchuelo الذي كانت تدعوه به امه لشبهه بأبيها وهو اسم تصغير في الاسبانية لشانجه Sancho اسم الجد (321) .

ولقد استمرت فترة حكم عبد الرحمن بن المنصور قرابة الستة شهور فقط قتل بعدها وزالت بموته الدولة العامرية وانتشرت الفتنة بالاندلس لمدة ربع قرن قضى خلالها على الدولة الاموية كما قضى على الوحدة بالبلاد وظهر عهد ملوك الطوائف الثانية .

وكان احد أسباب هذه التطورات هو أن شخصية عبد الرحمن المعافري العامري الثالث المستبد بالدولة الاموية. واذا كان أبوه المنصور قد تمكن من فرض حكم الطغيان على الشعب الاندلسى والحجر على الخليفة الشرعى وسحق العصبية العربية فقد حقق للبلاد الامن في الداخل والسيادة بشبه الجزيرة الايبرية مما ادى الى قبول الشعب بحكمه والاعجاب به والاغضاء عن اعماله وبعده اتى ابنه عبد الملك

---

(319) ابن بسام : الذخيرة، المجلد الاول، القسم الاول ص 100.
(320) ابن عذارى : البيان المغرب ج 3 ص 34، 35.
(321) ابن عذارى : البيان المغرب ج 3 ص 38، ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 272 تعليق (1) ابن الخطيب : أعمال الاعلام (القسم الاندلسى) ص 66.
أنظر تعليق محمود مكى على القصيدة رقم 107 من ديوان ابن دراج ص 395.
Levi-Provencial : Histoire II. P. 241-242, 292.

المظفر ورغم شخصيته الضئيلة الباهتة بالنسبة لشخصية ابيه الا انه حذا حذو أبيه وجنى ثمار فترة حكم المنصور الطويلة التي مهدت البلاد وقضت على آمال زعماء العصبيات في التطلع الى السلطة كما فرضت هيبه الدولة على حدودها الشمالية واخيرا جاء عبد الرحمن وكان اضعف من اخيه شخصية ورغم ذلك فبعد شهر ونصف من توليته الحجابة تطلع للخلافة واجبر الخليفة هشام المؤيد على توليته ولاية العهد (322) .

وتعددت ردود افعال مواقف اهل الاندلس تجاه هذا الحدث الخطير واهم هذه المواقف كان موقف المروانيين الذين كانوا يرتقبون عادة الدهر بالكرة التي تعيد الامر اليهم منسلخا عن العامرية فهم يتعللون بالاحلام واضغاث المنام ويزجرون ساعات الايام فلما رأوا انصراف العهد الى بني ابي عامر وخروجه عن بني مروان (323) اسفوا من تحويل الامر جملة من المضرية الى اليمنية فاجتمعوا لشأنهم وتمشت من بعض الى بعض رجالاتهم (324) وفي نفس الوقت تظاهروا بالاستكانة وكانوا أول المهنئين بولايته اذ يروي ابن عذاري انه لما عقد عبد الرحمن واذن لمن حضر الباب بالدخول اليه لتهنئته تقدمهم «المبعدون عن الخلافة من أهل بيت المؤيد هشام المروانية وغيرهم من بطون قريش تبدو عليهم في ظاهرهم الاستكانة والكبوة» (325) وخرجوا من عنده وقلوبهم ذؤوبة عليه موقدة ببغضه (326) .

ومن الطبيعي ان ينشط هؤلاء الامويون للعمل ضد غاصب الخلافة في وقت ثابر فيه عبد الرحمن على تنفير اقرب اقربائه فقد عهد لابنه الطفل عبد العزيز بخطة الحجابه ومنحه لقب سيف الدوله الذي سبق ان اتخذه عمه المظفر وبهذا اساء لاهل اخيه وعلى رأسهم الذلفاء ام عبد الملك التي كانت تتهمه بقتل اخيه ليحل محله وجاء اهماله الان لابن اخيه الذي نال رتبة ذي الوزارتين وكنى ايام ابيه ورفع الى رتبة الحجابة ليشعر الذلفاء بأنه يريد ان يحتفظ

(322) ابن عذارى : البيان المغرب ج 3 ص 42.
(323) ابن الخطيب : أعمال الاعلام (القسم الاندلسى) ص 90.
(324) المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 426 — احسان —.
(325) ابن عذارى : البيان المغرب ج 3 ص 47.
(326) ابن الخطيب : أعمال الاعلام (القسم الاندلسى) ص 94.

بكل الملك لنفسه فأنضمت للتعاون مع اعدائه الامويين رغم انهم اعداء الداء للاسرة العامرية كلها (327) .

أما رجال الدولة واكابر أهل الخدمة ومنهم الكثير من العرب فقد اغضبهم عبد الرحمن في سبيل التقرب الى زعماء الجند من البربر ويعلق ابن عذاري على ذلك بقول : «وكان من انكى ما ارتكب به عبد الرحمن رجال المملكة وذوي الهيئات من طبقات اهل الخدمة اثر ولايته للعهد ان أوعز اليهم بطرح قلانسهم الطوال المبرقشة الملونة وكانت على قديم الدهر تيجانهم التى يباهون بها طبقات الرعية ويباهون بها أهل المملكة وامرهم بالانتقال عنها الى العمائم وعدهم على التفريط في ذلك بالعقوبة ، مما دفعهم الى الاستعانة بجيرانهم من البربر لمعاونتهم وتعليمهم ارتداء العمامة على كره منهم وحينما ظهروا بها خلال ذهابهم الى قصر الزاهرة اثاروا استهجان وسخرية وانتقاد العامة لمخالفة العادة مما اسخطهم على عبد الرحمن (328) .

أما موقف العامة واهل قرطبة من عبد الرحمن فقد كان موقفا عاما تجاه العامريين فقد «جبل أهل قرطبة على ملل ملوكها والقلق بذوي امرها والارجاف بما يتوقع لها وكان سفهاؤهم بالاسواق والمجامع غير المحتشمة تؤثر عنهم في العامريين نوادر حارة واستراحات عنهم كان المنصور وولده المظفر يستحضر لذلك مشيختهم ويأمرهم بانهاء وعيده ويشافههم بانكاره ولا يزال حكامه يبلغون في تغيير ذلك وانكاره اقصى المبالغ ضربا للظهور وقطعا للالسنة» (329).

وفي هذه الظروف اتصلت الذلفاء ام عبد الملك بالامويين عن طريق فتى من صقالبة العامريين يدعى بشرى وكان من قبل من فتيان المراونة ثم انتقل الى العامريين فيمن انتقل من فتيان القصر ولكنه بقى على ولائه لسادته الاقدميين وتعهدت الذلفاء بأن تعاون المتآمرين المروانيين بالمال مقابل الثأر لولدها وسرعان ما استجاب بنو امية للدعوة ورشحوا محمد بن هشام بن عبد

(327) ابن عذارى : البيان المغرب ج 3 ص 17، 47، 52.
ابن الخطيب : أعمال الاعلام (القسم الاندلسى) ص 94.
(328) ابن عذارى : البيان المغرب ج 3 ص 48.
(329) ابن الخطيب : أعمال الاعمال (القسم الاندلسى) ص 90.

الجبار للخلافة وزعيما لبنى امية (ودخله سليمان ابن هشام واستظهر بسائر ولد ابيه الناصريين وقومهم المروانيين فجدوا فى معونته وكلمتهم يومئذ في بغضاء العامريين متفقة) فبايعوا سرا محمد ابن هشام وكان فتاك بيتهم في ذلك الوقت جرار جسور ، ثائرا مخاطر خليع مداخل الصقورة والفتاك لا يدرى في أي واد يهلك ، يتطلع للانتقام لابيه هشام بن عبد الجبار الذي قتله الحاجب عبد الملك المظفر بسبب تآمره مع الوزير عيسى اليحصبى لاعادة السلطة لبنى امية (340) .

ولم يكن المروانية وحدهم في هذا التدبير الذي قصد به الى سحق نير العامريين ودولتهم فقد كان الى جانبهم سائر العناصر الناقمة من قريش ومن المضرية واليمنية أو بعبارة اخرى من البيوتات العربية التى عمل المنصور وآله على سحق رياستها ومكانتها الاجتماعية واخضاعها لنفوذ البربر والصقالبة وقد رأينا فيما تقدم ان هذه لم تكن اول مؤامرة او محاولة من نوعها لتحطيم استبداد بنى عامر وان المنصور وولده عبد الملك استطاعا ان يقضيا على بعض المؤامرات الخطيرة كان العامل المشترك في جميعها العنصر العربى مضري كان ام يمنى .

كانت الظروف قد تهيأت اذا امام المتآمرين للعمل بعد خروج الجيش مع عبد الرحمن الى الغزو في 16 جمادى الاولى 399 هـ / فبراير 1009 م .

وبعد شهر ونصف تمكن محمد بن هشام وانصاره من العامة من مهاجمة القصر بقرطبة والقبض على عبد الله بن عمرو بن ابى عامر (341)

(340) ابن عذارى : البيان المغرب جـ 3 ص 52، ابن الخطيب : أعمال الاعلام (القسم الاندلسى) ص 109.

(341) كان أبوه عمرو بن أبى عامر صاحب المدينتين (قرطبة والزاهرة) اقامه المنصور لتتم له السيطرة على شؤون أمن العاصمة ولكنه قتله بعد ذلك لاحتجازه الاموال دونه وانتقاصه وساءت العلاقات بين ابنه عبد الله بن عمرو وعبد الملك ابن المنصور بسبب تزويج المظفر لاحدى العامريات العربيات لاحد مواليه حتى ذمة عبد الله بقوله :

عربى مزوج عبده بنت أخيه
قبح الله فعل ذا ورماه بمقته

ونتيجة لذلك قربه عبد الرحمن بعد ذلك حينما تولى السلطان. انظر : ابن الابار الحلة السيراء جـ 1 ص 277، 278.

ابـن عم عبد الرحمـن ـ وضرب عنقه وتلـى ذلك سلسلة من الانتقامات المروانيـة من العامريين منها هدم مدينة الزاهـرة ونهب ما بهـا مـن أموال واسلحة وخزائن وقتل عبد الرحمن شنجول خلال عودته الى قرطبة للقضاء على الثورة بعد ان تخلى عنه جميع انصـاره (342) .

وهكذا انتهت الدولة العامرية في رجب 399 هـ / مـارس 1009 م. وعلـق على ذلك ابن الرقيـق بقولـه : «ومن اعجب ما رأينـا ما حكـى لى من حضر هذه الحادثة من الثقـاة قـال ومن اعجب ما رأيـت من عبر الدنيـا انـه تم من نصـف نهـار يـوم الثلاثـاء لاربع عشـرة ليلـة بقيـت من جمـادى الاخـرة لمؤرخ الى نصـف يـوم الاربعـاء تتمـة الشهـر وفي مثـل ساعته فتـح قرطبـة وهـدم مدينة الزاهـرة وخلع خليفـة قديـم الولايـة وهـو هشـام بن الحكـم ونصب خليفـة لـم يتقـدم له عهـد ولا وقـع عليـه اختيـار وهو محمد بن هشـام ابـن عبـد الجبـار وزوال دولـة آل عامـر وكـرور دولـة بنـى امية واقامـة جنـود من العامـة المحشـودة عورض بهـا اجنـاد السلطـان اهل الدربـه والتجربة ونكـوب وزراء جلـه ونصب اضدادهم تقتحمهم العين هجنـة وقماءة وجرى هذا كلـه على يدي بضعة عشر رجلا من اراذل العامـة حجامين وخرازيـن وكنافيـن وزباليـن» (343) .

خامسـا : موقـف العـرب من سقـوط الخلافـة الاندلسيـة :

وتعتبر الثورة التى قامت ضد عبد الرحمن شنجـول عهـدا جديدا من عهـود التاريـخ الاندلسى يمكن ان يعتبر مرحلة انتقال بين عصر الخلافه وعصر الطوائـف الذي يليـه ففيهـا كانـت الخلافة ما زالت قائمة اسما لكنهـا متعددة لوجود عدة خلفاء يديـر كل واحد منهم قـوة من القـوى التـى بـرزت على مسرح الاحداث تقاتـل القوى الاخرى باسمه وانتهى هذا العهـد باقامـة كل من هذه القوى لدولـة او دويـلات متعددة فـى ناحيـة من نواحى الاندلـس قنعـت بها بعد أن ثبت لكل منها عجزها

(342) ابن عذارى : البيـان المغرب جـ 3 ص 61، ابن الخطيب : أعمـال الاعـلام (القسم الاندلسى) ص 111.
(343) ابن عذارى : البيان المغرب جـ 3 ص 74 وقـارن ما أورده المقرى : نفح الطيب عنه جـ 3 ص 573 — 574.

عن السيطرة على الاندلس كلها باسم الخليفة الذي رشحته وبذلك زالت الحاجة له (344) .

ولقد قاد الثورة ضد العامريين محمد بن هشام بن عبد الجبار ابن عبد الرحمن الناصر فهو اذن حفيد لاحد ابناء الناصر وكان لقبه الرسمي المهدي الا ان العامة كانت تلقبه بالمنقش لهشاشته وطيشه وخفته (345) .

ويعتبر نجاح ابن عبد الجبار انتصار لعامة قرطبة وسيطرة لها على الحكم لانهم كانوا دعاته وادواته في تحطيم الدولة العامرية واصبحوا هم عماد دولته اذ استلحق منهم في ديوان العطاء خمسين الفا من سفلة قرطبة على حد تعبير ابن الخطيب كما ان شغل العوام لمناصب الدولة امر يوجد عليه أكثر من شاهد اذ مضت على قرطبة ايام بعد ثورة المهدي لم يوجد فيها حجام ولا كناف ولا ذو مهنة ذليلة وقد عبر العوام عن قيام دولتهم بالابتهاج الصاخب «فقد احدثوا برحاب قرطبة وارباضها ولائم واعراسا وداموا على ذلك اياما تباعا يتنقلون من موضع الى موضع بالمزامر والملاهى» (346) .

ويحق لنا ان نتساءل هل اقتصر جميع سكان قرطبة على السفلة والدهماء واصحاب الحرف الوضيعة ؟ ويجيب الحجاري على هذا التساؤل بقوله لقد «كانت قرطبة في الدولة المروانية قبة الاسلام ومجتمع علماء الانام بها استقر سرير الخلافة المروانية وفيها تمخضت خلاصة القبائل المعدية واليمانية» حتى تميزت المدينة بظرف اللباس والتظاهر بالدين والمواظبة على الصلاة وتعظيم اهلها لجامعها الاعظم وكسر أوانى الخمر حيثما وقع عين أحد من اهلها عليها والتستر بأنواع المنكرات والتفاخر بأصالة البيت وبالجندية وبالعلم وهى أكثر بلاد الاندلس كتبا وأشد الناس اعتناء بخزائن الكتب» (347) .

---

(344) أحمد بدر : تاريخ الاندلس فى القرن الرابع الهجرى ص 199.
(345) ابن عذارى : البيان المغرب ج 3 ص 50.
(346) ابن عذارى : البيان المغرب ج 3 ص 61، 74، ابن الخطيب : أعمال الاعلام (القسم الاندلسى) ص 111.
(347) أنظر المقري : نفح الطيب ج 1 ص 461، 462 — احسان —

ويستنتج من الروايات السابقة ان قرطبة كانت تقطنها عصبيات عربية تنتمي الى كل من القبائل القيسية واليمنية تفتخر وتعتز بأصالة منبتها واذا اضفنا الى ذلك ما أورده ابن الفرضي الازدي العربي ـ الذي قتل في شوال 403 هـ بقرطبة خلال الفتنة البربرية ـ في كتابة تاريخ علماء الاندلس من تراجم يصل عددها الى 1651 ترجمة لعلماء مختلف مدن الاندلس من القرون الثلاثة السابقة على وفاته وجدنا ان من بينهم المئات من العلماء العرب المستقرين في قرطبة والذين ينتمون الى مختلف القبائل العربية قيسية ويمنية ولا شك ان كانت لهم عائلات وعصبيات وهكذا ندرك ان العنصر العربي بقرطبة كان يشكل نسبة كبيرة من سكان المدينة من الناحية العددية كما شكلوا ارستقراطية لتستأثر بمعظم وظائف الادارة المختلفة في الدولة الاموية وكذا كان منهم العلماء والفقهاء والقضاة (348) .

اما ابن حزم الذي عاش حتى منتصف القرن الخامس الهجري في كتابه جمهرة انساب العرب فيلقي الضوء على بعض الاماكن التي استقرت فيها العصبيات العربية بالمدينة فبعض عرب بني ثقيف استقر بشرقي قرطبة اذ ينسب اليهم بلاط الحر وعرب بني غافق استقروا في شمال المدينة اما بنو ربيع من الاوس فسكانهم بمقبرة بني العباس في الجانب الشرقي من المدينة وكانوا يتولون الامراء بينما اولاد عباده الصامت من الخزرج كانوا يقطنون بباب العطارين بالمدينة واستقرت قبائل بلي العربية في شمال قرطبة حيث نسبت المنطقة اليهم وحافظوا على نقاوة جنسهم حتى يزعم ابن حزم انهم حتى أوائل القرن الخامس الهجري كانوا لا يحسنون الكلام باللطينية (اللغة الدراجة لعامة أهل قرطبة) ويتقنون العربية نساؤهم ورجالهم ويتمسكون بالعادات العربية من اكرام الضيف وعدم اكل الية الشاة (349) . ولا شك ان هذه العصبيات العربية لعبت دورا في ثورة اهل قرطبة واعادة السلطة الى بني امية مرة أخرى.

---

(348) أنظر ابن الفرضي : تاريخ علماء الاندلس ص 8، 11، 12 وما بعدها المقري: نفح الطيب جـ 2 ص 139، 140.

(349) أنظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 266، 328، 333، 354.

كذلك كان انتصار هذه الثورة انتصارا للاسرة الاموية التي أوشكت على اضاعة الخلافة ويظهر ان اكثرهم نشاطا كانوا احفاد الناصر الكثيرين وابناءهم وقد اطلق على مجموعهم اسم الناصريين وقد اعتبرهم المهدي شركاء فعين هشاما بن سليمان بن الناصر وليا لعهده كما عين محمد بن المغيرة بن عبد الجبار ابن عمه خطة الشرطة وعبد الجبار بن المغيرة بن عبد الجبار ابن عمه الآخر الحجابة (350) .

وعندما نشأ الصراع بين الامراء الامويين حول السلطة وقام المهدي بالقبض على جماعة من زعماء قريش كان من ضمنهم ابن ولي العهد نفسه ، انضم العرب البلديين الى جانب هشام بن سليمان ابن الناصر ولي العهد الذي قاد ثورة من البربر الثائرين ضد المهدي في 399 هـ / 1009 م للافراج عن ابنه الاسير ولكن المهدي تمكن من القضاء على الثورة وقتل هشام بن سليمان بن الناصر وابنه واخوه ابو بكر وجماعة من بني عمه (351) .

وامر المهدي بأن ينادي عن منح مكافأة لكل من يقتل بربريا ثائرا وتسارع القرطبيون لتنفيذ المهمة ولكن الزمام افلت وتطور الامر حتى «قتل قوم من اهل خراسان واهل الشام» ولا شك انهم كانوا من العرب .

وتطور الصراع بين المهدي والعصبية البربرية بالاندلس حتى اقسم ابن عبد الجبار «بالايمان المغلظة ان لا يستقر ولا يحل شعار الحرب حتى يفرغ من امر البربر» وانضمت اليه عرب بني تجيب برئاسة منذر بن يحيى صاحب سرقسطة بالاضافة الى جنده من العبيد العامرية ومحالفيه من النصارى (352) .

زحف المهدي الى البربر والتقى الجيشان في 6 ذي القعدة 400 هـ 21 يونيو 1010 م بوادي السقائين في احواز مربلة المعروف بوادي آدو أو يارو ورغم تفوق جيش ابن عبد الجبار الا انه

(350) ابن عذارى : البيان المغرب ج 3 ص 76 — 84.
(351) ابن عذارى : البيان المغرب ج 3 ص 76 — 84.
(352) ابن عذارى : البيان المغرب ج 3 ص 81، 96، ابن الخطيب : أعمال الاعلام (القسم الاندلسي) ص 114، 115.

هزم وقتل من النصارى اكثر من ثلاثة آلاف بالاضافة الى من غرق ولا يمكن تعليل هذه الهزيمه الا بمهارة البربر في القتال وتدريبهم وقتالهم قتال اليائس «المستميت الذي لا يطمع في الحياة» بالاضافة الى رواية ابن الخطيب التى تتهم فرسان الثغر بالتخلى عن ابن عبد الجبار والتآمر عليه (353) وترجح هذه الرواية ما ذكره ابن عذاري عن نصارى برشلونه حين وفدوا للانضمام الى جيش ابن عبد الجبار بالثغر «فوصلت مقدمتهم الى سرقسطة فساموا أهلها سوء العذاب في عبيدهم وذراريهم وتجارهم والنزول في ديارهم مما لا يستبعد تآمر عرب بنى تجيب اصحاب الثغر الاعلى – لما نزل برعيتهم على ايدي النصارى – «اذ وجد على بطون قتلى النصارى مناطق مملوءة دنانير ودراهم مما يتجاوز الوصف» فتآمر بنو تجيب مع العبيد العامرية لايقاع الهزيمة بابن عبد الجبار ومحالفيه من نصارى برشلونة .

وتؤكد مجريات الاحداث ذلك اذ قتل عبد الجبار بأيدي العبيد العامرية بزعامة واضح في 8 ذي الحجة 400 هـ / 23 يوليو 1010 م كما اسر ابنه الحدث البالغ من العمر ستة عشر عاما الهارب الى طليطلة بمعرفة احد فرسان عرب بنى تجيب الذي ارسله الى واضح فقتله (354) .

وعاد هشام المؤيد الى الخلافة وكان يومئذ كهلا في نحو السابعة والاربعين لما مر به من خطوب واحداث وكتب الى البربر يدعوهم الى الدخول في طاعته ولكنهم رفضوا فتحول القرطبيون تجاه نصارى الشمال لكسب ودهم وضمان عدم تحالفهم مع البربر وتنازلوا لهم عن عدد من الحصون اكتمل بها ضياع كل ما كسبته الخلافة القرطبية ايام خلافة المستنصر واستبداد كل من المنصور العامري وابنه المظفر .

استمر حصار البربر لقرطبة سنتين قتل خلالها واضح حينما حاول الهرب وحلت بالمدينة الكوارث من فيضان وحريق وحل الانقسام

(353) ابن الخطيب : أعمال الاعلام (القسم الاندلسى) ص 115.
(354) ابن عذاري : البيان المغرب ج 3 ص 94، 97، 100، ابن بسام : الذخيرة ، القسم الاول، المجلد الاول، ص 32، ابن الاثير : الكامل ج 8 ص 226.

بين الصقالبة الامويين والعامريين وتفشت المجاعة بالمدينة وضاقت الحال بالقرطبيين فاندفعوا لقتال البربر لفك الحصار أو الموت وكان الامر الثاني من نصيبهم اذ قتل الكثيرون وانهزم الباقون ودخل البربر ومعهم سليمان المستعين في 27 شوال سنة 403 هـ / 12 مايو 1013 م (355) .

وفي نفس الوقت قامت جماعة من بقايا العامريين والعرب من الجند الشاميين بآخر محاولة لمقاومة الفتنة البربرية اذ حاولوا الوصول الى هشام المؤيد وتحريضه على الانتقال معهم الى مدينة الزهراء حتى تجتمع بقايا الجند حوله وتستمر المقاومة ولكنه اجابهم بقوله : «من فاته رأس الامر (يقصد قرطبة) فلا يأخذ بذنبه» فعرضوا عليه الفرار بأهله معهم الى قلعة شاطبة بشرق الاندلس والتحصن بها «فلا يبعد ان يلحق بك الناس وينحل امر عدوك بسرعة» فأجابهم : وهذا اشد اعود الى مثل حال سليمان والقسح الفتنة .. هذا ما لا يكون ابدا» فلما يأسلوا منه مالوا الى الصلح مع البربر وعاتب سليمان المستعين هشاما ثم صرفه مع ابنه محمد بن سليمان بعد ان اوصاه به خيرا فأقام معه اياما ثم اختفى شخصه وشاع ان محمد قتله (356) .

قبض البربر على السلطة الحقيقية وحازوا مناصب الحجابة والوزارة وسائر المناصب الهامة ورأى سليمان ارضاء لهم من جهة وابعادا لهم عن قرطبة من جهة ثانية ان يقطعهم كور الاندلس .

فأعطى قبيلة صنهاجة بزعامة بنى زيزي ولاية كورة البيرة واعطى قبيلة زناتة جوفى البلاد واعطى بنى برزال وبنى يفرن كورة جيان وذواتها واعطى بنى دمر وازداجة شذونة ومورور وغير ذلك من الحصون (357) . وهكذا شارك البربر القبائل العربية التى سبق لها واستقرت في هذه الكور ونتج عن ذلك انتساب بعض هذه القبائل الى العرب بالحلف أو الولاء مثل بنو الليث من زناتة

---

(355) ابن عذارى : البيان المغرب ج 3 ص 103 — 112، ابن الخطيب : أعمال الاعلام (القسم الاندلسى) ص 117، 118.
(356) ابن الخطيب : أعمال الاعلام (القسم الاندلسى) ص 119، 120.
(357) ابن عذارى : البيان المغرب ج 3 ص 113، المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 429 ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 495 — 501.

من شنشت فيلة «ويذكرون انهم موالى ألوليد بن عبد الملك» وبنو سالم من بربر مصمودة وهم موالى لعرب بنى مخزوم وبنو قاسم من كتامة اصحاب البونت وهم ينتمون فهريين بالحلف (358)، وليس من المستبعد ان تكون هذه العلاقات قد نشأت في فترة سابقة خلال سيطرة القبائل العربية على مجريات الامور بالاندلس.

أما الثغر الاعلى حيث استقر عرب بنى تجيب وتمكنوا من احكام السيطرة عليه فقد اقر سليمان المستعين، منذر بن يحيى التجيبى زعيم تجيب على ولاية سرقسطة والثغر الاعلى .

استمر سليمان المستعين في الحكم للمرة الثانية نحو ثلاثة أعوام الى ان قضى عليه على بن حمود الادريسى الذي بويع كخليفة في 22 محرم سنة 407 هـ / 2 يوليه 1016 م وهكذا انتهت الدولة الاموية بالاندلس بعد ان استمرت مائتين وثمانية وستين عاما (359) ، ورغم ان بنو امية عادوا واستردوا الخلافة من الحموديين الادريسيين العلويين وحكموا في قرطبة عدة اعوام اخرى في الفترة من 414 هـ / 1023 م الى 422 هـ / 1031 م وتولى الخلافة منهم المرتضى فالمستظهر فالمستكفى بالله فهشام المعتمد بالله وهو آخرهم فلم يتمكن احدهم من فرض طاعته على البلاد وكانوا العوبة في ايدي كل من البربر والصقالبة .

اما قرطبة فقد مزقتها الخلافات بين الطبقات والفئات الاجتماعيه وتخريت وقل سكانها بالهجرة والقتل والمجاعات والاوبئة والكوارث الطبيعية الاخرى واقتصرت سلطات آخر الخلفاء الامويين وحاشيته على القرطبيين فقط ونشبت المنازعات بينه وبين فئات العامة «فاجتمع الملا على خلعه وهتفوا بابطال الخلافة جملة لعدم الشاكلة وتقوى المروانية» ونودي في الاسواق والارباض لا يبقى برقطبة أحد من بنى امية ولا يكنفهم احد (360) .

وهكذا ظهرت فترة ملوك الطوائف «وانتزى الامراء والرؤساء من البربر والعرب والموالى بالجهات واقتسموا خطتها وتغلب بعض على

(358) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 499، 501.

(359) ابن عذارى : البيان المغرب جـ 3 ص 113، 114، ابن الابار : الحلة السيراء جـ 2 ص 8.

(360) ابن عذارى : البيان المغرب جـ 3 ص 150، 152 .

بعض» (361) واسفر هذا النزاع عن فوز البربر برئاسة القواعد الواقعة جنوبى نهر الوادي الكبير بغرناطة وقرمونة وتاكرنا وبعض المناطق الشرقية ببلنسة والجهة الشمالية بطليوس وطليطلة واستطاع الفتيان العامريون ان يبسطوا سلطانهم على معظم المناطق الشرقية وعلى المرية لفترة قصيرة .

أما الاسر العربية فقد تمكنت من الفوز بمعظم القواعد الاندلسية الكبرى مثل قرطبة واشبيلية وسرقسطة وبلنسية ومرسية والمرية وغيرها .

فقد تغلب على قرطبة ابن جهور وهو ابو الحزم جهور ابن محمد بن عبيد الله بن محمد وينتمى الى بيت من اعرق بيوتات الموالى الاندلسية وكان جدهم الداخل الى الاندلس ابى عبدة حسان ابن مالك بن عبد الله بن جابر في 113 هـ / 731 م وكان عبد الله بن جابر مملوكا لمروان بن الحكم ابلى يوم مرج راهط بلاء حسنا في صفوف الجيش المروانى مما حمل مروان على ان يمن عليه باعتاقه فلما قدم بدر مولى عبد الرحمن الى مواليه الشاميين بالاندلس لتمهيد امره افضى بخبره الى ابى عبده فاستجاب له على الفور ولما توطد الملك للداخل استوزر ابا عبدة وقدمه على جيوشه ثم استعمله على اشبيلية قائدا بها ثم تولى قيادة الشرطة في عهد ولده هشام وتولى ابناؤه واحفاده بعد ذلك مناصب الوزارة والقيادة تباعا في ظل امراء بنى امية وخلفائهم ثم في عهد الاستبداد العامري حتى نهاية المائة الرابعة (362) .

أما اشبيلية فقد تمكن بنو عباد من فرض سيطرتهم على المدينة وعلى عرب الاندلس واسسوا اهم دول الطوائف واعظمها

(361) المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 438 — احسان — .

(362) ولقد نسب بعض الباحثين بنى جمهور الى بيت يوسف بن بخت الفارسى مولى عبد الملك بن مروان بن الحكم الداخل فى طالعه بلج بن بشر القشيرى سنة 123 هـ / 741م. اعتمادا على ما أورده كل من ابن عذارى فى البيان المغرب ج 3 ص 185 وابن الخطيب فى أعمال الاعلام ص 147 وتابعهم فى ذلك كثير من الباحثين منهم محمد عبد الله عنان فى دول الطوائف ص 21، ولكن محمود مكى قام بدراسة جادة لتحقيق نسب بنى جهور انتهى فيه لعدم صحة رواية كل من ابن عذارى وابن الخطيب واعتمد فى دراسته على الحميدى والضبى وعبد الواحد المراكشى وابن بشكوال وابن الابار. أنظر ابن حيان : المقتبس نشر مكى تعليق رقم (123) وما أورده من مصادر، ابن الابار : الحلة السيراء : ج 2 ص 30 (ترجمة رقم 117).

شأنا وهم ينتمون الى قبيلة لخم اليمنية وجدهم الداخل الى الاندلس هو عطاف بن نعيم في طالعة بلج بن بشر القشيري نزل بقرية يومين بقرب بلدة طشانة من اعمال اشبيلية ضمن جند الشام الذين استقروا باشبيلية لاول الفتح وينسبه البعض الاخر الى ولد النعمان بن المنذر ابن ماء السماء (363) .

وفي سرقسطة تمكن عرب بنى تجيب بزعامة يحيى بن عبد الرحمن التجيبى وحتى وفاته في 408 هـ ان يحافظ على بلاده من عدوان النصارى وان يوطد سلطانه في مملكته النائية المنعزلة خلال اضطرام الفتنة وانهيار الخلافة وتمزق الاندلس ولما توفى خلفه ابنه المنذر بن يحيى التجيبى . ويعتبر أول امير للثغر في عهد الطوائف واستمر عرب بنى تجيب يحكمون سرقسطة ونواحيها حتى 430 هـ / 1039 م حين تمكن ابو سليمان بن محمد بن هود الجذامي وهو ينتمى الى جدهم الاعلى هود الداخل الى الاندلس وينتسب الى قبيلة الازد اليمنية وكان سليمان من كبار جند الثغر تغلب على مدينة لاردة عند قيام الفتنة ثم استولى على تطيلة واخيرا دخل سرقسطة في 431 هـ / 1.39 م (364) .

أما شرق الاندلس ببلنسية ومرسية والمرية فقد تغلبت عليه عدة اسر عربية منهم : بنو صمادح التجيبيون وهم فرع من عرب بنى تجيب اصحاب الثغر الاعلى في المرية وبنو عامر المعافريين في بلنسية وبنو طاهر القيسيون في مرسية (365) .

ولا شك ان هذه الاسر اعتمدت على عصبتها العربية المستقرة في الامارة أولا ثم على طوائف الجند المختلفة من بربر وصقالبة أو نصارى ثانيا وبقدر ما توفرت العصبية العربية التى تساندها . استمر حكمها وبالعكس .

---

(363) ابن الابار : الحلة السيراء ج 2 ص 34 (ترجمة 118) ابن عذارى : البيان المغرب ج 3 ص 195، ابن الخطيب : أعمال الاعلام (القسم الاندلسى) ص 152، 153.

(264) ابن الابار : الحلة السيراء ج 2 ص 546، ابن عذارى : البيان المغرب ج 3 ص 178 — 181، 221، 222، ابن الخطيب : أعمال الاعلام (القسم الاندلسى) ص 170
Afif Turk : El Rein de Zaragoza P. 65-66.

(365) ابن الابار : الحلة السيراء ج 2 ص 78 — ترجمة رقم 125 — ص 116 — ترجمة رقم 130 — ابن عذارى : البيان المغرب ج 3 ص 164، 165.

البـــاب الــرابـــع

أسماء بعض البيوتـــات والقبـــائل العربية التي استقرت بالاندلس

الباب الرابع

أسماء بعض البيوتات والقبائل العربية التي استقرت بالاندلس

لقد سبق ان اشرنا في الصفحات السابقة الى طبيعة الفتوحات العربية الاسلامية وكيف انها اعتمدت على الموجات القبائلية من شبه الجزيرة العربية وما أن تصل موجة قبائلية الى مداها حتى تتولد من نهايتها موجة جديدة .

ونظرا لارتباط تاريخ المغرب والاندلس والتأثير المتبادل بينهما فقد لعبت القبائل العربية ، وأغلبها من اليمنية - ببلاد المغرب دورا رئيسيا في فتح شبه الجزيرة الايبرية وسرعان ما استقرت بالبلاد نظرا لخصوبتها والانطلاق الى غزو جنوب غالة (فرنسا) وسارعت تلحق بها بعض قبائل المغرب العربية والاسر العربية المستقرة هناك .

ولم يقتصر هذا الدور على قبائل بلاد المغرب بل تعداه الى القبائل العربية المستقرة بمصر والشام واغلبها من العناصر القيسية التى دخلت الاندلس كجنود أو عصبية مرافقة لولاتها يضاف الى العناصر العربية التى تسربت الى الاندلس بعد سقوط الخلافة الاموية بدمشق التى اعتمدت على العصبية العربية في الشام وقيام الخلافة العباسية التى اعتمدت على مواليها من الفرس والاتراك بالعراق مما دفع بعض العناصر العربية والمعارضة والمتعصبة لعروبتها مثل بقية بني امية وانصارهم من العرب الى الهروب الى بلاد المغرب والاندلس بعيدا عن بطش ونفوذ الخلافة العباسية اذ كانت السلطة والنفوذ ببلاد المغرب والاندلس بيد زعماء العصبيات العربية المستقرة بها .

وفي الصفحات التالية سوف اقوم باستعراض القبائل العربية التى استقرت ببلاد الاندلس بادئا بالقبائل - أكبر التشكيلات القبلية للعرب - ثم عمائرها وبطونها وافخادها لانتهى الى فصائلها - اصغر التشكيلات بالقبيلة - وقد قسمت القبائل الى شعبين اثنين : قحطان وعدنان وحاولت القيام ببيان احصائى لكل منهما على حدة ثم التعرف على مناطق استقرار هذه القبائل في شبه الجزيرة الايبيرية .

فالقبائل العدنانية التى استقرت ببلاد الاندلس هى :

1 - العباسيون :

دخل الاندلس منهم على بن محمد القرشى العباسى ويحدد ابن حزم وفوده الى الاندلس خلال فترة حكم الحكم دون ايضاح ايهما : الحكم الربضى ام الحكم المستنصر بالله ولكن ما أورده بعد ذلك من أن العباسى هذا استمر ضيفا على ملوك بنى امية بالاندلس بعد وفاة الحكم بدل انه يقصد الحكم الربضى الذي تلاه الكثير من امراء وخلفاء بنى امية بينما الحكم المستنصر بالله ، تلته فترة الاستبداد العامري .

ومنهم كذلك ابو اسحاق محمد بن عبد الوهاب بن الخليفة المهدي الذي احسن الخليفة الناصر عبد الرحمن استقباله واكرمه واجرى عليه الى ان مات خلال فترة حكمه في 333 هـ / 944 م . وقد كان ابوه عبد الوهاب قد دخل افريقية فاكرمه ابن الاغلب وزوجه احدى فتيات الاغالبة فولدت له ابو اسحاق محمد هذا الذي انتقل الى الاندلس.

ورغم ان ابن حزم يروي ان كل منهما لم يعقب بالاندلس (1) الا ان روايات غيره من المؤرخين تدل على وجود عباسيين بالاندلس.

فابن عذاري يذكر انه في سنة 333 هـ / 944 م ظهر باشبونة في غرب الاندلس رجل يزعم انه من ولد عبد المطلب وان أمه مريم ابنة فاطمة وأدعى مع هذا النسب انه نبي وأن جبريل ينزل عليه وسن لاتباعه سننا وشرع لهم شرائع منها حلق الرأس وغير ذلك

(1) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 26، 34. وقد قام Elies Terés بترجمة ما ورد بجمهرة أنساب العرب من القبائل العربية التى دخلت الاندلس وأماكن استقرارها ... بالتعليق عليها. أنظر
Linajes Arabes en Al-Andalus XXII, 1937 PP. 55-112, Y 337-376.

مما لا يعقل وحينما اهتمت بامره الخلافة وأرسلت رجالها للقضاء عليه اختفى اثره (2) .

أما ابن الفرضي فيروي أن أحمد بن محمد بن مسور بن عمر ابن محمد بن على بن مسور بن ناجية بن عبد الله بن يسار وهو من أهل قرطبة «عنى بالرأي والمسائل» وتوفي في 344 هـ. كان مولى للفضل بن العباسى بن عبد المطلب (3) .

ويضيف المقري ان ابا بكر محمد بن احمد بن خليل بن فرج الهاشمى والذي عاش في القرن الرابع الهجري (322 ـ 406 هـ) وكان رجلاً صالحا فاضلا من أهل الاجتهاد في العبادة مائلا الى التقشف والزهادة انه من موالى بنى العباس «لان ولائه لبنى العباس من أهل قرطبة» (4) .

وهكذا يتضح وجود عناصر عباسية وموالى لهم بالاندلس والعاصمة حتى أطلق على احد مقابر قرطبة «مقبرة بنى العباس» (5) .

2 ـ العلويون :

دخل الاندلس منهم عبد الله بن أحمد الناصر المشهور باليمانى وينتسب الى يحيى الهادي بن الحسين بن القاسم الرسي بن ابراهيم طباطبا بن اسماعيل ابن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب . وأمه أم ولد ويبدو انه اشترك في احدى ثورات مدينة ماردة في غرب الاندلس وقبض عليه وقتل يوم البركة بالزهراء في ذي الحجة سنة 343 هـ ـ 954 م في أواخر فترة حكم الخليفة الناصر عبد الرحمن (6) .

وبعد قيام الدولة الفاطمية ببلاد المغرب لجأ بعض ادارسة المغرب الى الاندلس منهم : أبو العيش عيسى بن ادريس بن محمد ابن سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى

(2) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 217.
(3) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ص 39، ترجمة 121.
(4) المقرى : نفح الطيب ج 2 ص 213 (احسان).
(5) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ص 57، 58.
(6) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 43، 44.
Elias Terés : Linajes Arabes en Al-Andalus P. 64.

طالب صاحب جراوة (7) وابنه الحسن بن عيسى واستقرا في قرطبة (8) وابـن عمهم ادريس بن ابراهيـم بن عيسى بن محمد بـن سليمـان الحسنى اميـر ارشقـول وكان قد انحرف عن عبيد الله الشيعى وعـاداه ووالـى الناصر لدين الله وتوخى رضاه وابتـدأ مكاتبته في 316 هـ / 928 م يخطب ولايتـه ويمـت بنسبه اليه واجتماعه في عبد مناف معه وفي 324 هـ / 936 م قبض ميسور الخصى قائد الفاطميين عليه (9) .

ومنهم احمد بن عيسى بن ابراهيـم بن محمد بن سليمـان صاحـب سوق ابراهيم وابو العاصى الحكم وعبد الرحمـن ابنا علي بى يحيى ابن محمـد بن ابراهيم بن محمد بن سليمـان سكنوا قرطبة واعقبوا بهـا أبـو جعفـر عبد الله بن الحسـن بن الحكم ، وهو فتـى اديـب وعبـد الله بن عبد الرحمـن بن على بن يحيـى بن محمـد .

ومنهم : صالح ابو كنانـة والحسن والقاسم وهاشـم ويعقـوب بنـو يحيى بن محمـد المذكـور دخلـوا الاندلس كلهم وكان سيلمان ابن محمـد اخوه يحيى بن محمد المذكور رئيسـا في تلـك الناحية أيضا (10)

ومن أولاد ادريس بن عبد الله بن الحسـن بن الحسن بن على بـن أبى طالب الذيـن دخلوا الاندلـس خلال فترة حكم الخليفة الحكـم المستنصـر بالله في محـرم 364 هـ / 974 م (11) احمد بن عيسى ابـن أحمـد بن محمد بن ادريـس المشهـور بجنون وأولاده حسن بن أحمـد مـع ابنه على ، القاسم بن احمـد ، وحسين بن احمد ، وحمود بن أحمد ومن أصاغـر أولاده ، احد عشر غلاما وهم : على اخر وهارون واسماعيل وعبد الله وابراهيم والنصر وعيسى وعبد الملك وادريس وميمون وقنون.

---

(7) جراوة قبيلة ومدينة كانت تقـع شرقى المغرب الاقصى بالقرب من تلمسان ووصفهـا البكرى بأنها عـامرة أسسهـا أبـو العيش عيسى في حوالى منتصـف القرن الثـالث الهجرى : أنظر البكرى : كتاب المغرب في ذكـر بلاد أفريقية والمغرب ص 142، ابن الخطيب : أعمال الاعلام ج 2 ص 213 تعليـق 4 .

(8) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 48.
Elias Terés : Linajes Arabes en Al-Andalus PP. 64-65.

(9) ابن حيـان : المقتبس ج 5 — شالميتا — ص 262، 263، 385.

(10) ابن حزم : جمهرة انساب العرب ص 48.
Elias Terés : Linajes Arabes P. 65.

(11) ابن عذاري : البيـان المغرب ج 2 ص 369.

وكذا أخـوه ابراهيم بن عيسى بن احمـد بن أدريس وأولاده الاكابر: ابو العيـش وعيسى ومحمـد .

ومنهم : ميمـون بن القاسم ويحيى بن القاسم وعيسى بن محمـد ابـن ادريس بـن ميالـة ويحيى بن عيسى وحسن بن محمد والقاسم بن محمـد (12) .

ولقد وفدوا ومعهم بنوهم وأهلوهم فأنـزل زعيمهم احمد بن عيسـى وأهله بالـدار المنسوبة الى محمد بن طرفة بظهر مقبـرة بني عامر وبنى بـدر كما انـزل اخيه ابراهيم وبنيه بالدار المنسوبة الى سعد بربـض مسجد متعـة وأنـزل ميمون بن القاسم بالـدار المنسوبة الى ريـان الوصيف بقرب المغـار . كما انزل سائـر بني ادريس الى دور قـد استعـد بهـا لهم بداخل مدينـة قرطبة وفي ارباضها وانـزل رجالهـم واصحابهـم وخدمهم وأتباعهم هنالك في الدور المشاكلة لهم وأجـرى عليهم من الانـزال ما عمهم وعمرهم وفـاض عليهم (13) .

وأحسـن الحكم المستنصر اليهم وأوسع لزعيمهم ولرجاله في العطاء وكانـوا سبعمائة الى أن سـاء ما بين الحكـم والحسـن بن قنـون فغادر الحسـن بن قنـون الاندلس ثـم عـاد اليها في جمـادى الاولى سنـة 375 هـ / 985 م حيـث قتلـه المنصور بن ابـى عامر ، ويذكر ابن حزم ان «أدارسة بنى عبد الله بن الحسـن بالاندلس انقرضوا الا فتى منهـم باشبيلية اسمه على بن القاسم بن أبى العيش عيسى (14) بينما يروي ابـن الخطيب انه برغم ركـود ريح العلويـة بالمغرب فقد بقى منهـم بقرطبـة في ديوان السلطان جارين مجرى المغاربة الى أن كانت الفتنـة التى أجلـت عن انقـراض دولة بنـى أميـة» (15) .

ومنهم : القاسم المسمى المأمـون وعلى المسمى الناصر تسميـا بالخلافـة بالاندلـس ابنـا حمود بن ميمون بن حمـود واسمه احمد ابن

---

(12) ابن حـزم : جمهرة أنساب العرب ص 49، 50، ابن حيـان : المقتبـس ج 6 -- الحجى — ص 199، 200.

(13) ابن حيان : المقتبس ج 6 — الحجى — ص 200.

(14) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 50، ابن الخطيب : أعمـال الاعـلام ج 3 ص 222، 223.

(15) ابن الخطيب : أعمال الاعلام ج 3 ص 224.

Elias Terés : Linajes Arabes, P. 65-66.

على بن عبيد الله بن عمر بن أدريس بن ادريس وذلك ان عمر ابن ادريس كان له من الولد : عبيد الله ومحمد وعلى وموسى وادريس فولد عبيد الله بن عمر بن ادريس : على وابراهيم وحمزة والقاسم فولد على بن عبيد الله بن عمر : القاسم وأحمد حمود فولدا احمد حمود هذا : ميمون بن حمود فولد ميمون : حمود بن ميمون فولد حمود بن ميمون : القاسم وعلى المذكوران فولد القاسم بن حمود بن ميمون المأمون المذكور : محمد صاحب الجزيرة وتسمى بالخلافه والحسن تنسك ولبس الصوف وحج وولى الجزيرة بعد محمد ابن القاسم المذكور ابنه القاسم بن محمد ولم يتسم بالخلافة الى أن خرج عنها سنة 446 هـ / 1054 م وأضمحل امرهم كلهم (16) .

وولد على بن حمود : يحيى المعتلى وادريس المتأيد تسميا بالخلافة بالاندلس فولد يحيى المعتلى حسن صاحب سبتة تسمى أيضا بالخلافة ولم يعقب ، وادريس تسمى ايضا وتلقب بالمتعالى وأعقب ابنا واحدا اسمه محمد وهو آخر ولاتهم ولم يتسم بالخلافة وولد ادريس المتأيد : على ويحيى ومحمد وحسن ، مات على في حياة ابيه وأعقب ابنا اسمه عبد الله واما يحيى فقتله ابن عمه لحا حسن ابن يحيى اذ ولى الامر، أعقب ابنا اسمه ادريس عاش في (ق5) بقرطبة وأما محمد فقام على ابن عمه ادريس بن يحيى وتسمى بالمهدي ودعا بالخلافة وحارب ابن عمه ادريس بن يحيى وكلاهما تسميا بالخلافة وبينهما نحو عشرة فراسخ ومات وله من الولد : على وادريس وأما حسن فقد خرج الى المشرق ثم اضمحل امرهم جميعهم ولم يبق لهم امر في رجب سنة 448 هـ / 1056 م وبقى من بقى بالاندلس طريدا شريدا في غمار العامة (17).

3 ـ الامويون :

ومن أولاد الخليفة عثمان بن عفان في الاندلس ، بنو الشوحبة وهم ذوي شرف ومكانة وينتسبون الى عثمان بن مروان بن ابان ابن عثمان بن عفان وقد ولاه عبد الرحمن بن معاوية الداخل بعد ان

(16) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 50.
Elias Terés : Linajes Arabes, P. 66-67.

(17) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 51.
Elias Terés : Linajes Arabes, P. 66-67.

تولى أمور الاندلس عمالة شنت برية بالشمال وقتل أثناء ثورة البربر بها بقيادة ابن عبد الواحد المكناسى (18) .

ومن أولاد الوليد بن عبد الملك آل العباس بن الوليد وكان له ابن محمد بن أحمد بن محمد بن مروان بن سليمان بن عثمان الداخل ابن مروان بن ابان بن عثمان بن عفان (19).

ومن أولاد الوليد بن عبد الملك آل العباس بن الوليد وكان له ثلاثون ابنا منهم : نصر بن العباس دخل الاندلس ثم عاد الى المشرق ، والمؤمل ، والحارث ، ابنا العباس وكان لعمر بن الوليد ستون ابنا ذكورا ومن ولده : حفص بن عمر واليه ينسب الحفصيون بالاندلس وعمر بن الاسعد بن عمر بن الوليد بن عبد الملك وكان له عقب بجهة لنجش من رية وبقرطبة .

ومن ولده : حبيب بن عبد الملك بن عمر بن الوليد وهو جد الحبيبين الذين بقرطبة ورية وهم عدد وكان لحبيب من الولد : سليمان والمبارك وعمرو ابان والخيار والوليد ومن ولده : قاضى قرطبة ابراهيم بن العباس بن عيسى بن عمر بن الوليد بن عبد الملك، واحمد بن عبد الملك بن محمد بن المبارك بن عبد الملك بن عمر ابن الوليد بن عبد الملك بن مروان محدث ، ومحمد بن سليمان بن حبيب ابن عبد الملك بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ، محدث والمعروف بدحون واسمه بشر بن حبيب بن الوليد بن حبيب بن عبد الملك ابن عمر بن الوليد بن عبد الملك كان شاعرا (20) وهو من المشهورين بقرطبة وأمه المدنية الراوية عن مالك بن أنس وبنته عبدة بنت بشر ولها رواية عنه (21) .

ومن أولاد سليمان بن عبد الملك امير المؤمنين عبد الواحد وكانت امه : بنت عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبى العيص بن امية

(18) أنظر ثورة ابربر بشنت بريه سنة 150هـ بزعامة ابن عبد الواحد فى أخبار مجموعة ص 107، ابن عذارى : البيان المغرب ج2 ص 80، 81. أبو عبد الله الزبيرى : نسبة قريش ص 120 .

(19) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 58.

(20) الخشنى : قضاة قرطبة ص 51 وما بعدها، ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 89، 90.

(21) المقرى : نفح الطيب ج 2 ص 504 — احسان — وانظر ترجمته فى المقتبس لابن حيان (مكى) ص 94، التكملة لابن الابار ص 277، نفح الطيب للمقرى ج 2 ص 502 — 503.

ومن ولــده : عبد الملــك بن محمــد بن عبــد الملك بن محمــد بن سليمان ابــن عبد الملك بن الواحــد بن سليمــان بن عبد الملك بن مروان محدث دخــل الاندلــس (22) ، وعبد العزيــز بن عبد الســلام بن عبد الواحــد ابن سليمان بن عبد الملــك بن مــروان دخل الاندلس في 333 هـ / 944 م وتبعــه ابــن عمــه محمد بن عبد الســلام بــن اسماعيل بن سليمان ابن عبد اللــه بن عبــد الملك بن مــروان في 341 هـ / 952 م وأحســن الناصر اليهمــا فاستقــرا وفشــا نسلهما فيها ويعرفون بالقدريون (23) .

ومن أولاد الخليفة الوليد بن يزيــد ، آل المؤمن بن الوليد وهم : بنــو المغيــرة الاشبيليــون منهم : مروان بن الحكم بن الحكم بن عبد الملــك بن الوليــد بن عبد الملــك بن المؤمن بن الخليفة الوليــد بن يزيد ولــه ابن اسمــه محمد من أهل العدالــة والعلــم بالحســاب من اصحــاب أبــي مسلــم بن خلدون ، واحمــد بن محمد بن المغيــرة بن عبد الملك ابــن المغيــرة بن المؤمــن بن الخليفــة الوليــد بن يزيــد .

ومن أولاد الخليفــة هشام بن عبد الملــك ، يزيد بن هشام ، وولد يزيــد : عبد الســلام بن يزيــد بن هشــام قتله عبد الرحمن ابــن معاويــة بن هشــام (الداخل) ولــه عقب بالاندلس (24) وكان يعــرف باليزيدي وقتــل سنة 163 هـ / 779 م مع أمــوي آخــر وفــد معه وهــو عبيــد الله بــن ابان بن معاويــة بن هشــام (وهو ابــن أخي الداخل) اذ كانــا يتآمران على عبد الرحمــن الداخل (25) .

وولــد معاوية بن هشام ثلاثــة عشر ذكــرا : هشام بن معاوية ولــد بعــد موت أبيه ، امه زينب بنــت محمد بن عبد اللــه بن عبد الملــك ابــن مــروان وعبد الرحمن بن معاويــة الداخل الى الاندلــس ومؤسس الدولــة الامويــة بها والتــى أورثهــا ولــده من بعده وهو ابــن لام ولــد وعبد الله بن معاويــة : امه بنت عبد اللــه بن عبد العزيــز بن الحارث ابــن الحكــم بن أبــي العاصي وامها رملة بنت محمد بن مروان ، آخــر من بقــى من ولــده بالاندلس : محمد بن معاويــة بن عبد الرحمن ابــن

---

(22) ابن حــزم : جمهرة أنساب العرب ص 90، 91 .

(23) ابن حيــان : المقتبس ج 5 — شالميتا — ص 40 .

(24) ابــن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 92، 93 .
Elias Terés : Linajes Arabes, P. 68-69.

(25) المقرى : نفح الطيب ج 3 ص 46 — احســان .

معاويــة بن أسحــاق بن عبد اللـــه بن معاويـــة القرشي المعــروف بابــن الاحمــر راوية النسائــي وابنه معاويــة بن محمد نقيب قريـــــــــش بالاندلس (26) .

كما يذكـر المقري ان ابــن الاحمـر روى «الكامل للمبــرد» ولكــن كتابــه ضــاع (27) .

والوليـد بن معاويــة بقى من ولــده أخــوه ثلاثة يعرفون بالمغيرين، ينتمــون الى المغيرة بن الوليـد بن معاوية وابان بن معاوية ، وامـــه تميمية من بني زرارة وافلت الى أرض الاندلــس ابن لــه يسمى عبيـد الله بــن أبــان قتله عمــه عبد الرحمن بن معاويـــة (الداخل) واليــه كان ينتمي الوزيــر المعروف بابــن السليــم فكان يقــول انه سعيــد ابــن المنــذر بن معاويــة بن ابــان بن يحيى بن عبيــد الله بن ابــان المذكور وقد انقرض ولــد سعيــد المذكــور وكان للمنــذر المذكــور ابنان صريحان وهمــا : الحكــم وابــان وقــد انقرضــوا كلهم (28) .

ودخل قرطبــة منهم أيضــا ايــام الاميــر عبد الله ، يزيــد ابــن محمد بن سليمــان بن الحكم بــن ابــان بن معاويــة بن هاشــم وهـــو صاحب «رسالــة البين» وحظى عند الخليفة الناصر ومات بقرطبة ولــم يعقــب (29) .

ودخل الوليد بن معاوية الاندلس فلما قتل ابنــه المغيرة ونفى الوليد وبنــوه عن الاندلس ، ففى سنة 168 هـ / 784 م أراد المغيــرة ابـــن الوليــد القيــام على عبد الرحمن فكشف أمــره وقتل ونتيجة لهـــذه المؤامرة تحــول الامير عبد الرحمن من الرصافة الى قصر قرطبة (30).

فولد عبد الرحمن بن معاوية : سليمان أمه لخمية من ولــد حاطب بن ابــى بلتعة وهو أكبــر ولــده كان اســن من هشــام بنحــو اثنى عشــر عامــا وهشــام الوالى بعــده والمنــذر ويحيى وسعيد الخيــر وعبد اللــه

(26) ابــن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 93، أبــو عبد اللــه الزبيرى : نسب قريش ص 168.

(27) المقرى : نفح الطيب ج 2 ص 150 — احســان.

(28) ابــن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 93، 94.

(29) ابن حزم : جمهــرة أنســاب العرب ص 94.

(30) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 85 وقد حدد المقرى تاريخ المؤامرة فى 167 هـ. انظر نفح الطيب ج 3 ص 46 — احسان.

المعروف بالبلنسى لتملكه على بلنسية وتدمير وطرطوشة وبرجلونه ووشقة ، وكليب واسمه مسلمة واليه تنسب أرحى كليب التى على النهر بقبلى قرطبة وانقرض عقب كليب هذا وآخر من بقى منهم : محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد الله بن مروان بن عبد الله بن مسلمة (كليب) الكاتب فورثه محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن عبد الرحمن بن سعيد الخير بن عبد الرحمن بن معاوية ورجل من ولد يحيى بن عبد الرحمن بن معاوية (31).

ولكل من ذكرنا من ولد عبد الرحمن بن معاوية عقب باق حتى منتصف القرن الخامس الهجري . فعقب بنى سعيد الخير بقرطبة وقبره كثير وهم : من بنى يحيي بن عبد الرحمن رجل مكفوف ، ومن بنى المنذر بن عبد الرحمن بن معاوية كان المعروف بالمذاكرة : لقب بذلك لانه كان مغري بعلم النحو وكان اماما فيه مقدما في اللغة وكان متى لقى رجلا من اخوانه قال له «هل لك في مذاكرة باب من العربية؟» فلقب بالمذاكرة لذلك وهو المنذر بن عبد الرحمن بن معاوية بن محمد ابن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن المنذر المذكور بن الامير عبد الرحمن بن معاوية ومن ولده : المعروف بالمصنوع لقب بذلك لجماله وكان من كبار أصحاب أبى على البغدادي وأضبط الناس للغة وأحفظهم لها وكان شاعرا عاش في القرن الرابع الهجري (319 هـ ـ 373 هـ) ولم يعقب الا أحمد وقد انقرض ومنهم كان العجيل وهو عبد الله بن المنذر بن عبد الرحمن ابن معاوية وهو ابن عم جد المذاكرة لحا .

ومنهم : أبو صفوان الساكن ببلنسية وابناه أحمد ومعاوية وبقى من ولد عبد الله البلنسى رجل يعرف بابن الخدين ولم يبق من ولد سليمان احمد وابراهيم ابنا محمد بن معاوية بن يحيى ابن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن سليمان ابن عبد الرحمن ابن معاوية (الداخل) (32) .

---

(31) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 6، 94، 95.

(32) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 95.

Elías Terés : Linajes Arabes, P. 70-71.

ومن أولاد هشام بن عبد الرحمن بن معاوية : عبد الملك وهو أسن ولده ولعب دورا خلال الصراع حول الحكم بين أبيه واخوته (33) وقد نكبه أبوه في حياته وسجنه فبقى مسجونا بضع عشر سنة حتى مات مسجونا في ولاية أخيه الحكم بن هشام الذي تولى الحكم بعد أبيه وهو الذي أوقع بأهل الربض . ولم يبق لعبد الملك عقب الا أحمد بن عبد الملك المذكور وهو في جملة العامة كان منهم امية ابن أحمد بن حمزة بن ابراهيم بن محمد بن عبد الملك ونى احكام الشرطة ، وكان من جملة المشاوريين ، لم يعقب (34) .

وكان له ابن أخ اسمه احمد بن لؤى بن أحمد لجأ الى عرب بنى قرة ببرقة وهمو بتقديمه زعيما ورئيسا عليهم اذ كانوا بميلون الى بنى أمية منذ وفود الوليد بن هشام الاموي الى بلادهم وهو من ولد المغيرة بن عبد الرحمن الداخل ووصل برقة على طريقة الفقر والتجرد واشتغل بتعليم الصبيان وتلقينهم القرآن وتغيير المنكر وتمكن من السيطرة على عرب وبربر المنطقة وحاصر مدينة برقة وفتحها وخطبوا له فيما بالخلافة في رجب 397 هـ/ 1007 م وهزم جيوش باديس الصنهاجى صاحب افريقية كما هزم جيوش الحاكم بمصر مما دفعه الى مهاجمة مصر ولكنه هزم بجوار الجيزة في 399 هـ / 1009 م (35) فأسرع المعز بن باديس للقضاء على حركته حتى لا تزداد وتشكل خطرا كما حدث لحركة ابى ركوه ودس عليه من سقاه سما وكان له ابن بقرطبة .

وبقى للوليد عقب غامر وكان لهم قدر في قريش منهم كان معاوية وهشام ابنا محمد بن الوليد المذكور وكانت لهما منزلة في الناس ومنهم كان المعروف بابن الشبانسية وكان لهشام منهما ابن اسمه محمد ولى شذونة وغيرها للخليفة عبد الرحمن الناصر وكان لهم عدد جم ومكانة في الناس وآخر من بقى منهم : الوليد بن عبد العزيز ابن محمد بن هاشم بن عبد الله بن الوليد بن الامير هشام وقد انقرض ولم يعقب وكان منهم محمد وعبد الرحمن وهشام وعبد

(33) ابن عذارى : البيان المغرب جـ 2 ص 93، 97.
(34) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 95، 96.
(35) أنظر أخبار حركة أبى ركوة فى ابن الاثير : الكامل جـ 9 ص 97 — 103، ابن خلدون : العبر جـ 4 ص 48. المقرى : نفح الطيب جـ 2 ص 658، 659.

الملك انقرضوا وأخوهم الحكم : بنو القاسم بن محمد بن اسماعيل ابن هاشم اللسن الداهية بن محمد بن هشام بن الوليد بن هشام الامير الرضى ، للحكم المذكور ابن اسمه عبد الملك أمه بنت أبى عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عقبة صديق ابن حزم (36).

وولد الحكم الربضى ثمانية عشر ذكرا ، لم يبق منهم الملقب بالقط ابن هشام بن معاوية بن الامير هشام الذي غزا سمورة بالحشود فقتل هناك خلال الفتنة أيام الامير عبد الله ابن محمد في 288 هـ / 901 م (37) .

وولد الحكم الربضى ثمانية عشر ذكرا، لم يبق منهم في منتصف القرن الخامس الهجري الا عقب الامير عبد الرحمن الوالى بعده ورجل واحد من ولد أمية بن الحكم اسمه عبد العزيز بن محمد ابن محمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن أمية المذكور فقط ورجلان من ولد عبد العزيز بن الحكم وهما عبد العزيز بن الزبير ابن عمر بن عمر بن عبد العزيز ابن المنذر بن عبد العزيز بن الحكم المذكور وابن له اسمه عبيد الله ، امه بنت عبد الرحمن ابن عبد الله بن ابان بن عبد الرحمن بن ابان بن الامير عبد الله وعبد الرحمن واحمد وهشام بنو جعفر بن جعفر بن سعيد الخير بن الحكم وهم بدانية وكان لهم عدد ، انقرضوا ، كان منهم سليمان بن العباس بن سعيد المذكور وكان زاهدا متبتلا ، صوفيا ، ملازما ضيعته بترجالة من قبره ، وكان أخوه العاصى ابن العاصى شاعرا وكان للعاصى بن العاصى ابن اسمة سليمان.

وسبعة رجال من ولد الاصبغ بن الحكم منهم : المتفقة عبد الملك بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الملك بن الاصبغ بن الحكم، وهشام أخوه ، وابن أخ لهما آخر والشاعر يحيى بن هاشم بن أحمد، وأخوه سلمة بن هشام وأخ لهما يسمى عبد العزيز بن هشام ابن أحمد ، ظهر في بعض نواحى البربر ، ثم اضمحل امره وقد باء هؤلاء كلهم حاشا عبد الهيمن بن الفقيه عبد الملك بن أحمد ، وله ابنان : محمد وعبد الملك وصبى صغير ، وهو يحيى بن مسلمة ابن

(36) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 96.

(37) ابن الابار : الحلة السيراء ج 2 ص 368، ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 233 — 139.

هشام المذكور وجده هشام حتى منتصف القرن الخامس الهجري وهو شيخ كبير قد جاوز التسعين سنة (38) .

ومن ولد الحكم، كان المغيرة بن الحكم، الذي تنسب اليه منية المغيرة بشرقى قرطبة وكان أبوه ولاه العهد بعد عبد الرحمن فخلعه أخوه (39).

ومنهم : هشام بن الحكم بلغ اباه أنه يتمنى موته ليلى الامر بعده مكانة وكان أكبر ولده، فحلف الا يليه ابدا، وقدم عليه اخويه ومن ولده أمية بن الحكم كان الشاعر المكنى بابى عوف والوزير عبد الله ابن عبد العزيز المتهم بالتآمر مع عبد الله بن محمد بن أبى عامر ضد ابيه المنصور (40) وكان الشاعر وهو أحمد بن عبد الله بن محمد ابن عبد العزيز بن أمية بن الامير الحكم والوزير هو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن أمية بن الحكم هما ابنا عم لحا انقرضوا الا رجلا واحد اسمه عبد العزيز بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن امية المذكور وله ابن اسمه محمد فقط (41) .

فولد عبد الرحمن بن الحكم ، مائة ولد، منهم خمسون ذكرا وخمسون انثى (42) لم يبقى حتى منتصف القرن الخامس الهجرى منهم الا عقب الامير محمد الوالى بعده ورجل واحد له اربعة بنين ذكور من ولد المطرف بن عبد الرحمن الذي ينسب اليه فحص مطرف بين دور الربض الشرقى وبقرطبة وهو المعروف ايضا بفحص ابن بسيل وهم : عبد الله ، وعبد الرحمن ، ومحمد ، والمطرف ، والاصبغ ، بنو أحمد بن الاصبغ بن أحمد بن عبد الله بن المطرف ونحو خمسة رجال من ولد المنذر بن عبد الرحمن وقد انقرضوا كلهم فلم يبق منهم الا رجل من ولد عبد الملك بن سعيد بن عبد

---

(38) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 97.

(39) ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 115، 116، ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 113. تعليق 1 .

(40) أنظر ترجمة عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن أمية بن الحكم الربضى الملقب بالحجر ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 215 — 220.

(41) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 98.

(42) يذكر المقرى أن عدد ولده مائة وخمسون من الذكور وخمسون من الاناث، نفح الطيب ج 1 ص 347، بينما ابن عذارى ج 2 ص 122 الذكور 45 والبنات 42 وجاء ابن سعيد بأرقام أخرى بالمغرب ج 1 ص 45.

الملك بن مروان بن المنذر المذكور وكانت لهم ثروة وحال ظاهرة وآداب وخبرة، ونفر يسير من ولد هشام بن عبد الرحمن وهم : عبد الله وأحمد ابنا زياد بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن هشام المذكور ولاحمد منهما ابن اسمة هشام ولهشام ابن اسمه أحمد : وكان من ولد المنذر بن عبد الرحمن المذكور آنفا: أبو الحكم المنذر بن سعيد بن المنذر بن المنذر بن مروان ابن المنذر بن عبد الرحمن الامير الشاعر (43) .

ومن أولاد محمد بن عبد الرحمن بن الحكم نيفا وثلاثين ذكرا (44) لم يبق منهم في منتصف القرن الخامس الهجري الا صبى واحد من ولد الاصبغ بن الامير المنذر بن محمد ورجل واحد من ولد القاسم ابن محمد وثلاثة أخوة في غمار الناس من ولد محمد ورجل من شيوخ الكتاب يعرف بالفروطة وثلاثة بنين ذكور له ، من ولد العاصى ابن محمد واسم هذا الباقى : الحكم بن عبد الجبار بن أحمد بن العاصي ابن الامير محمد وبنوه محمد واحمد وعبد الله ولمحمد بن الحكم ابنان الحكم وعبد الجبار ورجلان من ولد ابراهيم بن محمد ورجل من ولد أحمد وهو محمد بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن أحمد المذكور.

وعمر بن أحمد بن هاشم بن أحمد بن الامير وبنوه : محمد وأحمد وهشام وهم من سكان ميورقة وقد انقرض محمد وهشام وبقى أحمد وأخوه ونفر من ولد هشام بن محمد منهم : شيخ كبير بجهة قلعة رباح اسمه هشام بن أحمد بن محمد بن أحمد بن هشام المذكور ومنهم : عبد الله بن محمد بن هشام بن أحمد بن محمد ابن هشام المذكور مات وله بنون : عبد الرحمن ، وعبد الجبار وعبد العزيز، وهشام ، ولهشام منهم ابن أسمة عبد العزيز وكان محمد بن هشام هو المعروف بالقط (45) وكان المطرف ابن الامير محمد شاعر مفلقا عالما بالغناء توفى في حياة أبيه وهو ابن 24 سنة وكان آدب ولد الامير محمد وأشعرهم (46) وكان له عقب بالاندلس ، منهم : أحمد

(43) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 98.
(44) يذكر ابن عذارى أن أولاده الذكور ثلاثة وثلاثين وبناته احدى وعشرون. أنظر البيان المغرب ج 2 ص 141.
(45) أنظر ابن حيان : المقتبس ج 3 (المنشور) ص 133، أو ما يليها، ابن الابار: الحلة السيراء ج 2، ص 368.
(46) ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 128 .

بن القاسم بن المطرف المذكور من أهل الطلب للحديث والفقه والعنابه ومحمد والحسين وابنا المطرف وكان عثمان وابراهيم ابنا محمد ايضا عارفين بالغناء جدا وأم سلمة التى تنسب اليها المقبرة بشمال قرطبة خارج سورها الشمالى ، هى أم سلمة بنت محمد بن الحكم الربضى تزوجها ابن عمها لحا (47) .

ومن أولاد الامير عبد الله بن محمد أحد عشر ذكرا (48) لم يبقي منهم حتى منتصف القرن الخامس الهجري سوى ولد الناصر عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الامير وعبد الرحمن وجعفر ابنى عبد الله بن ابان بن ابان بن عبد الرحمن بن ابان بن الامير عبد الله وابنتين لجعفر بن عبد الله المذكور (49) .

ومن أولاد الخليفة عبد الرحمن بن محمد بن الامير عبد الله ، أحد عشر ذكرا وهم : الحكم الذي ولى بعده وتسمى بالخلافة وتلقب بالمستنصر ، وعبد العزيز ، والاصبغ ، وعبيد الله ، وعبد الجبار ، وعبد الملك ، وسليمان ، وعبد الله ، ومروان ، والمنذر ، والمغيرة فأما الحكم المستنصر فلم يعقب الا هشاما الوالى بعده (50) .

أما عبيد الله فمن ولده : ابو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن ابن عبيد الله بن الناصر المسمى بالخلافة والملقب بالمستكفى وقتل أبوه أيام هشام المؤيد في طلب هذا الامر ، وابن عمه لحا ولى عهده، سليمان بن هشام بن عبد الله بن الناصر أنقرضا جميعا عن غير عقب سوى ابنتين نكحهما اسامة ويحيى ابنا هشام من ولد الاصبغ بن الحكم الربضى ولم يبقى لعبيد الله بن الناصر عقب الا من أحمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر (51) .

أما عبد الجبار فمن ولده : محمد بن هشام بن عبد الجبار المسمى بالخلافة والملقب بالمهدي ولم يعقب الا ابنة تزوجها محمد ابن عبد الجبار بن عبد العزيز بن عبد الجبار بن الناصر وابنا اسمه عبيد الله قتل بقرطبة . وأخو المهدي المذكور : عبد الرحمن

(47) ابن حزم : جمهرة انساب العرب ص 99.
(48) وثلاثة عشر أنثى. أنظر ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 182.
(49) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 100 .
(50) ابن حيان : المقتبس ج 5 — شالميتا — ص 18، 19، 20.
(51) ابن حزم : جمهرة أنساب اعرب ص 100، 101.

المتسمى بالخلافة والملقب بالمستظهر بالله كان أديبا شاعرا قتل وله اثنان وعشرون سنة ولم يعقب . وهما ابنا هشام بن عبد الجبار بن الناصر الذي تآمر مع الوزير عيسى بن سعيد اليحصبى ضد العامريون وقتله عبد الملك بن أبى عامر (52) لم يبقى لعبد الجبار بن الناصر عقب حاشا فتى واحد وهو محمد بن عبد الجبار بن عبد العزيز بن عبد الجبار بن الناصر وله ابن اسمه عبد الرحمن.

ومن ولد عبد الملك بن الناصر : عبد الرحمن المتسمى بالخلافه والملقب بالمرتضى ، وهشام المتسمى بالخلافة والملقب بالمعتمد بالله ، ابنا محمد بن عبد الملك ابن الناصر وكان عبد الرحمن هذا رجلا صالحا مائلا الى الفقه لم يلبس في ولايته حتى ان قتل وله عقب : غلام واحد اسمه عبد الرحمن بن سليمان بن المرتضى وقد مات عن غير عقب ولا عقب لهشام المعتمد وهو اخر من تسمى منهم بقرطبة بالخلافة ولاخويهما الحكم المكفوف وعبد الله ابنى محمد عقب كثير (53) .

أما سليمان بن الناصر فعقبه كثيرا جدا قد دخلوا في غمار العامة ومنهم كان هشام بن سليمان بن الناصر القائم على المهدي سنة 399 هـ / 1008 م.

ومنهم : كان سليمان بن الحكم بن سليمان بن الناصر المسمى بالخلافة والملقب بالمستعين (54) وكان شاعرا يضرب بالطنبور في حداثته ويروي ابن حزم انه كان شئوم الاندلس وشئوم قومه وعليه قام على بن حمود الحسنى وقتله وانقطع امر بنى مروان بالاندلس سوى من قام منهم بعد ذلك ممن لم يفش لهم أمرا (55).

وكان لسليمان المستعين ابن قد ولاه عهده بعد قتل ابيه الى منذر بن يحيي التجيبى صاحب سرقسطة والثغر طامعا في أن ينصره لميل ابيه اليه واستحجابه اياه فغدر به التجيبى المذكور وقتله صبيرا وكان لمحمد هذا ابن اسمه على وقد انقرض عقب محمد ابن سليمان وبقى لابنه سليمان المستعين ثلاثة ذكور : معاوية وسلمة ،

(52) أنظر ابن عذارى : البيان المغرب ج 3 ص 31، 50، 51.
(53) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 101، 102.
(54) انظر ترجمته فى ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 125، ابن عذارى : البيان المغرب ج 3 ص 91 — 92.
(55) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 102.

والوليد بنو سلميان المستعين ومن بنى سليمان بن الناصر : يزيد ابن محمد بن هشام بن سليمان بن الناصر (56) .

وأما عبد الله بن الناصر منافس اخاه الحكم ولى العهد فكان شاعرا فقيها على مذهب الشافعى اتصل بابيه عنه انه ينكر عليه سوء سيرته وجوره وأنه يريد خلعه ويدعو الى القيام عليه وان جماعات من طبقات الناس دخلوا في ذلك معه (57) فقتله لذلك وكان لعبد الله هذا ابن اسمه الزبير له عقب باقى (58) .

أما مروان بن الناصر فمن ولده : مروان الطليق (59) وأخوه عبد الملك ابنا عبد الرحمن بن الناصر كان مروان هذا من الشعراء المفلقين المحسنين واعقب أربعة : يزيد أبو خالد ، ولبيد أبو ليلى وعبيد الله أبو أمامة واربد أبو زبيد وأخوه عبد الملك الساكن بدورقة وكان له من الولد : عبد الرحمن ومسلمة الذي قتله يحيى ابن على الحسنى .

وأما المنذر بن الناصر فكانت أمه فاطمة بنت الامير المنذر وللمنذر هذا عقب ، وأما المغيرة بن الناصر فانه قتل صبيحة الليلة التى مات فيها أخوه الحكم المستنصر وله عقب من قبل عبيد الله ابن عبد الرحمن بن المغيرة بن الناصر (60) .

ومن أولاد مسلمة بن عبد الملك بن مروان ، دخل الاندلس : عبد العزيز بن هارون بن القاسم بن محمد بن محمد بن ابان ابن مسلمة بن عبد الملك، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن حامد ابن موسى بن العباس بن محمد الحصنى الشاعر في عهد الحكم

(56) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 102.

(57) ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 206 — 208، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 340، 341، المقرى : نفح الطيب ج 3 ص 582 — 586 — احسان —.

(58) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 102.

(59) كان يهوى جارية رباها أبوه معه وذكرها له ثم ان أباه استأثر بها فأشدت غيره مروان لذلك وانتهز فرصة فى بعض خلوات أبيه معها فقتله فسجن وهو ابن ستة عشر سنة ومكث فى السجن ستة عشر سنة ثم أطلقه المنصور بن أبى عامر أنظر ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 220 — 225، المقرى : نفح الطيب ج 3 ص 588 — احسان —.

(60) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 102، 103، ابن حيان : المقتبس ج 5 (شالميتا) ص 7، 8، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 389، 390.

المستنصر وقد قرب الحكم الاخير وأدناه وتوسع له في العطاء واثبته في ديوان قريش .

ودخل الاندلس أيضا ولد الاصبغ والوليد وهشام بنى محمد بن سعيد بن عبد الملك بن مروان : وكان الاصبغ المذكور زوجا لاخت عبد الرحمن بن معاوية وكان لولده بالاندلس رياسة وولوا القيادة والولايات وأما ولد الوليد المذكور فهم المعروفون ببنى عائشة. كانت لهم أيضا وجاهة واما بنو هشام المذكور فسكنوا اشبيلية وكان له من الولد غير من ذكرنا : هشام وعبد العزيز والحارث والوليد ومسلمة ويحيى وحمزة ، بنو سعيد بن عبد الملك (61).

ومن أولاد عبد العزيز بن مروان : جزى (62) وله عقب بقرطبة، وزيان وله عقب بلبلة وولد زيان ، اسماعيل ، واليهم كانت تنسب سويقة الزيانيين بقرطبة (63) .

ومن أولاد محمد بن مروان ، دخل الاندلس عبد الملك بن عمر ابن مروان بن الحكم بن عبد الله بن الخليفة مروان بن محمد بن مروان. دخل الاندلس من مصر في 140 هـ / 757 م عشرة رجال من بنيه فرسان (64) اعقب منهم عبد الله وابراهيم وأبان وبشر والحكم ومروان وهؤلاء دخلوا مع أبيهم وهم : زيان ويزيد ، وذوءالة ، وعمر، وهشام ، وفهر والحوثرة ، وعبد العزيز ، والحكم وأمية وكانت لهم بها ثروة ورياسة عظيمة وعدد جم.

منهم : الوزير العباسى بن عبد العزيز بن العباس بن عبد الله ابن عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم وابن أخيه ابراهيم ابن أحمد بن عبد العزيز والشاعر البابنة سعيد بن محمد بن العاصى ابن عمرو بن سعيد بن العباس بن عبد الله بن عبد الملك بن عمر

---

(61) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 104، ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ج 2 ص 112.

(62) أنظر الحميدى : المقتبس ص 178، الضبى : بقية الملتمس ترجمة رقم 627. المقرى : نفح الطيب ج 3 ص 55 (احسان)، ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ص 104، 323.

(63) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 105.

(64) ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 56، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 73. المقري : نفح الطيب ج 1 ص 39، ج 2 ص 148، ج 3 ص 35، 58، 59.

ومنهم : احمد وعمرو ابنا عثمان بن محمد المكنى بابى صفوان بن العباس ابن عبد الله بن عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم، كانا شاعرين (65) ووليا الولايات لعبد الله ولعبد الرحمن الناصر ، وكان عمرو منهما تلميذا مختصا ببقى بن مخلد لازمه زمانا قبل ان ينتقل لخدمة الدولة، ومنهم : محمد بن أحمد بن عمر بن حفص بن عمر بن عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم والوزير منهم : أحمد بن محمد ابن البراء بن ملك بن عبد الله بن عبد الملك بن عمر ، لم يبقى منهم أحد غير محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الوزير أحمد بن البراء ورجل آخر بقرطبة كلاهما في غمار العامة (66) والوزير أمية بن اسحاق بن عبد الله بن اسحاق ابن محمد بن اسحاق بن الوليد بن اسحاق بن اسحاق بن ابراهيم ابن عبد الملك بن عمر (67) ولم يبق له عقب وكان عم ابيه أحمد ابن اسحاق بن اسحاق صاحب الصوائف (68) وابنه محمد ابن أحمد لا عقب له . ومنهم : أبو طالب محمد بن عبد الملك بن أحمد ابن عبد الله بن عبد الملك بن عبد الله بن الوزير عبد الملك ابن العباس بن عبد الله بن عبد الملك بن عمر وابناه سابق وطالب ، وكان أخو جده المذكور محمد بن عبد الله بن عبد الملك ابن العباس ، شاعرا وكان أحمد بن عبد الملك بن عبد الله بن عبد الملك وهو ابن أخى محمد المذكور شاعرا كذلك .

ومن ولد الحارث بن أبى العاصى بن أمية : دخل الاندلس قوم من ولد عبد الحميد بن عبد الواحد بن الحارث بن الحكم (69).

ومن ولد يحيى بن الحكم بن أبى العاصى بن أمية : عبد الرحمن ابن محمد بن أحمد بن محمد بن صفوان بن عبد الله بن الحكم بن أيوب ابن يوسف بن يحيى بن الحكم محدث مشهور أندلسى .

---

(65) أنظر ابن حيان : المقتبس ج 3 — مشور — ص 46.
(66) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 107، 108، ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 56، 20، 21، 85.
(67) أنظر بن حيان : المقتبس ج 5 (شالميتا) ص 331، 394، 425.
(68) ابن الاثير : الكامل ج 8 ص 115، ابن خلدون : العبر ج 4 ص 140.
(69) ابن حزم : جمهرة أنساب اعرب ص 108، 109.

ولا عقب لحبيب بن الحكم بن أبى العاصى الا من قبل ابنته أم عبد الله تزوجها عمر بن الوليد بن عبد الملـك بن مروان فولدت له عبد الملك وعقبـه بالاندلـس.

ومن اولاد أبو عمرو بن أمية بن عبد شمس : آل خالد بن عقبة ابن أبى معيط (ابـان) بن ابـى عمرو وهم : أحيج بن خالد وعبد اللـه ابن عبيـد الله بـن الوليد بـن محمد بـن عبد الله بن عبد اللـه بن عبـد العزيز بن خالـد بن عثمـان بـن عبد الله بن عبـد العزيز بـن خالـد ابـن عقبـة بن أبـى معيـط كان متفقهـا بقرطبة ثـم خرج الى دانيـة وجزائر البليار حيث بويـع بالخـلافـة ثم خلعه مجاهد وفـر الى ارض كتامـة بالمغـرب حيث استقر وكان أخـوه محمد بن عبد اللـه متفقهـا ناسكـا وكان أبوهمـا محدثا ثقـة دخل الاندلس مع أبيـه وأخ له اكبر منـه سنـة 306 هـ / 918 م. وولـد عمارة بن عقبـة : مدرك بن عمارة كان له قدر ولهم كلهم عقب كثير بالاندلس (70) .

ومن أولاد بنى عبد الدار (71) بـن قصى : عامـر بن وهب بن عمرو ابـن المصعب ابن أبـى عزيـز بن هاشـم بن عبد المنـاف بن عبد الدار، وكـان له بالاندلـس قـدر وبعث اليه ابـو جعفر المنصور سجلا ولـواء بولايـة الاندلـس وقام بسرقسطة وقتله يوسف بن عبد الرحمن الفهري ولـه عقب كثيـر بسرقسطة بقرية قربلان ومن ولده بالاندلس : عمـر ابـن المصعب بـن قاسـم بن وهب بن عامـر بن وهـب بن عمرو ابن المصعب بن أبـى عزيز بن عميـر فقيـه (72) .

4 ــ زهــرة :

دخل منهم الى الاندلس عبد الجبار بن أبى سلمـة الفقيه عبد اللـه ابن عبد الرحمـن بن عـوف القرشى ، الزهري ، دخل مع موسى بن نصير وكان على ميسـرة معسكره (73) ومن ولـده : الزهـريون الذين بالاندلس

(70) ابن حزم : جمهرة انساب العرب ص 109، 110، 115.
Elias Terés : Linajes Arabes, P. 85.

(71) يذكر المقرى أن بعض عرب كنـانة الذين دخلوا الاندلس كانو حلفاء لبنى عبد الدار انظر نفح الطيب ج 3 ص 60.

(72) ابن حزم : جمهرة أنسـاب العرب ص 126، 127.
Elias Terés : Linajes Arabes, P. 85-86.

(73) المقري : نفح الطيـب ج 3 ص 64.

بمدينتـي باجـة وبطليـوس (74) ومن نسله كذلك الزهريون الاشـراف الذيـن كانوا باشبيلية (75) منهم : أحمـد بن يحيى بن حبيب الزهري الذي سكـن قرطبة وابنه محمد بن أحمـد المعروف بالاشبيلى الزاهــد وكان معلـم كتاب ، يجتمع اليه اهل الحسبة والمعلمون ويقرؤون عليه كما كان مقربا من الخليفة عبد الرحمن الناصر ومنهم من استقر بتدمير (76).

5 ـ تـيـــم :

من أولاد موسى بن عبيد الله بن معمـر ـ الذي ينتسب الي بنـى تيـم بـن مـرة ـ كان التيمى الفقيه المالكى باشبيلية وقد انقــرض عقبــه (77) ويذكر ابــن الخطيب أن بعض أنساب عرب غرناطة حســب الاشراعــات والبيعات والاجازات كانوا من التيميين (78) .

6 ـ مخـــزوم :

بالرغم من عدم ذكـر أبن حـزم صاحب جمهرة أنساب العرب لدخول أحـد أفـراد قبيلة مخـزوم الى الاندلـس الا أن ابـن الفرضي في كتابـه تاريخ علمـاء الاندلس الذي يؤرخ للاندلـس حتى نهاية الدولة الامويــة بذكـر ستة تراجم ينتمـون الى بنى مخـزوم منهم بنو سباط المخزومى من أهل قرطبـة انتقلوا الى شذونـة وسكنو شريش وهم : محمد ابـن اسبـاط المخزومى من أهل قرطبـة كان حافظـا للفقـه عاقدا للوثائـق عالمـا بهـا وتوفى في المحـرم 279 هـ / 892 م ويزيـد بن اسبـاط المخزومى كان فقيهـا عالمـا وشاعـرا اديبـا وخطيبا بليغا تولى الصلاة بشريـش وابنـه اسباط بن يزيد بن اسبـاط المخزومى تولى الصـلاة بعـد ابيـه وتوفى في 392 هـ / 1002 م (79) .

ومنهم غـراس بن أحمـد بن عمـر بن يوسف المخزومى ويكنى ابـا المنـازل مما يـدل على كثـرة ماله ودوره أو كثـرت عشيرته وكان حيـا

(74) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 132.
(75) المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 290، ج 3 ص 64.
Elías Terés : Linajes Arabes, P. 80.
(76) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ج 1 ص 25، 108، ج 2 ص 44، 45، 79
(77) ابن حـزم : جمهرة انساب العرب ص 140.
(78) ابن الخطيب : الاحاطة فى أخبار غرناطة ج 1 ص 135.
(79) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندس ج 1 ص 66، 354.

في 324 هـ، ومنهم اسماعيل بن عمر بن ناصح المخزومي من أهل قرطبة وكان فقيها في المسائل على مذهب مالك حافظا للشروط كما كان مشاورا في الاحكام ومشاركا في علم الاعراب ورواية الشعر وقرضه وتوفى في رمضان 338 هـ / 950 م (80) .

كما تدل الترجمات التي أوردها كل من الضبي في كتابه بغية الملتمس في القرنين الخامس والسادس الهجري وتنسب الى بنى مخزوم (81) وابن الخطيب في كتابه الاحاطة (82) بوجود أسرات في القرن الرابع الهجري اتنتمى الى مخزوم في شرق الاندلس وفى غرناطة .

أما المقري فيذكر «اما المخزوميون فمنهم ابو بكر المخزومى الاعمى الشاعر المشهور من أهل حصن المدور» (83) .

7 ـ عدي :

دخل الاندلس منهم : عثمان بن حمزة بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر وقد صلبه الامير عبد الرحمن بن معاوية في المرج بقرطبة وكان قد أدرك في الاندلس رياسة .

واما عبيد الله بن عمر بن الخطاب فلم يبق له عقب الا من قبل ابنه الحر بن عبيد الله وبقيتهم بحران وبالاندلس ، كان منهم الطيب بن عمر بن الطيب بن محمد بن السليل بن سعيد بن عبد الودود بن البختري بن عمر بن البختري بن الحر بن عبيد الله ابن عمر كان مدبر مملكة ادريس بن على بن حمود الحسنى بالمغرب. وولد الطيب هذا عبد الرحمن من أهل الطلب والعناية (84) .

(80) ابن الفرضى : تاريخ علماء الأندلس ج 1 ص 66، 354.
(81) الضبى : بغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الاندلس ص 156، 277، ترجمة 371: أحمد بن محمد بن جعفر بن سفيان المخزومى من أهل جزيرة شقر زاهد ورع فاضل أديب من أهل بيت جلالة ورئاسة وتقدم.. توفى فى حدود الثمانين وخمسمائة ، وحازم بن محمد بن حام المخزومى.. مولده 410 هـ. وتوفى سنة 466 هـ.
(82) أنظر ابن الخطيب : الاحاطة فى أخبار غرناطة ص 135، 173.
(83) المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 290 ـ احسان ـ.
(84) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 153، 154.
Elias Terés : Linajes Arabes en Al-Andalus P. 87.

8 ـ جمــح :

يــروي ابن غالب : «وفي الاندلس من ينسب الى جمح» (85) وهم من أولاد صفـوان بن عبد الله اذ يذكـر ابــن حــزم أن لصفـوان عقــب بوهــران وبالاندلــس (86) استقر بعضهم بغرناطــة (87) .

9 ـ فهـــر :

دخل الاندلس منهم : حبيب بن أبى عبيــدة بن عقبة بن نافع قاتــل عبد العزيز بن موسى بن نصيــر فولد حبيــب : عبد الرحمن ولى افريقية واليــاس وعبد الــوارث ، وولــد عبد الرحمن بن أبى عبيــدة : يوســف ولى الاندلس وله بهــا عقب (88) ويذكر ابن خلدون أن حبيب بن أبـــى عبيــدة دخل الاندلس مع طالعة موسى بن نصيــر ويضيف الرازي أن عبد الرحمــن بن حبيب بن أبـــى عبيــدة صحب أبــاه حبيب ولكنه حينما عــاد الى افريقية هرب ابنه يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب من افريقية الى الاندلــس مغاضبــا لــه فهوى الاندلس واستوطنها (89) .

ومن بنى محارب بن فهــر : عبد الملــك بن قطــن بن نهشل شهــد يــوم الحيــرة وعاش حتى ولــى الاندلس وهو الذي صلبه اصحاب بلج ابــن بشــر القشيري وكان لعبــد الملــك بن قطــن ابن اسمة اميــة ســاد الاندلــس وابن آخــر اسمه قطــن فمن ولــده : أحمد ابــن محارب بن قطــن بن عبــد الواحد ابــن قطــن بن عبد الملــك بن قطــن، اندلســى ، محــدث وقد قيل أنــه من ولــد قطن بن عصمــة بن انيــس ابــن عبد اللــه بن حجوان بن عمــرو بن شيبــان بن محارب.

ومن ولــد حجوان بن عمــرو بن شيبــان : كان منهم بالاندلـــس مالك بن علــى بــن مالك بن عبد العزيــز بن قطــن بن عصمــة بن أنيس بــن عبد اللــه بن حجوان بــن عمــرو فقيه مالكــى (90) وكان ورعـا محتسبا زاهــدا وتوفــى 268 هـ / 881 م (91) .

(85) المقرى : نفح الطيب جـ 1 ص 290 ـــ احســان.
(86) ابــن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 160.
(87) ابن الخطيب : الاحاطة فى أخبار غرناطة جـ 1 ص 135.
(88) ابن حــزم : جمهرة أنساب العرب ص 178.
(89) أنظر المقرى : نفح الطيب جـ 1 ص 233، جـ 3 ص 25 ـــ احسان ـــ.
(90) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 179، 180.
(91) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس جـ 2 ص 1 ترجمة رقم 1093.

ويذكر ابن حزم أن بالاندلس من فهر عدد عظيم (92) ويوضح المقري ان كثير من القريشيين المعروفين بالفهريين من بنى محارب ابن فهر وهم من قريش الظواهر ومنهم عبد الملك بن قطن والى الاندلس ومن ولده بنو القاسم الاثراء الافاضل أصحاب البونت وبنو الجد الاعيان العلماء باشبيلية (93) اما ابن الفرضى فيذكر اربعة تراجم لعلماء فهريين منهم : عبد الرحمن بن بدر الفهري من أهل قرطبة وكان عابدا فاضلا وتوفى في 270 هـ / 883 م وأخوه : يونس بن بدر الفهري من أهل سرقسطة وتوفى في 296 هـ / 908 م (94) .

ومنهم بنو المهيمن الفهريين ويذكر البعض أنهم موالى فهر منهم: جعفر بن يحيى بن وهب بن عبد المهيمن الفهري من أهل قرطبة وتوفى بمصر وأخوه محمد بن يحيى بن وهب بن عبد المهيمن من أهل قرطبة وكان حسن الخط ضابطا وعنى بالعربية واللغة وفنون الاداب وكان علم النحو أغلب عليه مع تجويد القرآن وتوفى في صفر 384 هـ / 994 م ودفن في مقبرة بنى العباس (95) .

10 ـ كنانة :

منهم: الرماحس بن عبد العزيز الرماحس بن الرسارس بن السكران ابن واقد بن وهيب بن هاجر بن عرينة بن وائلة بن الفاكة بن عمرو ابن الحارث بن مالك بن كنانة تولى خطة الشرطة لمروان بن محمد الاموي المشرقى وبعد سقوط الدولة الاموية بالمشرق دخل الاندلس وولاه عبد الرحمن بن معاوية كورتى الجزيرة وشذونة حيث استقرت قبائل عرب بنى كنانة اذ يطلق ابن حزم على الكورتين «بلاد بنى كنانة» (96) مما دفع الكنانى الى الثورة على عبد الرحمن في 164 هـ / 780 م معتزا بعصبيته فاسرع الداخل الى احتلال كورة الجزيرة ومفاجأة الرماحس الذي كان في الحمام فلم يستطيع لباس ثيابه والتحف بملحفة وهرب في أحد القوارب الى العدوة ووجد عبد الرحمن

---

(92) ابن حزم : جمهرة انساب العرب ص 178.
(93) المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 290، 291، ج 3 ص 18 — احسان —.
(94) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ج 1 ص 260، ج 2 ص 290.
(95) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ج 1 ص 103 — ترجمة 320 — ج 2 ترجمة 1368 .
(96) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 189.

في سجن الكورة جماعة من الامويين اعتقلهم الرماحس فأطلق سراحهم (97) .

كما استقر بعض عرب بنى كنانة في كورة جيان وكانوا من صنائع الامير هشام بن عبد الرحمن ويروي ابن عذاري : أن رجلا من بنى كنانة اتى هشام قبل توليته من باديته بجيان شاكيا أخاه سليمان منافسه والوالى على الكورة اذ قتل رجلا من بنى كنانة رجلا خطأ فحمل سليمان ديته على بنى كنانة عامة وتدخل هشام عند أبيه عبد الرحمن الداخل الذي أمر بدفع الدية عن الشاكى وعن قومه من بنى كنانة من بيت المال (98) .

وفي شرق الاندلس من أولاد ملكان بنى كنانة : حرام وثعلبة وسعد وأسيد وغنم ولهم بطون جمة (99) منهم : الفضل ابن عميرة بن راشد بن عبد الله بن سعيد بن شريك بن عبد الله ابن مسلم بن نوفل بن ربيعة بن مالك بن عتيق بن ملكانة بن كنانة ولاه الامير الحكم بن هشام خطة القضاء لتدمير وتوفى في 198هـ / 812 م وابنه فضل بن الفضل بن عميرة بن راشد وتولى قضاء تدمير كذلك وتوفى في 265 هـ / 878 م ومن ولد الفضل بن الفضل عبد الرحمن بن الفضل بن عميرة وتوفى وهو في طريقه الى الاندلس بعد الحج في 294 هـ / 906 م، وعميرة بن الفضل بن الفضل ابن عميرة وتوفى في 284 هـ / 897 م (100) ولبنى عميرة بن راشد هؤلاء عدد وثروة ووجاهة بمرسية (101) (تدمير) .

ومنهم : طيب بن محمد بن هارون بن عبد الرحمن بن الفضل ابن عميرة الكنانى من أهل تدمير وتوفى في 328 هـ / 939 م ويذكر ابن الفرضى أن لطيب هذا عقب بتدمير يقال لهم " بنو نعمان بن طيب (102)

---

(97) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 117، 118، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 83، 84، أخبار مجموعة 112، ويذكر المقرى أن ثورة الرماحس حدثت فى 123 هـ. أنظر نفح الطيب جـ 3 ص 48.

(98) ان عذارى : البيان المغرب جـ 2 ص 99 — 101، المقرى : نفح الطيب جـ 1 ص 335، 336.

(99) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 189.

(100) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس جـ 1 ص 261، 328، 352.

(101) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 189.

(102) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس جـ 1 ص 209 — ترجمة 627.

كما يذكر العذري حين يستعرض أقاليم كورة بلنسية بشرق الاندلس أحد الاقاليم التى يطلق عليه اقليم كنانة ، مما يدل على استقرار بعض عرب كنانة به (103) .

أما المقري فيذكر أن المنتسبون الى عموم كنانة فكثير وجلهم فى طليطلة واعمالها «ولهم ينسب الوقشيون الكنانيون الاعيان الفضلاء» (104)

11 ـ هذيل :

بالرغم من عدم ذكر ابن حزم لدخول أحدهم الى الاندلس الا أن المقري يذكر هذه الرواية : «واما هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر فذكر ابن غالب أن منزلهم بجهة اريولة من كورة تدمير» (105) ويضيف ابن الخطيب أن من بعض أهل غرناطة من ينتسب الى هذيل (106) .

وترجم ابن الفرضى لاثنين منهم : حسان بن يسار الهذلى من أهل سرقسطة وتولى القضاء بها وقت دخول الامير عبد الرحمن بن معاوية الى الاندلس ، وحوشب بن سلمة بن عبد الرحمن الهذلى من أهل تطيلة وولاه الامير محمد بن عبد الرحمن قضاء المدينة في ربيع الآخر 271 هـ / 884 م (107) ويضيف الضبى ترجمة ثالثة لعمر بن عبيد الله بن يوسف ابن يحيى بن حامد الهذلى وهو من أهل الزهراء (108) .

12 ـ أسد :

ومن أسد بن خزيمة دخل الاندلس من أولاد ابى أحمد بن جحش المحدث عبد الله بن محمد بن عثمان بن سعيد بن هشام بن اسماعيل ابن كنانة بن نعيم بن محمد بن عبد الله بن جحش ويكنى هشام . أبا اسماعيل (109) وهو الداخل الى الاندلس أيام الامير عبد الرحمن بن معاوية ودخل معه أخواه أبو يزيد وأبو خالد ثم رجع

(103) أنظر العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 20.
(104) المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 291.
(105) المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 291.
(106) ابن الخطيب : الاحاطة فى أخبار غرناطة ج 1 ص 135.
(107) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ج 1 ص 116 — ترجمة 358 —، ص 128 — ترجمة 392.
(108) الضبى : بغية الملتمس ص 395 — ترجمة 1166.
(109) ابن حزم جمهرة انساب العرب ص 192 .

أخواه الى موطنهم الاول اذا كانو ينزلون غزة من أرض الشام وبقى هو بالاندلس وكان عبد الله هذا ضابطا لكتبه صدوقا في روايته ثقة في نقله وتوفى في 364 هـ / 974 م ودفن بمقبرة قريش (110).

ومنهم يزيد بن قيس بن دياب بن يعمر ، وعكاشة ، وسنان وأبو سنان واخوهم شجاع ، وبنو محصن ، واختهم أم قيس بنت محصن بن حرثان بن قيس بن مرة بن كبير بن غنم بن دوران ، وسنان بن ابى سنان بن محصن وهم مستقرون بوادي عبد الله من جيان.

ولهم بقية وعدد منهم : بنو عبيد الله بن عكاشة بن محصن ابن كبير بن عبد الله بن كلثوم بن سليط بن ثبرة بن عمير ابن غالب بن محمد بن عكاشة بن محصن وغيرهم ، ومحرز بن نضلة ابن عبد الله بن مرة بن كبير بن غنم وشجاع وعقبة ابنا وهب ابن ربيعة بن أسد بن صهيب بن مالك بن كبير بن غنم ، وربيعة بن أكثم بن سخيرة بن عمرو بن بكير بن عامر بن غنم بن دودان (111).

ويذكر المقري ان بنى أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر اشهر من بنو أسد المنتسبين الى ربيعة بن نزار بالاندلس (112)

ولقد أورد ابن الفرضى ستة ترجمات لعلماء ينتمون الى قبيلة أسد منهم : عبد الله العرشانى الاسدي من أهل سرقسطة وتوفى في 262 هـ / 875 م، ووهب بن نافع الاسدي من أهل قرطبة وكان فقيها مشاورا خلال فترة حكم الامير محمد بن عبد الرحمن وتوفى في جمادى الآخرة سنة 273 هـ / 886 م ، وعبد الله بن محمد ابن يوسف الاسدي من أهل قرطبة . وكان رجلا فاضلا عابدا معتنيا بالحديث وتوفى بعد 322 هـ / 934 م (113) وأحمد بن خالد ابن يزيد الاسدي من أهل بجانة وكان يتولى الصلاة والخطبة بمدينة بجانة وتوفى في شوال 368 هـ / 979 م، وأحمد بن محمد بن عابد الاسدي من أهل قرطبة وكان من معاصري ابن الفرضى وزميلا له فى طلب العلم ووصفه ابن الفرضى بأنه كان «من أفهم أصحابنا بالحديث» وتوفى في شوال 389 هـ / 999 م، ومحمود بن حكم بن منذر بن عبد

(110) ان الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ص 232 — ترجمة 709.
(111) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 192.
(112) المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 292.
(113) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ج 1 ص 215، 225، ج 2 ص 164 .

الله بن محمد الاسدي من أهل بجانة وكان شيخا صالحا طاهرا صدوقا وأستاذ لابن الفرضى وتوفي في ربيع الاخر 394 هـ/1004 م (114)

كما يذكر ابن الخطيب وجود من ينتسب الى أسد في غرناطة ومنهم المهلب بن أحمد بن أبى صفرة الاسدي وهو من أهل المرية وتولى خطة القضاء بالمدينة وكان من أدهى الناس وافصحهم وتوفى سنة 436 هـ / 1044 م (115) .

ويذكر العذري من أقاليم كورة البيرة : اقليم بنى أسد (116) ويضيف ابن حزم موضحا ديار بنى أسد بالاندلس بالبراجلة والبشرة من كورة البيرة (117) .

13 ـ مزينة :

وهم أولاد عمرو بن آد : عثمان وأوس نسبوا الى امهم مزينة بنت كلب بن وبرة ودارهم بالاندلس : بيانة وهى تقع بالقرب من مدينة قبرة (118) كما وجد من العرب من انتسب الى المزنى بغرناطة (119)

14 ـ تميم :

يروي ابن غالب عن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس ابن مضر «أنهم خلق كثير بالاندلس» (120) اما ابن حزم فيصفهم بقوله : «وهم قاعدة من أكبر قواعد العرب» ومن أولاد أمري القيس ابن زيد مناة بن تميم : كان الشاعر الاندلسى أبو المخشى عاصم ابن زيد بن يحيى بن حنظلة بن علقمة بن عدي بن زيد بن عدي ابن زيد بن أيوب بن مجروف بن عصية بن امري القيس بن زيد مناة (121) وقال الرازي : دخل والده : «زيد بن يحيى من المشرق الى الاندلس واختط بكورة جند دمشق» وشهر ابنه

(114) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ج 1 ص 47، 58 ج 2 ص 122.
(115) ابن الخطيب : الاحاطة فى أخبار غرناطة ج 1 ص 135، ج 3 ص 303.
(116) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 92.
(117) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 196.
(118) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 201.
(119) ابن الخطيب : الاحاطة فى أخبار غرناطة ص 135.
(120) أنظر المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 91.
(121) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 207، 214 .

عاصم هذا بالشعر اذ كان غزير القول حسن المعاني ، كثير النادرة مبسط اللفظ بالاضافة الى انه كان من اعلام الجند ومقدميهم وهكذا صار شاعر الاندلس ومادح بني اميه الا انه كان في لسانه بذاءة زايدة يتسرع به الى من لم يوافقه من الناس وكان منقطعا الى سليمان بن الامير عبد الرحمن بن معاويه كثير المدح له وهو منافس لاخيه هشام الذي حقد على الشاعر لتعريضه به في شعره فاستدعاه الى مدينة ماردة وهشام يومئذ واليها في حياة ابيه ثم امر به فقطع لسانه وسملت عيناه وتوفى بعد ذلك قريبا من المائة والثمانين (122) ومنهن حسانة التميمية بنت أبى المخشى الشاعر كانت من أهل البيرة تأدبت وتعلمت الشعر ولما مات أبوها كتبت الى الحكم وهى اذ ذاك بكر لم تتزوج فأمر لها الحكم باجراء مرتب وكتب الى عامله على البيرة فجهزها بجهاز حسن ويروي انها وفدت على ابنه عبد الرحمن الثاني بشكية من عامله جابر بن لبيد والى البيرة الذي لم يعترف بأوامر الحكم فرق عبد الرحمن لها وأمر بعزل عامله على البيرة واستمرار ما أمر به أبوه الحكم لها (123) .

ومن بني بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناه : الزبرقان واسمه الحصين بن بدر بن امريء القيس بن خلف ابن بهدلة بن عوف بن كعب ، له وفادة ، وله عقب بطلبيرة لهم بها تقدم وكانوا أول دخولهم بالاندلس ، نزلوا بقرية ضخمة تسمى الزبارقة نسبت اليهم ثم غلب النصاري عليها فانتقلوا الى طلبيرة ، فمحلتهم بها معروفة بحومة العرب حتى نهاية الدولة الاموية وأياهم عنى الشاعر في مدحه للمنصور بن أبى عامر حيث يقول ، يهنئه في بعض فتوحاته :

فلو شاء أهل الزبرقان تحملوا فعادوا الى أوطانهم بالزبارق (124)

ومن الجدير بالذكر ان ام المنصور العامري كانت بريهة بنت يحيى ابن زكرياء المعروف بابن برطال من عرب بني تميم (125) .

---

(122) ابن الخطيب : الاحاطة فى أخبار غرناطة ج 4 ص 231، 232، 245.
(123) المقرى : نفح الطيب ج 4 ص 167، 168.
(124) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 219.
(125) المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 406، ج 3 ص 195، ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 275.

ومن بني نمرة بن مرة بن حمان بن عبد العزي بن كعب بن سعد ابن زيد مناه بن تميم : بنو الحسين الطبنيون الذين بقرطبة (وكانت مساكنهم في الجانب الشرقى ببلاط مغيث) منهم محمد بن الحسين ابن محمد بن أسد بن محمد بن ابراهيم بن زياد بن كعب بن مالك التميمي (126) الشاعر قدم الاندلس سنة 331 هـ / 942 م وكان حافظا للاخبار عالما بالانساب شاعرا محسنا على قدرة بالادب وتولى خطة الشرطة كان له عند عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم منزله وتوفي في ذي الحجة 394 هـ / 1004 م (127) وله أولاد نجباء مشهورة في الادب والفضل (128) منهم أبو بكر ابراهيم بن يحيى بن محمد صديق وصاحب ابن حزم واخوه أحمد بن الحسين بن محمد بن أسد بن محمد بن ابراهيم بن زياد بن كعب بن مالك التميمى الحمانى وصل الى الاندلس حدثا وكان رجلا صالحا فاضلا وتوفى في المحرم 390 هـ/ 999 م (129) وكان لمحمد بن الحسين ابن أخ شاعر ادرك أيضا بالاندلس رياسة وهو أبو مضر زياد الله بن على بن الحسين وولد عبد الملك معاصر ابن حزم وأخوه عبد العزيز مات وله عقب وهم أهل العلم بقرطبة من الشعر والنحو واللغة ورواية الحديث والتاريخ (130) .

ومنهم بنو يحيى بقرطبة : القاضى محمد بن يحيى بن زكريا ابن يحيى التميمى المعروف بابن برطال ـ ولاه الخليفة عبد الرحمن الناصر قضاء كورة رية وفي عهد هشام المؤيد تولى قضاء كورة جيان فلم يزل كذلك الى أن توفى محمد بن يبقى بن زرب مولى قضاء الجماعة بقرطبة والصلاة ثم رقى الى الوزارة وكان شيخا وقورا حليما متواضعا كثير الصيام وكانت أحكامه التى تولاها بنفسه قبل ان تضعف صحته بعيدة عن الحيف لم تحفظ له قضية جور ولا غيرته الدنيا وكان مجلسه من أجل المجالس التى شهدها الاندلس وتوفى في

(126) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب، 220، طوق الحمامة ص 187.

(127) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ج 2 ص 118 — ترجمة 1406 —، ابن حزم الجمهرة ص 220.

(128) الضبى : بغية الملتمس ص 58 — ترجمة 84.

(129) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ج 1 ص 63 — ترجمة 205 — ويذكر ابن حزم فى كتابه طرق الحمامة ان صديقه من آل الطبنى هو أبو عبد الله محمد بن يحى بن محمد بن الحسين التميمى.

(130) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 220.

جمادى الآخرة 394 هـ / 1004 م . وأخوه زكريا بن يحيى ابن زكريا وكان فقيها نبيلا في الفتيا وعقد الشروط وتولى قضاء بطليوس وباجة في فترة حكم الخليفة عبد الرحمن الناصر والحكم المستنصر وتوفى في 359 هـ / 969 م وابنه أحمد بن محمد ابن يحيى كان متوليا خطة الشرطة في 388 هـ / 998 م (131) ومنهم : محمد بن تمليخ من سكان ربض مسجد طاهر كان له معرفة بصناعة الطب خدم الناصر وولاه خطة الرد وقضاء شذونة (132).

وقد أورد ابن الفرضى العديد من الترجمات لعلماء وفقهاء وقضاة ينتمون الى عرب بنى تميم (133) .

15 ـ دارم :

ودخل الاندلس من بنى دارم من أولاد محمد بن عمير بن عطارد ابن حاجب بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم ومنهم . بشر بن نطن بن اللجلاج بن سعيد بن سعيد بن سعيد بن محمد بن عمير وكان قاضى لقرطبة (134) .

16 ـ ضبة :

رغم عدم ذكر ابن حزم لدخول أفراد من عرب بنى ضبة الى الاندلس الا أن المقري يذكر أن بنى ضبة بن أد بن طابخة قليلون بالاندلس ومنهم : المنجم المعروف بالضبى من أهل الجزيرة الخضراء وكان في علم النجوم والمعرفة بالحركات العلوية بطليموس زمانه حذقا واصابة وصاحب النبؤة لفترة حكم الامير هشام بن عبد الرحمن (135) .

---

(131) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ج 1 ص 57، 151 – ترجمة 451 – ج 2 ص 105 – 107 – ترجمة 139 .

(132) كما خدم المستنصر وولاه بنيان زيادة المسجد الجامع وله فى الطب تأليف هو «كتاب الاشكال» أنظر ابن جلجل : طبقات الاطباء والحكماء ص 108، 109.

(133) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس على سبيل المثال. أنظر ج 1 ص 119، – ترجمة 370 – ص 147 – ترجمة 138 – ص 162 – ترجمة 480.
Pierre Guichard : Al-Andalus, P. 364.

(134) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 233.

(135) المقري : نفح الطيب ج 1 ص 291، 334، 335.

أما ابن الفرضي فيذكر منهم : موسى بن عبد السلام الضبي من أهل تدمير رحل من الاندلس في طلب العلم وكان فاضلا وتوفي بالبيرة في 321 هـ / 933 م. وأحمد بن موسى بن يونس بن عيسى ابن عصام بن زامل الضبي ويكنى : أبا جعفر وهو من اهل قرطبة وكان قليل العلم وتوفي في صدر سنة 392 هـ / 1001 م وأخوه قاسم بن موسى بن يونس الضبي ويكنى ابا محمد وعني بقراءة المسائل ونسب اليه حفظها ثم تأخر وقد كتب عنه وتوفي في جمادي الاولى 392 هـ / 1002 م (136) .

وأما أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي مؤلف كتاب بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الاندلس وهو من مؤرخي القرن السادس الهجري (137) فبالرغم من انتمائه الى عرب ضبة الا أنه أورد في كتابه ترجمتين فقط لرجال من ضبة : زكريا بن خالد بن سماك الضبي من أهل وادي آش وتوفي في 404 هـ / 1013 م ومحمد ابن قاسم بن شمعلة الضبي وهو فقيه مقري مجود وتوفي بالمرية في ذي القعدة 442 هـ / 1051 م (138) ويضيف صاحب الذيل والتكملة اليهم : أحمد بن الحسين الضبي ، محمد بن أحمد بن أحمد بن ابراهيم ابن عبد الرحمن الضبي دون تحديد عصر أي منهما (139) .

17 ـ قمعة :

ودخل الاندلس منهم : بنو أسلم وهم بطن من قبيلة أقصى ابن عامر بن قمعة بن الياس بن مضر ودارهم بالاندلس : ألش أحد أقاليم كورة تدمير وأعمالها وما حوليها (140) ومنهم : بنو الشيخ الثائرين خلال الفتنة أيام الامير عبد الله بزعامة محمد بن عبد الرحمن بن زيد بن اسحق بن ايوب بن سالم بن سالمة بن مالك الاسلمي بقليوشة (141) .

(136) ابن الفرضي : تاريخ علماء الاندلس ج 1 ص 60، ترجمة 197 ص 370، ترجمة 1082، ج 2 ص 149 ترجمة 1461.

(137) أنظر ابن الابار : التكملة لكتاب الصلة 93، المقري : نفح الطيب ج 2 ص 381

(138) الضبي : بغية الملتمس ص 114 ـ ترجمة 263 ـ، ص 279 ـ ترجمة 745.

(139) ابن عبد الملك الانصاري : الذيل والتكملة الجزء الاول ـ القسم الثاني ص 582 ترجمة 1150.

(140) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 240.

(141) ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 21، العذري ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 13 .

ومنهم : عبد اللـه بن حمدون الاسلمى من أهل استجة وأبو الشمر نصـر بن عبد اللـه الاسلمى من أهل تدميـر وأبـو ذر جندب بن حـزام ابن عـروة الاسلمى من أهل جيان ويـروي ابن الفرضى أنه تعلـم على ابيـه وسمع منه وابـو عمر أحمـد بن محمد بن أحمـد بن نصـر ابـن ميمـون بن مروان الاسلمى الكفيف وكان رجـلا صالحـا عفيفا وعمـل مؤدبـا ومعلمـا لاولاد الرؤساء والامـراء بالدولة الاموية وتوفى فـى شوال 390 هـ / 1000 م ودفن بمقبرة بنى العباس (142) .

18 ـ قيـس عيـلان :

وأما قيس عيـلان ففى الاندلـس كثيـر منهم ينتسبـون الـى العمـوم (143) ويذكـر ابـن حزم ان البعض يذكـر ان الياس بن مضر ولـد قيسا والاصـح انه قيس بن مضر وأن عيلان عبد حضنه فنسب الـى قيـس (144) .

ومن أولاد قيس عيلان دخل الاندلس عـدة بطون منهم : سليم ، وباهلـة ، وغطفان ، وعبس وذبيـان ... الخ.

ولقد اورد ابن الفرضى ستة وثلاثون ترجمة لعلماء وفقهاء ومحدثين وغيرهم ينتمـون الى قبيلـة قيس العربية من بينهم ترجمة واحدة فقط نسبهـا الى قيس عيلان وهى ترجمـة اسماعيل بن اسحاق بن ابراهيـم ابـن زيـاد بن اسـود بن زيـاد بن نافـع بن معاويـة بن عوف ابـن صعصعـة بن بكر بن هـوزان بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان بـن مضر ويعرف بابـن الطحان وكـان عالما بالآثـار والسنن ، حافظـا للحديث ، وأسمـاء الرجال ، وأخبار المحدثين «الف في الاحاديث والتواريخ وكان يعقد الشروط ويفتى واعتمد عليه ابن الفرضى في كتابه تاريخ علماء الاندلس وتوفى في صفر 384 هـ / 994 م ودفن بمقبرة قريـش (145) .

---

(142) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ج 1 ص 58 ترجمة 194، ص 104 ترجمة 324، ص 216 ترجمة 651، ج 2 ص 157 ترجمة 1491.

(143) المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 291.

(143) المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 291.

(144) ابن حزم : جمهرة انساب العرب ص 243.

(145) ابن الفرضى تاريخ علماء الاندلس ج 1 ص 67، 68، ترجمة 221. انظر على سبيل المثال ج 1 ص 11، 43، 51، 76، 112، 143، 170.

ويذكر صاحب أخبار مجموعة أن قبيلة قيس بقيادة الصميل بن حاتم لعبت دورا خطيرا في تاريخ الاندلس خلال الصراعات القبلية في نهاية فترة حكم عصر الولاة وتركزت قيس في جند قنسرين ودمشق ، بالبيرة وجيان وكثرة نسلها باقليم غرناطة (146) .

بينما انتشروا في جميع أنحاء الاندلس الا ان Ribera يزعم بوجودهم بشكل اكثر في شمال الاندلس (147) .

19 ـ سليم :

كانت سليم من ضمن قبائل قيس التى شكلت معظم جند قنسرين ودمشق والتى استقرت بكورتى البيرة وجيان وقد ناصرت سليم زعيم القيسية الصميل بن حاتم خلال الثورة عليه بسرقسطة ومحاصرته بها ولبت نداءه لنجدته (148) وقد ثار احد زعمائهم خلال فترة حكم الامير عبد الرحمن الداخل وذلك أنه كان حسن المنزلة عند الامير فسكر ليلة فأقبل فوجد باب المدينة قد قفل فاراد أن يفتح باب القنطرة فثار اليه الحرس فحمل عليهم بالسيف وتدخل صاحب الشرطة فأمنه وسكنه لما كان عليه من السكر ولما افاق ادرك ما فعله وخشى غضب الامير عليه فهرب الى شرق الاندلس ثائرا فأرسل الامير اليه حبيب بن عبد الملك الاموي الذي قضى على ثورته وقتله (149) .

وقد أورد ابن الفرضى ستة تراجم علماء وفقهاء ينتمون الى قبيلة سليم منهم حسان بن عبد السلام السلمى وأخيه حفص بن عبد السلام من أهل سرقسطة مما يدل على انتقال بعض عرب سليم اليها وقد كانا من أهل العلم والتدين وسمعا من مالك بن أنس وتميز حفص بأنه كان متفننا في العلوم بليغا حازما لزم مالك سبعة أعوام وكان مالك يدنيه واستقدمه الامير الحكم الى قرطبة ليؤم به في شهر رمضان من كل عام (150) .

ومنهم عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن جاهمة ابن عباس بن مرداس السلمى وابنه عبيد الله من أهل البيرة من قرية

---

(146) أخبار مجموعة ص 56، 65، 66، ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 62.
(147) — Ribera : Disertaciones y Opusculos II, P. 212.
(148) ابن الخطيب : الاحاطة ج 1 ص 135، 136.
(149) مجهول : أخبار مجموعة ص 112.
(150) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ج 1 ص 116 (ترجمة 159) ص 118 ترجمة 365.

فورت وقيل من حصن واط من خارج غرناطة بها ونشأ وقرأ وعرف عبد الملك بن حبيب بعالم الاندلس «فقد رحل الى المشرق وعاد الى الاندلس وقد جمع علما عظيما وتعددت مؤلفاته وتنوعت في الفقه والتواريخ والآداب فكان يختلف اليه الامراء وأبناؤهم يسمعون منه حتى يروي أن الامير عبد الرحمن بن الحكم أو ابنه محمد نقله الى قرطبة للانتفاع بعلمه وتوفى في رمضان 238 هـ / 853 م (151) .

ونتيجة لنزول عرب سليم بكورتي البيرة وجيان انتشر نسلهم بهذه المنطقة اذ يذكر ابن الخطيب انه بغرناطة ونواحيها من كان ينتمي الى سليم (152) ورغم هذا يروي Ribera ان السليميين من بين القيسيين الذين استقروا بشمال الاندلس (153) .

20 ـ باهلة :

ومن بني مالك بن أعصر (وهم باهلة) بجيان : بنو عبد الخالق ابن محمد بن أحمد بن الوليد بن عبد الخالق بن عبد الجبار ابن قيس بن عبد الله بن عبد الرحمن بن قتيبة بن مسلم بن عمرو ابن الحصين بن ربيعة بن خالد بن أسيد الخير بن قضاعي ابن هلال بن سلامة بن ثعلبة بن وائل بن معن بن مالك بن أعصر (باهلة) وتميز بنو عبد الخالق هؤلاء بتولي خطة القضاء اذ تولاها منهم : أحمد ، الوليد ، عبد الخالق (154) والوليد من أهل طليطلة وتولى قضائها ونسبه ابن الفرضي الى أهلها وتولى ابنه أحمد بن الوليد بن عبد الخالق بن عبد الجبار بن قيس بن عبد الله بن عبد الرحمن بن قتيبة بن مسلم الباهلي قضاء طليطلة بعد ابيه ولكنه انتقل الى جيان حيث تولى قضائها ونسله بها يعرفون ببني عبد الخالق (155)

---

(151) ويذكر بعض المؤرخين انه توفي في 239 هـ. أنظر ترجمته في الحميدي : جذوة المقتبس ترجمة 263 وابن الفرضي ج 1 ترجمة 814 ص 219 وابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 164، 165، المقري : نفح الطيب ج 2 ص 5 وما بعدها، حسين مؤنس : الجغرافية والجغرافيون في الاندلس ص 26، ابن الخطيب : الاحاطة في اخبار غرناطة ج 3 ص 548، 549، 550.

(152) أنظر ابن الخطيب : الاحاطة ج 1 ص 135، ج 3 ص 234، 548.

(153) — Ribera : Disertaciones y Opusculos II, P. 212.

(154) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 246.

(155) ابن الفرضي : تاريخ علماء الاندلس ج 1 ص 24 ترجمة 59، ج 2 ص 161 ترجمة 1505.

ويروي ابن حزم ان بطليطلة ووادي الحجارة قوم ينتمون الى قتيبة بن مسلم (156) كما يذكر ابن الفرضي أن هناك من انتسب الى باهلة من أهل البيرة وبجانة واستجه من العلماء (157) .

21 ـ غطفان وعبس :

ومن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر استقر بعضهم بقرية فرشانة من الشرف بكورة اشبيلية ومنهم : الطفيل بن العباس ابن معاوية بن المضاء بن المهلب بن معاوية بن محمد بن الكوثر ابن زيد بن زهدم بن الادهم بن مالك بن عبد الله بن غطفان ومن ولد بغيض بن ريث بن غطفان : بنو صخر بناحية قرمونة (158) ولعبت غطفان دورا بارزا في الصراعات بقيادة زعيمها ابى العطاء ابن حمد المري الذي نافس الصميل بن حاتم في زعامة قيس (159) وأورد ابن الفرضي ترجمة لاحد العلماء وينتمى الى غطفان وهو : صخر بن سعيد بن صخر بن حبيب بن عمرو بن حبيب بن عمرو ابن غطفان بن قيس عيلان من أهل مرشانة وهى تقع بين استجة وقرمونة (160) .

أما بالنسبة لعبس فبالرغم من عدم ذكر ابن حزم دخول أحدهم الى الاندلس فقد أورد ابن الفرضي ترجمتان لعالمان ينتميان الى عبس.

الاول : يحيى بن بهلول العبسى من أهل قرطبة وكان معتنيا بالعلم معروفا به مشهورا بالخير والفضل وتوفى في المحرم 252 هـ / 866 م.

الثانى : يزيد بن طلحة العبسى من أهل اشبيلية وكان من أجل فقهاء اشبيلية بصيرا باللغة والنحو والشعر ، موصوفا بالبلاغة والخطابة ومشهورا بالفصاحة (161) .

---

(156) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب : ص 246.

(157) ابن الفرضي : تاريخ علماء الاندلس ج 1 ص 9 ترجمة 6، ص 314، ترجمة 928 ج 2 ص 156 ترجمة 1490.

Pierre Guichare : Al-Andalus, P. 339 - 364.

(158) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب 249، 25.

(159) مجهول : اخبار مجموعة ص 61، 65، 66.

(160) ابن الفرضي : تاريخ علماء الاندلس ج 1 ص 203، ترجمة 608 الحميرى : الروض المعطار ص 15 .

(161) ابن الفرضي : تاريخ علماء الاندلس ج 2 ص 181 ترجمة 1557، ص 197 ، ترجمة 1608.

ويضيف الضبى اليهما : على بن خلف بن ذي النـون بن أحمد ابن عبـد اللـه بـن هذيل بن جحيش بن سنان العبسى وكان شيخا فاضلا دينـا وحـدث بجامع قرطبة مدة طويلة وتوفى في 499 هـ / 1105 م (162) كما يذكـر ابن الخطيب انه يكثر بغرناطة من ينتسب الى قبيلـة عبـس (163) .

22 ـ فـزارة :

يذكـر المقري أن بعض قبائل قيس الاندلس منهم : من ينتسـب الى فـزارة بن ذبيـان بن بغيض بن وريث بن عطفان بن سعد بن قيس عيـلان (164) كما استقـر بعضهم في غرناطـة (165) .

23 ـ مـرة :

وهـم مرة بن عوف بن سعد بن ذبيـان ومنهم : الجنيد بن عبـد الرحمـن بـن عمرو بن الحارث بن خارجة بن سنان بن أبى حارثة والـى خراسان وكان له عقب بالبيرة كانت لهم بها رياسة ثم خملوا.

ودار عـرب بنى مـرة بالاندلس : كـورة البيرة ولهم باشبيلية أهل بيت واحـد وهم بنـو عوف بن مـرة بن ديسم بن زيـد بن المختار ابن المخشى بن عمـرو بن الجراح بن معاوية بـن خصيلة بن عدي بن سعد ابـن مـرة بن عوف بن سعـد بن ذبيـان عقـد له الاميـر محمـد على اشبيليـة وعقد ايضـا لامراته عليهم تعصبـا للمضرية اذ فخـر عليهـا رجـل يمانـى باليمانية وكثرتها بكورة اشبيلية وكان عـوف قد افتقـر حتى صـار يعانى واضطـر للعمـل بالفخـار (166) .

ومنهم : سليمان بن نصـر بن منصور بن حامل المري (مرة غطفان) من أهل البيـرة وتوفى في 260 هـ / 873 م وابنه ايـوب بن سليمـان وتوفـى في 320 هـ / 932 م ، وعبـد الواحد بن حمـدون بن عبد الواحد

---

(162) الضبى : بغية الملتمس ص 309 ترجمة 1217 .
(163) ابن الخطيب : الاحاطة ج 1 ص 135.
(164) المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 292.
(165) ابن الخطيب : الاحاطة ج 1 ص 135.
(166) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 252، 254، 255.

بن الديان بن سراج المري (مرة غطفان) من أهل البيرة وتوفي في 315 هـ / 927 م (167) .

24 ـ أشجع :

يذكر ابن حزم أن عرب بني أشجع دخلو الاندلس ولكنهم في بداية القرن الخامس الهجري كانوا أذل قبائل قيس بالبادية اذ يروي : «أخبرني بعض أعراب طيء ، ان بني محارب (بن خفصة ابن قيس عيلان) وبني اشجع بن ريث (ابن عطفان بن سعد بن قيس عيلان) اذل قبائل قيس بالبادية اليوم» .

ومنهم : كان سوار بن حمدون بن يحيى الالبيري القائم بدعوة العرب بالاندلس ضد المولدين (168) .

ومن قبائل قيس التي دخلت الاندلس من ينتسب الى أشجع ابن وريث بن غطفان ومن هؤلاء محمد بن عبد الله الاشجعي أمير الاندلس (169) وأحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن شهيد بن عيسى ابن شهيد بن الوضاح الاشجعي وكان الوضاح مع الضحاك بن قيس يوم مرج راهط وشهيد بن عيسى هو الداخل الى الاندلس في أيام عبد الرحمن بن معاوية وتصرف بنوه للخلفاء في الخطط السنية من الامارة والحجابة والوزارة والكتابة الى انقراض الدولة الاموية بالاندلس (170) والوضاح هو جد بني وضاح من أهل مرسية واليه ينتسبون (171) .

25 ـ هوزان :

لم يذكر ابن حزم من دخل منهم الى الاندلس ويروي المقري ان من بين قبائل قيس بالاندلس من ينتسب الى هوزان بن منصور بن عكرمة وقال ابن غالب وهم باشبيلية خلق كثير (172) ولقد لعبت هوزان

(167) ابن الفرضي : تاريخ علماء الاندلس ج 1 ص 86 ترجمة 269، ص 185 ترجمة 550، ص 289، ترجمة 860.

(168) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 259، 260، ابن عذاري : البيان المغرب ج 2 ص 38.

(169) المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 292.

(170) ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 237، 238.

(171) الضبي : بغية الملتمس ص 178، 179، ترجمة 440.

(172) المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 291.

دورا في الصراعات القبلية كما شاركت في نجدة الصميل بن حاتم خلال محاصرته بسرقسطة (173) .

26 ـ بكر بن هوزان :

ومن قبائل قيس بالاندلس من ينتسب الى بكر بن هوزان ويذكر ابن غالب : ان لهم منزل بجوفى بلنسية على ثلاثة أميال (174) منها كما أن باشبيلية وغيرها منهم خلق كثير .

ومنهم : بنو حزم وهم بيت غير البيت الذي منه أبو محمد ابن حزم صاحب جمهرة أنساب العرب (175) .

ومنهم : محبوب بن قطن بن عبد الله بن النضر البكري من أهل جيان وكانت له بجيان راية عظيمة نحو من اربعين سنة وحدث عنه أهل قرطبة ، وقاسم بن سعدة البكري من أهل وادي الحجارة وكان له بصر بالحديث وتوفى في 317 هـ / 929 م، وأبو المطرف عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أبى عمر البكري البزاز من أهل قرطبة وتوفى في ربيع الاول 370 هـ / 980 م، وأبو عبد الله محمد ابن سعد البكري الخطيب من أهل طليطلة كان بصيرا بالقراءة وله رحلة الى المشرق وحدث بالاندلس وتوفى في ربيع الآخر 384 هـ / 994 م (176) .

27 ـ سعد بن هوازن :

منهم : بنو جُودي الالبيريون الذين ينتسبون الى بني سعد ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان (177) وذكر ابن غالب ان منهم بغرناطة كثيرا (178) ومنهم اسباط بن جعفر بن سليمان بن ايوب بن سعد السعدي كان من أهل العلم والفقه والدين المتين والورع الشديد ولاه الامير عبد الرحمن

---

(173) مجهول : أخبار مجموعة ص 65، 66، ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 62
(174) يسمى اليوم Masalaves وذلك نسبة الى منزل هوازن انظر :
Asin Palacios : Contribucion a la topoiniu arabe de Espana P. 118-9.
(175) المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 291.
(176) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ج 1 ص 265، ترجمة 802، ص 362 ترجمة 1063، وترجمة 1369.
(177) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 265.

الداخل قضاء البيــرة حينما بلغه انه لم يشترك مع اخوته في شيء من ميــراث ابيه ، اذ كان لم يحضــر الفتــح .

كما استقدمه هشــام الى قرطبة فقدم عليه في هيئة رثة فوهبه هشام ضياعا كثيرة عرفت باسمه حتى انسحاب العرب من اسبانيا وتوفى هشام وهو قاضي بالبيرة فأقره عليها ابنه الحكم ثم ولاه الشرطة الى توفى أسباط وسعيد بن سليمــان بن جودي بن اسبــاط بن ادريس السعــدي من جند قنسرين تولى جده جودي بــن أسبــاط الشرطة للامير الحكم الربضي وولى ايضا قضــاء بلــده البيــرة وأبــرز زعمائهم ســوار بن حمــدون السعدي زعيــم عــرب الاندلس خلال الفتنــة المولديــة (179) .

ومنهم : عبد الملــك بن العاصي بن محمد بن بكــر السعدي مــن أهل قرطبــة ورحل طلبا للعلم الى القيروان ومكة وبغداد وأدخل الاندلس علمــا كثيرا وكان منصرفــا في علم الرأي حسن النظــر فيه وكان مشاورا في الاحكــام وتوفى في المحــرم 330 هـ / 941 م (180) .

28 ـ ثقيــف :

وهم قسى بن منبــه بن بكــر بن هــوازن بن منصور بن عكرمــة ابن خصفــة بن قيــبس عيلان ومنهم بالاندلس جماعة ومنهم : الحــر ابن عبد الرحمــن اميــر الاندلــس لسليمــان بــن عبد الملك اثــر قتــل عبد العزيز بن موسى بن نصيــر واليــه ينسب بلاط الحــر بشرقي قرطبة ويدعــى البعــض أن ثقيــف من بقايــا ثمــود .

ومن بنــو عوف بن ثقيــف بنو منــذر بن الحارث بن عيشون ابــن العلاء بن المعلىبــن العجلان بن عبد الله بن محمد بن الحجــاج ابــن يوســف المستقريــن بباجــة بغــرب الاندلــس (181) .

ولقد أيــدت ثقيف بنــى أميــة بالاندلس ولعب زعمائهــا دورا كبيرا خــلال تأسيــس الدولة فقد كان تمــام بن علقمة الثقفي ثالــث مناصري

(178) المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 291.
(179) ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 154، 155، ابن الخطيب : الاحاطة ج 1 ص 426.
(180) ابن الفرضي : تاريخ علماء الاندلس ج 1 ص 273، 274، ترجمة 820.
(181) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 266، 267، أنظر المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 292.

عبد الرحمن الداخل فالاول بدر مولاه والثانى عبد الله بن خالد وتمام هو الذي عبر البحر اليه وبشره باستحكام أمره وهو أول من تولى حجابته وعاصم بن مسلم الثقفى من كبار شعته وأول من خاص النهر وهو عريان يوم الوقعة بقرطبة ولعقبة في الدولة نباهة كما انضم أخوه عمران كذلك الى عبد الرحمن (182) .

ومن بنو عاصم بن مسلم الثقفى ظهر علماء وفقهاء منهم : عيسى بن عاصم بن مسلم الثقفى من أهل قرطبة وتوفى 258 هـ / 871 م وابراهيم بن حسين بن عاصم بن كعب بن محمد بن علقمة ابن حباب بن مسلم بن عدي بن مرة بن عوف الثقفى وتوفى في 256 هـ / 870 م، وحسين بن عاصم بن كعب الثقفى وتوفى 263 هـ/ 876 م وعبد الله بن محمد ابن ابراهيم بن عاصم بن مسلم بن كعب الثقفى وتوفى بعد 301 هـ / 913 م (183) .

وبخلاف بنو عاصم ظهر كذلك بنو قرعوس من ثقيف ومنهم العباس بن قرعوس بن عبيد بن منصور بن محمد بن يوسف الثقفى من أهل قرطبة وتولى خطة السوق وكان حازما صارما حتى استفتى ابنه قرعوس بن العباس بن قرعوس الثقفى مالكا عن الضرب من صاحب السوق اذا كان ابوه يضرب الناس فقال له مالك : ان كان فعل هذا غضبا لله وذبا عن محارمه فأرجو أن يكون خفيفا (184) ومنهم : بنو كنة من ثقيف (185) .

ولقد بلغت عدد ترجمات ابن الفرضى لعلماء وفقهاء ثقيف احدى عشرة ترجمة (186) .

---

(182) مجهول : أخبار مجموعة ص 74، 76، 82، المقرى : نفح الطيب ج 3 ص 44،
(183) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ج 1 ص 8 ، 3، 113 : 351، 220 : 661، 331 : 976.
(184) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ج 1 ص 372 ترجمة 1084.
(185) انظر قصة وفاء الاخوة والزوجة من بنى ثقيف فى ابن أبى أصبيعة : عيون الانباء ج 1 ص 113، ابن جلجل : طبقات الأطباء والحكماء، المقدمة (مب، مج)
(186) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ج 1 321 : 946، ج 2 ص 20، ترجمة 1095، ص 45، ترجمة 1215، ص 148 ترجمة 1458، ص 185 ترجمة 1571.
Pierre guichard : Al-Andalus P. 339.

29 ـ نصـــر :

وهم بنـو نصـر بن معاوية بن بكـر بن هـوازن ومنهم بالاندلس: اسماعيـل بـن اسحـاق بن ابراهيـم بن زيـاد بن الاسـود بن زيـاد بـن نافـع بن معاويـة بن عـوف بن صمصمـة بـن بكـر بن نصـر بـن معاويـة بن بكـر بن هوازن من أهل استجة وهو محـدث يعنـى بالحـديث (187) .

وقد استقـر بنـو نصر في استجة اذ يذكـر ابن الفرضى اربعة تراجم لعلمـاء وفقهـاء من عرب بنى نصـر يقطنون استجـة منهم ثلاثـــة تربطهـم معـا روابـط القرابـة وهـم : اسحـاق بـن ابراهيـم بـن عبد الله بن ابراهيم بن مطـرف النصري وتوفى في 311 هـ / 923م، محمد ابـن اسحاق بن مطـرف النصري الذي تتلمـذ على أبيـه اسحـــاق وتوفى في شـوال 363 هـ / 974 م ، اسحـاق بن محمد بن اسحاق ابن ابراهيـم بن مطرف النصري وقد سمـع من أبيـه محمد ويصف ابـن الفرضى أدبه بقوله : «لم الق مما لقيت من أهل استجة آدب منه ومن ابن عمه أبى القاسم» واتوفى في شعبـان 370 هـ / 981 م (188).

30 ـ سلـــول :

ومن القبائل القيسية التى دخلت الإندلس من ينتسب الى عرب بنى سلـول وهى امرأة نسب اليها بنوها وأبوهم مرة بن صعصعة بن معاوية ابن بكـر بن هوازن (189) ويذكر ابن حزم ان ديـار بنى سلول بالاندلس بالموسطة من عمل لبلـة بغـرب الاندلس (190) ومنهم : عقبة بن الحجاج السلولى أمير الاندلس الذي لعب دورا واضحـا في نشـر الاسـلام فـى الثغـور الاندلسيـة (191) .

---

(187) ابـن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 269، 270.

(188) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ج 1 ص 71 : 321، 72 : 236، 79 : 251: ج 2، ص 73، ترجمة 1307.

(189) المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 291، 292.

(190) ابن حـزم : جمهرة أنساب العرب ص 272.

(191) المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 236، ج 3 ص 19، 20، ابن الابار : الحلـة السيراء ج 2، ص 336 ـ 337 مجهول : أخبار مجموعة ص 26 ـ 28.

31 ـ نمـيـــر :

وهـم بنو نميـر بن عامـر بن صعصعة بن معاوية بن بكـر بـن هـوزان وينتمـى الى نمير بعض القبائـل القيسية التى دخلت الاندلس وقال أبـن غالب : وهم بغرناطة كثيـر (192) ويضيف ابن حزم أنهم استقـروا باقليـم البراجلـة من غرناطـة (193) .

ومنهم : أحمـد بن عبد الله بن الفـرج النميري من أهل قرطبـة وكان حافظا للرأي على مذهب مالـك وتوفى 303 هـ / 915 م (194) .

32 ـ كـــلاب :

ومن القبائـل القيسية التى استقرت بالاندلس من ينتسب الـى كلاب بـن ربيعـة بن عامـر بن صعصعـة بن معاوية بن بكر بن هوازن (195) مثـل بنـو الضباب بن كـلاب بن ربيعة ومنهم : الصميل ابـن حاتـم بن شمـر بن ذي الجوشـن زعيم قيـس في أواخـر عصر الولاة بالاندلس وله بها عقب استقروا بالخشبل من شوذر من عمل جيان (196) .

ومنهم : عبيد الله بن على الكلابى الذي استجاب لمعاونة الصميل خلال محاصرته بسرقسطة وحرض عصبيته من كلاب اذا كان سيدها بعد الصميـل (197) .

ومنهم : محمد بن سلمـة بن وليـد بن أبى بكر بن عبيد بن بلـج بن عبيد بن على الكلابى القيسـى من أهل قرطبه استقضاه الامـير عبـد اللـه بقرطبة بعد أخيه النصـر بـن سلمـة بن وليـد وكلاهما ينتمى الى قرابـة عبيد الله بن على زعيم كلاب . وتوفى محمد بن سلمة في ذي الحجـة 289 هـ / 902 م، ووجيه بن وهبـون الكلابى من أهـل البيـرة وكـان فقيها فاضـلا وتوفى في 313 هـ / 925 م، وعثمـان بن جريـر بـن حميـد الكلابى من أهـل البيـرة وكان فقيهـا في الرأي حافظـــا

(192) المقرى : نفح الطيب جـ 1 ص 292.
(193) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 280
(194) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس جـ 1 ص 26 ترجمة 70.
(195) المقرى : نفح الطيب جـ 1 ص 292.
(196) ابن حـزم : جمهرة أنساب العرب ص 287، 288 .
(197) مجهول : أخبار مجموعة ص 65، 66، 68.

للمسائــل وروي حفيده أنه توفى في 323 هـ / 934 م وعبد الله بن جرير ابن ابراهيــم بن عبــد الملك بن يحيى بن ادريس بن الكلابى النحوي من أهل قرطبة كان مؤدبا بالعربية وتوفى في رمضان 334 هـ / 946 م، وعلى بن محمد بــن أحمد بن يحيى الكلابى من أهل البيرة وكان زاهدا فاضــلا وتوفى في ربيع الاول 329 هـ / 979 م (198) .

33 ـ قشيــــر :

ومن قيس الاندلس من ينتسب الى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة ومنهم : بلــج بن بشــر بن عياض الذي ولى الاندلس وآله وبنــو رشيــق (199) .

ودار بنى قشيــر بالاندلس : جيان ومنهم بالبيرة عدد (200) ووقفت قشير من الصميل موقفا متراخيا لانهم كانو منافسين لبنى كـــلاب لان الرياسة بالاندلس كانت فيهم اد كان بلــج قشيريا وبعد موته انتقلت الزعامــة الى الصميــل وصارت الرياســة في كــلاب (201) .

34 ـ عقيـــل :

وهم بنــو عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ومنهم : بنــو المنتفق بن عامر بن عقيــل ، ومن بنى المنتفــق ، بنى سامى الوادياشيــون من بنى حاجب بــن المنتفــق وكانو ولاة وخدمــة.

ومن بنى خويلد بن سمعان بن خفاجة : بنــو الحصين بن الدجن ابن بالعقيلى بقرطبــة .

وبنى خويلد بن سمعــان بن خفاجة : بنــو الحصين بن الدجن بن عبــد الله بمنتيشة بالاندلس ودارهم : جيان ووادي أش، وهم : بنــو حطاف بن الحصين بن الدجــن بن عبد الله بن محمد بن عمرو ابــن يحيى بن عامــر بن خويلد بن سمعــان منهم : ابراهيم بن اسحاق ابــن

---

(198) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ج 1 ص 227 : 684، 303 : 894، 314: 925، ج 2 ص 18، ترجمة 1141، ص 167 ترجمة 1524.
(199) المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 292.
(200) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 290.
(201) مجول : أخبــار مجموعة ص 65.

ابراهيم بن صخر بن عطاف (202) وأبنه اسحاق بن ابراهيم ابن صخر وكان من رؤساء العرب على قومهم من عقيل يشهد مع الامير محمد الاموي وقواده الصوائف ومن بعد خدم ولديه المنذر وعبد الله فلما ثارت فتنة المولدين دخل اسحاق هذا حصن منتيشة فبناه وحصنه وامتنع فيه وقاوم ابن حفصون (203) .

ومنهم : مؤمل بن رجاء بن عكرمة بن رجاء العقيلى من أهل البيرة ويصفه ابن الخطيب بقوله : «من أهل التعين والحسب والاصالة عريقا في القضاء ، قاض ابن قاضى» وتولى هو قضاء كورة البيرة للامير محمد (204) .

ومن الممكن أنه توجد علاقة بين قبيلة بنى عقيل وبين قرية موجودة الان بمقاطعة بلنسية تسمى Beuioquer نسبة الى بنى عقيل (205) .

35 ـ ربيعة :

وهم بنو ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ويذكر صاحب أخبار مجموعة أن قبيلة ربيعة بالاندلس كانت قليلة وخلال الصراع بين يوسف بن عبد الرحمن الفهري ويحيى بن حريث الجذامى حول السلطة انضمت ربيعة الى يوسف (206) وحينما عرض موالى الامويين رغبة الامير عبد الرحمن الداخل للعبور على الصميل زعيم قيس ورفض ذلك يأس مواليه من ربيعة ومناصرتها لدعوتهم (207)

---

(202) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 291، 292.

(203) ابن الابار : الحلة السيراء ج 2 ص 377، ابن حيان : المقتبس ج 3 (ملشور) ص 29.

(204) ابن الخطيب : الاحاطة ج 3 ص 302.

(205) أنظر

Asin Palacios : Contribacion a la toponinic arabe de Espana. P. 91.

(206) مجهول : أخبار مجموعة ص 58.

(207) المقرى : نفح الطيب ج 3 ص 33.

36 ـ ضبيعـة :

وهم : بنو ضبيعة بن ربيعة بن نـزار ومنهم : بنو يعمر ابن مالك بـن بهثـة بن حـرب بن وهـب بـن جلي بن أحمس الذيـن استقـروا بابـدة بالاندلـس (208) .

37 ـ اسـد بـن ربيعـة :

ومن قبائـل ربيعـة التى دخلـت الاندلس من ينتسب الى اسـد ابـن ربيعـة بن نـزار ويـروي ابـن غالب : أن اقليـم اسـد مشهـور باسمهم بجوفى مدينـة وادي آش ويعلـق المقـري على روايـة ابـن غالـب بقولـه : «والاشهـر بالنسبـة الى أسـد ابـدا بنـو اسد ابـن خزيمـة بن مدركـة بن اليـاس بن مضـر» (209) ويضيف العـذري حينمـا يتنـاول توضيـح اقاليـم كـورة البيـرة واجزاؤها أن أحـد أقاليمها كان يعـرف باقليـم بنـى أسـد (210) ولـم يحدد أي اسـد منهما : اسـد بن ربيعة أو اسـد بن خزيمة أم الاقليم لهما معا.

28 ـ بنـو النمـر بن قاسـط :

ومن قبائل ربيعـة التى دخلت الاندلس من ينتسب الى النمـر ابن قاسط بـن هنب بن افصى بن دعمى بن جديلـة بن أسد ، كبنى عبـد البـر الذين منهـم الحافظ ابو عمـر يوسف بن عبد اللـه بن محمد ابن عبـد البـر النمـري (211) ومنهـم عبد الله بن الفـرج النمري من أهل قرطبـة وكان حافظا للمسائـل وولاة الاميـر محمد الصلاة بقرطبة وتوفى في 260 هـ / 873 م (212) .

ودار بنى النمر بن قاسط بالاندلس : حصن وضاح من عمل رية(213).

---

(208) ابن حـزم : جمهرة أنساب العرب ص 293.
(209) أنظر المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 292.
(210) العذري : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 92.
(211) المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 292، الضبى : بغية الملتمس ص 474 ترجمة 1442
(212) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ج 1 ص 215 : 641.
(213) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 302.

39 ـ تغلب بن وائل :

ومن قبائل ربيعة التى دخلت الاندلس من ينتسب الى تغلب ابن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمى بن جديلة بن أسد ابن ربيعة بن نزار، كبنى حمدين اعيان قرطبة (214) .

ومنهم حامد بن أخطل بن ابى العريض التغلبى من أهل البيرة ورحل الى المشرق عدة مرات لتلقى العلم وكان ورعا فاضلا وتوفى في 280 هـ / 893 م (215) ، وطوف بن عمرو بن شبيب التغلبى من أهل جيان وكان : من أهل المسائل والراي وتوفى في 285 هـ / 898 م وثابت بن أحمد بن زبيد بن عكب التغلبى وابنه أحمد بن ثابت من أهل قرطبة وعاشا في القرن الرابع الهجري (216) .

وقد يكون من المحتمل تواجد بنو تغلب بأحدى نواحي المرية اذا يذكر Asin Palacios وجود ناحية بالمرية باسم Benitagla حاليا (217) .

40 ـ بكر بن وائل :

ومن قبائل ربيعة التى دخلت الاندلس من ينتسب الى بكر بن وائل بن قاسط ، كالبكريين أصحاب اونبة وشلطيش (218) .

ومنهم : بنو مطروح وأصلهم من أهل قرطبة نفقه منهم محمد ابن يوسف بن مطروح بن عبد الملك بن أبى السرى عبد العزيز ابن عبد الله بن مهران بن على بن وائلة بن زيد بن ربيعة بن سعيد ابن تميم بن قيس بن ثعلبة بن عكانة بن الصعب بن على بن بكر ابن وائل رحل الى افريقية ومصر ومكة وعاد الى الاندلس وولاه الامير محمد الصلاة وتصدر للفتيا وتوفى في المحرم 271 هـ / 884 م (219).

(214) المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 292، ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 303

(215) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ج 1، 106 : 331.
Dozy : Natice sur les Becrites P. 286 - 307.

(216) ابن الفرضى تاريخ علماء الاندلس ج 1، ص 59، 208 : 625، ج 2 ، ص157، 1494.

(217) أنظر : Asin Palacios : Contribucion a la toponimia arabe de Espana P. 92.

(218) المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 292.

(219) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ترجمة 1113 .

ويذكر ابن حزم أنه في أواخر الدولة الاموية لم يبق من بني مطروح الا محمد بن خلف بن محمد بن عبد العزيز بن محمد بن يوسف بن مطروح بن أبي السرى وبنوه أحمد وعبد الله واسماعيل وهم بأونبة من لبلة بغربى الاندلس (220).

ومن الجدير بالذكر ان بعض المؤرخين نسب موسى بن نصير فاتح الاندلس الى بكر بن وائل وقد يفسر ذلك لنا وجود بعض بني بكر بن وائل بزعامة عقدة بن بكر بن وائل بوادي آنة اذ عندما شارعت قبائل قيس لنجدة زعيمها الصميل المحاصر بسرقسطة ووجدت نفسها في قلة حوالى 360 فارسا استعانو ببني بكر بن وائل وبني على فخرج معهم 400 فارس مما يدل على كثرة بكر بن وائل بوادي آنه في ذلك الوقت (221) وخلال صراع المولدين والعرب انضم البكريون من أهل قلعة رباح الى سعيد بن سليمان بن جودي زعيم عرب الاندلس وانضم بعضهم الآخر الى بربر بني ذي النون اذ يذكر ابن حيان ان يحيى ابن موسى بن ذي النون كان «قد ظافر محمد بن عبد الله البكري الرباحي المعروف بابن ازد بليس ايام انتزي بحصن ملقون وشن الغارات على أهل قلعة رباح قومه الذين أخرجوه عنهم فلما استنام اليه محمد غدر به يحيي فقتله وبعث برأسه الي الخليفة الناصر لدين الله أول ولايته بعد جده الامير عبد الله مفتونا أليه بذلك فكان أول رأس بدا اليه في دولته ورفعه على باب سدته في ربيع الآخر من سنة 300 هـ / 912 م» (222).

ومنهم : يحيى بن الحكم والبكري الجياني الملقب بالغزال لجماله شاعر الاندلس وحكيمها وهو من بنى بكر بن وائل وقد عاش حتى عاصر خمسة من أمراء بنى أمية (223).

(220) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 321.
(221) مجهول : أخبار مجموعة ص 3، 68.
(222) ابن حيان : المقتبس ج 3 — ملشور — ص 19، 29، أنظر المدونة التاريخية عن عصر الناصر33.
(323) أنظر ترجمة الغزال فى المطرب : 113، والجذوة 351، وبغية الملتمس رقم 1467 والمغرب ج 2،ص58، والمقرى : نفح الطيب ص 254.

41 ـ ايـــاد :

وهم أيـــاد بن نزار بن معـــد وقد يقال انه بن معـــد والصحيح الاول

وولـــد أيـــاد : زهـــر وينتسب اليهـــم بنـــو زهـــر المشهـــوريـــن باشبيلية وغيرهم (224) ونمـــارة ودارهم بالاندلس : قرمونة ولبلـــة ودارهم بالمشرق الجزيـــرة ومنهم القاضى المعتزلى أحمد بن محمـــد ابن ابى داود الذي ينسب اليه قوله : «استتر عبد الرحمن بن معاويـــة ابن هشام صاحب الاندلس عند جدي بقنسرين اربعة اشهـــر أيـــام قتل قـــومـــه» (225).

ومنهم : محمد بن مسلمة بن محمد بن سعيد بن بتـــري ابـــن اسماعيـــل بن سليمـــان بن منتقم بن سليمان بن اسماعيل بن عبد الله الإيادي من أهل قرمونة وكانت له صحبه بال السلطان في الدولة الاموية ونـــال دنيـــا عريضة ثم تخلـــى عن الدنيا وخرج حاجا وتوفى خـــلال عودته في 339 أو 340 هـ / 951 م، وأخوه حطاب بن مسلمـــة الايـــادي من أهـــل قرمونـــة وانتقل حيث استقـــر بقرطبة وكان حافظا للـــــرأي بصيرا بالنحو والغريب درس عليه ابن الفرضى وسمع منه الناس كثيرا وتوفي في شوال 372 هـ / 983 م (226).

42 ـ غـــافـــق :

وهم غافق بن الشاهد بن علقمـــة بن عك بن عدنـــان ودارهـــــم بالاندلـــس معروفة باسمهم وغافق (227) في شمـــال قرطبة .

ومنهم : بنـــو اسلم بن القيانـــة بن غافق ، ومنهم كان عبد الرحمن بن عبد الله بن مخش بن زيـــد بن جبلة بن ظهـــير بن العـــائذ بـــن عـــائد ابن غافق بن الشاهد بن علقمة بن عك ولـــه عقب قـــد خمل بمرنيـــانـــة الغافقيين بقرب أشبيلية على الوادي الكبير (228).

---

(224) المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 293.

(225) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 328.

(226) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ج 1، ص 133 : 404، ج 2 59 : 1255، الضبى : بغية الملتمس 276 : 730.

(227) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 328، 329.

(228) وهو حصن غافق بالقرب من حصن بطروش وهو حصن حصين ومعقل جليل في أهله نجدة وحزم وجلاده وعزم، والروم تعلم بأسهم وبسالتهم فيتجنبوهم. أنظر الحميري : الروض المعطار ص 138.

ومنهم من انتسب الى عك مباشرة مثل ذوالة بن زيد العكي من أهل رية وانتقل الى مالقة وابنه عيسى بن ذوالة الشاعر وحفيده العلاء بن عيسى العكي وكان ذا فضل وحده. ومنهم : سعيد ابن مرشد العكي من أهل شذونة وكان مشاورا في الاحكام وتوفى في شعبان 373 هـ / 984 م (229) .

أما من انتسب الى غافق من العلماء والفقهاء فهم عديدون وأهمهم : بنو دينار الفقهاء ، أصلهم من طليطلة وانتقلوا الى قرطبة وهم : عيسى بن دينار بن واقد الغافقي «فقيه الاندلس» اتهم يوم هيج الربض وهرب ، واستخفى وأمنه الحكم بن هشام فعاد وتوفى في 212 هـ / 827 م واخوته : ابان بن عيسى بن دينار توفى في 262 هـ / 875م، عبد الرحمن بن دينار بن واقد وتوفى في المحرم سنة 201 هـ / 816 وابنه عبد الرحمن بن عيسى بن دينار (230)

ومنهم : بنو الحارث بشذونة والداخل الى الاندلس منهم هو الحارث بن سهل بن الوقاع بن قطبة بن عدنان بن معز بن جزي الغافقي واشتهر منهم : عقاب بن بشر ابن عبد الرحيم بن بشر ابن الحارث الغافقي وتوفي في 297 هـ او 298 هـ / 909 او 910 م وابنه هارون بن عتاب بن بشر وتوفي في ربيع الاول 335 هـ / 946 م وحفيده عتاب بن هارون بن عتاب بن بشر الفقيه الزاهد وتوفي في شعبان 381 هـ / 991 م (231) .

ومنهم : بنو مكرم بقرطبة ، عيسى بن مكرم الغافقي وتوفى في 336 هـ / 947 م، وابنه احمد بن عيسى بن مكرم وتوفى في 373 هـ / 983 م، وابنه سعيد بن عيسى بن مكرم وتوفى في شعبان 378 هـ / 988 م (232) .

---

(229) أنظر ابن الفرضي : تاريخ علماء الاندلس ج 1، ص147، 336، 172 : 515، 329 : 972.

(230) أنظر ابن الفرضي : تاريخ علماء الاندلس ج 1، 22 : 51، 257: 772، 260: 783، 331 : 975.

(231) أنظر ابن الفرضي : تاريخ علماء الاندلس ج 1، ص 300 : 887، ج 2، ص 169، ترجمة 1532.

(232) أنظر ابن الفرضي : تاريخ علماء الاندلس ج1 53 : 178، 173 : 523، 333 : 983.

ومن القحطانية المعروفون باليمانية وهم الاكثر بالإندلس والملك فيهم أرسخ الا ما كان من خلفاء بنى اميه فان القرشيه تقدمتهم على الفرقتين:

43 ـ 44 ـ الاوس والخزرج (الانصار) :

قال ابن سعيد : والعجب انك تعدم هذا النسب بالمدينة وتجده بالاندلس في اكثر بلدانها ما يشذ عن العدد كثرة ولقد اخبرني من سأل عن هذا النسب بالمدينة فلم يجد الا شيخا من الخزرج وعجوز من الاوس ويضيف ابن غالب : وكان جزء الأنصار بناحية طليطله وهم أكثر القبائل بالاندلس في شرقها ومغربها (233) .

ومنهم : بنو ربيع بن محمد بن ربيع بن سليمان بن ربيع ابن ابراهيم بن سليمان بن متوكل بن طاهر بن عبد الله بن عبد السلام ابن عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة من الاوس ، كانوا بقرطبه يتولون الاهراء وسكناهم بمقبرة بني العباس في الجانب الشرقي لقرطبة .

كما ينسب الى الاوس أحد اقاليم البيره ويعرف باقليم تيبيل بنى أوس (234) .

وبباجة : آل حفص بن أحمد بن عمار بن جبير بن يوسف بن ثعلبة ابن يزيد بن ثعلبة بن اوس بن عبد الله بن محمد بن حمي الدبر عاصم ابن ثابت من الاوس (235) .

أما الخزرج فمنهم بقلعة رباح : من ولد محمد بن مسلمة : محمد ابن أحمد بن حزم بن تمام بن محمد بن المصعب بن عمرو ابن عمير بن محمد بن مسلمة محدث (236) سكن طليطلة واصبح من مشايخها وتولى الفتيا بموضعه وتوفى في 320 هـ تقريبا (237) .

ومن ولد بن عبس بن جابر بن عتيك بن عمرو بن زيد بن جشم ابن مجدعة بن حارثة بن الحارث : قاسم بن موسى بن أحمد ابن

---

(233) المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 294 .

(234) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 90 .

(235) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 333 .

(236) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 341 .

(237) ابن الفرضي : تاريخ علماء الاندلس ج 2، ص42، ترجمة 1207 .

عمر بن أحمد بن محمد بن عبد الاعلى بن عبد الغافر بن عبد الحميد ابن عبد الله بن أبي عبس بقرطبة .

ومنهم : رهط عبد الله بن عمر بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن منصور بن عمر بن قتادة بن النعمان، بقريه شوس (شوش) الانصار باشبيليه .

ومنهم : بنو عثيم بن سفيان بن عبد الله بن جبير بن غائذ ابن واثله بن حارثة ابن ارصاة بن اسود بن جبه بن بهثه بن اسود بن افصى بن ثعلبه بن عدي بن عمرو بن مالك ابن النجار بقرطمة من أعمال ريه وكانوا يحملون الالويه لخلفاء بنى أمية بالاندلس .

ومنهم : بنو هارون من ولد عبادة بن الصامت يسكنون بباب العطارين بقرطبة (238) .

ومنهم : بنو خبيب وبنو قلطين البيازون من ولد : عبد الله ابن رواحه بن ثعلبة بن امريء القيس بن عمرو بن امريء القيس ابن مالك الاغر ، الساكنون بقرية اختيانة من قبره .

ومنهم : بنو عبد السلام بن سري هاشم بن عبد السلام ابن أبي رواحة بن مسلم بن عبد الكريم بن بشير بن النعمان ابن بشير ، قوم بقرية شوش الانصار من اشبيلية .

ومنهم : بنو سعيد بن سعد بقرية فربلان من نواحي سرقسطة ومنهم الحسين بن يحيى بن سعيد بن سعد بن عبادة الثائر بسرقسطة وبنو عرمرم بن جميل بن عصام بن قتادة بن وتاد ابن قيس بن سعد بن عبادة بشذونة (239) .

وقد أورد ابن الفرضي عشرات التراجم لعلماء وفقهاء وقضاة ينتسبون الى الانصار بشكل عام معظمهم يقطنون منطقة الثغور في الثغر الاعلى بسرقسطة وطرطوشة والثغر الاوسط بطليطلة (240) .

(238) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 342، 343، 347، 348، 354.

(239) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 363، 364، 365، 366، والى قيس ابن عبادة ينتسب بنو الاحمر سلاطين غرناطة آخر دولة المسلمين بالاندلس. أنظر المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 294.

(240) أنظر صاحب أخبار مجموعة ص 62، ابن الفرضي : تاريخ علماء الاندلس ج 1 ص 87: 274، 119، 369، 155 : 459، 236 : 727، 248 : 758، 295 : 877.

ويضيف Ribera أن بعض الانصار استقروا بمنطقة بلنسية منهم الاوس والحارس باونده والخزرجيين بحصن شمارقة Jerina حيث يوجد قصر يسمى بقصر الشرفاء نسبة الى الخزرج (241) .

45 ـ غسان :

وهم بطون شتى من الازد وقيل ان فيهم ايضا من غير الازد (242) ومن انتسب من الازد اليهم بنو مازن بن الازد وذكر ابن غالب : ان منهم بني القليعي من اعيان غرناطة وكثير منهم بصالحة قرية على طريق مالقة (243) ويذكر ابن حيان ان بعض عرب غسان استقر بجوار بجانة التي اختطها البحريون واستخفوا بهم فطالب الغسانيون معاونة سوار زعيم العرب خلال فتنة المولدين ثم خليفته سعيد ابن جودي ضد البحريين جيرانهم (244) .

ومنهم من استقر بالبيرة اذ يذكر ابن الفرضي اربعة تراجم علماء ينتسبون الى غسان من أهل البيرة مثل عيسى بن ايوب بن لبيب ابن مطرف الغساني المتوفي في 319 هـ / 319 م وابنه مطرف بن عيسى ابن لبيب بن محمد بن مطرف الغساني القاضي والمتوفى في رجب 372 هـ/ 967 م وعثمان بن سعيد بن عثمان الغساني المتوفى في رجب 372 هـ/ 983 م وسعيد بن موسى بن مهص الغساني من (245) قرية فرخشبيط من قرى الاشات بالبيرة والمتوفى في ربيع الاخر 393 هـ / 1003 م ومنهم من أتى مهاجرا من بلاد المغرب واستقر بقرطبة في القرن الرابع الهجري مثل زكريا بن بكر بن أحمد الغساني من أهل تيهرت دخل الاندلس مع ابيه واخيه في 326 هـ واستقر بقرطبة وتوفى في 393 هـ / 1002 م (246).

---

(241) — Ribera : Discrtaciones Y Opusculas, II, 211.
(242) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 240 — 472.
(243) المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 293، 294.
(244) ابن حيان : المقتبس ج 3 — ملشور — ص 87، 88.
(245) أنظر ابن الفرضي : تاريخ علماء الاندلس ج 1 ص 176 : 533، 306 : 906، 332 : 980، ج 2 ص 137 ترجمة 1443 .
(246) ابن الفرضي : تاريخ علماء الاندلس ج 1 ص 152 : 455.

46 ـ الازد :

وهم الازد بن الغوث بن بنت، بن مالك بن كهلان ومنهم : بنو محمود اللجانيون (247) من زيادة بن المهلب 248 ومن بني المهلب : محمد بن هانيء الشاعر المشهور الالبيري ومن الازد من ينتسب الى الانصار على العموم وهم الجم الغفير بالاندلس (249) .

وقد أورد ابن الفرضي العديد من ترجمات العلماء والفقهاء الذين ينتسبون الى الازد منهم بقرطبة : يوسف بن يحيى يوسف الازدي المتوفى في 288 هـ / 901 م ومطرف بن عبد الرحمن بن هاشم (قاسم) بن علقمة بن جابر بن بدر الازدي المشاط دخل جده مع الجند الشاميين وانضم الي عبد الرحمن الداخل ويعد أمويا لمولاته لهم وتوفي مطرف في ذي الحجة 324 هـ / 936 م وابنه أحمد ابن مطرف وتوفى في 352 هـ / 963 م وعثمان بن محمد بن يوسف الازدي ويغلب عليه التنجيم وقاسم بن مروان بن معبد الازدي الوراق الاديب الشاعر المتوفي في ربيع الاول 391 هـ / 1001 م، محمد ابن يحيى بن عبد السلام الازدي ويزعم انه من ولد يزيد بن المهلب وتوفى في رمضان 358 هـ / 969 م، يحيى بن يزيد الازدي وخلف ابن قاسم بن سهل بن محمد بن يونس بن الاسود الازدي توفى في 393 هـ / 1002 م (250) وعبد الرحمن بن ابى يزيد الازدي (251) .

ومنهم باستجة، على بن جابر الازدي معلم كتاب وهشام ابن طالوت الازدي ويوسف بن نصر الازدي جد ابن الفرضي وقتل جدهم نصر في خلال الفتنة المولدية العربية باستجة في المحرم 332 هـ / 943 م (252) .

ومنهم بسرقسطة وطليطلة ورية (253) .

---

(247) نسبة الى لجانه بالاندلس وهى قرية لسانة المشهورة فى حروب غرناطة الاخيرة وهى اليوم Lucena الحديثة. أنظر ابن الخطيب : الاحاطة ج 1 ص 127 وتعليق 7.

(248) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 370.

(249) المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 293، 294.

(250) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ج 1 ص 44 : 143، 136 : 417، 306 : 902، 370 : 1081، ج 2 ص 69، ترجمة 1292، ص 177، ترجمة 1554.

(251) وكان أستاذا لابن حزم. أنظر ابن حزم : طوق الحمامة ص 187.

(252) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ج 1 ص 314 : 926، ج 2 ص 174، ترجمة 1544، ص 204، ترجمة 1628.

47 ـ دوس :

ودار دوس بالاندلس : تدمير ، منهم : بنو شاهر بن زرعة وبنو هارون بن زرعة (254) ولقد اورد ابن الخطيب خمسة تراجم لافراد ينتمون الى عرب بنى دوس يقطنون غرناطة في القرن الثامن الهجري كما كان بامارة غرناطة من انتسب اليهم مما يرجح انتقال بعضهم من تدمير الى غرناطة والاستقرار بها (255) .

48 ـ بجيلة :

ودار بنى بجيلة بالاندلس باحدى جهات اربونة اقصى شمال شرق الاندلس (256) وبعد قيام البربر بثورتهم ضد العرب خلال ولاية عبد الملك بن قطن الفهري «وثبوا في اقطار الاندلس فاخرجوا عرب جليقية وقتلوهم وأخرجوا عرب استرقة والمدائن التى خلف الدروب» (257) ومما يرجح انسحاب عرب بنى بجيلة من جهات اربونة ذكر ابن الفرضى لترجمة أحد علمائهم وهو مخلد بن يزيد البجلى من أهل رية تولى قضائها لعبد الرحمن بن الحكم وتوفي في آخر حكمه (258) والضبى لحسن بن عبد ربه البجلى القاضى وتوفى في 580 هـ تقريبا بجيان (259) .

49 ـ خثعم :

وهم بنو خثعم بن اغار وهو اقيل ومنهم بالاندلس : آل عطيف بن شهيب بن عطيف بن معاذ بن يزيد بن الحر بن حبيب ابن سقيان ابن الغفر بن نفيل بن حبيب المستقرين بالبيرة ، ومنهم : كان عثمان ابن أبى نسعة بن ايـاس بن الحارث بن مالك بن جشم بن أوس الله

---

(253) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس جـ 1 ص 64، ترجمة 1277، جـ 2 ص 81 ترجمة 1329، ص 151، ترجمة 1419 .
(254) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 383.
(255) ابن الخطيب : الاحاطة جـ 1 ص 135، جـ 2 ص 250 ـ 255.
(256) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 390.
(257) مجهول : خبار مجموعة ص 38.
(258) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندس جـ 2 ص 151 . 1469.
(259) الضبى : بغية الملتمس ص 249، 642.

ابن مصعب بن غنم بن القريح بن شهران بن عفرس بن حلف بن اقيل (خثعم) والى الاندلس وولده بشذونة وهي دار خثعم بالاندلس (260).

ومنهم : عبد الله بن أحمد بن حاجب الخثعمى من أهل قرطبة وكان حليما عاقلا عفيفا وتولى خطة صاحب الشرطة بقرطبة وتوفى في المحرم 380 هـ/ 990 م (261) وعبد الرحمن بن عبد الله بن الحسن الخثعمى اديب نحوي لغوي علامة حدث بمالقة وانتشرت تواليفه بها وتوفى فى 583 هجرية (262) .

50 ـ الخيـــار :

وهم : الخيـار بن مـالك بـن زيـد بن كهـلان بن سبـأ ودارهـم بالاندلس اشبيلية ومنهم : **بنو بشتغير وبنو يريـم وغيرهم** .

51 ـ همـدان :

وهم همدان بن مالك بن يزيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار ابـن مالك ودار همدان بالاندلـس : البيرة ويحدده المقري بقوله : «ومنـــزل همـدان مشهور على ستة اميـال من غرناطة (263) واطلـق اسمهم على قريـة همـدان التى تقـع جنـوب غرناطـة (264) كما اطلـق العـذري على أحد أقاليم البيرة «اقليم همدان» (265).

ومنهم : الغريب بن يزيـد الشمر جـد بنى اضحـى (266) .

ومنهم : مصعب بن عمران بن سفى بن كعب بن كعبر بن الرحمن ابـن زيـد بن عمرو ابن امريء القيس الهمدانى استقضاه الامـير هشام ومن بعـده الامـير الحكـم (267).

---

(260) ابـن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 391، 392.
(261) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ج 1 ص 142 : 746.
(262) الضبى : بغية الملتمس ص 354، 355 : 1025.
(263) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 392، المقرى : نفح الطيب ج 1 ص295
(264) ابن الخطيب : الاحاطة ج 1 ص 127.
(265) العذرى : ترصيع الاخبار وتوقيع الآثار ص 90.
(266) ابن الخطيب : الاحاطة ج 1 ص 127.
(267) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ج 2 ص 134 : 398.

52 ـ الاشعر :

وهم : الاشعر (نبت) بن أدذ بن زيد بشجب بن عريب ابن زيد بن كهلان بن سبأ، ومنهم بالاندلس : بنو بنج بن يحيى ابن عمرو بن عبد الرحمن بن خالد بن بريد بن عبد الله بن ابى بردة بن ابى موسى الاشعري كانوا باشبيلية (268) ، ومنهم : احمد بن حلف بن هاشم الاشعري من أهل لورقة تتلمذ على يد ابيه وسمع منه وتوفي في 357 هـ / 968 م (269) ودار بني الاشعر بالاندلس : رية (270).

53 ـ طيىء :

وهم : طيىء (جلهمة) بن ادد بن يشجب بن عريب بن زيد ابن كهلان بن سبأ ، ودار طيىء بالاندلس : بسطه وهي مدينة تقع بالقرب من وادي آش وهي من كورة جيان، وناجلة وهي حصن من عمل بسطة وغليار (271) ويضيف المقري ان منزل طيىء بقبلي مرسية (272)

54 ـ مذحج :

ورغم عدم ذكر ابن حزم لدخول احد من مذحج الى الاندلس فالمقري يذكر أن من كهلان من ينتسب الى مذحج ومذحج اسم أكمة حمراء باليمن ويضيف ابن غالب : ان بنى سراج الاعيان من أهل قرطبة ينتسبون الى مذحج (273) وينسب الى مذحج المنذر اليمانى الصحابى الذي دخل الاندلس غازيا (274) .

وشاركت مذحج في الصراعات القبلية بين القيسية واليمنية كما انضمت بقيادة جدار بن عمرو المذحجى الى الامير عبد الرحمن الداخل حين وفوده الى الاندلس وتولى حداد بن عمرو قضاء العسكر لعبد الرحمن (275) .

(268) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 397، 398.
(269) ابن الفرضي : تاريخ علماء الاندلس ج 1 ص 48 : 161.
(270) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 398.
(271) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 404.
(272) المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 295.
(273) أنظر المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 295.
(274) المقرى : نفح الطيب ج 3 ص 6.
(275) مجهول : أخبار مجموعة ص 58، 76 (جداد)، أنظر ابن عذارى : البيان المغرب ج 2 ص 48 والمقرى : نفح الطيب ج 3 ص 32، 46 .

ومنهم : عباس بن رفاعة بن الحارس المذحجي الفقيه الزاهد الذي رفض تولى القضاء للحكم بن هشام وفضل الهرب الى المغرب الاقصى حيث عقبه هناك ينتمون الى مراد ومن ولده بالاندلس : يونس ابن محفوظ قاضي دروقة، ليث بن سباع المذحجي هرب خلال الفتنة في أواخر الدولة الاموية الى الثغر والجميع من أهل رية (276) .

55 ـ مراد :

وهم مراد بن مالك بن أدد بن زيد وهو يحابر وحصن مراد بين اشبيلية وقرطبة مشهور وقال ابن غالب : واعرف بمراد منهم خلقا كثيرا (277) .

ومنهم بالثغر الاعلى الكثير من أهل العلم مثل عبد الله بن محمد ابن زرقون المرادي الذي تولى قضاء سرقسطة لاميرها محمد بن عبد الرحمن التجيبي كما ينتسب الى مراد بعض علماء قرطبة واشبيلية وبجانة (278) .

56 ـ عنس :

وهم عنس بن مذحج بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب زيد ابن كهلان بن سبأ، ومنهم بالاندلس : بنو عبد الله بن سعد بن الحسن بن عثمان بن الحسن بن عبد الله بن سعد (سعيد) بن عمار بن ياسر وقد قتل الامير عبد الرحمن الداخل عبد الله هذا. وبنوه بالاندلس : محصن وناج (279).

ومنهم : بنو سعيد مصنفوا كتاب المغرب وقلعة بني سعيد مشهورة بامارة غرناطة (280) ودار عنس بالاندلس : جهة قلعة يحصب (281).

57 ـ سعد العشيرة :

وهم : سعد العشيرة بن مالك بن ادد بن زيد بن يشجب ابن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ . وكان له عقب بوادي آش

---

(276) ابن الفرضي : تاريخ علماء الاندلس ج 1 ص 207 : 882، 375 : 1091 .
(277) أنظر المقرى : نفح الطيب ج 1، ص 295.
(278) ابن الفرضي : تاريخ علماء الاندلس ج 1 ص 214، 639، 358 : 1055، ج 2 ص 48 : 1223 ص 149 : 1464، ص : 153 : 1482 .
(279) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 406.
(280) أنظر المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 295.
(281) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 406، وقلعة يحصب هي قلعة بني سعيد.

بالاندلس (282) ويذكر ابن غالب ان بنو سعد العشيرة بالاندلس من ولد منبه (زبيد) بن سعد العشيرة (283) .

58 ـ زبيد :

وهم : بنو زبيد (منبه) بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج .

ومن بني مازن بن ربيعة بن زبيد بن صعب بأشبيلية : رهط الفقيه محمد بن الحسين ابن عبد الله بن مذحج بن محمد بن عبد الله بن بشر الداخل بن أبي ضمرة (284) وقد انتقل الفقيه من اشبيلية الى قرطبة ونال بها وجهاه ورياسه اذ استأدبه المستنصر بالله واستقضاه على موضعة ثم تولى خطة الشرطة باشبيلية وتوفى في أواخر القرن الرابع الهجري وصلى عليه ابنه الاكبر احمد بن محمد بن الحسن .

ومنهم : سعيد بن عمر الزبيدي من أهل رية بجوار قرطبة (285) ويذكر المقري ومن مذحج من ينتسب الى زبيد بالاندلس (286) .

59 ـ مرة :

وهم مرة بن ادد ، منهم بنو المنتصر العلماء من أهل غرناطة (287) .

60 ـ خولان :

وهم : خولان بن عمرو بن مالك بن الحارث بن مرة بن ادد بن زيد ابن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ .

منهم : بنو السمح بن مالك الخولانى وكان السمح امير الاندلس ، ومن ولده اسحاق بن قاسم بن سمرة بن ثابت ابن نهشل بن مالك بن السمح بن مالك الخولانى من أهل قرطبة وأصله من الجزيرة وكان معلما .

---

(282) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 408.
(283) أنظر المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 295.
(284) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 412.
(285) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ج 1، ص 173 : 519، ج 2، ص 89 : 1357.
(286) المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 295.
(287) أنظر المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 295.

ومنهم : بقرطبة اهل بيت كان منهم المحدث المشهور عمر بن عبد الملك بن سليمان بن عبد الملك بن موسى بن سالم بن عيسى بن هانىء بن مسلم بن أبى مسلم الخولاني (288) المتوفى في شوال 356 هـ / 967 م. (289).

ومنهم بالبيرة : **بنو نجيح بن سالم بن موسى بن عيسى بن هانى** ابن مسلم بن أبى مسلم وحفص بن عمرو بن نجيح المتوفي فى 313هـ/925م وعمرو بن على بن عمر بن حفص ابن نجيح (290) وقد روي ابنه انه توفى في 348 هـ / 959 م (291)، ونجيح بن سليمان بن يحيى ابن نجيح بن سليمان بن عيسى الخولاني (292).

ولقد ترجم ابن الفرضى لعشرات العلماء الذين ينتسبون الى خولان بشذونة ورية واشبيلية مما يدل على انتشارهم في انحاء الاندلس (293). حتى نسبت بعض الاماكن اليهم مثل قلعة خولان المشهورة بين الجزيرة واشبيلية ومسجد الخولانيين بأشبيلية (295). باشبيلية (295) .

61 ـ معافر :

وهم : المعافر بن يعفر بن مالك بن الحارث بن مرة

ومنهم : بنو عامر : محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبى عامر تولى الاندلس هو وابناه عبد الملك المظفر وعبد الرحمن الناصر وله عقب من قبل ابنيه عبد الله وعبد الرحمن : أما عبد الله الذي قتله ابوه فاتخلف ابنا اسمه محمد فمات محمد وتخلف ابنا اسمه عبد الملك الذي حج ومات هناك ولا عقب له

(288) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 418، ابن الفرض : تاريخ علماء الاندلس ج 1، ص 72 : 234.
(289) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ج 1 ص 323، 960.
(290) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 418، ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ج 1 ص 118 : 366.
(291) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ج 1 ص 324 : 956.
(292) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ج 2 ص 157 : 1497.
(293) أنظر على سبيل المثال : ج 1 ص 171، 509، 512، 262، 794، 291، 965، ج 2، ص 334 : 986 . بتاريخ علماء الاندلس .
(294) المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 295.
(295) ابن الابار : التكملة ص 60.

واعقب عبد الرحمن بن محمد وهو المتسمى بالعهد ابنا اسمه عبد العزيز لم يبق له غيره تولى بلنسية وله اربعة عشر سنة وله من الولد عبيد الله وعبد الرحمن ماتا ولم يعقبا ومحمد مات في حياته وترك من الولد عبد الملك لم يبق له ولد غيره.

ومنهم : آل جحاف ببلنسية ، وبنو مفوز بيبنبة ، وبنو منخل بجيان وهم بيوت متفرقة بالاندلس ، ليست لهم دار جماعة (296) ويذكر ابن القوطية انه بجنوب اشبيلية توجد قرية كنتش معافر (297) ويحتمل انها كانت ماهوله بافراد من هذه القبيلة .

ولقد ترجم ابن الفرضي للعشرات من العلماء والفقهاء الذين ينتسبون الى معافر منهم : عمرو بن شراحبيل بن محمد المعافري بقرطبة الذي دخل الى الاندلس وبها ولده وهو جد بني شراحبيل بالاندلس (298) .

62 ـ عاملة :

وهم بنو عاملة (الحارث) بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ .

منهم : ثعلبة بن سلامة بن جحدم بن عمرو بن الاجذم بن ثعلبة بن مازن ابن مزين بن ابى مالك بن ابى عزم بن عوكلان بن الزهد بن سعد بن الحارث ولى الاردن والاندلس وله عقب ببلة العاملين من رية (299).

ويذكر المقري أن عامله أمراه من قضاعة وولدت للحارث بن عدي فنسب ولدها اليها وقال ابن غالب : منهم بنو سماك القضاة من اهل غرناطة (300) وعبد الله بن أحمد بن مالك العاملى فقيه محدث توفى في 540 هـ (301)

---

(296) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 418، 419.
(297) ابن القوطية : افتتاح الاندلس ص 51.
(298) أنظر ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ج 1 ص 318 : 936.
وعلى سبيل المثال أنظر ترجمات رقم 939، 1100، 1102، 1149، 1155، 1331
(299) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 419، 420 .
(300) أنظر المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 295.
(301) الضبي : بغية الملتمس 326 : 903.

ومنهم : عبد الملك بن حبيب العاملى توفى في صدرا ايام الامير عبد الرحمن بن محمد وابيض بن مهاجر العاملى من أهل رية (302) .

63 ـ جـذام :

وهم : جـذام (عمـرو) بن عدي بن الحارث بـن مرة .

ومنهم : ابو الشماخ محمد بن ابراهيم بن يزيد بن عمرت بن الجهم ابن مالك بن طـق بن عمرو بن عدي بن عرس بن سلمه بن عدي ابـن عمرو بن عـوف بن يحيى بن امريء القيس بن حـارثه بن ثعلبه ابـن وائل بن مالك بن زيد مناه بن افصى بن سعد بن ايـاس بن افصى ابن حـرام بن جـذام القائم بحرب اليمانية بتدمير ، وله عقب.

ومنهم : بنو ثعلبة بن عبيـد بن مبشـر بن لوذان بن سلامـة ابن مالك ابن الحسحاس بن عامر بن انمر بن زنباع بن مازن بـن سعد ابن اياس بن افصى بن حـرام بن جذام وينتسبـون بقيه عاليه بقرطبة كانت فيهم الرياسة والزعامة لعرب بنى جـذام (303) ومنهم محمد بن عبد الرحمـن (304) بن كليـب بن ثعلبـة بن عبيد كان مشاركا في الفقـه ومشاورا في الاحكام وتوفى في ذي القعدة 308 هـ / 921 م

ولقد لعبت جـذام دورا هاما في الصراعات القبيلية بالاندلس وانضمت بزعامة ثوابة بن سلمة الجذامى زعيم جند فلسطين الى جـانب الصميل زعيم القيسية ضد أبي الخطار وآلت اليه ولاية الاندلس وبعد وفاته تولى رئاسة جذام يحيى بن حريث واسندت اليـه ولايـة كـورة رية ومن جذام خرج ثعلبـة وهو من وجوه أهل فلسطين محـذرا لعبد الرحمن الداخـل من تـآمـر اليمنيـة عليـه (305) .

ودار جذام بالاندلس : شذونة والجزيرة وتدمير واشبيليـة (306) ويضيف ابن غالب انه كان لجدام جزء من قلعة رباح (307).

---

(302) ابن الفرضي : تاريخ الاندلس ج 1، 88، : 276. ص 273 : 818.
(303) ابن حـزم : جمهرة أنساب العرب ص 420، 421.
(304) ابن الفرضي : تاريخ علماء الاندلس ج 2 ص 31 : 1179.
(305) مجهول : أخبار مجموعة ص 57، 91 .
(306) ابن حـزم : جمهرة أنساب العرب ص 421.
(307) أنظر المقري : نفح الطيب ج 1 ص 296.

وقد ترجم ابن الفرضى العديد من علماء ينتسبون الى جذام من أهل ربة : مثل سعدون بن اسماعيل مولى آل الاخطل الجذاميين بريه وحبيب الجذامى الفقيه الزاهد وقوطى بن رانق العالم الورع وغيرهم بقرطبة واستجة وطرطوشة وتدمير (308).

64 ـ لخـــم :

وهم لخم (مالك) بن عدي بن الحارث بن مرة. ومن بنى جزيلة بن لخم، رهط حاطب بن ابى بلتعه ومنهم حاتم بن سليمان بن عبد الرحمن الداخل.

وبنو زيـاد بن عبد الرحمن بن زهير بن ناشرة بن لوذان بن يحيى ابن الحطاب بن الحارث بن زيد بن الحارث بن وائل بن راشدة بن اريب ابن جزيلة بن لخم، لهم بقيه صحمة بقرطبه من ريه ومن ولد زيـاد المذكور : زياد بن عبد الرحمن بن زياد يلقب شبطون اول مـن ادخـل الموطأ الاندلس واعقب بقرطمة وشذونة وريه. كان منهم قاضى قرطبه عامـر بن معاوية بن عبد السـلام بن زيـاد بن عبد الرحمن بن زهيـر . كان من أهل قرطمة برية ولهـم بها بقية ومن بطونهم : بنـو حـدس ابن أريش بن اراش بن جزيله بن لخم بطن ضخم (309).

ومن لخم : ثوابة بن عـدي بن عمرو بن الحارث بن منيع بن زياد ابن عمرو بن عدي بن نمـارة بن لخم، ودار ثوابة بالاندلس : أشبيلية ونه بقرية بالشرف يقال لها آنش منزل وعقبة بها الى نهـايـة الدولـة الاموية . ومن ولـد ثوابة المذكـور : عمر ، فـارق أهل بيته ولحـق بقرية يقال لهـا لبص من اقليـم البصل فأتخذها دارا فبقى عقبة بهـا حتى نهـاية العصر الاموي وللقـاطنين منهـم بـأشبيلية بيـت قديـم وسلف مشهـورا (310) .

ودار لخم بالاندلس : شذونة والجزيرة واشبيلية .

---

(308) أنظر ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ج 501 : 169، 55 : 186، 57 : 189، 74 : 241، 88 : 277، 17 : 506، 183 : 546، 205 : 615، 373 : 1085، ج 312، 1179 : 14، 1446 : 155، 1487.

(309) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 423.

(309) ابن حـزم : جمهرة انساب العرب ص 423.

(310) ابن حـزم : جمهرة أنساب العرب ص 423.

ومنهم : آل عباد وبنو الباجى أعيان أشبيلية وبنو وافد الاعيان (311) وآل نمارة ، منهم كان الثائر مع بنى قرة ببرقة يحيى بن نمارة بدعوة بنى بنى امية بالاندلس

ومنهم : حجاج ، وسيد ، وحبيب، ومحمد ، بنو عمير بن حبيب ابن الاسعد الداخل بن لوذان بن مرة بن قرهب بن ديسم بن سليمان ابن عبد الله بن محمد بن وائل بن حبيب بن الاسعد بن لوذان ابن سعاد بن راشدة بن أرب بن جزيلة بن لخم.

ولد حجاج : ابراهيم ، الثائر باشبيلية وسليمان ويوسف وغيرهم وولد ابراهيم : عبد الرحمن الثائر باشبيلية ومحمد الوزير المستنزل من قرمونه ولم يعقبا ، واحمد وله العقب منهم : مسلمة ابن عبد الوهاب بن حبيب بن عمير بن الاسعد الداخل المذكور

وولد سيد أحمد بن سيد، فنله ابراهيم بن حجاج فولد احمد : أبان وأحمد ومحمد وسيد فولد ابان بن احمد : ابراهيم وأحمد ومحمد .

وقرية البحريين بشرقى أشبيلية انما تنسب الى بنى بحر وهم فخذ من لخم (312) .

65 ـ كنـدة :

وهم : بنو كندة (ثور) بن عفير بن عدي بن الحارث استقر بعضهم بالاندلس (313) وشاركت كندة في الصراعات القبلية في خلال عصر الولاة (314) .

ومنهم : يوسف بن هارون الرمادي الاديب الشاعر المتوفى سنة 403 هـ / 1013 م وقد مدحه اهل عصره بقولهم : فتح الشعر بكندة وختم بكندة يعنون امرؤ القيس والمتنبى ويوسف بن هارون (315).

(311) انظر المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 296.
(312) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب 424، 425.
(313) المقرى : نفح اطيب ج 1 ص 296.
(314) مجهول : أخبار مجموعة ص 58.
(315) المقرى : نفح الطيب ج 4 ص 35، 36.

ومنهم : عبد الله بن تمام بن زاهر الكندي أصله من استجة انتقل الى قرطبة وعمل مؤدبا بالحساب واتوفى في ذي الحجة 373 هـ / 984 م (316) وبكر بن عيسى بن أحمد الكندي الجياني المتوفى في 454 هـ / 1062 م (317) .

66 ـ السكون :

وهم : السكون بن أشرس بن كندة بن عفير بن عدي بن الحارث منهم : يحيى بن يزيد بن شريح بن عمرو بن عوف بن مالك بن سلمة ابن جديل بن حرملة بن تميم بن المخصب بن مالك بن الحارث بن بكر بن ثعلبة بن عقبة بن السكون قاضي الاندلس لهشام بن عبد الملك الاموي بدمشق. ومن ولد يحيى كان الخازن ابراهيم بن محمد بن أحمد المعروف بالتجيبي وكانوا ينتمون تجيبيين وانما كانوا سكونيين فقط وانما تجيب (318) ويزيد بن يحيى بن شريح .. الى آخره، ألغاه الامام عبد الرحمن بن معاوية الداخل على قضاء قرطبة فأمضاه ثم عزله بعد ذلك (319) .

67 ـ تجيب :

ومن عرب الاندلس من ينتسب الى تجيب وهي امرأة شأرس ابن السكون بن اشرس بن كندة (320) .

ودار تجيب بالاندلس : سرقسطة ودروقة وقلعة ايوب .

ومنهم : نصيرة وعبد الله ابنا المهاجر بن نجوة بن شريح بن حرملة ابن يزيد بن ربيعة بن عيدنة بن زيد بن عامر بن عدي بن اشرس ابن شبيب ولي عميرة هذا برشلونة لبعض امراء الاندلس سنتين (321)

---

(316) ابن الفرضي : تاريخ علماء الاندلس ج 1، 237 : 729.
(317) الضبي : بغية الملتمس 232 : 588.
(318) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 430.
(319) ابن الفرضي : تاريخ علماء الاندلس ج 2، 197 : 1607.
(320) المقري : نفح الطيب ج 1 ص 296.
(321) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 430.

ومن ولد عبد الله المهاجر المذكور : عبد الرحمن بن عبد العزيز ابن عبد الله بن المهاجر صاحب دروقة فولد عبد الرحمن هذا : محمد الاعور القائم بسرقسطة ، قاتل أحمد بن البراء القرشي (322) ، وعبد العزيز والمنذر فولد محمد الاعور : هشام ويونس وغيرهما فولد يونس : محمد. وولد هاشم بن محمد الاعور : محمد بن هاشم ، المحاصر بسرقسطة أيام الناصر وغيره فولد محمد بن هاشم : يحيى الزقيطر ، وعبد الرحمن وهذيل وجهور وهشام ويوسف .

فولد يحيى : عبد الرحمن الوزير المعروف بسماجة وولد عبد الرحمن بن محمد : حكم المقتول واحمد وجعفر وهاشم لم يعقب (323).

وولد حكم المقتول : عبد الله الذي فتك بمنذر بن يحيى امير سرقسطة في مجلسه بحضرة الناس وولى مكانه (324) ثم قتله سليمان ابن هود وهو آخر ولاتهم بسرقسطة وليها شهرا واحدا.

وولد هذيل : محمد الوزير : فولد محمد بن هذيل : عبيد الله وعبد الملك ، وولد المنذر بن عبد الرحمن صاحب قلعة أيوب ودروقة : سليمان الشويرب ، قتل يوم فتح قلعة ايوب في عهد الناصر وحكم ابن المنذر الموالى للناصر ووالى قلعة أيوب بعد أخيه وغيرهما.

فولد حكم بن المنذر الوزير : العاصى ، وهاشم القائم مع القائد غالب قتله بن ابى عامر وعبد العزيز الموالى لابن ابى عامر ضد أخيه فولاه قلعة ايوب وغيرها (325) .

فولد عبد العزيز بن حكم تسعة وهم : حكم وعبيد الله وعمر وهاشم والعاصى وغالب ويحيي والمطرف وعبد الله لهم عقب كثير ولد هاشم منهم : عبد العزيز المعروف بالزاهد والعاصي وعبد الملك وعمر ، وعبيد الله .

ومن ولد عبد العزيز بن عبد الرحمن اخى محمد الاعور : المنذر ابن يحيى بن منذر بن يحيى بن مطرف بن عبد العزيز بن يونس

(322) أنظر قصة تآمر عبد ارحمن وابنه محمد الاعور للاستيلاء على سرقسطة بالعذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الآثار ص 41 وما بعدها.
(323) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 430، 431.
(324) أنظر تفاصيل هذه الاحداث فى ابن عذارى : البيان المغرب ج 3 ص 175 — 179
(325) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 431.

ابن عبد العزيز المذكور بن عبد الرحمن ، ومنذر هذا هو المقتول غدرا في مجلسه ولم يعقب وله اخوان : عبد الله ، واحمد ، إنقرض عبد الله عن غير عقب، وبقى احمد ولا عقب لجده ولا لابيه الا منه (326).

ولعبد العزيز بن عبد الرحمن الاكبر اخ اسمه صمادح من بنى صمادح (327) .

وبالاضافة لعرب بنى تجيب امراء الثغر الاعلى انتسب بعض العلماء والفقهاء الى تجيب امثال : عبد الله بن محمد الفقيه الزاهد برية ويحيى بن يزيد القاضى والمتوفى في 242 هـ/856 م وغيرهم (328)

68 - حمير :

وهم : بنو حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

- منهم : حوشب ذو ظليم قتل بصفين، ومن ولده كان قاضى قرطبة يحيى بن معمر بن عمران الداخل بن منير بن حوشب ذي ظليم وكان من عقبه باشبيلية عبد الله بن محمد بن زكريا بن القاضى يحيى (330) وقد انضمت حمير الى يحيى بن حريث الجذامى في صراعه مع الصميل زعيم قيس (330) .

ومنهم : عياش بن أجيل الحميري الذي تولى البحر لبنى امية في عصر الولاة (331) .

69 - شعبان :

وهم بنو شعبان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن الغوث ابن أيمن بن الهميسع بن حمير.

---

(326) ابن حزم : جمهرة انساب العرب ص 431.
(327) انظر ابن الخطيب : أعمال الاعلام (القسم الاندلسى) ص 189.
(328) أنظر ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ج 1، 238 : 733، 239، 239 : 737، 237 : 757، 267 : 811، ج 2، 60 : 1259، 177 : 1552.
(329) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 433.
(330) مجهول : أخبار مجموعة ص 58.
(331) أنظر ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ج 1، 344 : 1014.
الضبى : بغية الملتمس 419 : 1253 .

ومن كان منهم بالاندلس انتسبوا شعبانيين الا رجلا بمالقة ينتسب الى شعبيا (332) وقد اترجم ابن الفرضي لعلماء ينتسبون الى شعبان من أهل قرطبة مثل : يخامر بن عثمان الشعباني استقضاه الامير عبد الرحمن بن الحكم وسعد بن معاذ بن عثمان بن حسان ابن يخامر بن عبيد بن محمد بن امتان الشعباني من جيان وانتقل الى قرطبة وروي عن اخيه وتوفى في جمادى الاخرة 308 هـ / 920 م. وابن اخيه ابراهيم بن احمد ابن معاذ الشعباني المتوفى في 302 هـ/ 914 م (333) ومحمد بن محمد بن معاذ الشعباني القاضي الجياني فيلسوف زمانه وتوفى سنة 485 هـ / 1092 م (334) .

70 ـ ذو رعين :

وهو ذو رعين (يريم) بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس ودار ذي رعين بالاندلس : الفحص المنسوب اليهم برية (335) ومنهم محمد بن عبد الله الرعيني من أهل رية ومن استقر منهم بقرطبة : علكده بن نوح بن اليسع بن محمد بن اليسع بن شعيب بن جهم ابن عبادة المتوفى في 237 هـ / 851 م، وعبادة بن علكدة بن نوح ابن اليسع المتوفى في 282 هـ / 895 م وابنه أحمد بن عبادة المتوفى في 332 هـ / 943 م ، وطاهر بن عبد العزيز بن عبد الله المتوفى في جمادى الاولى 305 هـ / 917 م ، وغيرهم باشبيليه وطليطلة وبجانة (336) .

71 / 72 ـ هوزن وحراز :

وهم : بنو هوزن وحراز بن سعد بن عوف ودار هوزن بالاندلس اقليم الشرف باشبيلية في قريتين منسوبتين اليهم (337) .

(332) ويذكر ابن حزم ومن كان من أهل هذه الفصيلة بالكوفة، انتسبوا شعبيين، ومن كان منهم باليمن انتسبوا الى ذى شعبى. أنظر جمهرة أنساب العرب ص 433.
(333) أنظر ابن الفرضي : تاريخ علماء الاندلس ج 1، 15 : 27، 178 : 537، ج 2، 210 : 1656، أنظر الضبى : بقية الملتمس 199 : 487، 291 : 876.
(334) الضبى : بقية الملتمس 46 : 48.
(335) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 433، 434، المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 1296.
(336) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ج 1، 34 : 105، 172 : 514، 206، 619 : 315، 932 : 339، 1000 : 343، 1011، ج 522 : 1234.
(337) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 434، المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 297.

وهم بنو الداخل من حمص واسمه عبد الله بن ابراهيم بن مسلمة ابن عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن همام بن عبد الله ابن موهوب بن الحارث بن ماتع بن هوزن ومنهم : الحسن بن محمد ابن عبد الله بن الوليد بن عبد الله بن عمر بن الحسن ابن سليمان بن عمر بن الفضفاض بن قسطاس بن سليمان بن هشام ابن سليمان بن عمر بن الداخل عبد الله المذكور (338) وشكل الهوزنيون فئة من اعيان اشبيلية (339) .

ودار بني حراز بلبلة بغرب الاندلس (340) .

73 ـ ذو اصبح :

وهم ذو اصبح بن مالك بن زيد من ولد سبأ الاصغر بن زيد ابن سهل بن عمرو بن قيس، والاصبحيون من اعيان قرطبة (341) .

ومنهم : عبد الرحمن بن أبي هند الاصبحي من أهل طليطلة رحل في طلب العلم وسمع من مالك بن انس الذي اطلق عليه «حكيم الاندلس» استوزره بعض الامراء الامويين وسكن قرطبة وتوفي في 200 هـ / 815 م، وعبد الله بن أبي طالب الاصبحي من أهل قرطبة وابنه احمد بن عبد الله بن أبي طالب ولي قضاء قرطبة بعد أحمد بن بقي وحدث بها وتوفي في ذي الحجة 327 هـ / 939 م (342) .

74 ـ يحصب :

وهم : بنو يحصب (اخوة ذي أصبح) وهم كثير بقلعة بني سعيد وقد تعرف من اجلهم في المصادر الاندلسية بقلعة يحصب (343) .

ورغم ان يحصب سارعت الى تأييد عبد الرحمن الداخل وكان ابو الصباح يحيى اليحصبي أول من لاحظ ان اليمنية لها الويتها وصاحبهم عبد الرحمن بلا لواء فأقبل بقناة وعمامة وعقد له لواء بقرية قلنبيرة

(338) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 434.
(339) المقرى : نفح الطيب جـ 1 ص 297.
(340) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 435.
(341) المقرى : نفح الطيب جـ 1 ص 297.
(342) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس جـ 1، 34 : 104، 224 : 273، 256 :775
(343) المقرى : نفح الطيب جـ 1 ص 297.

من اقليم طشانة من كورة اشبيلية . فقد تعددت ثورات زعمائها ضد عبد الرحمن بعد ذلك فقد ثار عليه العلاء بن مغيث اليحصبى بباجة تحت لواء العباسيين ، ثم ثار بعد ذلك سعيد اليحصبى انمطري بلبلة انفه لما انزله عبد الرحمن الداخل باليمنية ثم عبد الغافر اليحصبى مشاركا الثورة أشبيلية (344) وعقب عبد الغافر (الغفار) بتركونة من لبلة (345).

ومنهم : عامر بن موصل بن اسماعيل بن عبد الله بن سليمان ابن داود بن نافع اليحصبى الزاهد من أهل تطيلة المتوفى في صفر 291 هـ/ 904 م، ومن أهل استجة : عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز وتوفى في 327 هـ / 938 م، ومحمد بن حبيب بن كسرى متولى الصلاة بها وتوفى في المحرم 327 هـ / 938 م. ومن أهل قرطبة : حباشة ابن حسن ومحمد بن هشام بن الليث أصلهما من القيروان وسكنا قرطبة وموسى بن أحمد بن سعيد ابن حسن توفى في ربيع الاول 377 هـ / 987 م (346) .

75 ـ الجرش :

وهم : بطن من حمير (347) ويذكر ابن حزم ان لجرش بقية في وادي بجانة (348) .

76 ـ قضاعة :

وهم : بنو قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير وذهب البعض الى ان قضاعة بن معد بن عدنان والاغلب المشهور ان قضاعة من حمير (349) .

---

(344) مجهول : أخبار مجموعة ص 84، 101، 105، 107.
(345) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 101.
(346) أنظر الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ج 1، 128 : 395، 211 : 631، 276: 828، ج 2، 45 : 1217، 111 : 1396، 150 : 1466.
(347) عمر رضا كحالة : معجم القبائل العربية ج 1 ص 1181.
(348) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 346.
(349) القلقشندى : نهاية الارب فى معرفة أنساب العرب ص 400، عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب ج 3 ص 957.

ويذكر المقري ان من القبائل العربية بالاندلس من انتسب الى قضاعة (350) واستمر وجودهم حتى عصر امارة غرناطة (351) .

وقد لعبت قضاعة دورا بارزا في الصراعات القبلية ضد القيسية وناصرت عبد الرحمن الداخل وعارضت القبائل اليمنية حينما فكر زعمائها في التخلص من الامير الاموي الداخل (352) .

وقد ترجم ابن الفرضي لاحد علمائها وهو عبد الله بن محمد القضاعي من أهل بجانة (353) .

ودار قضاعة بالاندلس : بكورة رية حيث استقر جند الاردن (354) ويذكر ابن الابار أن بعضهم استقر بقرية قمرلة من طرطوشة بشرق الاندلس (355) كما استقر بعضهم بوادي اندة Onda بكورة بلنسية (356) .

77 ـ بلى :

وهم : بنو بلى بن عمرو بن الحافى بن قضاعة . ودار بلى بالاندلس : يذكر ابن حزم انهم استقروا بالموضع المعروف باسمهم بشمالى قرطبة وحتى نهاية الدولة الاموية هم هنالك على انسابهم لا يحسنون الكلام باللطينية ولكن بالعربية فقط ، نساؤهم ورجالهم ومتمسكين بالعادات العربية اذ يقرون الضيف ولا يأكلون اليه الشاة.

كما كانت لهم دار اخرى بالاندلس : بكورة مورور (357) .

ومنهم البلويون باشبيلية (358) وفحص البلوط اذا قطع الامير عبد الرحمن بن معاوية الداخل، لعدي بن خزيمة البلوي فحص البلوط فنسب الى البلويون المعروفون ببنى ابى الافلح ومنهم زهير بن مالك بن عدي بن خزيمة المتوفى أيام الامير محمد، وفرج بن سلمة بن زهير ابن

(350) المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 297.
(351) ابن الخطيب : الاحاطة ج 1 ص 135.
(352) مجهول : أخبار مجموعة ص 56، 58، 83، 91.
(353) أنظر ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ج 1 ص 234 : 719.
(354) مجهول : أخبار مجموعة ص 83، ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 61.
(355) أنظر الحلة السيراء ج 2 ص 238.
(356) — Ribera : Disertaciones Y Opuscules II. 212.
(357) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 443 .
(358) المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 297.

مالك البلوي الذي استقر بقرطبة وكان مشاورا في الاحكام وتولى قضاء رية ووادي الحجارة (359) .

78 ـ مهرة :

ومن قضاعة من ينتسب الى مهرة (360) كالوزير محمد بن عمار ابن الحسين بن عمار المهري واصله من قرية بشلب بغرب الاندلس (361) حيث يحتمل استقرار مهره هناك اذ ان سكان شلب وقراها من عرب اليمن وغيرها كلامهم بالعربية الصريحة وهم فصحاء يقولون الشعر (362) حتى اشتهر «انه قل ان يرى من أهل شلب من لا يقول شعرا... ولو مررت بالحراث خلف فدانه وسألته الشعر لقرض في ساعة اى معنى اقترحت عليه واي معنى طلبت منه صحيحا (363) .

79 ـ جهينة :

وهم : بنو جهينة بن ريد بن ليث بن سود بن أسلم ومنهم : عقبة بن عامر بن عبس بن مالك بن الحارث بن مازن بن سعد ابن مالك بن رفاعة بن نصر بن دينار ابن رشدان بن قيس بن جهينة وكان له بالاندلس عقب منهم هبة الله بن عبد الله بن يوسف ابن سليمان بن عقبة بن مصدق بن عياض بن عقبة بن عامر واخ له (364)

ومنهم : الحرث بن أسد من جهينة الذى بيع بالمناقصة تحقيرا له خلال الصراعات القبلية بالاندلس (365) .

وبقرطبة جماعة (366) منهم : ابراهيم بن نصر الجهنى قرطبى الاصل وخرج أبوه الى سرقسطة عند هيج أهل الربض وكان عالما بالحديث بصيرا بعلله وتوفى بسرقسطة في ذي القعدة 287 هـ / 900 م واخوه محمد بن نصر وعبيدون بن محمد بن فهد بن الحسن

(359) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ج 1، 153 : 456، 350 : 1025.
(360) المقرى : نفح الطيب ج 1، ص 297.
(361) ابن الابار : الحلة السيراء ج 2 ص 31.
(362) أنظر الحميرى : الروض المعطار ص 106.
(363) أنظر القزوينى : آثار البلاد وأخبار اعباد ص 541.
(364) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 444.
(365) مجهول : أخبار مجموعة ص 45.
(366) المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 297، 298.

بن علي بن أسد بن محمد بن زياد بن الحارث بن عبيد الله بن عدي الجهيني تولى قضاء الجماعة بقرطبة وتوفى في شوال 325 هـ / 937 م أو 324 هـ / 946 م. ومحمد بن يوسف بن سليمان الخطيب من قبره وسكن قرطبة، وكان من أهل التلاوة للقرآن واتخذه الخليفة الناصر اماما في القصر ثم ولاه الخطبة والصلاة في الزهراء ثم ولاه قضاء قبرة الى ان توفى في رمضان 372 هـ / 983 م، وعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أسد المتوفى في ذي الحجة 395 هـ / 1005 م (367).

كما وجد من انتسب اليهم بسرقسطة وموالى لهم ببجانة (368)

80 ـ نهـد :

وهم : بنو نهد بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن الحافى ابن قضاعة .

ومنهم من دخل الاندلس واستقر برية (369) .

71 ـ عـذرة :

وهم : بنو عذرة بن سعد بن هذيم بن زيد بن ليث ابن سود بن أسلم بن الحافي بن قضاعة.

وودار بنى عذرة بالاندلس : دلاية (370) بكورة البيرة منهم : زغيبة بن قطبة وياسين بن يحيى أصحاب الصخرتين باسمهما من جبل بشرة ومن نسل زغيبة هذا اسره العذري الجغرافى الاندلسى (371) ومنهم بجيان وبالثغر الاعلى منهم بنو فوارتش ولهم عدد بسرقسطة (372) ومنهم اعيان الجزيرة الخضراء بنو عذرة (373).

---

(367) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ج 1، 12 : 16، 248 : 759، 340 : 1001 ج 2، 84 : 1337.

(368) انظر ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ج 1، 13 : 19، 352 : 1042 .

(369) ابـن خزم : جمهرة أنساب العرب ص 446، 447.

(370) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 450.

(371) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ص 90، 91.

(372) ابن حـزم : جمهرة أنساب العرب ص 450.

(373) المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 298.

82 ـ قيـــن :

وهم : بنــو قيــن (النعمان) بن جســر بن شيــع الله بن اســد ابن وبــرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاقي بن قضاعة.

ودار بنى قين بالاندلــس : ريــة فمنهم بها عــدد عظيم (374) ومنهم: اسحاق بــن سلمــة بن وليــد بن بــدر بن اســد بن مهلهــل بن ثعلبــة ابن مودعة بن قطيعــة القينــى من أهل ريــة . كان حــافظــا لاخبار أهل الاندلــس معتنيــا بها وجمــع كتابــا في اخبــار أهل الاندلس بتشجيــع وأمــر المستنصــر باللــه (375) .

83 ـ خشيـــن :

وهم : بنــو خشين بن النمر بن وبــرة بن تغلب بن حلوان ابــن عمران بن الحافي بن قضاعة.

ودار خشين بالاندلــس : جيان وأعمال البيرة ومنهم بلبلة عدد (376)

84 ـ تنـــوخ :

ومن قبائل قضاعة بالاندلس من ينتسب الى تنــوخ وهم : حسب رأي ابــن غالب ، ابن مالك بن فهم بن نمــر بن وبــرة بن تغلب ورأى غيرة : تنوخ هو مالك بن فهم بن تيم الله بن اســد بن وبــرة (377).

ومنهم : سلمــة بن خالــد التنوخى : من أهل البيــرة كان ينــزل قرية بزنــد وله بالبيــرة عقب (378) كما يذكــر ابن الخطيــب انه استمر وجودهم حتى مملكــة غرنـاطــة (379) .

---

(374) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 454.
(375) ابن الفرضي : تاريخ علماء الاندلس ج 1 ص 33 : 238.
(376) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 455، ابن حيان : المقتبس ملشور ج 3 ص 28، المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 297.
(377) أنظر المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 297.
(378) ابن الفرضي : تاريخ علماء الاندلس ج 1، 190 : 570.
(379) ابن الخطيب : الاحاطة ج 1 ص 135.

85 ـ كلـــب :

وهم بنـــو كلب بن وبرة بـــن تغلب بن حلـــوان بـــن عمـــران ابـــن الحافي بن قضاعة.

ومنهم : عنبسة بن سحيم بن منجـــاس بن مذعور بن منجاس ابـــن هذيـــل بن عدي ابن جنـــاب الكلبي والي الاندلـــس (380) ثم يحيى ابـــن مسلمة الكلبـــي واليها من بعـــده (381) وأبـــو الخطـــار الحســـام ابـــن ضرار بـــن سلامـــان بن ختـــم بن ربيعـــة بن حصـــن بن ضمضم ابـــن عـــدي بن جنـــاب امير الاندلس وكان بنـــوه باشبيلية . ومنهم كـــــان العريـــف سعيـــد بن وارث بن عمـــران بن يحيى بـــن محمـــد بـــن أبـــي الخطـــار (382) .

ونازعـــت كلب بقيادة عبـــد الرحمن بن نعيـــم قبائل قضاعة خـــلال الصراعـــات القبليـــة بالاندلـــس كما حمت ابـــو الخطـــار بديارها بكورتـــي لبلـــة واشبيليـــة ومنعتـــه خـــلال صراعه مع يوسف الفهـــــري (383)، ونـــاصرت كلب عبد الرحمن الداخل الذي اسنـــد الى عبـــد الرحمـــن ابن نعيـــم قيـــادة فرســـان اهل الشـــام .

ومنهم : ملهب الكلبي من أهل اشبيلية واحد قـــاده عبد الرحمـــن الداخل وقبض عليه خلال ثورة اليمنية باشبيلية ، وسليمان الاعرابـــي الكلبي الثائـــر بالثغـــر الاعلى وبرشلونة (384).

ويذكـــر ابن الابـــار ان اصـــول قبيلـــة كلب استقـــرت بمـــــورور بالاندلس (385) كمـــا يذكـــر العـــذري انـــه بجـــوار المدور وعلـــى بعـــد خمســـة اميال منه وادي الكلبيين ممـــا يحتمل استقرار كلب به خصوصا وهو يقـــع على الطريق الى اشبيليـــة (386) .

---

(380) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 457.
(381) مجهول : أخبار مجموعة ص 24 .
(382) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص 457.
(383) مجهول : أخبار مجموعة ص 58، ابن الابار : الحلة السيراء ج 1 ص 61.
(384) مجهول : أخبار مجموعة ص 87، 107، 110.
(385) أنظر ابن الابار : التكملة ترجمة رقم 129.
(386) العذرى : ترصيع الاخبار وتنويع الاثـــار ص 101.

ومنهم زكريـاء بن خطاب بن اسماعيـل بن عبد الرحمن بن اسماعيل ابـن حزم الكلبـي من أهل تطيلـة من العلمـاء كان الناس يرحلون اليه للسماع منه واستقدمـه الحكم بن عبد الرحمن وهو ولى للعهـد الـى قرطبـة وتولى القضاء بتطيلة وتوفي في 337 هـ / 948 م وعيسى ابـن سعيـد بن سعدان الكلبي صديـق ابن الفرضي ومعاصره من اهل قرطبة وتوفي في جمادى الاخرة 390 هـ / 1000 م (387).

86 ـ حضرمـوت :

يذكـر ابن غالب ان من ينتسبون الى حضرموت بالاندلس كثيـر وقيل ان حضـرمـوت هو ابن يقظان أخى قحطـان أو ابن قحطان وقيل : هـو حضرموت بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائـل ابن الغوث بن جيدان بن قطن بن العريب بن الغرز بن نبـت بن أيمـن ابن الهميسع بن حمير (388).

منهم : الحضرميـون باشبيلية وهم اشهرهم ، بنـو خلـــدون الاشبيليين المستقرين باقليـم الشـرف من أشبيلية (389) والحضرميون بمرسيـة وغرناطـة وبطليوس وقرطبـة (390) .

ولقد ناصرت حضرموت عبد الرحمن الداخل واول لـواء رفع لبنـى اميـة بالاندلـس كانت منصوبة على قناة لرجل من حضرموت كما ثارت حضرموت من أهل تدمير والثغـر الاعلى : سرقسطـة وتطيلـة ومـورور حاول تقليـم اظافـر زعماء القبائـل العربية اليمنيـة (391) .

ولقـد ترجم ابن الفرضي للعديد من العلمـاء الذين انتسبوا الـى حضرموت من أهل تدمير والثغـر الاعلى : سرقطة وتطيلـة ومـورور واشبيليـة وقرطبـة (392) .

---

(387) أنظر ابن الفرضي تاريخ علماء الاندلس ج 1 ص 149 : 444، 336 : 992.
(388) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص ـ459، المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 298
(389) ابن حيان : المقتبس ـ ملشور ـ ج 2 ص 71.
(390) المقرى : نفح الطيب ج 1 ص 298.
(391) مجهول : أخبار مجموعة ص 84، 101، 117.
(392) أنظر ابن الفرضي : تاريخ علماء الاندلس ج 1، 48 : 158، 167 : 498 ، 180 : 542، 235 : 721، 276 : 826، 313 : 923، ج 2 33: 1182، 67 : 1288، 138 : 1445، 158 : 1500.

خاتمـــة

نستخلص من هذا البحث الى نتائجه المستمـدة من فصوله اجمـالا أن انتقـال القبائل العربية الى بـلاد الاندلس حتى سقوط الخلافـــة الاموية وتطور أوضاعها بالبلاد مر بمراحل متعـددة.

المرحلـة الاولى : تتمثـل في الطوالـع الحجازية واليمنية في نهايـة القرن الاول الهجري التى انتقلت من المغـرب الى الانـدلس أولا كقـواد في الحملـة الاستطلاعية وثانيا كاقليـة كبيـرة في جيش طـارق بن زياد وثالثا كأغلبيـة سـاحقة في طالعـه موسى بن نصير العربية وقد استقرت هذه الطوالـع بجوار خطوط سيـر حملات كل من طـارق وموسى ووقـع على عاتقهم استكمال فتـح اسبانيـا ومواصلة عملهم لنشـر الاسـلام وتمكنوا من تحقيق ذلك خلال مدة اربعـة سنـوات منذ 92 هـ / 711 م.

وما ان تم لهم ذلك حتى توغلوا في أراضى غالـة (فرنسا) واكتسحت **قواتهـم جنوب فرنسا وهددت العاصمة باريـس على بعد ثلاثين كيلومتر** مما أدى الى اصطدامهم بدولة الفرنـج وفي نفس الوقت تمكن زعمائهم مـن القيـام بتنظيـم البلاد واصلاحها كما نقلوا عاصمة البلاد من اشبيليـة الـى قرطبـة .

المرحلة الثانيـة : ورغم ذلك فقد تعرضت القبائـل اليمنية للمحن والخطوب بسبب المنازعات القبلية القديمة بين اليمنية والمضريـــة (القيسية) وكان ولاة المغـرب أما يمنيين أو مضريين وكثيرا ما كـانوا يتحيزون لعصبيتهم وبـدلا من أن يعمـل خلفـاء بنـى أميـة على حسـم هذا النـزاع اذا بهم ينحازون الى فريق دون آخـر مما ساعد على اتساع الهـوة بين العصبيتيـن .

ولما كان عـرب المغـرب والاندلس من أصل يكـاد يكون يمنيـا خالصـا فقد جرت عادتهـم على الركون للهدوء حين يكـون ولاتهم مـن

عصبيتهم اما اذا كان الولاة من قيس تنقلب الاحوال وتتفشى الاضطرابات وقامت ثورة البربر في بلاد المغرب وهددت الحملة التى أرسلتها الخلافة الاموية في المشرق بالفناء وتمكن بلج بن بشر القشيري على رأس عشرة آلاف فارس من العرب من الهروب الى الاندلس ومن هنا تبدأ المرحلة الثانية .

اذ يبدو أن تهديد الخلافة الاموية بالقضاء على ثورة البربر بكل عنف وقوة وقسم الخليفة الاموي «والله لا تركت حصنا بربريا الا جعلت الى جانبه خيمة قيسى أو تميمى» وصيحة عرب الشام لاهل افريقية بأن لا يغلقوا ابوابهم حتى يعرف اهل الشام منازلهم كان كفيلا باستبسال البربر في حربهم ضد العرب بالمغرب مما ادى الى هزيمة القبائل العربية وتمكن بلج بن بشر القشيري القيسى (المضري) بالانسحاب على رأس عشرة آلاف فارس عربى الى بلاد الاندلس في 123 هـ / 741 م .

وبدأت العصبية العربية القبلية في الظهور اعتبارا من ذلك التاريخ اذ لم يحسن زعماء القبائل العربية اليمنية استقبال اخوتهم في الدم والدين ولكن اضطرتهم الظروف التى تمثلت في انتقال ثورة البربر في الاندلس واتساعها وفشل حملاتهم المتكررة للقضاء عليها حتى إنهيال عرب الاطراف المستقرين بجليقية واسترقة وخلف الدروب (جنوب غالة) على والى البلاد تطلب الامان فاضطر الى مداهنة القبائل الشامية اللاجئة للاستعانة بهم للقضاء على ثورة البربر.

وما كاد يحقق ذلك ، حتى انقلب عليهم وبدأ الصراع بين القبائل العربية بلدية وشامية لتقرير من له اليد الطولى في توجيه البلاد وسرعان ما تطور الى صراع قبائلى بين القبائل اليمنية من جهه والقبائل القيسية من جهة أخرى .

وسالت الدماء العربية فوق أرض الاندلس لتضعف من القوة المحدودة لهذه القبائل كما انطلقت النزاعات العصبية القديمة من عقالها حتى تناسى الجميع العادات العربية الكريمة وبيع الزعماء الكبار في قومهم بالمناقصة لتحقيرهم والانتقام منهم . وللحد من هذا الصراع وزعت القبائل العربية الشامية على كور الاندلس : مثل أكشونبة

وباجة ولبلة واشبيلية وشذونة والجزيرة ورية والبيرة وجيان كما منحوا اقطاعات ثلث أموال أهل الذمة .

ولكن سرعان ما نشب الصراع القبلى اشد مما كان وترتب عليه عدة نتائج خطيرة بالنسبة لتاريخ الاندلس اذ انتشرت المجاعات بسبب الحروب كما انحصر المد الاسلامي فيما وراء البرتات وانتعشت حركة المقاومة النصرانية الوليدة في الشمال وتعددت ثورات زعماء القبائل في البلاد وأخيرا ظهر فراغ سياسى استغله عبد الرحمن الداخل وأسرع لملئه وتأسيس الدولة الامويه بالاندلس بعد سقوطها بالمشرق في 138 هـ .

المرحلة الثالثة : وانهالت بقايا بنى أمية المختفية في جميع انحاء العالم الاسلامي وانصارهم من الموالى والقبائل العربية لاجئة الى الاندلس حيث دولتهم التى بعثت من جديد اذ بالرغم من تأييد القبائل اليمنية لعبد الرحمن ودورهم في قيام دولته بعد أن خذلته القبائل القيسية فقد نظر عبد الرحمن الى كليهما نظرته الى اتباع له عليهم حق الطاعة والولاة لا كشركاء يشاركونه سلطته مما دفع العصبيتين الى الثورات عليه فاعتمد عبد الرحمن على بقية اسرته الاموية ومواليها من العرب وغيرهم في ادارة حكومته الجديدة وتشكلت عصبية عربية أموية أدركت أن مصيرها مرتبط باستمرار حكم بنى أمية بالاندلس وبالتالى فقد اخلصت في خدمتها وأن تآمر البعض بحكم الانانية الذاتية .

ومن هذا المنطلق نرى عبد الرحمن الداخل يقضى على أنصار الامس الواحد تلو الاخر دون شفقة أو رحمة حتى تمكن من تقليم اظافر كل من العصبية اليمنية والقيسية والاموية والبربرية على السواء .

المرحلة الرابعة : وكما ادت اعمال عبد الرحمن الداخل تجاه العصبيات اليمنية والقيسية الى ضعفها فقد ادت الى ظهور عامل آخر بدء ضئيلا وأخذ في الاتساع والتضخم ليهدد دولة بنى أمية بالاندلس طوال عصر الامارة وبداية عصر الخلافة الا وهو «حركة المولدين» فقد نشأت في منطقة الثغور بماردة وطليطلة وسرقسطة حيث الاغلبية

السكانيـة لصالحهـا وأخذت في النمو حتى بلغت مرحلة الطفولـــة في «هيجـة الربض» بقرطبة وتهديد الامارة في عقر دارها .

ولذلك فقـد تطورت سياسة الامراء الامويين تجاه منطقة الثغـــور وعملوا على خلق قوى جديدة تنافـس وتحل محل قوى المولدين بها مثل بنـاء الحصون والمدن بالثغر الاعلى لعرب بنى تجيب وتشجيعهم علـى الاستقرار لمحاربـة بنى قسـى المولدين وذلـك بدفـع رواتب شهريـة لهـم .

ورغـم نجاح عرب بنى تجيب في تحقيق ذلك الا أن خطـر المولدين نمى حتى وصل الى مرحلة الشباب وذلك في «حركة ابن حفصون المولدي» بحصن ببشتر جنوب قرطبـة وانضـم اليه جميع نصـارى البـلاد ولم تقتصـر ثورته على تحقيق اهداف محدودة بتحسين أحوال المولدين وحكم انفسهـم بل تعداها الى اسقـاط الامـارة الاموية العربية وطرد العـرب من الاندلـس مما دفـع القبائل العربية يمنية وقيسية للاتحاد ضد هذا الخطر المشترك وظهر ذلك في ثلاث مراكز عربية :

المركز الاول بكـورة البيـرة حيث تجمع العرب وبنوا حصون لهم للاحتماء بهـا ثم تحولوا من الدفـاع الى الهجوم على مولدي المنطقـة انصار ابـن حفصون وحلفائه وأنزلوا بهم الخسائـر الفادحـة ولم يقتصر الصراع على المواجهات الحربية بين الطرفين بـل تعداها الى وسيلـة العرب المثلى وهى القصـائد الشعـرية التى تحض علـى الاتحـاد بيـن يمـن وقيس كما تندد بالمولدين كعبيـد . ولم يعـدم المولدون شاعرا يتكلم باسمهم وينافس شاعر العرب في الدعاية لقومه .

أما المركز الثانى فكان بكـورة اشبيلية حيث تمكنت العصبيـــة العربية اليمنيـة من تصفية معارضيها من الزعماء المولدين وأنصارهـم وسيطرت سيطرة كاملـة على الكـورة وعملت على الاستقلال ذاتيا عـن الامـارة الامويـة وفي سبيل ذلك حالفـت الثائر ابن حفصـون المولدي ولكـن سرعان ما استغلـت الامـارة صلـة الدم والدين ووثقت علاقاتها ببنى الحجـاج وقضـت على هذا التحالـف المشيـن .

والمركز الثالث كان كـورة سرقسطة حيث تمكن عرب بنى تجيـب من احكام السيطـرة عليها نظـرا لاستقرار القبائـل اليمنية والانصاريون بالكورة وتشكيلهم لعصبيـة قوية لهـا ثقلهـا .

وتجاه هذا الوضع اكتفت الامارة الاموية بأي شكل من أشكال الخضوع حتي ولو كان اسميا فمن اتغلب من العرب على منطقة من المناطق وطلب من الامير تعيينه وافقه على ذلك ومن هؤلاء من كان يهاجم بعض المناطق الموالية له فيغض الامير عن ذلك مقابل أن يؤدي له أولئك المستقلون بمقاطعاتهم نصيبا معينا من العشور حتى استحدث في عهد الامير عبد الله ديوان يعرف بديوان القطع .

أما الامارة الاموية فقد كان عليها تأمين الدفاع عن المعقل الكبير الوحيد الذي بقى وهو العاصمة قرطبة وهذه المهمة كانت في غاية الصعوبة بسبب ضعف الموارد المالية والبشرية للامارة بسبب انقطاع الجبايات من الكورة العربية المستقلة ذاتيا .

ولكن بعد ان قامت الامارة بتشكيل فرقة من الفرسان الاقوياء لمواجه طريقة حرب العصابات لابن حفصون المولدي ونجحت في الحصول على كمية متفق عليها من الجباية من الكور العربية الثائرة سنويا تمكنت من محاصرة حركة ابن حفصون الى أن قام الامير عبد الرحمن بن محمد من توجيه الضربات القاضية الى آل حفصون وثورتهم .

المرحلة الخامسة : وتبدأ بنهاية عصر الامارة وبداية عصر الخلافة وتدور حول موقف الامير عبد الرحمن بن محمد من القبائل العربية بالاندلس فبعد القضاء على حركة آل حفصون المولدية واخضاع عرب الكور المجندة : البيرة وجيان ورية والدويلات العربية المستقلة بنو حجاج باشبيلية وبنو تجيب بسرقسطة وثوار شرق الاندلس ببلنسية ومرسية وهذا يعنى خضوع المولدين والمستعربين للخليفة الاموي في قرطبة خضوعا دائما وهذا يبرر زوال سبب هام من اسباب انتفاض المولدين وهو امتيازات الاجداد من العرب وبذلك زالت كل العوائق التى كانت تقف حجر عثرة أمام إندماج العناصر وتكوينها كتلة متجانسة اجتماعيا .

بالاضافة الى تطور جديد في سياسة خلفاء بنى أمية اذ بعد تجربة الاعتماد على كل من عنصري سكان الاندلس من العرب والمولدين وثبوت فشل هذه التجربة اتجه بنو امية للاعتماد على كل من الصقالبة والبربر ثم قام الحاجب المنصور بن أبى عامر بتوجيه الضربة القاضية لنفوذ

القبائل العربية ببلاد الاندلس وذلك باعادة تنظيم الجيش تنظيما عسكريا جديدا وكان الجيش قبل عهده يتكون من جيش العاصمة من الحرس النظامية من الصقالبة وجيش اقطاعى عسكري تمثله القبائل العربية التى وزعت على الكور والمدن الاندلسية بعد الفتح العربي وابيح لها حق استغلالها وجباية عطائها من اموالها في مقابل المساهمة في حروب الدولة .

ولما جاء المنصور بن أبى عامر رأي أن هذا النظام كفيل بأن يخلق الحزازات والفتن بين عناصر الجيش وقواده كما يسمح لمعارضيه من تأليب أحد عناصر الجيش عليه ولهذا عمل تغييره بنظام آخر يجعل الجيش كله وحده نظامية متماسكة خاضعة لقيادته فألغى العنصرية في ترتيب الجيش كما ألغى النظام الاقطاعى العسكري بمعنى أنه جعل الجيش كله جيشا نظاميا دائما يتكون من فرق متعددة وكل فرقة تتألف من جميع هذه العناصر المختلفة كالعرب والبربر والصقالبة وكل جندي من هؤلاء يتقاضى مرتبا شهريا من الدولة حسب رتبته وكفائته .

ولقد قضى هذا النظام على نفوذ القبائل العربية الباقى ولذلك ما ان سقط الاستبدادي العامري لم تكن هناك قوة مؤثرة في الميدان الاندلسى غير العامة والبربر وحينما نشأت الفتنة البربرية وثارت البلاد على الخليفة هشام المؤيد لم يجد بجانبه غير فرقة من فرسان العرب الشاميين تحمية وتحرضه على الهروب حتى يتمكن من اعادات ترتيب اموره والتفاف الناس حوله ثم يقوم باستعادة قرطبة مرة أخرى .

ولكى نوضح ماهية هذه القبائل ونوعيتها واعدادها فقد انهيت الرسالة ببيان اسماء البيوتات العربية والقبائل التى استقرت بالاندلس ورسم خريطة بيانية احصائية لكل من القبائل اليمنية والقيسية على حدة وكذا أوضحت اماكن استقرارها .

المصـــــادر

آولا : المصـــادر العربيـــة

ثانيا : المصادر العربية الحديثة

ثالثا : المراجع الاوربية

اولا : المصادر العربيـة

- **ابن الابـار** : أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت 658 هـ / 1260 م)
  - التكملة لكتاب الصلة ، نشر كوديرا ج 5 ، 6 من مجموعة المكتبة الاندلسية (مدريد 1887 م).
  - ذيل كتاب التكملة نشر محمد بن أبى شنب والفردبل الجزائر 1919 م
  - الحلة السيراء ، نشر حسين مؤنس ، القاهرة 1963 م .
- **ابن أبى أصبعـة** : (موفق الدين أبو العباس احمد بن القاسم السعدي الخزرجى (668 هـ / 1270 م) .
  - عيون الانبـاء في طبقات الاطباء بيروت 1977 م
- **ابن الاثير** : أبو الحسن على بن محمد الجزري (ت 630 هـ/1233 م)
  - الكامل في التاريخ (بيروت 1978 م).
  - أسد الغابة في معرفة الصحابة.
- **الادريسي** : أبو عبد الله محمد الشريف السبتى (ت حوالى 548 هـ /1154 م).
  - المغرب وأرضى السودان ومصر والاندلس ـ عن نزهة المشتاق في اختراق الافاق نشر دوزي ودي خوية (لندن 1866 م).
  - وصف الاندلس نشره واترجمه الى الاسبانية كوندي (بمدريد 1779 م) .
- **ابـن بسـام** : ابو الحسن على الشنتريني (ت 543 هـ / 1147 م).
  - الذخيرة في محاسن أهل الذخيرة (القاهـرة 1945 م)

  القسم الاول في جزئين والقسم الرابع، الجزء الاول (القاهرة 39/1945 م) .

- **ابن بشكوال** : أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت 578هـ/1183م)
- كتاب الصلة في ائمة الاندلس - مجموعة المكتبة الاندلسية.
- **البكري** : عبد الله بن عبد العزيز المرسى (ت 487 هـ/1094 م)
- المغرب في وصف افريقية والمغرب، نشر ذي سلان (الجزائر 1911م)
- **البلاذري** : أبو الحسن احمد بن يحيي البغدادي (ت 279 هـ/892م)
- فتوح البلدان (القاهرة 1932 م) .
- **الجاحظ** : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 868 م)
- البيان والتبيين (القاهرة 1948 - 1950)
- **ابن جلجل** : أبو داود سليمان بن حسان الاندلسى (ت بعد 384 هـ / 994 م) .
- طبقات الاطباء والحكاء تحقيق فؤاد سيد القاهرة 1955 م .
- **ابن حزم** : أبو محمد على بن أحمد الاندلسى (ت 456 هـ/ 1064 م)
- جمهرة انساب العرب تحقيق عبد السلام هارون القاهرة 1962 م
- طوق الحمامة في الالفة والالاف تحقيق فاروق سعد (بيروت 1975م)
- نقط العروس في اخبار بنى أمية بالاندلس نشر شوقى ضيف (مجلة كلية آداب القاهرة 1954 م) .
- **الحميري** : عبد المنعم السبتى الحميري : (ت في أواخر القرن التاسع الهجري) .
- الروض المعطار في أخبار الاقطار نشر ليفى بروفنسال (القاهرة 1937 م) .
- **الحميدي** : ابو عبد الله محمد بن أبى نصر الازدي (ت 488 هـ / 1095 م) .
- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس (القاهرة 1966 م) .
- **ابن حوقل** : أبو القاسم محمد بن على البغدادي النصيبي (ت 380 هـ / 990 م) .
- صورة الارض (طبعة بيروت) .

- **ابـن حيـان** : ابـو مروان (ت 469 هـ / 1079 م).
  - المقتبـس من ابنـاء اهل الاندلـس (القطعة الخاصة بعصر عبد الرحمـن الثانـي) (ج2 نشر محمود على مكى القاهرة 1971 م)
  - المقتبـس في تاريـخ رجال الاندلس (القطعـة الخاصة بدولـة الامير عبد الله) ج3 نشر ملشور م انطونية باريس 1937 م).
  - المقتبـس (قطعـة خاصة بالثلاثين سنة الاولى من حكم عبـد الرحمن الثالث) ج5 نشر ب ، شالميتا وغيره مدريد 1979 م.
  - المقتبـس في أخبار بلد الاندلس (قطعة خاصة بخمس سنـوات سنوات من حكم المستنصر باللـه) ج6 نشر عبد الرحمن على الحجى (المكتبة الاندلسية رقم 4) بيروت 1965م.
- **ابـن خاقان** : ابو نصـر الفتح بن محمد القيسى الاشبيلـى (ت 535 هـ / 1134 م).
  - مطمع الانفس ومسرح التأنس في ملح أهل الاندلس ، القسطنطينية 1302 هـ .
- **ابن الخطيب** : لسان الدين بن الخطيب محمد بن عبد الله (ت 776 هـ/ 1374 م) .
- أعمـال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام الجـزء الخاص بتاريخ اسبانيـا نشر ليفى بروفنسال باسم تاريـخ اسبانيـا الاسلامية ـ بيـروت 1956 م .
  - اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام .. الجزء الخاص بتاريـخ المغـرب وصقليـة نشـره احمد مختار العبادي وابراهيم الكتانـي الـدار البيضـاء (1964 م) .
  - الاحاطـة في أخبـار غرناطـة :
    أ ـ نسخة الاسكوريال رقم 1673 (مخطوط).
    ب ـ نشر عبد الله عنان الاحاطة بأكملها في أربعة أجزاء القاهرة 1973 ، 1974 ، 1975 ، 1977 م .
- **ابـن خلكـان** : شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد ت 681 هـ / 1282 م .

– وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان نشر محى الدين عبد الحميد القاهرة 1950 م .

– **ابن خلدون** : ابو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت 808 هـ/1405م)
– كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر (بيروت) .

– **ابن دراج الاندلسى** :
– ديوان ابن دراج القسطلى تحقيق محمود على مكى دمشق 1961م

– **ابن دريد** : أبو بكر محمد بن الحسن بن عناية الازدي (ت 321 هـ/ 933 م) كتاب الاشتقاق طبعة فستنفلد جوتنجن 1854 م.

– **الرقيق القيروانى** : (من مؤرخى القرن الخامس الهجري)
– تاريخ افريقية والمغرب ، نشر المنجى الكعبى تونس 1968 م.

– **ابن سعيد المغربى** : على بن موسى (ت في 673 هـ / 1274 م أو 685 هـ / 1286 م) .
– المغرب في حلى المغرب جزان تحقيق شوقى ضيف ، دار المعارف بمصر 1953 م .

– **السلاوي** : أبو العباس احمد بن خالد الناصري (1315هـ/1897م)
– الاستقصاء لاخبار دول المغرب الاقصى 9 أجزاء (الدار البيضاء 1954 م) .

– **ابن الشباط** : محمد بن على بن محمد بن الشباط المصري التوزري (ت 681 هـ / 1282 م) .
– صلة السمط وسمة المرط ، نشر القسم الخاص بالاندلس أحمد مختار العبادي في صحيفة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد.

– **الاصطخري** : أبو اسحاق ابراهيم بن محمد (كان حيا في النصف الاول من القرن الرابع الهجري) .
– المسالك والممالك نشر محمد جابر عبد العال (القاهرة 1961م)

- **الضبي** : أبو جعفر أحمد بن يحيى القرطبى (ت 599 هـ/1203 م)
  - بغية الملتمس في تاريخ أهل الاندلس (مدريد 1884 م) .
- **الطبري** : أبو جعفر محمد بن جريس (ت 310 هـ/923 م)
  - تاريخ الامم والملوك (القاهرة 1326 م)
- **ابن عبد الحكم** : أبو القاسم عبد الرحمن (ت 276 هـ/889 م)
  - كتاب فتوح افريقية والاندلس، نشر جاتو (الجزائر 1948 م).
- **ابن عبد ربه** : أحمد بن محمد ابو عمر (328 هـ/940 م)
  - كتاب العقد الفريد ـ اربعة اجزاء ـ نشر القاهرة .
- **الامير عبد الله بن زيري الصنهاجي** (ت 473 هـ/1090 م)
  - مذكراته المعروفة باسم «التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بنى زيري في غرناطة» القاهرة 1955م.
- **عبد الملك بن حبيب الالبيري** (ت 238 هـ/852 م) .
  - كتاب مبتدأ خلق الدنيا المعروف بتاريخ عبد الملك بن حبيب الالبيري والمحفوظ صورة منه بمعهد الدراسات الاسلامية بمدريد باسم التاريخ الكبير ونشرة محمود على مكى فى صحيفة المعهد ، العدد الخامس 1952 م.
- **ابن عذاري المراكشي** : أبو العباس احمد بن محمد (كان حيا 712 هـ / 1312 م)
  - البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب :
    أ ـ الجزءان الاول والثانى (طبعة بيروت 1950) .
    ب ـ الجزء الثالث نشر ليفى بروفنسال (باريس 1930)
- **أبو العرب تميم** :
  - طبقات علماء افريقية ، نشر ابن شنب (الجزائر 1915 م) .
- **على بن عبد الرحمن بن هذيل** (ق 8، 9هـ)
  - حلية الفرسان وشعار الشجعان، نشر محمد عبد الغنى حسن القاهرة 1949م.

- تحفة الانفس وشعار سكان الاندلس مخطوط بالاسكوريال (تحت رقم 1246) .

- **العذري** : أحمد بن عمر بن شمس المعروف بابن الدلائي (ت 478 هـ / 988 م) .
- ترصيع الاخبار وتنويع الاثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى الممالك نشر عبد العزيز الاهوانى (مدريد 1965م)

- **العمري** : شهاب الدين بن فضل الله (ت 743 هـ/1341 م)
- مسالك الابصار في ممالك الامصار ، الجزء الخاص بوصف افريقية والاندلس نشر حسن حسنى عبد الوهاب بتونس .

- **ابن غالب الاندلسي** :
- فرحة الانفس في تاريخ الاندلس قطعة نشرها الدكتور لطفى عبد البديع في مجلة معهد المخطوطات العربية 1956 .

- **ابن الفرضي** : أبو الوليد عبد الله بن محمد الازدي (ت 403 هـ/ 1012 م) .
- تاريخ علماء الاندلس ، المكتبة الاندلسية .

- **ابن قتيبة** : (أبو محمد عبد الله بن مسلم) (ت 276هـ/889م)
- النص الخاص بفتح الاندلس من كتابه «الامامة والسياسة» جزءان - القاهرة .

- **القلقشندي** : أحمد بن على (ت 821 هـ / 1418 م)
- نهاية الارب في معرفة انساب العرب نشر ابراهيم الابياري (القاهرة 1959 م) .

- **القزويني** : زكريا بن محمد بن محمود (ت 682 هـ/1283 م)
- أثار البلاد وأخبار العباد (بيروت 1960 م) .

- **ابن القوطية القرطبي** : أبو بكر محمد (ت 367 هـ/927 م)
- تاريخ افتتاح الاندلس (نشرة دون خوليان ريبيرا مدريد 1926م)

- **ابـن الكـردبـوس** :
- كتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء ـ القسم الخاص بالاندلس نشـر أحمد مختار العبادي صحيفة معهد الدراسات الاسلاميـة بمدريـد 1965 م

- **الكنـدي** : ابـو عمـر محمد بن يوسف (ت 350 هـ/961 م)
- الولاة والقضاة طبعة روفـن جست (بيروت 1908 م) .

- **المالكـى** : أبو عبد الله بن عبد الله المالكى (ت الخامس الهجري)
- كتاب رياضى النفوس في طبقات علما القيروان وافريقيـة وزهادهم ونسـاكهـم وسـير من أخبـارهم وفضـائلهم ـ نشر حسيـن مؤنـس (القاهـرة 1951) .

- **المالقى** : أبو الحسن النباهى (ت في أواخز القرن الثامن الهجري)
- المرقبـة العليـا فيمن يستحـق القضاء والفتيانشر ليفـى بروفنسـال (القاهـرة 1948) .

- **أبـو عبد الله الوزيـر** : محمد بن عبد الوهاب الغسانى (ت 1119 هـ/ 1707 ـ 1708 م) .
- رحلـة الوزيـر في افتكـاك الاسيـر ـ تطـوان 1962 م

- **المراكشى** : محى الدين ابن محمد عبد الواحد بن على التميمـى (ت 620 هـ / 1224 م) .
- المعجب في تلخيص اخبار المغرب نشر سعيد العريان وغيـره (القاهـرة 1949 م) .

- **المراكشـى** : ابن عبد الملـك : (ت 703 هـ / 1304 م)
- الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة نشر منه احسان عباس السفريـن 4 ـ 5 ، محمد بن شريفة القسم الاول والثانـى (الجـزء الاول) .

- **المسعودي** : أبو الحسن على بن الحسين بن على الحسيني (ت 346 هـ / 957 م) .
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، جزءان (القاهرة 1346 هـ).
- **المقري** : شهاب الدين ابو العباس احمد بن محمد التلمساني (ت 1041 هـ / 1631 م) .
- نفح الطيب من غصن أندلس الرطيب ـ ثمانية أجزاء احسان عباس ، بيروت 1968 م .
- **المقريزي** : تقى الدين ابو العباس احمد بن على (ت 845 هـ/1441م)
- البيان والاعراب عما بأرض مصر من الاعراب نشر عبد المجيد عابدين مع دراسة في تاريخ العروبة في وادي النيل (القاهرة 1961)
- اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء 1 نشر جمال الدين الشيال (القاهرة 1948 م) .
- **مؤلف مجهول** :
- اخبار مجموعة في فاتح الاندلس وذكر امرائها ، نشر وترجمة لافونتينى الكنترا (مدريد 1867 م).
- **مؤلف مجهول** : رواية جديدة عن فتح المسلمين الاندلس نشر وتعليق حسين مؤنس المجلد 18 لسنة 74 / 1975 بمجلة معهد الدراسات الاسلامية المصري بمدريد .
- **مؤلف مجهول** :
- كتاب فتح الاندلس ـ نشر المستشرق الاسباني «خواكين جونثالث» (الجزائر 1889 م) .
- **مجهول** :
- مدونة تاريخية عن عصر عبد الرحمن الناصر (تاريخ الناصر) تحقيق ليفى بروفنسال وغرسية غومس، غرناطة ـ مدريد 1950م
- **النويري** : شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت 732 هـ/1332م)
- نهاية الارب في فنون الادب ـ الجزء الخاص بالمغرب مخطوط بدار الكتب المصرية رقم 549 .

- **ياقوت الحموي** : شهاب الدين أبو عبد الله (ن 626 هـ / 1229 م)
- معجم البلدان بيروت 1955 ـ 1957م .
- **يحيى بن ادم القرشى** :
- كتاب الخراج (ليدن 1895 ـ 1896).
- **اليعقوبى** : احمد بن أبى يعقوب (ت القرن الرابع الهجري)
- صفة المغرب نقلا عن كتاب البلدان (ليدن 1860 م).

ثانيا : المراجع العربية الحديثة

- **أحمد مختار العبادي** :
- في التاريخ العباسى والاندلسى بيروت 1972 م .
- دراسات في تاريخ المغرب والاندلس الاسكندرية 1968 م .
- الصقالبة في اسبانيا وعلاقتهم بحركة الشعوبية (مدريد 1953).
- تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب والاندلس مع السيد عبد العزيز سالم ـ بيروت 1970.
- **أحمد بدر** :
- دراسات في تاريخ الاندلس وحضارتها ـ دمشق 1975 .
- تاريخ الاندلس في القرن الرابع الهجري ـ دمشق 1977 .
- **جوزيف رينو** :
- تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط ترجمة شكيب أرسلان ـ بيروت 1975 م.
- **حسين مؤنس** :
- فجر الاندلس القاهرة 1959 م.
- تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الاندلس ـ نشر بمعهد الدراسات الاسلامية لمصر بمدريد .
- مقالة المسلمون في حوض البحر الابيض المتوسط ـ مجلة الجمعية المصرية التاريخية 1951 م
- شيوخ العصر في الاندلس (مجموعة كتب ثقافية) .

- **دوزي : (رينهرت) :**
- تاريخ مسلمى اسبانيا ، الجزء الاول ترجمة حسن حبشى، (القاهرة 1963 م) .
- **دانيل رينيت :**
- الجزية والاسلام ترجمة فوزي فهيم جاد الله .
- **سعد زغلول :** (عبد الحميد)
- تاريخ المغرب العربى ج 1 الاسكندرية 1978 .
- **سعيد عبد الفتاح عاشور :**
- أوربا في العصور الوسطى جزءان ـ (القاهرة 1961) .
- **شكيب أرسلان :**
- الحلل السندسية في الاخبار والاثار الاندلسية 3 أجزاء (بيروت 1965) .
- **الطاهر أحمد الزواوي :**
- تاريخ الفتح العربى ـ القاهرة .
- **عبد الرحمن الحجى :**
- التاريخ الاندلسى (بيروت 1969 م).
- **عبد العزيز سالم :**
- المغرب الكبير ج2 (العصر الاسلامى) الاسكندرية 1966 .
- قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس جزءان ـ بيروت 1971 ـ 972ا
- تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب والاندلس مع أحمد مختار العبادي ـ (بيروت 1970) .
- تاريخ المسلمون وآثارهم في الاندلس (بيروت 1962) .
- **عمر رضا كحالة :**
- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة 3 أجزاء (بيروت 1968 م)

- **فليـــب حتــى** :

  – تاريـــخ العرب جـزءان (بيــروت 1965) .

- **فيشــر** :

  – تاريـــخ أوربــا في العصــور الوسطى .

- **كراتشكوفسكــى** :

  – الشعر العربى في الاندلس ـ ترجمة د. محمد منير مرســــــى القاهــرة 1971 .

- **محمد عبد اللــه عنــان** :

  – دولة الاسلام في الاندلس جزءان (القاهــرة 1962) .

  – الدولــة العامريـــة (القاهــرة 1964) .

- **محمد خالـد الصوفـى** :

  – تاريـــخ العرب في اسبانيــا ـ (دمشق 1974) .

- **يوليــوس فلهــاوزن** :

  – تاريـــخ الدولة العربية من ظهور الاسلام الى نهاية الدولة الاموية ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريــدة ـ القاهــرة 1958 م .

ثالثا : المراجع الاوربية

— Abd Urrahman Alı-Hajji :

— Andalusian Dıplomatic Relations with Western Europe During the Umayyed Period Beirut, 1970.

— Asin Palacios, Miguel :

— Un codice inexplorado del cordobés Ibn Hazmn, Al-Andalus, II, 1934.

— Contribucion a la toponimia arabe de Espana, 2 éd. Madrid - Granada 1944.

— Aguado Bleye, P. :

— Manual de Historia de Espana, 2 vols Madrid 1947-1950.

— A Jimenez Solex :

— La Edod Media de la carona de Aragon.

— Becker :

— Cambridge Medieval History.

— Condé ; José Antonis :

— Historia de la Los Arabes en Espagne. Madrid 1820.

— DE'Las Cagigas, Isidro :

— Los Mozarabes, 2 vols, Madrid, 1947-48.

— Dom Vissette :

— Histoire de Languedoc.

— Dozy, Reinhart :

— Histoire des musulmans d'Espagne 3 vols, Leyde, 1932.

— Recherches sur l'histoire et la littérature des Arabes d'Espagne pendant le moyen-age 3ème éd. 2 vols. Leyde, 1881.

— Guichard, Pierre :

— Al-Andalus - Estructura antropologica de una sociedad Islamica en occidente, Barcelona 1976.

— Halphen :

— Charlemagne et l'Empire caralingien Paris 1947.

— Levi-Provençal, Evarist :

— Histoire de l'Espagne musulmane 3 vols, Paris - Leyde 1950-1967.

— La Dascription de l'Espagne de Razi, Al-Andalus XVIII 1958.

— Maurice Legendre :

— Nouvelle Histoire d'Espagne.

— Manuel Tarres Lapez :

— Historia d'Espagne Visigoda.

— M. A. Makki :

Ensayo Sobre apartaciones orientales en la Espana Musulmane (R.I.E.I.H.) Vols IX-X PP. 1-167.

— Ocana Gimenez :

— Lapida Arabe de la Ermite de San Migel de Garmaz (Al-Andalus 1943).

— Ribera T Tarrago, Julian :

— Disertaciones Y Opusculos, 2 vols, Madrid 1928.

— R, Altamira Y crevea :

— Historia de l'Espana Y de la civilizacion Espanals.

— Romon Menendez Pidal :

— La Chanson de Roland Y el Neatraelicionalismo.

— Primera Cronica.

— Saavedra, Eduardo :

— Estudio sobre la invasion de los Arabes en Espana, Madrid, 1882.

— Simonet, Francisco Javier :

— Histoire de los Mozarabes de Espana, Madrid, 1897-1903.

— Somoza, Herculono :

— Historia de Partugal, Lisboa, 1863.

— Teres Sabada, Elias

— Linajes arabes en Al-Andalus, XXII, 1937, PP. 55-112, Y, 337-376.

— Vallve Bermejo, Joaquin :

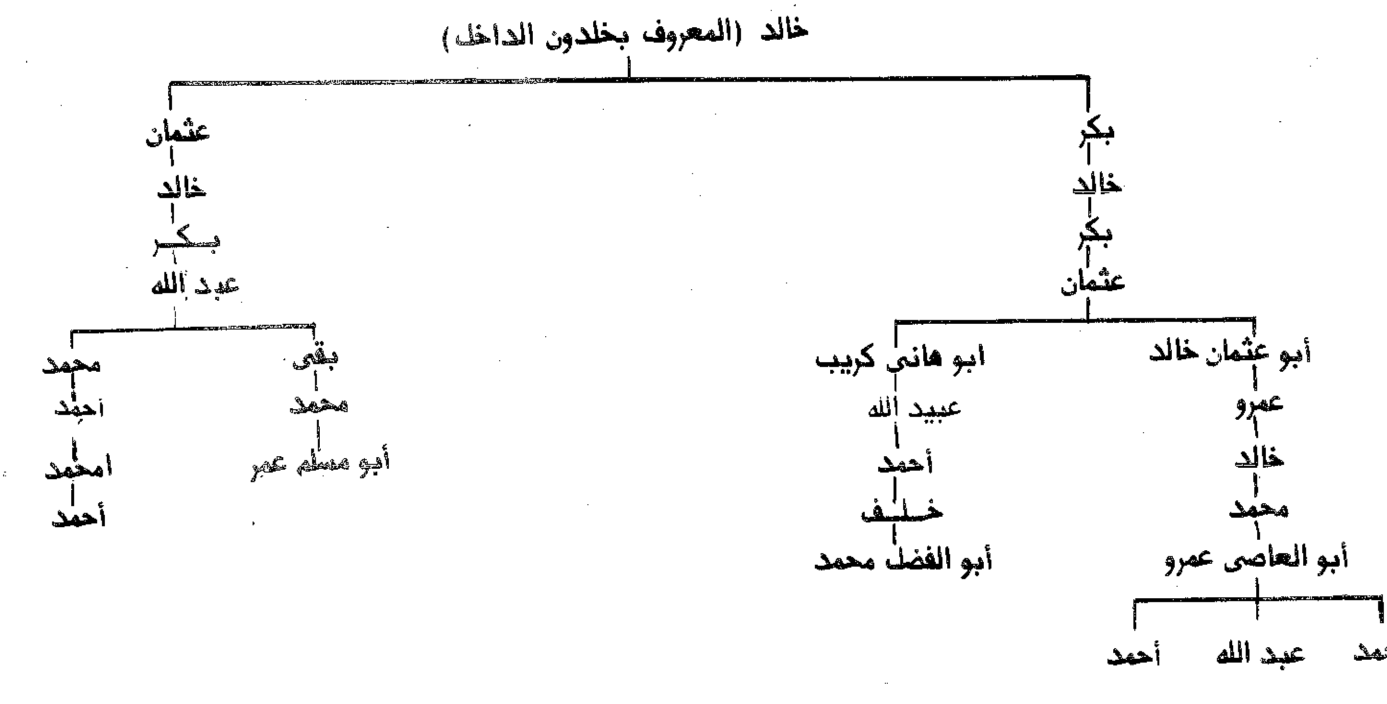
— De nuevo Sobre Robastro, Al-Andalus XXX, 1965, PP. 139-174.

— Washington Irving :

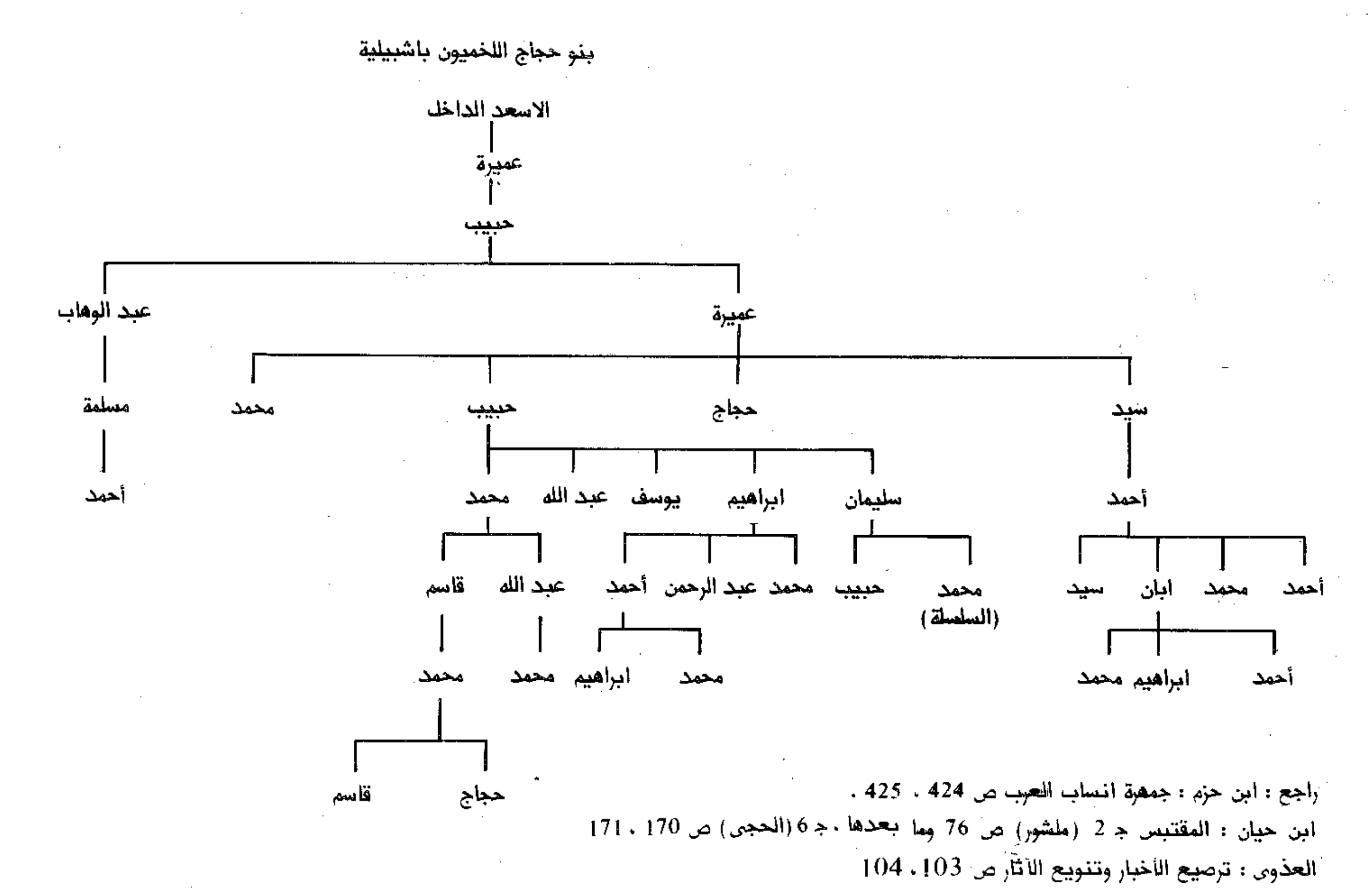
— Cuentos de la Alhambra, Madrid 1959.

بيان الاشكال والخرائط

عرب بنى خلدون الاشبيليين

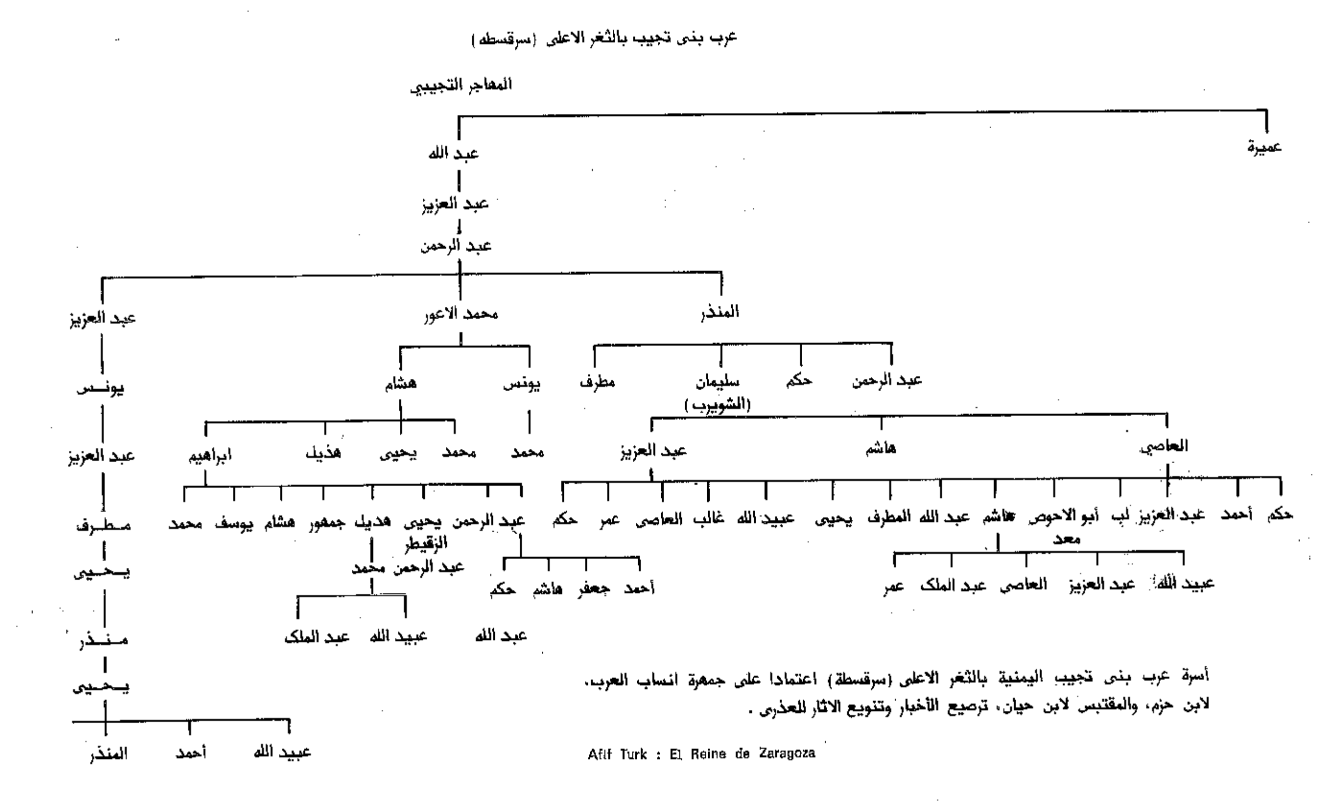


راجع : ابن حزم : جمهرة انساب العرب ص 460 . 0461 .



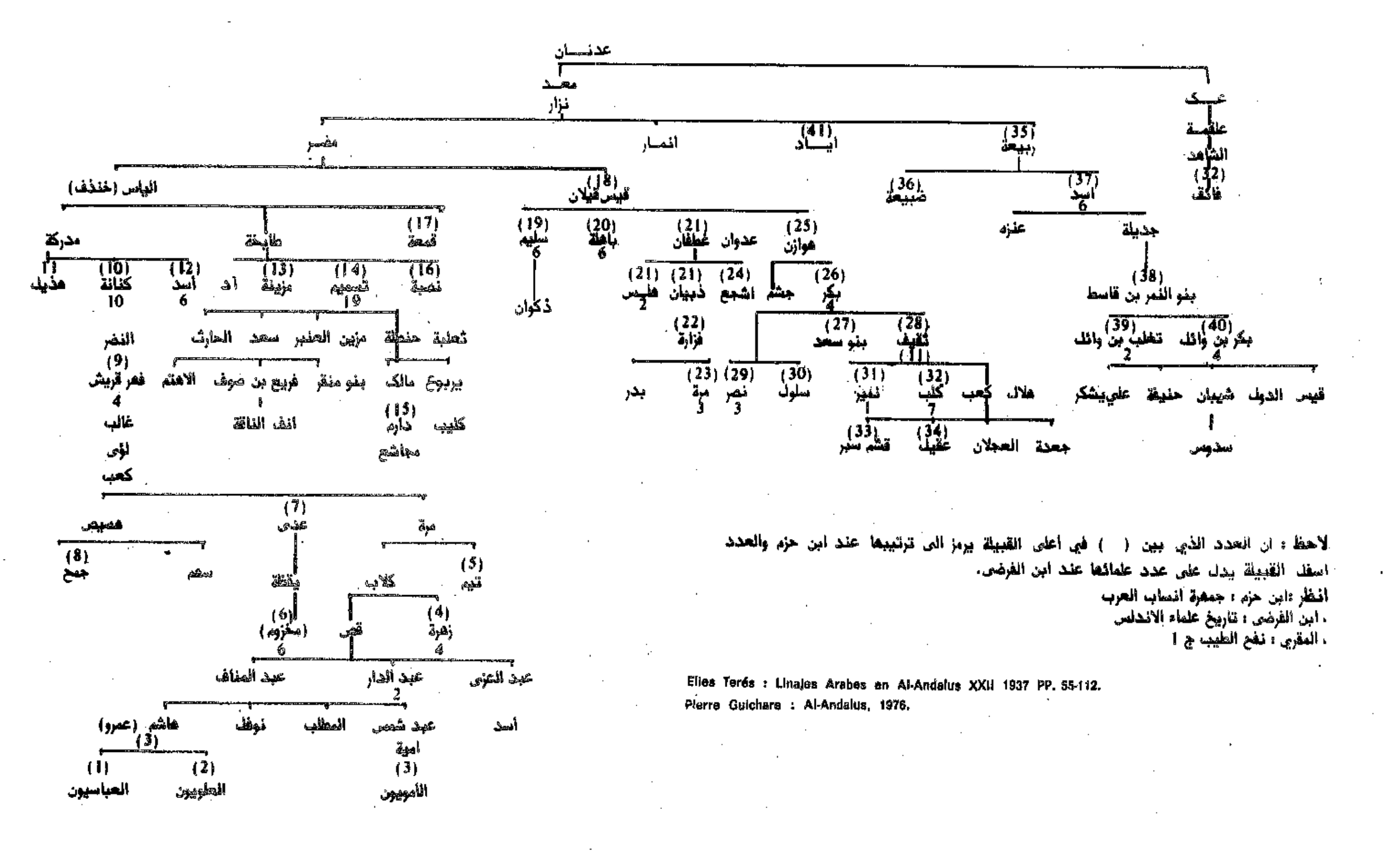
راجع : ابن حزم : جمهرة انساب العرب ص 424 ، 425 .
ابن حيان : المقتبس ج 2 (ملشور) ص 76 وما بعدها ، ج 6 (الحجى) ص 170 ، 171
العذوى : ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ص 103، 104

عرب بنى تجيب بالثغر الاعلى (سرقسطه)



أسرة عرب بنى تجيب اليمنية بالثغر الاعلى (سرقسطة) اعتمادا على جمهرة انساب العرب، لابن حزم، والمقتبس لابن حيان، ترصيع الأخبار وتنويع الاثار للعذرى.

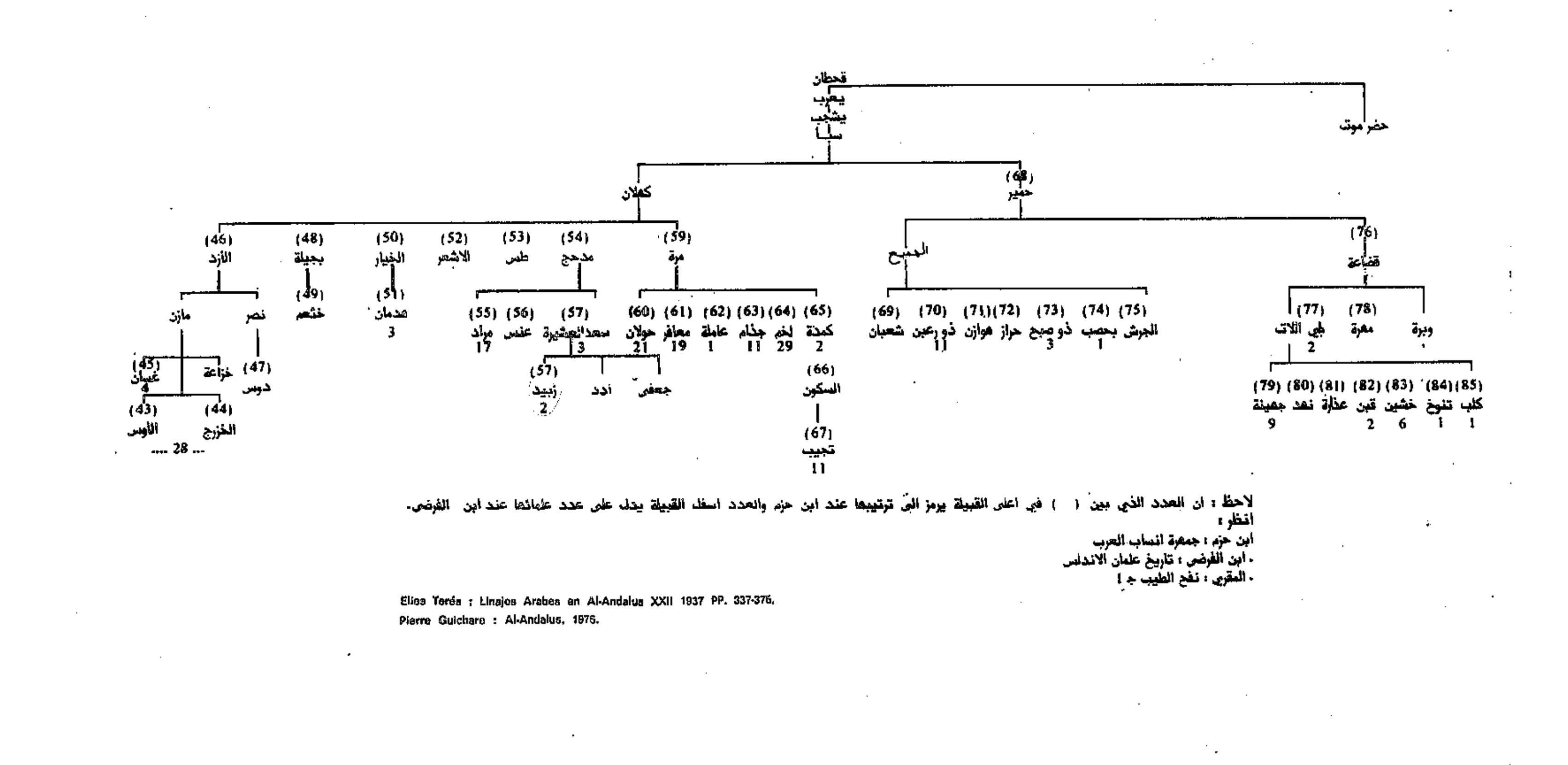
Afif Turk : El Reine de Zaragoza



لاحظ : ان العدد الذي بين ( ) في أعلى القبيلة يرمز الى ترتيبها عند ابن حزم والعدد اسفل القبيلة يدل على عدد علمائها عند ابن الفرضي.

انظر : ابن حزم : جمهرة انساب العرب
، ابن الفرضي : تاريخ علماء الاندلس
، المقري : نفح الطيب ج 1

Elies Terés : Linajes Arabes en Al-Andalus XXII 1937 PP. 55-112.
Pierre Guichard : Al-Andalus, 1976.



لاحظ : ان العدد الذي بين ( ) في اعلى القبيلة يرمز الى ترتيبها عند ابن حزم والعدد اسفل القبيلة يدل على عدد علمائها عند ابن الفرضي.

انظر :

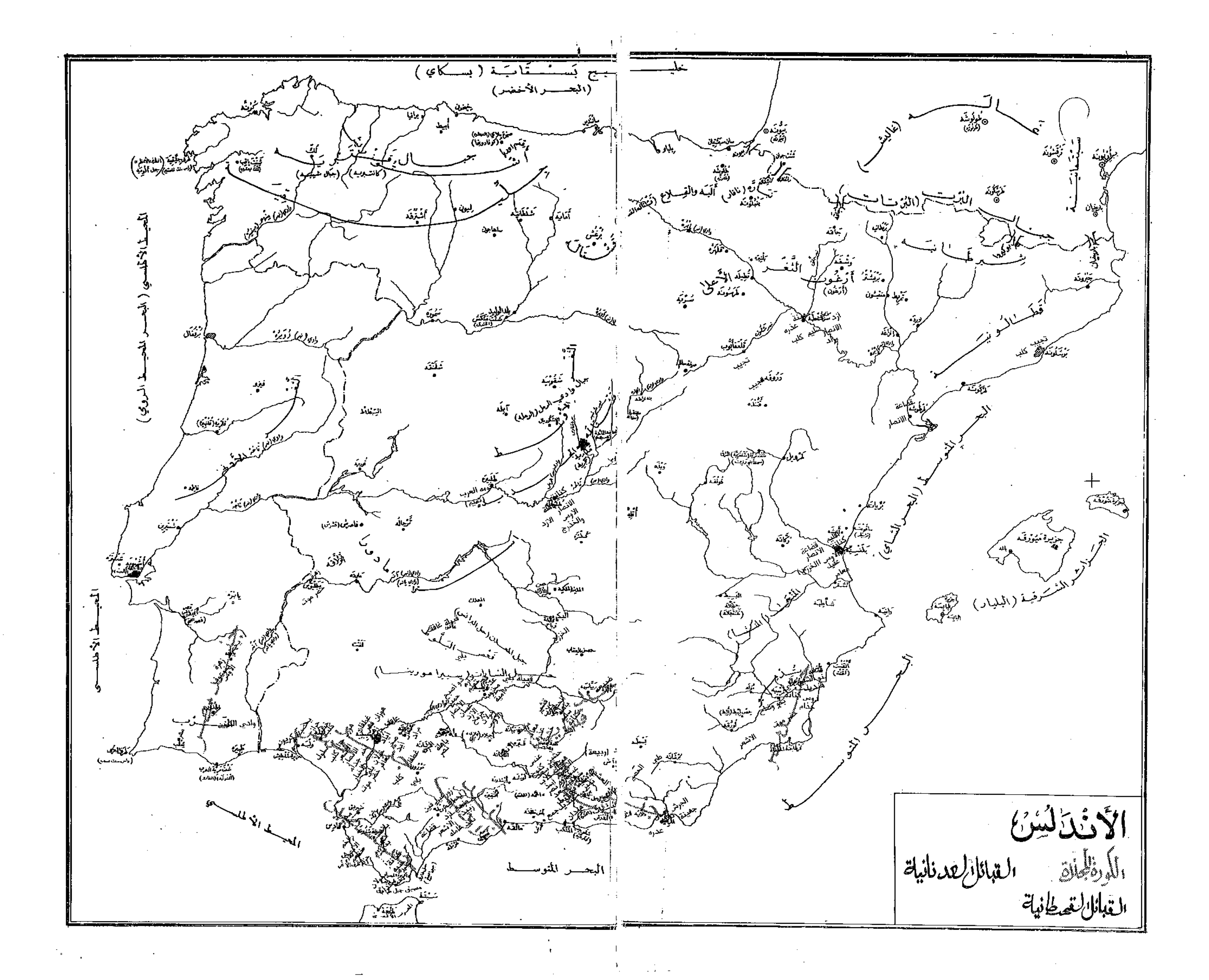
ابن حزم : جمهرة انساب العرب

- ابن الفرضي : تاريخ علماء الاندلس

- المقري : نفح الطيب ج 1

Elisa Terés : Linajes Arabes en Al-Andalus XXII 1937 PP. 337-376.

Pierre Guichard : Al-Andalus, 1976.


الأندلس
الكورة المجندة
القبائل العدنانية
القبائل القحطانية
خليـــج بسـنـتـابـة (بسـكـاي)
(البحـر الأخضـر)
البحـر المتوسـط
جزيرة ميورقة
الجـزائـر الشـرقيـة (البليار)

فهرس

البـــاب الثـــانـــى

القبائل العربية فى عصر الامارة الاموية بالاندلس

الفصـــل الاول :

الفصـــل الثانى :

الفصـــل الثالث :

البــاب الثــالث

القبائل العربية فى عصر الخــلافة الاموية

الفصــل الاول :

«ضعف نفوذ القبائل العربية زمن النــاصر والمستنصر وأسبابه»

الفصــل الثانى :

«دور القبائل العربية في عهد هشام المؤيد حتى سقوط الخلافة»

الباب الرابع

أسماء بعض البيوتات والقبائل العربية التى استقرت بالاندلس

بيان الاشكال والخرائط